

نصوص ودراسات في الصهيونية ٢

الصهيونية وسياسة العنف

زئيف چا بوتنسكى وفلامينه في السياسة الإسرائيلية

محمود سعيد عبد الظاهر

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني

الإسكندرية

نصوص ودراسات في الصهيونية

الصهيونية وسياسة العنف

نصوص ودراسات في الصهيونية
(٢)

الصهيونية وسياسة العنف

رئيس جابوتنسكي وتلاميذه
في السياسة الإسرائيلية

محمود سعيد الظاهري



المهنة للنشرية المسامة للكتاب

١٩٧٩

إهداء

الى كل الطاقات المخلصة التي تعمل من اجل احلال السلام
في المنطقة ، وتغيير المفاهيم التي رسبها الزمن .
الى الرئيس أنور السادات
أهدي هذا العمل .

المؤلف

شكر وتقدير

أتوجه بخالص شكري وتقديري الى استاذي الفاضل
الدكتور حسن ظاظا والأستاذ الدكتور محمد صفى الدين
أبو العز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية ،
والأستاذ الدكتور محمود خيرى عيسى عميد كلية
الاقتصاد والعلوم السياسية والأستاذ الدكتور احمد
صدقى الدجاني الأستاذ بمعهد البحوث والدراسات
العربية على كريم فضلهم لآخراج هذا العمل نفعا الله
جميعا بعلمهم وحفظهم الله لنا .

وأيقضا اشكر السادة الذين كانوا عند حسن الظن بهم
وأخص السيد الدكتور/محمد عبد الرؤوف سليم المدرس
بكلية البنات جامعة عين شمس ، والزلاء الأعزاء أمناء
مكتبة معهد البحوث والدراسات العربية السيدة/ماجدة
فهمى والسيد/أنور مصطفى والسيد/محمد محمد عارف
والآنسة وفاء عبد اللطيف والأخ كمال مجاهد خبير
اللغة العربية وجميع من وقفوا بجانبى .

جزاهم الله عنى خيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

أثرت أن يخرج الكتاب بما يحتويه من تعريف بجابوتنسكى وتلاميذه في سياسة التطرف الصهيوني ، وبالطبع كان معناهم « بيجين » هو التلميذ الأول الذي استوعب أفكار وآراء استاذه جابوتنسكى وترسخت في مفهومه ومفهوم كل المتتبعين الى مدرسة « الارجون زفاني لؤمي » ومن بعدها « حيروت » و « جعل » ثم « ليكود » و . . مفاهيم كان من الصعب أن يفكر المرء في أنه يمكنهم أن يتحولوا عنها أو يقللوا مجرد التنازل عن بعض منها . فهم قد بنوا مواقفهم المتطرفة من خلال دورهم المرسوم في سياسة التوسع الصهيوني .

واقولها عن قناعة أن الآمال ظلمت تراود العديد من المخلصين في أن يطول العرب الأخذ بالأسباب المرحلية في سياستهم حتى يتسنى لهم استيعاب كل أهدافهم الاستراتيجية ، وأن يتعاملوا مع العصر من منطلق الفهم الحضاري لحقيقته . ولينتهزوا أي بادرة تلوح في الأفق ليهتدوا بها في طريق وصولهم الى غاياتهم . ولكن حقيقة لم يكن من السهل على ذلك الإنسان العربي المطعون في كبريائه أن ينشد الفكر الواضح السليم وخاصة بعد تسكة ١٩٦٧ وفقدان العرب لهيبتهم .

فكان لابد أن يستعيدوا أولا كرامتهم حتى يتسنى لهم وضوح الفكر وصفائه . وكان قرار العبور العظيم وانتصار اكتسوبر الجيد الذي قلب الموازين وأخلف كل الحسابات ، واليت أنه لو تعامل العرب مع الأسباب وأخلوا بها مأخذا حضاريا فانهم بلا شك بالفو آمالهم ومحققو ما كان يعد من المستحيل . وبعد أكتوبر كان لابد من وقفة حساب ليضاف كل الإيجاب إلى الانجازات وتحذف كل السلبات ، وبدأ الجميع ياملون في أن يكون العرب قد بدأوا استعادة رؤيتهم ، وما أن حانت لحظة « الصلح » حتى غابت عن البعض حقيقة « الصلح » ، الصلح مع النفس والبعد عن كل ما هو مفرض . فما أن أعلن الرئيس السادات أنه يجب علينا أن نتعامل مع « العدو » من منطلق حضارى حتى يمكننا بإصصالتنا نحن العرب من أن نحقق كل ما نهذف ، حتى غابت عن البعض لعظمت الصلح وراحوا يشككون ويتآمرون على تمزيق وحدة الصف والتعامي عن الحقيقة .

وكان اتفاق « كامب دافيد » الذي تم - والكتاب قيد الطبع - والانجاز والتحول الجذوى الذى أحدثه انور السادات - كما اسلفت - فى مفاهيم كانت تعد غير قابلة للتغير فعل سبيل المثال :

كانت القرصنة الصهيونية تعد أى انجاز توسعى فى المنطقة خطوة فى سبيل تحقيق إسرائيل الكبرى ، فجاء اتفاق « كامب دافيد » ليشهد العالم اجمع أن خطوات المد التوسعى لابد أن تعد وتوقف . وكان بيعين وانصاره تلاميذ جايوتنسكى يعتبرون أى انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية - وأتى كانوا يسمونها يهودا والسامرة - أو قطاع غزة ، غير وارد فى أى اتفاق ، وأن الحديث عن سيناء لابد أن يلتزم بالحفاظ على المستوطنات . فجاء اتفاق كامب دافيد - والتصميم الذى تعادل به الرئيس السادات لمجابهة التصلب الاسرائيلى -

ليغير ذلك كله تغيراً جذرياً ، وخلصت الاتفاقات من أي شائبة
أو لبس في الصياغة • فسميت الأمور باسمائها وبعثت
النصوص عن متاهات الغموض ، وبكل الوضوح أعلن الاتفاق
أطار تسوية شاملة يمكن أن تشمل كل الأطراف بما في
ذلك الشعب الفلسطيني الذي صمم « السادات » أن يكون
شريكا كاملاً في أي اتفاق •

ولا يسعني إلا أن أحيي الرئيس السادات ، وأقول له إن
ما أنجزته لكثير ، وليقرأ المتشككون بعضاً من مفاهيم « بيجين »
القديمة وخاصة بالنسبة للأرض وعلم التفريط فيها ، ثم
ليشاهدوا موقفه حين جابه الرافضين للاتفاق في إسرائيل
بشملة وعنق ، وهو الذي كان يعد إلى وقت قريب العقبة
الأولى في سبيل الوصول إلى سلام في المنطقة •



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد اخترت موضوعا للبحث دراسة لأحد الشخصيات الصهيونية ، ولكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الهدف منها هو القصر المطلق في الحديث على هذه الشخصية . فقد وجدت أن تشعب الاعتمادات التي صاحبت النهضة البائدة في دراسة الظاهرة الصهيونية وتفسيرها تفسيرا منطقيا ، والرد على كثير من حججها المزيفة اتصلت بالكثير من الموضوعات وأيضا الشخصيات البارزة سواء في مجال الفكر أو في مجال التطبيق الذي صاحب هذا الفكر .

وباستعراض موضوعي للخريطة الصهيونية نجد أن « زئيف فلاديمير جابوتنسكي » والذي نحن بصدد دراسته قد يفتب (تذكر) عن وعى بعض من الدارسين العرب ، وبالتالي فإن آثاره ومنطقاته الصهيونية أيضا غائبة عن ذهننا .. لا يفهم من كلامي هنا التعميم ولكن أقول البعض ..

ولقد حاولت في هذا البحث أن أخضع جابوتنسكي (لدراسة) أرجو أن تكون موضوعية المنطلق ، ومنطقية البنيان ، لأنه لو توفرت الموضوعية والمنطقية في الدراسة فاني أعتقد أن الجودة سوف تكون طابعا عاما ميزها لها بإذن الله ..

وجابوتنسكي بالذات أحسست أنه شخصية تستحق القاء مزيد من الضوء عليها ، وتفسير بعض من منطقاتها الصهيونية ، وخاصة أنه كصهيوني من جيل الرواد (الحالتوسيم) نظر إليه بمنظاريين صهيونيين متطرفين في الاختلاف .. أولهما أنزله منزلة الأنبياء ، وثانيهما أبغضه إلى حد الاحتقار والازدراء .

ولذا وجدت انه لزاما على أن أخوض مع الرجل لأعرف المزيد عنه وعن حياته والمؤثرات التي بلورت فكره وحددت منطلقات تطبيقه لهذا الفكر ، وبالتالي محاولة تحليل الاختلاف الصهيوني الذي نشأ في تفسير الظاهرة (الجابوتنسكي) .

لأن جابوتنسكي (كشخص) بالتأكيد إذا تطرقنا الى فترة بلورته الفكرية فسوف نقابلنا عدة مؤثرات أثرت على النمط العام لشخصيته والتي تتمثل أساسا في العوامل الجسمية والعقلية والاجتماعية ، أي يمكن القول - دون الخوض مع تحليلات علم النفس وتعريفاته - أن هذه المؤثرات ذاتية أو محببة (مكتسبة) .

وبالتالي فانه لا بد من الحديث عن كل من هذه المؤثرات ولكن في حدود عدم الاسترسال والخروج عن موضوع الدراسة .

ولذا فقد اقتصرت بحثي على (منهجية) راعيت أن تكون متصلة ومتسلسلة وقد جاء البحث في ست فصول وخاتمة على النحو التالي :

في الفصل الأول : حاولت أن ألقى بعض الضوء على الإطار الاجتماعي والثقافي والسياسي للمصاحب لمولد جابوتنسكي ، وأيضا شعرت لزاما على أن أعرف به ، ومضيت معه في مرحلة بلورته لفكره الصهيوني واتصاله بالقوميات الإيطالية والتركية .

وفي الفصل الثاني : استعرضت استعراضا عاما نشاطات جابوتنسكي على الصعيد الصهيوني حتى وفاته ، مركزا على نشاطه السياسي وانفلاتته الصهيونية وتزعمه للواء المعارضة وتشكيله الحزب التصحيحي والذي تحول بعد ذلك الى المنظمة الصهيونية الجديدة . وتزعمها للمعارضة الصهيونية منذ الثلاثينيات .

وفي الفصل الثالث : آثرت أن أفرد فصلا مستقلا لأبرز انجازات جابوتنسكي وهو دوره في انشاء الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الأولى واثار ذلك على التنظير الصهيوني والعسكري الحديث .

وفي الفصل الرابع : استرسلت مع انجازات جابوتنسكي في مجال بلورته لأهمية النشاطات العسكرية ، وتزعمه للعديد من المنظمات الارهابية التي عمت في فلسطين منذ العشرينيات مثل منظمات الهاجاناه ، البيتار والأرجون .

وفي الفصل الخامس : استعرضت تأثير مجتمع اليهود في فلسطين (اليسوف) بأفكار جابوتنسكي ، وتاصيل الأخيرة لظاهرة العنف والعداء للعرب ، وأيضا بلورته لأهمية الهجرة اليهودية الى فلسطين وأخيرا تحدثت في هذا الفصل عن علاقاته الاقتصادية باليسوف .

وفي الفصل السادس : أبرزت المسار التصحيحي من بعد جابوتنسكى ودور تلاميذه في ذلك وانشاء الأحزاب والتكتلات السياسية الحاملة لأفكاره وعلى رأسها : حرب حيروت وآل من تكتلي جعل وليكود .

وفي الخاتمة : حاولت الربط بين المفاهيم المختلفة التي اجتهدت في إبرازها والوصول الى حقيقة وضع جابوتنسكى بالنسبة للمسار الصهيوني وأثره الكبير على تلاميذه من بعده .

وقد اعتمدت في سبيل إبراز دراستي هذه على العديد من الكتابات وخاصة الصهيونية منها ، التي حاولت أن اتعامل معها بحذر وموضوعية . فكثيرا ما كنت أتنازع مع بعض منها أو أشكك فيه ولكنني كنت أؤثر أن أورد النص الأصلي مصحوبا بتهـ'بقي أو بتشككي .

وقد جاء كتابا زميل جابوتنسكى وتلميذه (جوزيف شختمان) مؤرخ حياته على رأس هذه الكتب ، وأيضا كتابا زميل جابوتنسكى العقيد « باترسون » - والذي سنتعرض لدوره بشئ من التفصيل عند تحدثنا عن الفيلق اليهودي - والكتب التي كتبها كل من « حاييم وايزمان » و « دافيد بن جوريون » على رأس المراجع التي تعاملت معها .

وقبل كل ذلك جاء كتابا جابوتنسكى تركيا والحرب وقصة الفيلق اليهودي وبالنسبة لهذين الكتابين فقط اطلعت على صور لهما وبالنسبة لكتاب « تركيا والحرب » فقد كانت هذه الصور غير مظهرة لترقيم الصفحات وأيضا فقد كانت غير مكتملة بالنسبة للكتاب ككل ، ولهذا فقد اشرت لها في المتن فقط .

وأيضا عدت الى بعض المراجع العبرية وعلى رأسها مجموعة كتب (تاريخ الهاجاناه) التي جاءت مبرزة للعديد من الأمور وموضحة للبعض الآخر .

وقد وفقت الى بعض أعداد من الجرائد التي كانت تصدر في فترة معينة (فترة انشاء الفيلق اليهودي) فكانت ذات فائدة جمة لي .

غير كتب تلاميذه وعلى رأسهم « مناحم بيغن » وكتابه التمرد ، ومن خلال هذا الكلام البسيط عن المراجع أردت الإشارة الى أنني تعاملت مع كلا الطرفين : محبيه ومبغضيه على الصعيد الصهيوني ، وحاولت أن أكون موضوعيا في هذا التعامل .

هذا بخلاف العديد من المراجع والمصادر العربية والانجليزية والعبرية التي ألفت لي بعض الضوء لتفسير العديد من الظواهر التي استعرضتها في الكتاب .

وقد أوردت تفصيلا قائمة بالمراجع في نهاية الكتاب ، وأرجو من الله العليّ القدير أن أكون قد وفقت الى ما كنت أنشد من خدمة للعلم .

الفصل الأول

جايونفسكى.. نظرة من قريب

الصهيونية وأوضاع اليهود في روسيا وشرق أوروبا

الاطار الاجتماعى والسياسى والثقافى

المصاحب لولده جابوتنسكى

لقد استطلعت الايديولوجية الصهيونية استثمار الأحداث وتواصلها
الأفكار التى انبثقت عن المعتقدات التاريخية التى يشكك كثير من المؤرخين فى
حقيقتها ، فهذه التوراة (١) للموسوية كانت قد فقدت لعدة قرون من المجتمع
اليهودى بحيث أصبح من المحتمل أن يكون نصها الذى كتبه عزرا - عزيز عند
العرب - مختلفا جدا عما أنزل على موسى ، فبين الرجلين ما يقرب من ألف
سنة من الزمان (٢) .

إن التزييف ليشوب كثيرا من المعتقدات اليهودية وإن هناك العلماء والباحثين
فى حقيقة الادعاءات الصهيونية وتفنيدها لأن محاربة الصهيونية القائمة على
قضايا ميتافيزيقية مجردة تتعلق بالايديولوجية مثل الإيمان ، التميز (شعب الله
المختار) ، الحقوق التاريخية ، وأيضا تلك الظاهرة الخطيرة للاسامية (٣) ،

(١) التوراة Pentateuch : تنسئ أسفار موسى الخمسة الأولى من العهد القديم وهى سفر
التكوين ، سفر الخروج ، سفر اللاويين ، سفر العدد ، سفر التثنية . وهى تغطى فترة زمنية
ممتدة تبدأ بخلق الكون وتنتهى بوفاة موسى فوق جبل ليو سنة ١٣٠٠ ق.م .

(٢) حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى الطوائف ومذاهبه ، القاهرة ، معهد البحوث
والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص ١٣ - ٣٥ .

(٣) ماهر الشريف : الأسس الايديولوجية للصهيونية - شئون فلسطينية ، مج ٥ ، ع ٤٧
بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، يوليو ١٩٧٥ - ص ١١٥ .

يعزوها التوضيح الموضوعي لكل الظواهر السابقة وأيضا وضع الأمور في نصابها سواء المتعلق منها بالدين أو ما ينسب زيفا إلى الدين ، فإن النعوى الصهيونية قامت بغزل أفكارها الأصلية على مغزل التاريخ اليهودي ثم قامت بنسج ذلك الغزل على تزييف ذلك التاريخ ، والحقائق الثابتة ، وترديد الأساطير والأقاويل التي لا أساس لها ، وصياغة الكتب التي تمدها بالأسانيد التاريخية ونفى حقيقتها في كونها طغرة سياسية حديثة .

وليس المجال هنا للرد على الادعاءات والافتراءات الصهيونية ولكننا نلمح إليها حتى ترتكن في تسلسلنا المنطقي للمعالجة الموضوعية للأحداث والمواقف على خلفية تذكيرية فقط Background لهدف وجدت الحكومة الصهيونية في « مشكلة اليهود » - كما يحلو للبعض أن يسميها - مبررا لوجودها وجعلها مشكلة خاصة بهم ، وسوف نرى أن مشاكل اليهود كانت دائما جزءا من كل واقع بالشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها اللهم إلا ما يخلقون هم لأنفسهم من مشاكل .

نعود فنقول ان الحركة ادعت أنها قامت لحل هذه المشاكل ، وانها جاءت لتتقدمهم ، ولكنها بدلا من القيام بعمليات ترشيد لطبيعة العلاقات التي يجب أن تسود بين المجتمعات التي يعيش اليهود بين شعوبها ، والدعوة إلى الاندماج بين جميع عناصر الشعب الواحد ، ونبتذ كل من الفرقة والشقاق ، فإن الزعماء الصهيونيين كما ألمحنا استثمروا المواقف والظروف - كما سيتضح - لبلورة أفكارهم وغرسها في نفوس البسطاء من اليهود . فهذا هو المآخام يهودا القالي (١٧٩٨ - ١٨٩٨) Rabbi Yehudah Alkalai (٤) ، الذي يحق لكثير من الباحثين أن يعزوا إليه وإلى معاصريه إبراز الفكرة الصهيونية السياسية والرؤية التفسيرية لها ، في ضرورة الاعتماد على الجهود الذاتية لليهود أنفسهم لتحقيق الوعد الإلهي الممنوح لهم ، وأرجع عودته إلى نصوص توراتية فكما يقول في رسالته المعنونة باسم الخلاص الثالث (١٨٤٣) The Third Redemption ما نصه : « مكتوب في التوراة : (ارجع يا رب إلى ربوات الوفاء

(٤) يهود القالي : (١٧٩٨ - ١٨٧٨) ولد في سراجيفو Sarajevo عاصمة اقليم الصرب اليوغسلافي ، أصبح حاكما تشبها بوالده ونشر في ١٨٢٤ كتب تحت عنوان اسمع يا اسرائيل « Hear, O Israel » عبر فيه عن ضرورة القيام بجهود ذاتية للخلاص الذاتي ودعا فيه إلى الهجرة الجماعية واتحاد اليهود واختيار قادتهم ، وإلى تكوين ما أسماه بالجسم اليهودي العالمي International Jewish Body (وهو ما يتخفى به ذلك عن المنظمة الصهيونية) وأيضا دعا إلى طرح قرض قومي لشراء الأراضي وإنشاء مستعق ضرائب يهودي ، ولو تسنا النظر قليلا فسنجد أن تلك الأفكار تبناها هرتزل ، ولذلك فإن كثيرين يذهبون إلى تسمية القالي وكالisher الذي سميته ذكره يهودا الصهيونية السياسية الحديثة .

اسرائيل) (٥) وقد علق الحاخامون على هذا القول في التلمود بما يلي : انه
 برهان على ان الحضور الالهي Divine Presence يتم في تواجد اثنين وعشرين
 ألفا من اليهود معا ، ثم يستطرد الحاخامون ومع هذا تصلي كل يوم :

دع عيوننا تشاهد عودتك برحمة الى صهيون (وتقال ثلاث مرات يوميا
 في الصلاة الصامتة) ثم يتساءل القائل : على من سيقع الحضر الالهي ؟ ، على
 الأرض ، والحجارة ؟ اذن كخطوة أولى لخلاص نفوسنا يجب ان نعمل على إعادة
 اثنين وعشرين ألفا الى الأرض المقدسة . وحرم القائل اسم اسرائيل على اليهود
 الا في الأرض المقدسة فيقول (نحن كشعب يليق بنا ان ندعى اسرائيل في
 ارض اسرائيل فقط) (٦) .

وكانت دعوة القائل هذه تمثل احدى الاسس الترشيدية للحركة
 الصهيونية السياسية الحديثة فيها بعد ، فنجده يوضح البرنامج التفصيلي
 للسياسة الصهيونية والذي لا يتعدى كونه دعوة موجهة الى الطبقات التمويلية
 اليهودية والبرجوازية الصهيونية لأن تحتل مكانها ، وأن تفصح عن نواياها
 صريحة ، وما انشاء السرك الحديدية وشركات التأمين ضد الحريق الا وسائل
 مباركة من قبل الدين . فكما يذكر حاخام آخر هو زفي هيرش كالisher (١٧٩٥
 - ١٨٧٤) « ان خلاص اسرائيل لا يتصور حدوثه فجأة ، فان الله ، لن يعبط
 فجأة ، ويقود شعبه في تقدمه وانه لن يرسل المسيح المنتظر Messiah
 لينقذ باليق اسرائيل المشتتة ويجمعها في اتجاه القدس (٧) ولم تخرج دعوة
 كالisher عن عملية اعضاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية ، تجاه دعاوى
 المتدينين اليهود من شرق أوروبا وغيرها الذين يرون في الصهيونية حركة ضد
 ارادة الرب الذي سوف يرسل مسيحه المنتظر ، للعودة بالشعب الاسرائيلي الى

(٥) سفر العدد ٣٦/١٠ .

Yehuda Alkalai, « The Third Redemption », in : The Zionist Idea, A
 Historical Analysis and Reader, ed. by, Arthur Hertzberg, New York, Herzl
 Press, 1959, p. 109.

... بعض المصادر العبرية تذهب الى تسمية « يهودا الكالاي » ترجمة للاسم من الانجليزية ولكن حقيقة
 تسميته القائل لا - ٧ لا ٦ والعبرية تستطيع نقل المعنى من العبرية حيث انها موجودة

في اجدية كل منهما ولانها من اصل سامي واحد .

(٧) الحاخام زفي هيرش كالisher Rabbi Zvi Hirsh Kalisher في مقابلة بوزن ببولدا
 ولعل يعمل حاخاما لمدة اربعين سنة . هاجم الحركة الإصلاحية في الدين اليهودي ودافع عن القيم
 الدينية وخاصة فكرة المسيح المخلص وأرض الميعاد . ويعد من أوائل الدعاة السياسيين
 الصهيونيين ، أصدر كتابه السابق السعى الى صهيون « باللائحة عام ١٨٦٢ » وقد بالغ في تصوير
 حالة يهود أوروبا الشرقية . واعتبر بلاتهم (الذي تبيله) امتحان لايمانهم ويعد أول من دعا
 الى الاستثمار الزراعي الفلسطيني واقامة المستعمرات هناك وقامت جمعيات نضل أفكاره مثل
 جمعية « الأليانس » الفرنسية التي قامت بانشاء مدرسة زراعية في يافا - وقد أصبح على دعوه
 الأساليب الدينية وهاجم كل المتدينين الذين هاجموا بشدة
 Zvi Hirsh Kalisher : « Seeking Zion », 1862, in : The Zionist Idea, op. cit. p. 111.

« القدس » ، وكما سبق فإن الصهيونيين من قبل مرتزل وعلى عهد « القالسي » ، أو « كاليشر » حاولوا دائما ترسيخ مفهوم الخلاص لليهود على أنه مفهوم سياسي يعتمد في المقام الأول على الجهود الذاتية لليهود أنفسهم ، وإن ذلك لن يأتي في النهاية إلا بالقدر الذي يخلصون فيه إلى صهيونيتهم التي هي مسيهم المخلص المنتظر .

ولم تكن دعوى الزعماء الصهيونيين ، بهذا المنطق في الحقيقة ، سوى دعوة ارتداد وخصومة مع التاريخ يدعونه إلى العودة لازمنة ومواقف قد تخطاها ، بدلا من التصالح معه على صعيد التطلع نحو المستقبل والانفتاح على مجالاته الرجعية الزاخرة بكل جديد « (أ) » .

وهكذا استبدلت الصهيونية الدينية التي خشيت عسلي سلطوتها « الشيوقراطية » القابضة على المجتمعات اليهودية والتي جاهدت على تثبيت دعائمها منذ العصور الوسطى بفكرة الصهيونية السياسية ركيزة لتدعيم قبضتها وقاومت دعاوى الاندماج التي تزعمها كثير من المصلحين اليهود بشدة ومن بينهم الكثير من رجال الدين اليهودي . وقد تجل ذلك في المؤتمرات الحاخامية التي جمعت رجال الدين اليهودي الواعين لحقيقة الموسوية ، والمفسرين موضوعيه للرؤى التاريخية التي يستند إليها الواقع الصهيوني والمفكرين للمزاعم الباطلة ولقد أوضحوا في مؤتمراتهم الرابع المنعقد في فيلادفيا في نوفمبر ١٨٦٩ « أن المسيح المنتظر ليس هدفه تأسيس الدولة اليهودية تحت قيادة نسل داود ، مما يتضمن انفصالا ثابتا عن أمم الأرض ، بل هو اتحاد جميع أبناء الله في الشهادة بوحده » وأضاف : « نحن ننظر إلى خراب الكومنولث اليهودي الثاني ليس بمثابة عقاب لإسرائيل على خطاياها ، بل حسيطة للقصد الإلهي الذي نزل على إبراهيم وهو القصد الذي ما فتئ يزداد وضوحا وجلاء في سير تاريخ العالم ، إذ يقوم على توزيع اليهود في جميع أنحاء الأرض لأجل تحقيق رسالتهم الكهنوتية السامية وهداية الأمم إلى معرفة الله وعبادته الخلق » (٩) ، ولعل المؤتمر الخامس المنعقد في بتسبورج عام ١٨٨٥ جاء بتصريح أشمل لهذا المفهوم « نحن نرى في العصر الحديث ، عصر حضارة العقل والقلب الجامعة . اقترابا لتحقيق أمل إسرائيل المسيحي العظيم لأجل إقامة مملكة الحقيقة والعدالة والسلام بين جميع البشر . نحن لا نعتبر أنفسنا أمة بعد اليوم ، بل جماعة دينية ، ولذا لا نتوقع عودة إلى فلسطين ، أو عبادة قربانية

(٨) أسعد زقوت : إسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني . بيروت . منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية يوليو ١٩٦٨ ، ص ١٧ .
(٩) أسعد زقوت : الدولة والدين في إسرائيل ، بيروت . منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ١٩٦٨ ، ص ٢٠ .

في ظل أبناء هارون ، ولا استرجاعا لأي من القوانين المتعلقة بالدولة اليهودية ' (١٠) .

ومن هذا التباين في المواقف اليهودية نفسها ، يلح علينا سؤال معين وهو الى أي حد ذهبت دعاوى كل فريق ؟ وما مدى تأثيرها ؟ .

والاجابة على هذه التساؤلات لا تحتاج منا العناية الكثير ، فإن النظرة الراحية تدرك كيف ان الصهيونية باتت هي الدعوة الغالبة ذات السطوة ، ولكن مدى التأثير هذا يستتبعه سؤال آخر هو ما هي قسّات المستقبل أمامها ؟ . ويحلو لي ارجاء الاجابة على التساؤل الأخير الى أن نستعرض التسلسل للاحداث والمواقف التي سنذكرها بعد ذلك .

ولقد وجدت الصهيونية فم اللامسامية Anti-Semitism مجالا خصبا لكي تؤدي دورها على مجالين مختلفين في مدلولهما :

أولا - المجال اليهودي :

١ - حاولت أن تؤكد على انفصال اليهود عن بقية الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، وحرمت عليهم التمتع بالمواطنة الكاملة Citizenship وحاولت دائما - مستقلة في ذلك الحلفية الدينية والتاريخية - تأكيد نزعة الحوف وعدم الثقة في نفوس اليهود ، حتى أن كثيرا من المؤرخين يذهبون الى القول ان القادة الصهيونيين تورطوا مع مديري الحوادث التي تعرض لها اليهود في عام ١٨٨٠ ، وحوادث كشينيف عام ١٩٠٣ (١١) ، وانهم (القادة الصهيونيون)

(١٠) نفس المرجع السابق ، ص ٢٢ .

وقد طالبت مؤتمرات الماخاخامين بالانتماء لكل اليهود في اوطانهم ، وتقسيم التاويلات الصهيونية تقسيما موضوعيا . ومن اهم المؤتمرات الماخاخامية الاتي : -
المؤتمر الأول في فرانكفورت في يوليو ١٨٤٤ - المؤتمر الثاني في بروكسيل في يوليو ١٨٤٥
المؤتمر الثالث في برينسلو في يوليو ١٨٤٦ - المؤتمر الرابع في فيلاديفيا في نوفمبر ١٨٦٩
المؤتمر الخامس في يسيبودج في نوفمبر ١٨٨٥ .
وان كانت هذه المؤتمرات اخذت خطا غير معارض لقبام الدولة بعد ذلك ، فانها مازالت تطالب بفصل الدين عن الحكم - وأنه يجب ألا تكون اسرائيل دولة ثيوقراطية بأي حال من الأحوال .

(١١) حوادث ١٨٨١ : قامت موجة من الارهاب عمت روسيا بعد اغتيال القيصر الروسي الكسندر الثاني Alexander II والذي حكم روسيا من ١٨٨١ - ١٨٩٥ ، وكان من اغتالوه ثلاثة من اليهود ، قامت ضد اليهود وأيضا ضد الثوريين الروس للقابع والاضطهادات المقتتلة ، وقد تمت هذه في السام التال لولد جابوتسكي عام ١٨٨٠ . أما كيشيف Kishinev . لمدينة روسية وصلت نسبة اليهود فيها في ١٨٦٧ الى أكثر من خمس سكانها ، وكانت غالبيتهم تصل بالتجارة والحرف البسيطة ، وفي عام ١٩٠٣ قامت مظاهرات

لعبوا دورا كبيرا في تاجيع اوار الدعوة الاضطهادية المضللة الى حد تعاونهم الكامل مع مديري الحوادث التي راح ضحيتها العديد من أبناء دينهم .

٢ - تضارعت القوى الدينية كما أوضحنا وتحالفت مع العناصر السياسية وأخذت تثبت دعائم سلطاتها « الثيوقراطية » على مجتمعات اليهود الخاصة ، وعمم السماح للفئات اليهودية « بالاندماج Assimilation » وأخذت تصوره على انه « انصهار Dissolution » وذوبان وضياح تدريجي لليهود . وبالتالي لليهودية ، وعملت على ايقاظ الاحساسيين النفسيين : « مركب العظمة ، بسبب الشعور بالانتماء الى الشعب المختار . ومركب النقص الناجم عن النظرة العامة لليهود ، لتعمل على تدعيم الجو الانطوائى لليهود » .

٣ - زيفت التاريخ وأوردت الحكايات والأساطير ، وأخذت تضيف الصعاب « الانثروبولوجية » المختلفة مثل « الجنس اليهودى Jewish race » وجعلوا من طبيعة انتماء الافراد الى دينهم طبيعة جنسية ، وأصبغوا على اليهود فى كل زمان ومكان صبغة الأمة ، ونسوا ان الأمة نتاج التفاعل الاجتماعى التاريخي ، والانصهار الكامل اجتماعيا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، لتخرج روابط مظهرية معينة توحّد الفكر والفهم بواسطة اللغة ، والثقافة الواحدة ، وتوصل الروابط الاجتماعية نتيجة لعادات وتأثيرات اجتماعية واحدة ، وأضف الى ذلك كله تلك الرابطة التي تتجمع عليها كل العناصر والمقومات وهى الرابطة اللكانية (الجغرافية) الواحدة . لقد تناسى الصهاينة أولى مفاهيم الأمة فلم يكن الدين فى ملف البحث الأسمى : « الأقضية نسبية » ، حيث لا وجود لأمة بدون مقوماتها السابقة ، بينما يستطيع من تنطبق عليهم شروط الأمة الانتماء الى كافة الديانات والمذاهب .

ثانيا - المجال العالمى :

١ - رفضت الصهيونية الدعوات التحررية ، وخاصة بعد قيام النشورة الفرنسية التي انتشرت فى أوروبا والتي طالبت بإلغاء الامتيازات الطبقية القائمة على أساس الدين أو العرق ، وقامت بمحاولات تأكيد الذات الصهيونية التي استمدت خصائصها من اليهودية ، وحاولت حصر اليهود فى النطاق الصهيونى . وربطت مصالح المواطنين اليهود بمصالحها وأخذت تنوب عنهم عند حكوماتهم .

وقد اذلل ضد اليهود قتل فيها سبعة واربعين وجرح اثنين وسبعين ، ولم تتدخل الشرطة المهرمه الى جانب اليهود - وكان ذلك في عهد فون باكسيلاف والذي ضاوض معه هرتزل في سبيل السماح بالهجرة اليهودية وهذا ما يفسر الثورة ضد هرتزل في المؤتمر السادس الصهيوني : انظر في ذلك

Encyclopedia Judaica, edited by Cecil Roth, 16 Vols. Vol. 10. Jerusalem Keter House, 1973, p. 1069.

٢ - قامت الصهيونية بالتجارة باسم اليهود وعلى حسابهم - كما سنرى بعد ذلك - وكما فعل هرتزل المنظم الأول للصهيونية السياسية الحديثة مع دوق بادن ، والسلطان العثماني ، وباكسيلاف فون بليفييه وزير الداخلية القيصرية في روسيا في مطلع القرن العشرين ، وفي كل محادثاته السابقة كان هرتزل يتكلم باسم اليهود ، وقد البسهم لباس الصهيونية بالرغم من ان كثيرين منهم وقفوا منها موقف المعارضة والعداء (١٢) ، وكما وصفها بالسطحية العديد من اليهود امثال بونيوك Poniook و فرينكل Frinkel اليهوديين الروسين اللذين أشارا في كتابهما « اليهود والصهيونية » والمنشور بالروسية في كييف عام ١٨٩٨ : « ان الصهيونية ظاهرة سطحية في جوهرها ، ولا تتناول الاحتياجات الحقيقية ، والأهداف التي يبتغيها الشعب اليهودي (١٣) » .

٣ - فيما بعد قامت الصهيونية بعملية استغلال لكثير من الدول ، وتحدثت نيابة عن يهود العالم وطلبت بالنعويض الأدبي والمادي المناسب والذي يشمل في تبني يهود الأهداف الصهيونية من حيث « فكرة الدولة اليهودية » ، وتدعيمها اقتصاديا وسياسيا ، واستيطانيا ، ورفعت الصهيونية شعار «التقدمية العلمية» لمنطقتي الشرق ، وراوا في دولتهم المزعومة في فلسطين - « الدولة العصرية في وسط المتخلفين ، والديمقراطية بين الاقطاعيين » (١٤) .

وقامت الصهيونية باعادة كتابة التاريخ اليهودي وصياغته بشكل يتوافق مع المذلولات التي ترتقن عليها وأوضححت في كثير من كتاباتها ان المساندة في انشاء دولة لليهود وما يلى ذلك هو مرحلة البعث القومي لليهود Jewish National Reberth أو كما سماها القائل « الخلاص الثالث » وان اليهود عندما يقتصبون فلسطين ، فانهم يعودون الى ارض الأجداد ، حتى انهم أطلقوا على حرب عام ١٩٤٨ تسمية حرب الاستقلال Independence war واحتفلوا بيوم «عاعتسمأوت» أو يوم الاستقلال، واعتبروا اعلان الدولة الصهيونية ارضاً على ظهور المسيح المخلص المنتظر (١٥) . ونسى هؤلاء الذين يعتبرون انهم « يهودون » بعد ١٨٧٨ عاما الى فلسطين بعد طردهم منها في عام سبعين ميلادية ، ان فلسطين دائما كانت تسكنها القبائل العربية الفلسطينية والكنعانية كما اورد ذلك الكثير من الصهيونيين انفسهم امثال اوسكار كارنس في كتابه الحكومة والسياسة في اسرائيل ، والذي اجبر على ذكر تلك الحقيقة

(١٢) سوف نتحدث في نفس البحث عن مفاوضات هرتزل مع من سبق ذكرهم .

(١٣) جاليناتيكيثا : دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسي والاقتصادي (مترجم) .

القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩ ، ص ١٩ .

(١٤) حسن طاطا : للرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٥) عبد الوهاب محمد السعدي : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة .

دار الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧٥ .

التاريخية رغما عنه (١٦) ، هذا بخلاف ما يذكره الكثيرون من المؤرخين والباحثين في هذا المجال ، ويؤكدون أن سكان فلسطين العرب عاشوا دائما فيها ، وأن الدراسة الموضوعية تثبت أنه لا علاقة لمعظم يهود العالم بفلسطين أو إسرائيل (يعقوب) (١٧) .

فمن حيث الامتداد العرقي ، فسوف نجد مثلا أن التجمع اليهودي الروسي - والذي يعتبر التجمع الرئيسي لليهود في أوروبا - يرجع أصلهم إلى عنصر مفول ، جاء إلى روسيا في القرن الأول الميلادي وأسسوا « مملكة الخزر » وضمت كثيرا من دول شرق أوروبا ، ودخل هؤلاء إلى الديانة اليهودية في القرن السابع الميلادي عندما اعتنق ملكهم بولان (٧٧٦ - ٨٠٩) اليهودية وصارت الدين الرسمي للمملكة ، ولم يفعلوا ذلك عن حب وتعلق باليهودية ، إنما جاء تحديا للإسلام والمسيحية من جهة ، ومن جهة أخرى فقد وجد أهل الخزر أن اليهودية بباديتها وتحللها - وذلك بعد تحريفها الذي تم - وهم الوثنيون ، أكثر مناسبة لهم من الأديان الأخرى ، وليس هذا موضوع بحثي إنما أردت أن أخلص منه إلى أن « الخزرين » هم أصل السواد الأعظم لليهود الروس إن لم يكن كلهم .

وأيضا فإن الإدميين من قبل قد تهودوا وهم لا ينتسبون ليعقوب بل إلى أخيه عيسو . ولذا فإننا نجد أن معظم اليهود الأوروبيين والذين يشكل اليهود الروس النسبة الأكبر منهم ، لا يمتون بصلة إلى فلسطين وتلك طمعة إلى الفكرة الصهيونية الذاهبة إلى « نقاء اليهود العرقي » .

أي أن دعوى العودة إلى أرض الأجداد تنداعي أمام الرؤية الموضوعية المعالجة للأحداث والتاريخ ، ولذلك فإنه يشك أن يقوم تعريف (لليهودي) على أساس الانتماء العرقي (لإسرائيل) لا يقبل الطعن ؟؟

ولقد اعترف بن جوريون بانتفاء الصفة العرقية عن اليهود بقوله : « أن ما يربط اليهود ليس الدين ، ما دامت الحركة الصهيونية تضم عناصر مؤمنة وعناصر ملحمة ولا الجنس الذي اختفى مع الزمن ، ولا اللغة التي كادت أن

Karines, Oscar, Government and Politics in Israel, Boston, Houghton (١٦)
Mifflin Company, 1961, p. 1.

(١٧) يعقوب : هو نفسه إسرائيل Israel والكلمة ذات مقطعين Iara وتسمى المصادر أو الحارث أو الجندي ، والمقطع الآخر el (ال) وتسمى الله أو الرب . فالكلمة تسمى حارث ، حصار ، جندي الله . وقد اكتسب سيدنا يعقوب هذا الاسم حسب رواية الكتاب المقدس بعد حكاية أسطورية ، ومهماذا أنهم جعلوا من (المخلوق) يعقوب مصارعا لله (الخالق) عز وجل . ويشكك كثير من الباحثين في أصالة هذه الحكاية . ويعقوب هو ابن إسحق بن إبراهيم ، ومن نسل يعقوب جاءت الأسباط الاثني عشر (يوسف وأخوته) وقد أطلق اسم إسرائيل أول ما أطلق على مملكة إسرائيل الشمالية نسبة إلى مملكة يهودا الجنوبية . والآن يطلق الاسم على فلسطين المحتلة .

- سفر التكوين ٢٢/٢٢ - ٢٩ -

تختفى أيضا ، إنما الرباط العقلي الذي يوحد يهود العالم هو إيمانهم بالعودة الى اسرائيل .

ورغم ان بن جوريون قد نفى تأثير الدين والجنس واللغة ، فإنه لم يعط التفسير والمداول « لهذا الرباط العقلي » ، ومن أى شيء تستمد الغيبة الايمانية قوتها ، لقد استثنى بن جوريون من مقولته « العوامل البنائية » الأساسية للتنبؤ الايديولوجي الصهيوني ؟ ، ولذا فهو يؤكد ان الصهيونية حركة سياسية تفتقر الى المقومات التي تسمح لها ببناء « فكر واضح » اللهم الا من خلال تفسيرها التبسيطي للتاريخ ، والتزييف الأسطوري لحقائقه .

وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه في ان الدراسة الموضوعية كفيفة باسقاط دعوى « التعاقب » والعودة الى « أرض الأجداد » ، وان الاسقاط التاريخي لهذه النظريات تنداعي أقنعتة ويتضح زيفه .

وفي (عجالتى) عن الصهيونية ومدلولها اردت الاشارة النظرية السريعة لها ، لاخلص الى عجالة أخرى في مدلولها الواقعي التطبيقي بالنسبة ليهود شرق أوروبا ، وخاصة يهود روسيا ، وبالذات فى الفترة التي سبقت مولد جابوتنسكى والمناخ الاجتماعى والفكرى اليهودى العمام المصاحب لولادته ، ، والممارسة الصهيونية التي أثرت على فكره فى مدته المبكرة .

لقد عاش اليهود فى شرق أوروبا ، وفى روسيا بالذات فى عزلة خاصة بهم ، اما اختيارية او قهرية ، وكما أسلفنا فان طبيعة السلوك اليهودى قد انارت عليهم حفيظة الحكام والمجتمع ، ولذلك صدرت القوانين التي تحدد من أنشطتهم وتحرم عليهم الاستيطان الا فى اماكن معينة ، كما حدث أيام « كاترين الثانية Catherine II التي اصدرت قانونا بهذا الخصوص عام ١٧٩١ يمنع اليهود من الاستيطان الا فى « مناطق الاستيطان اليهودى » « Pole of settlement »

والمعروفة بالاختصار « البول - Pole » ولقد وصف كاتب يهودى صهيونى هو « والتر لاكر » نى كتاب له عن تاريخ الصهيونية يهود تلك الفترة « بأنهم عاشوا بأنفسهم ولأنفسهم » (١٨) ، فقد كانت ممارستهم المجتمعية مع الآخرين تدور فى الإطار المصلحي لذاتهم فقط .

Laquer, Walter, A History of Zionism, London, Weidenfeld and Nicolson, (١٨) 1972, p. 339.

وأوضح لاكر انه فى مدينة أوبسا على البحر الأسود (موطن جابوتنسكى) لم تكن هناك أحياء خاصة باليهود ، وأيضا كانت الحياة الثقافية الاجتماعية غير منفصلة عن الحياة العامة كبقية سكان المدينة ، مما يرجع قولنا أن كثير من اليهود الذين تبناوا « الفكرة الصهيونية » فضلوا البقاء فى مجتمعاتهم التي فرضت عليهم فى بعض الأحيان ورفضوا دعوة بعض القلياسة بالاندماج فى المجتمع الروسى .

وقد ساعدت الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة اليهود على زيادة انشغالهم التجارية ، فقد كانت طبقة النبلاء ورجال الدين المسيحي يأبون على انفسهم التعامل فى مجال المال لأنهم يعتبرون ذلك « حرفة » دون مستواهم ، فتركوا المجال على مصراعيه لنمو الطبقة (البرجوازية) اليهودية المسيطرة على سوق المال ، والتي اكتسبت الخبرة ، وايضا آمنت الثروة .

ولذلك صدر فى عهد كاترين الثانية قرار آخر عام ١٧٩٤ يفرض على اليهود ضرائب تصل فى حجمها الى ضعف تلك التى تفرض على اقرانهم من التجار المتوسطين للمسيحيين (١٩) ، مما أدى بالعديد من اليهود الى الهرب من « الشتل Shtetle » وكونوا مجتمعاتهم الخاصة بهم فى بعض التطاعات الريفية من المجتمع الروسى ، وذلك بعد نمو طبقة التجار المسيحيين والتي أخذت تنافسهم فى مجال التجارة ، ولقد كانت تلك المجتمعات تشبه الجيتو Ghetto الأوربى فى بنائها الاجتماعى (٢٠) .

Andrews, Fannie Fern, The Holy Land under Mandate, Boston, 1931, (١٩)
pp. 284-288.

(٢٠) فبيل الحديث عن الجيتو كنموذج شيوعانى يهودى فى الدياسبورا أود الحديث عن : مناطق الاستيطان اليهودى فى روسيا : وهى المنطقة التى سمح لليهود للاقامة فيها وقد وضعت تلك المناطق بعد القرار الذى أصدرته كاترين الثانية فى عام ١٧٩١ بتحريم الإقامة على اليهود الا فى مناطق خاصة بهم ، والهدف من ذلك هو وضع حد للاستغلال اليهودى . وايضا فقد كان تسميها « للطبقات المتوسطة المسيحية » النامضة والتي دخلت أخيرا مجال المال والتجارة فاصطلحت بوسائل الفس والتحايل والتهرب اليهودى . وقد بلغ عدد اليهود فى مناطق الاستيطان كما يذكر أحد الكتاب الصهيونيين هو « عاموس ألون » حوالى سبعة ملايين يهودى ، وفى عهد القيصر الكسندر الأول خفف بعض الشيء من قيود كاترين الثانية ، فسمح للمثقفين والمتعلمين اليهود من الاصل بالحياة العامة الروسية ، ولكن دعاة الصهيونية وجدوا فى استمرار « البول » مجالا خصباً لنشر دعواهم الصهيونية وتثبيتها فهى بالنسبة لهم « الجيتو الكبير » الذى يقومون فيه بأرواء الأمن المادية والفكرية للصهيونية . انظر فى ذلك :

— Elen, Amos, The Israeli Founders and Sons, New York, A Bantam Book, 1972, p. 56.

— Encyclopedia Judica, op. cit., Vol. 13, p. 24 and Vol. 8, p. 407.

— The Jewish Encyclopedia, 12 Vols., Vol. 10, New York, Funkand Wagnalis, 1905, p. 522.

أما الشتل : فنموذج من مجتمعات اليهود المغلقة ، وكلمة شتل كلمة يديشية وأصلها « شتوت » أى « مدينة » وأصلها العبرى شتل . والشتل عبارة عن مجتمعات منزلة وشبه ريفية تحوى أسواق وكافآت للتجار والحرفيين والفنادق الصغيرة . وكان يهود الشتل نادرا ما يتصلون بغيرهم فى غير الأمور الاقتصادية ولكل شتل جمعية تطوعية Voluntary Societies مهامها الرئيسية الرعاية الاجتماعية والصحية للفقراء وتقديم القروض Chevras — وهى القروض التى بدون فوائد — لليهود فقط ، وقد ظهرت الشتل بصورتها هذه بعد احتدام الصراع بين « طبقات التجار المسيحية الناشئة ، وطبقة التجار اليهود القدامى » والشتل كانت توجد كجزء من مناطق الاستيطان ، ولكن الحياة فيها — الشتل — لم تكن تروق لكثير من اليهود وقد

ولما فشلت القوانين العديدة في الحد من السيطرة اليهودية البرجوازية قامت السلطات القيصرية بمؤازرة البرجوازية المسيحية الناشئة - في محاولة لوضع حد للفساد - بتهجير ما يقرب من ستين ألف أسرة يهودية من الريف إلى المدن في السنوات الثلاث من (١٨٠٨ - ١٨١٠) . وقد رافق هذه الاجراءات نمو العداء للسامية ، والتي استغلها كثير من الكتاب الصهيونية للمصالفة في التصوير الخيالي المؤثر للأحداث ، وإن الكثيرين من اليهود قاموا بطريقة مسرحية « تراجيدية » بصياغة صورة وصفية لاحداث ترحيل وطرده هؤلاء الذين لم يرضوا بالتهجير الاختياري (٢١) .

وإننا هنا نجد انه اذا كانت موجات « العداء للسامية » قد وضحت ، فقد كان ذلك جراء الأسلوب التعامل العنفي الذي اضفاء اليهود على نوعية علاقتهم بالآخرين واستغلالهم لكثير من الوسطاء نتيجة سيطرتهم المالية والاقتصادية وعزلتهم الاجتماعية التي فرضوها على انفسهم وعلى هذا فاننا نجد ان « دعوة العداء للسامية » أو « مشكلة اليهود » شعارات رفعتها الصهيونية ووجدت في الحلفيات الاجتماعية الاقتصادية لليهود شرق أوروبا مجالا خصبا لنشر دعوتها الخلاصية المضللة .

وقد حاول كثير من القياصرة الروس « ترويس Russification » اليهود ، فدعواهم للاتحاق بالمدارس الروسية والانتظام فيها ، وخفف واحد منهم

(تابع ٢٠) ساعدت على إلعية المنزلة لليهود في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها . وكما وصفها الشاعر اليهودي « شالوم يعقوب ايراموفيتز » (١٨٢٦ - ١٩١٧) ، بأن الحياة فيها : « حياة كئيبة ، غير جذابة ، مظلمة لا طم لها » .

— Elon, Amos, op. cit., pp. 58-62.

— Encyclopedia Judaica, op. cit., Vol. 14, p. 1966.

الجييتو Ghetto : اول ما ظهر في البندقية عام ١٥١٦ ، واصل الكلمة غير معروف ولكن الكثير يرجعون انها مشتقة من كلمة (بروجيتو) الإيطالية والتي تعني « حى من المدينة » . والجييتو نموذج استيطان اختياري يهودي نما في ظل الاقطاعية الأوروبية في الصور الوسطى ، وكانت طبيعة الشرائع اليهودية التي تحرم انواع معينة من الاطعمة وتقرض انواع معينة من التعاملات قد ساعدت على الحساسة المنزلة لليهود في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ، وكانت : التجارة الى الحرفة الرئيسية لليهود الجييتو ، ونتيجة للضيق ، وسوء التعامل وتمو للمرابين اليهود ، وقد ادى الى سوء الملاقة بين المجتمعات المسيحية وبين اليهود ، وادى ذلك الى أن الجييتو أصبحت أماكن تحرم على اليهود العيش في غيرها ، بعد ان كانت أماكن يحرم اليهود على غيرهم العيش فيها . « واللغة الرئيسية في الجييتو هي اللغة البندقية ، وللساكين متلاصقة قدرة » . وقد تمت الصهيونية بفكرها ومعتقداتها وراحت تقرر لنطلق لمذائي الوهمي لليهود واليهودية ، والذي لن يكون الخلاص منه الا بالنس على انشاء الحلم « الجييتاوى » والصودة الى أرض الميعاد ! وقد انتشرت حياة الجييتو في أوروبا الشرقية ووسط أوروبا ، وفي الشرق العربي عرفت باسم « حارات اليهود » أو القاع الجييتي أو حارات الملاحة في المغرب العربي ، وأصبحت الطبيعة الجيتاوية تجسيدها حيا وملامها للرؤية الصهيونية .

— حسن طافا : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

Andrews, op. cit.

(٢١)

مثل « الكسندر الأول Alexander I » من بعض قيود « كاترين الثانية » ولكن كثيرا من اليهود لم يقبلوا ذلك بالاعتراف بالجليل ، بل عادوا الى سابق ضمايلهم الاستغلالية ، مما دعا القيصر « نيقولا الاول Nicolas I » الى محاربة تلك الظاهرة ، بفرض الخدمة العسكرية ، وقبل وفاته عام ١٨٥٥ انكششت المستعمرات والتكتلات اليهودية الى النصف في حين ان عدد السكان اليهود زادوا بنسبة خمسين في المائة تقريبا (٢٢) .

وباعتلاء « الكسندر الثاني » للحكم التي قانون الخدمة العسكرية لليهود وفتح المدارس والجامعات امامهم ، ووصفه اليهود « بالقيصر المتحرر Caesar Liberator » ، وفي ظل حكمه استمادت البرجوازية اليهودية نشاطها (٢٣) ، ولكنه اغتيل في عام (١٨٨١) على يد بعض الثوريين الروس وكان ثلاثة منهم من اليهود ، مما دعا خليفته « الكسندر الثالث » الى ان يقوم ببطاردة الحركة الثورية والبروليتارية في محاولة لتصفيتها ، والتي كان اليهود يشكلون احد دعائمها الرئيسية ، فلقد كانت نسبة اليهود في الحركات الديمقراطية والبروليتارية كبيرة ، حيث وجدوا في الانتماء للحركة الثورية عامة نوعا من التنفيس السياسي .

وقامت السلطات القيصرية الروسية بالحركة التصفوية ضد الثورية والثوريين ، ومن بينهم اليهود ، وقامت المذابح ضد اليهود يحكمها في رأي خطا :

اولا : ان النقمة ضد اليهود جزء من كل واقع ضد الحركة الثورية وضد حركة البروليتاريا وفي مواجهة القيصرية .

ثانيا : وجد العديد من الروس - ولا ننكر ذلك - في غضبهم وتقهم على اليهود نوعا من التنفيس ضد استغلال اليهود لهم ولاقتصادهم طيلة أحقاب طويلة ، وشجبهم في ذلك موقف الحكومة السلبية تجاههم وعدم استنكارهم الايجابي لتلك المذابح التي قامت ضد اليهود ، وخاصة موقف « فون باكسيلاف » وزير الداخلية الروسي في عام ١٩٠٣ .

فقد دخلت الكلمة الروسية « بوجروم Pogrom » (٢٤) والتي تعني غارة أو مذبحة الى القاموس الأوربي الحديث منذ ذلك الوقت وربطها البعض باليهود ، وأصبح القارىء عند اطلاعه عليها مطالبا باستحضار « المذابح » التي قامت ضد اليهود عام (١٨٨١) ، وعام (١٩٠٣) ، وقد بالغ اليهود في

Elon, Amos, op. cit., p. 65.

Ibid., p. 66.

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤) حسن طاطا : المرجع السابق ، من ١٢٥ .

بصورها وقالوا انها « طفرة جماعية مفاجئة غامضة الأسباب » ، ولكننا بالتجليل الموضوعي نجد انها نتيجة للخلفية الاجتماعية الاقتصادية التاريخية التي حكمت العلاقة بين اليهود ومجتمعاتهم .

ومما يؤكد تفسيرى للخطين اللذين حكما الانتفاضة الانتقامية ضد اليهود ، تلك المزايدة على اليهودية البروليتارية ، والتي حمل لوائها ثيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) - أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيما بعد - ففي رسالته الى « دوق بادن » في ٢٦ أبريل عام ١٨٩٦ أوضح له قدرة الصهيونية على اضعاف العناصر الثورية بجذب البروليتاريا اليهودية التي تمثل عنصرا غالبا ومما كتبه له في ذلك : « ٠٠ ولكن ستكون لمركتنا نتيجتان - وهذا امر لم ألمح نه سوى خطفا في كراسى المطروح للنقاش (٢٥) - وانني اود ان اوجه انتباه سموكم الملكي اليهما ٠٠ دور الهجرة اليهودية المغادرة في اضعاف الاحزاب الثورية وحزب القوة المالية العالمية - واذا حظينا بالتأييد فلن تكون هذه مجرد كلمات متجرئة » (٢٦) .

وايضا في محاولاته مع البارون « ميرش Hirsch ، المالى الصهيونى الكبير في ١٢ يوليو ١٨٩٥ وقوله : « من هذه الطبقة البروليتارية المثقفة ساجمع الموهبين ونواة الجيش الذي سيبحث ويكشف ويأخذ البلاد ، ان غياهم سيفسح المجال للتنفس بين الطبقة المتوسطة في البلاد اللاسامية وهكذا يخفف الضغط (٢٧) » .

واسترسالا لموضوعنا فان الحكومة الروسية شجعت الهجرة المغادرة لليهود الروس ، كما دعا الى ذلك « بوييد اونوستسيف Pobedonostzev » مستشار الكسندر الثالث في أثناء التحقيق الذي تم في مذابح كييف Kiev عام ١٨٨١ ودعوته الى هجرة اليهود الروس كحل لمشكلتهم (٢٨) ذلك ان الحكومة القيصرية وجدت في مغادرة اليهود لروسيا نوعا من التفرغ والاضاعاف للحركات الثورية الناشئة ، ولذا فقد اندفعت جماهير عديدة من يهود روسيا للهجرة ومغادرة البلاد ، ووجدت العناصر الصهيونية بقيتها في تشجيع تلك الهجرة الناشئة واستثمار الأحداث المعادية والمذابح والتي لا يشك الكثيرون في ان لهم يدا في تدبيرها .

(٢٥) المصدر الكراس التي صاغ هرتزل فيها فكرة التوسى وهي كراس « دولة اليهود

« Jewish State

(٢٦) الياس سمح : ملاحظات اوليه حول الايديولوجية الصهيونية من حيث نفساتها واصولها الجمعية - بيروت ، شئون فلسطينية ، مج ٢ ، ع ١٢ أغسطس ١٩٧٢ ، ص ٣٣ .

(٢٧) آيس صايغ : يوميات هرتزل ، (مترجم) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية ، ١٩٦٨ ص ٢٥١ .

Elon, Amos, op. cit., p. 66.

(٢٨)

وينحسب كثير من المؤرخين اليهود من أمثال اندروز في كتابه الذي سبق الإشارة إليه « الأرض للقسم في ظل الانتداب » أن اليهود الروس تركوا روسيا مضطرين بعد تأسيسهم « لدرجة أن ظهر لهم من خلالها أنه لم يعد أمامهم شمع من أمل ، حتى الأمن في العدالة والقانون » ، ولكن الحقيقة أن كثيرا من اليهود هاجروا من روسيا ليأسهم من الحياة منفصلين عن مجتمعاتهم وبعد أن انكشفت أساليب غشهم وخداعهم ، فلجأوا إلى الهجرة بغية تحقيق هذا النوع من الحياة في مكان آخر ، وبالرغم من أن حياتهم في كثير من المجتمعات التي هاجروا إليها لم تكن أفضل من حياتهم في روسيا ، « فقد كانت القذارة ، والجردان ، والبؤس والتعاسة سمات ، لكثير من هذه المجتمعات » (٢٩) .

وقد أدت الأحداث في روسيا إلى هجرة حوالي ثلاثة ملايين ونصف من اليهود ، « وكانت البلدان الرأسمالية المتقدمة من بلدان شمال الاطلنطي بشكل خاص ، هدفا للهجرة وليس فلسطين » (٣٠) ، ويقدر عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحوالى نصف العدد الكلى للمهاجرين (٣١) .

وكما أوردنا فإن البرجوازيين اليهود وكبار المالكين من أمثال روتشيلد وهيرش ارتبطوا بالصهيونية تعبيرا عن مصالحهم الخاصة ، وعملت الصهيونية من جانبها على تأكيد ارتباطاتها بالرأسمالية والاستعمار الاستيطاني التقليدي، وأن الصهيونية في ممارستها الاستيطانية لم تستقر على فلسطين كهدف إلا بعد تجارب عديدة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا .

وهذا هرتزل في منتصف يونيو ١٨٥٩ في رسالته إلى أسرة روتشيلد يؤكد ما أسلفنا إليه بقوله : « حالما تتألف جمعية اليهود سوف ندعو لمؤتمر يضم عددا من الجغرافيين اليهود لكي يقرر بمساعدة أولئك العلماء المخلصين

(٢٩) كاهل أبو جابر : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . القاهرة ، معهد البحوث العربية ، ١٩٧١ ، ص ٣٠ .

(٣٠) إلياس سمح : المرجع السابق .

(٣١) قدر اندروز Andrews : في كتابه « الأرض للقسم في ظل الانتداب » أن المهاجرين الروس في عام ١٨٨١ قدر عددهم ٨١٦٣ يهودي ، وأنه في عام ١٨٨٢ قدر عددهم (١٧٤٩٢) يهودي ، وفي عام ١٨٨٣ (١٦٩٠٧) . وفي السنوات ١٨٨٤ - ١٨٨٦ فقد استمرت الهجرة على مستوى من ١٥٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ مهاجر سنوي ، وزاد حجم الهجرة في السنوات الثلاث التالية فوصل إلى ٢٨٠٩٤٤ مهاجر عام ١٨٨٧ و ٣١٢٥٦ مهاجر في عام ١٨٨٨ ، ٣٠٩٥٥ عام ١٨٨٩ . ونتابع وصول المهاجرين من جنوب روسيا وشرق أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وقدر عددهم خلال الثلاثين سنة التالية بنحو ١٠١٩٥٩ مهاجرا ، بينما قدر القادمون من رومانيا بنحو ٧٦٠٥٧ ، وقد وصل إلى الأرجنتين آلاف من اليهود بمساعدة الاستعمارية اليهودية واستقر عدد كبير منهم في إنجلترا وجنوب أفريقيا وكندا وغيرها .

The Jewish Colonial
Andrews, Fannie Fern, op. cit. p. 302.

لنا بصفة كونهم يهودا ، الى أين نهاجر » (٣٢) . فالزعيم والرائد الصهيوني لم يكن قد استقر بعد على البديل المكاني المتاح في نظره لاقامة دولته المرتقبة ، وهذا ما يفند الرؤية الادعائية التاريخية بالنسبة للأرض المقدسة . وانها لا ترتبط بالذهنية الصهيونية الا برباطات ميتافيزيقية مردود عليها . وهذا ما يوضح الرفض من جانب العناصر المتدنية للصهيونية السياسية ، وتأكيدا مبدئيا « الاندماجية » في مواجهة « الصهيونية » وان ممارسة الشريعة لا تحتاج الى امبراطورية حتى تتصل بالله (٣٣) . ولكن الصهيونية عندما استقرت الى فلسطين كهدف جيتارى ، نراها تركز في دعوها في الأوساط اليهودية ، على الجانب الروحي ، وفي أوساط الاغيار « الجوييم » Goyim (٣٤) حملت شعارات الدعوة الى اقامة « الدولة العبرية الديمقراطية » . وأيضا من الجانب الاستعماري اكملت انها سوف تكون الدرع الواقى والحامى للمصالح الاستعمارية . ولم يخف واحد من أمثال « فلاديمير جابوتنسكى » الذى نحن بصدد الحديث عنه ودراسته ، أن يصرح : « بأن الصهيونية هي الهبة الالهية لحل المشاكل البريطانية فى الشرق » ، ويشير الى أن المستعمرات البريطانية من الهند حتى انثيل تسيطر عليها العناصر الاسلامية ، وأن فلسطين اليهودية التى وصفت كجزيرة « فى بحر الحميدة الطاغى سوف تجبر على الاعتماد على التحالف الدائم مع بريطانيا العظمى ، على الرغم من التغييرات السياسية المستقبلية » (٣٥) .

هكذا ذهبت الدعاوى الصهيونية العنصرية الى محاولة التفرقة الشعبوية على أساس الدين ، والتعامل مع كافة أطراف الصراعات بما يتفق مع مصالحها (أى الصهيونية) ويخدم عقيدتها ، دون اعتبار للاغيار « الجوييم » .

وفي عودتنا للحديث عن يهود شرق أوروبا ويهود روسيا ، نجد ان الزعماء الصهيونيين اغتنموا جيدا أحداث ١٨٨١ ، وقوانين مايو ١٨٨٢ ، والتى حرمت على اليهود العيش أو التملك الا فى مناطق الاستيطان ، وقاموا بنشر دعواتهم وانشاء التتلييمات الخاصة بهم ، فتشكلت جمعية « احباء صهيون » والتى ضمت العديد من الطلبة اليهود الفاشلين ، وطوت تحت لوائها عدد من المفكرين الصهيونيين والعاملين فى الحقل الصهيوني من أمثال الطبيب ليوبنسكى Leo Pinsker (١٨٩١ - ١٩٢١) « موسى لايسب ليلينبلوم » (١٨٤٣ - ١٩١٠) Ahad Haam (١٨٥٦ - ١٩٢٧) أحدها عام Moshe Leib Lillienblum

(٣٢) اسمد زروق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٣٦ ، نقل عن : The Complete Diaries of the Theodor Herzl, Vol. 1, Herzl Press and Thomas Yoseff, New York, 1960, p. 233.

(٣٣) حسن طافا : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٣٤) الاغيار : من هم غير اليهود .

Ziff, William B., The Rape of Palestine, London, St. Botolph's Publishing (٢٥) Company, 1948, p. 199.

وانتخب بنسكر في المؤتمر الموحد الذي ضم الجماعات المختلفة لاحياء صهيون الذي عقد في « كاتوفيتز » في نوفمبر سنة ١٨٨٤ رئيسا لجمعية احباء صهيون الجديدة New Hibbat Zion

ولكن سرعان ما ساد الحركة اتجاهان فكريان اتجاه يتزعمه احدها عام الذي انشق واسس « جمعية بني موسى » « Ben Mosheorder » حاملا لواء اوتونية نشر الثقافة الروحية قبل النشاط الاستيطاني .

والاتجاه الآخر يتزعمه « ليلينبلوم » ويدعو الى البدء الفوري في الاعمال الاستيطانية ، ولكن الملاحظ لطبيعة ديناميكية الحركة لا يجد هناك اختلافا في الاهداف النهائية بين الاتجاهين ، وان الصراعات الديماجوجية هي طابع الحركة الصهيونية منذ بدايتها .

وفي المؤتمر الرابع للحركة المنعقد في اوديسا سنة ١٨٩٠ ، تبلورت فكرة الاتجاه الاستيطاني وقام الممولين اليهود بتمويل اعضائها لشراء الارض في فلسطين ولكن حركة احباء صهيون لم تحظ باهتمام كل اليهود في روسيا ، فلم تهتم بها الا البرجوازية والراسمالية اليهودية فقد وجد الممولون اليهود « الغريبيون » ان من مصاحبتهم الزيام بتشجيع تلك الحركات الصهيونية ، استثمارا لاموالهم واضعافا للحركة البروليتارية الناشئة « المناوئة لهم » .

فقد كانت الصهيونية سلاح البرجوازية الانتفاضية الثورية بين طبقات البروليتاريا اليهودية ، وراى في التهجير الجماعي للبروليتاريا اليهودية الحل الأمثل وتديلا على ذلك :

اولا : ما السبب في قيام الدعاية الصهيونية في أمريكا - والتي يبلغ فيها حوالي نصف يهود العالم - على أساس «التنويل» فقط دون التهجير ، وزرعة كثير من الكتاب الصهاينة ان ذلك قمة تنفيذ « الواجبات القومية » بالنسبة ليهود الولايات المتحدة الامريكية (٣٦) .

ثانيا : قيام الصهيونية في مرحلة تالية باعادة تفسير « للرؤية الجيتاوية » والذهاب الى ان نظرية « اسرائيل موطن لكل يهود الارض » لا تمثل الواقع الصهيوني كاملا ، وانما « اسرائيل هي موطن معظم يهود الارض » .

« هؤلاء الذين يمانون في اوطانهم ، اما هؤلاء الذين يعيشون في المجتمعات اللبرالية الديمقراطية فلا داعي لهجرتهم ، ولو مؤقتا » (٣٧) ويهود شرق أوروبا ويهود روسيا على وجه الخصوص ، هم المعنيون هنا هؤلاء الذين يمانون في

Berger, Earl, Judaism and Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism, New York, 1957, p. 158. (٣٦)

Sacher, Harry, The Course of Modern Jewish History, New York, 1963, pp. 565-566. (٣٧)

أومانتهم ، ومحاولة التركيز على دورهم « الاستيطاني » الهام في تدعيم الكيان
المتصرى الصهيوني المصطنع .

ثالثاً : تأخر اعلان كثير من الدول الاستعمارية في تأييدها لنصهونية
نا بعد عام ١٩١٧ أى بعد الثورة البلشفية التي رأت القوى الاستعمارية انه في
تأييد الصهيونية تفرقاً للحركة البروليتارية النامية من قوة اليهود التي لا
يستهان بها (٣٨) .

واذ كنا نتحدث عن اليهود في شرق أوروبا وروسيا ونشاطهم الصهيوني
فلا بد أن نتناول اتجاهها آخر ساد الأوساط اليهودية في شرق أوروبا وروسيا
وهو اتجاه اليسار « غير الصهيوني » الذي تمثل في كثير من الأحزاب اليهودية
التي كان اقوامها هو حزب البوند Bund (٣٩) ، الذي قام كالتزام
الاشتراكيين اليهود الروس بالخط الماركسي مع الاعتماد بمصالحهم الخاصة ، وقد
شكك البنديون في امكان الرؤية الصهيونية البوتابية من تحقيق أى شىء
لمصالح اليهود (٤٠) .

لقد عارض البوند الصهيونية واعتبرها حركة بورجوازية لا تخدم
الطبقات البروليتارية اليهودية . ودعت الى اندماج اليهود في المجتمع الروسى
مع احفاظ اليهود بالثقافة المميزة لهم واللغة المميزة « اليديش » دون المساس
بالمطالب الاساسية لليهود في روسيا وهي الحصول على كامل حقوق المواطنة
الاقتصادية والاجتماعية والقانونية . ورأى البنديون في الحركة الصهيونية
عنصراً سوقاً للحركة البروليتارية اليهودية من حيث انها « تعمل على صرفهم
عن الصراع الطبقي في مجتمعاتهم (٤١) ربما يمكن استخلاصه من البوند Bund

Bentwisch, Norman, The Jews in our Time, The Development of Jewish
Life in the Modern World, Bristol, 1969, p. 147.

من أمثال اليهود للتضيق للحركة البلشفية ، تروتسكى أول وزير خارجية لروسيا
البلشفية ، رادك Radek وزيروفيف Zinoviev وكراسين Krassin وجوفا Joffe
وكامانسكى Kamensky وسفيردوف Sverdlov وغيرهم كثيرون ولا نسى زعيم الفكر القصى
الذي تبخضت عنه ثورة ١٩١٧ كارل ماركس Marx اليهود الديانة .

(٣٩) بوند Bund اختصار حزب اتحاد الاحزاب السالية الديمقراطية الاشتراكية
The Association of Jewish Social Democratic Labour Parties
وكلمة The Bund كلمة يديشية تعنى اتحاد . وقد تأسس الحزب في ليتوانيا حيث اكثرت تجمع
عمال يهودى روسى في سنة ١٨٩٧ وقد جمع الحزب العمال اليهود في كل من روسيا وبولندا
ولتوانيا . وتزعمه نخب سريكين

Safra, Nadav, The United States and Israel, Cambridge, 1969, p. 20. (٤٠)

(٤١) لجهه فتحي صفوان : يرو ييجان التجربة السوفيتية لانتشاء وطن قومي يهودى .
بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ . ص ٢٤ .

هو بيانها للتناقض بين « العامل اليهودي الجديد والرؤية الملوية التي يحاولها
فى مجتمعه عن طريق ايمانه الاشتراكي » وعقلية البرجوازية « الصفية »
(الصهيونية) التي لا ترى الحل الا عن طريق القومية المتميزة (٤٢) .

اى ان الصراع بين « البوند » والبرجوازية الصهيونية كان صراعا بين
الاشتراكية والصهيونية القومية (٤٣) .

وهكذا نرى ان جابوتنسكى تأثر كثيرا ، فى خلال فترة بلورته لفكره
الذاتى بدعاوى الصهيونية ، التي وجدت فيه داعية من خير دعايتها - كما
سنرى - ، وايضا وجد هو فيها المجال الذى يشبع فيه العديد من طموحه
وخاصة ان جابوتنسكى ولد قبل عام واحد من احداث ١٨٨١ التي اذكت الشعور
الصهيونى ، وحررت دعايتها للخروج من الممارسة النظرية الفكرية الى المجال
التطبيقى العملى منذ 'وثن القرن العشرين ، فكان جابوتنسكى واحدا من هؤلاء
التطبيين الصهيونيين .

(٤٢) عزيز الحقة : اليسار الصهيونى من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل . بيروت ، مركز
الابحاث الفلسطينية ، دراسات فلسطينية (ص) ، ١٩٦٩ ، ص ص ٣٥ - ٣٦ .
(٤٣) محمد حافظ غانم : المشكلة الفلسطينية ، على ضوء أحكام القانون الدولى . القاهرة ،
معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥ ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

جابوتنسكى : ملامح شخصية

ولد الطفل « زئيف فلاديمير جابوتنسكى Zeev Vladimir Jobotinsky في اليوم الخامس أو الثامن عشر وكان يوافق يوم أحد (٤٥) - لم يحدد شيختمان اليوم بالضبط - من أكتوبر ١٨٨٠ في أوديسا ، وكان الابن الثالث لأبيه ولاخوين ميرون Miron و Mitia ، وأخت تكبره بثلاث سنوات تدعى Tamar او تانيا Tania

وكان أبوه يعمل باحدى المؤسسات التجارية بأوديسا ، وامه تتدعى «يونا» وكانت ذات تأثير كبير عليه فكان مطيعا لها طاعة عمياء كما سيتضح لنا ذلك .

(٤٥) وضع مؤرخ حياة جابوتنسكى يومى الخامس والثامن عشر من أكتوبر ١٨٨٠ تاريخا ليلاده وأنه وضع اليوم الثامن عشر بين قوسين - ويذكر الدكتور أسعد مرزوق في كتابه اسرائيل الكبرى - دراسة في الفكر الصهيونى التوسعى - ص ٤٦٧ - اليوم الخامس من أكتوبر موعدا لل ميلاد . رغم انه ذكر أن مرجعه الذى رجع اليه هو نفس مرجعنا - أى كتاب مؤرخ حياته تحت عنوان « مترو Rebel and Statesman وقد عدت الى الموسوعة العبرية - فلم تذكر تاريخا محددا لل ميلاد ولا دوائر المعارف للمختلة المتاحة .

Schechtman, Joseph, B., Rebel and Statesman, The Vladimir Jabotinsky Story, The Early Years, New York, Thomas Yoseloff, 1956.

- The Standard Jewish Encyclopedia, edited by Cecil Roth, Jerusalem, Massadah Publisher, 1959, p. 10004.

- دائرة المعارف العبرية ، ٢٢ مجلد ، مجلد ١٦ ، القسم - ثل ايبى جماعة نشر دوائر المعارف ، ١٩٥١ ، ص ٦٢٢ .

האנציקלופדיה העברית * 22 ספרים * כרך 16 * ירושלים תל-אביב

קברוצה הפנת אנציקלופדיות * 1951 * דף 622

وأمره جابوتنسكى تعدد من الأمر المتوسطة ، التي عاشت في أوديسا حيث لم يشعر اليهود فيها بأى تفرقة أو تمييز وكان لموت أخيه عام ١٨٨٢ أثر على والده كثيرا مما أدى الى مرضه بالسعال والسرطان ، ولما لم يفلح العلاج مع الولد فبر أوديسا اضطرت الأسرة جميعا للانتقال الى ألمانيا لينعم علاج الأب هناك ، وفي برلين التحق جابوتنسكى بدار « لتربية الطفل » وكانت أول مكان تربوى بالنسبة له .

ولما مات الأب عادت الأم مرة ثانية الى أوديسا ، ورفضت إلا أن يعمل الطفل « جابوتنسكى » كسبى لأحد النجارين وإن تعمل اخيه في حياكة الملابس ، لأن موضوع التربية الحرفية في ذلك الوقت كان سببا في جبن أى أسرة يهودية متوسطة .

وكان جابوتنسكى ذو طبيعة لاهية مرحة لا ميالية غير مكترثة ، ميالا الى الأذى كثير الحركة ، سريع الانفعال . ورغبة أمه عنده أمر مطاع وقد حاول - كما يذكر مؤرخ حياته - اسمعدها حتى ماتت عن السادسة والثمانين وذلك في عام ١٩٢٦ . ورغم بوهيميته ونشره فإن المواقف الأسرية كانت عنده مقدسة كما يقول شيوختمان ، وكان جابوتنسكى دائم العخر بأمه وبتضحياتها من أجله هو واخوته .

ويذكر شيوختمان استنادا الى أقوال أرنست جونز في كتابه « عن حياة سيجموند فرويد ووالده » أن فرويد ذكر في حديثه عن طفل الأم المدلل : الإنسان الذى هو الطفل بلا منازع لدى أمه يحتفظ طوال حياته بشعور الفاتح المنتصر ، وتلك الثقة بالنجاح غالبا ما تستميل النجاح الحقيقى (٤٦) . وكان متفطرسا لدرجة الفظاظه وقد سئل في إحدى المناسبات « ابن من انت ؟ » اجاب أنا ابن نفسى (٤٧) .

ولم يلعب الدين دورا أساسيا في حياته فلم يكن متدينا . وعن صلته بالدراسة والتعليم كانت أول مدرسة بالنسبة له هي دار « تربية الاطفال » التى التحق بها في برلين ، عندما كان يرافق والده أثناء علاجه ثم التحق في سن السابعة بمدرسة اخوان سيمون ليف .

والتحق في التاسعة باحدى مدارس اللغات . وقد طرد في إحدى المرات ، فعزا ذلك الى نزعة العداء للسامية (٤٨) رغم ما يعترف به « جوزيف شيوختمان » مؤلف سيرته الذاتية من ان مدينة أوديسا لم تكن تشتمل على حى خاص باليهود ، وانها كانت مركزا ثقافيا كبيرا يسكنها مزيج من الشعوب والتى تدين

Ibid., pp. 28-29.

(٤٦)

Ibid., p. 36.

(٤٧)

Ibid., p. 33.

(٤٨)

بديانات مختلفة ، وانها بموقعها على البحر الاسود كانت ابناء المنفتح على جميع الانجاعات والافكار ، ولم يشعر سكانها من اليهود بالعزلة او التمييز او التفرقة عن بقية السكان الاخرين(٤٩) ، الا ان جابوتنسكي عاد فاعترف بأن السبب يرجع الى سوء سلوكه فحتماً ما كان ينبغي عن المدرسة ويذهب الى ابناء اللعب العمار وصيد السمك ، فلم تكن مراد اسراسة تثيره . وكتب في عام ١٩٢٠ متعجباً « كيف ان اللاتينية واليونانية ما زالت تدرسان حتى الان(٥٠) » ولوقف أساتذته منه بأنه كثيراً ما كان يسخر منهم ناعثاً اياهم بنحوت كثيرة ومصورا لهم بصورة كاريكاتيرية هزلية ، وأكبر من مقامراته الغرامية وربما تولدت في نفسه ثقة أكثر مما ينبغي ، فكان دائماً يقول عن نفسه « سوف أفضل ذلك الشيء العظيم ، سوف أصل الى القمة ، سوف أحصل على ما أريد من النصر (٥١) » . وقد كتب في محاولاته الشعرية الأولى مصورا تلك الحالة من الثقة الزائدة بالنفس في قصيدة وجهها الى احدى صديقاته (٥٢) .

وكما أوردنا فان المسائل الدينية واليهودية كانت غير ذات تأثير ، على فكر جابوتنسكي ، ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها :-

اولا : الظروف المحيطة بحياته في مدينه اوديسا - كما ذكرنا من قبل لم تسمح لكثير من اليهود بالتشعر . بانفصالهم عن الحياة العامة ، او فرتهم في مجتمعهم حتى ليدتر شيختمان كيف ان المناسبات الدينية كانت تؤدي « بسطحية ورتابة » .

ثانيا : لم يجد جابوتنسكي في الادب اليهودي ما يروقه و يثير حماسه ووصف الكتب التي حاول قراءتها بالحزن والتعاسة (٥٣) .

ثالثا : كانت الروسية لغة اسرة جابوتنسكي ، ولم يتعلم اليديشية الا في سن الرابعة والثلاثين من عمره ، ولم يكن يعرف العبرية او يستخدم منها سوى صلاة الموتى « Kaddish » التي كان ينلوها على روح ابيه ، وعلى الرغم

Laquer, Walter, op. cit., p. 331.

(٤٩)

Schechtman, op. cit., p. 34.

(٥٠)

Ibid., p. 36.

(٥١)

(٥٢) انه في اوائل شبابه يا انستي .

In my early youth der Fräulein I annoyed every grown-ups for I was a mighty liberal never ready to give up.

كنت اضايق كل من يكبروني .

لقد كنت متحررا مصفا بالقوة .

ولم اكن على استعداد للاستسلام .

Ibid., p. 38.

من مجهودات امه لاثارة اهتمامه بالدين ، فانه لم يكن مهتما روحيا او عاطفيا بهذه المحاولات .

وابعا : اعترف جابوتنسكى بان ما يعرف اليوم بمسألة « الشعور القومي National consciousness » كان غير ذا تأثير كبير في هذا الوقت ، فلم يعط اليهود مثلا الاهتمام الكافي بحركة « احباء صهيرون كما انه في فصله الدراسى حيث كان يوجد عشرة يهود ، لم يكن ليحضر دروس الدين سوى ثلاثة ، كانوا يفعلون ذلك كما يقول : « حسب أوامر والديهم » ، وليس يوازع دينى .

ويعترف جابوتنسكى بانه في حياته لم تكن لديه اى رابطة داخلية باليهودية ويقول عند ذلك : « انه فيما بين الكتب التى اعتدنا ان نقرأها ، لا أتذكر كتاب واحد محتوياته يهودية ، أن الجو اليهودى الكامل ببساطة لم يكن موجود عندنا (٥٤) . وما ساعد على ذلك ، جو الاخاء المدرسى الذى لم يوقظ فيه يهوديته .

وقد حث ذلك جابوتنسكى على الاهتمام بالثقافة الروسية والأوربية الغربية واستوعبهما تماما . وشعر بالانتماء الروسى واثرت في عقله لتفتح النزعة « الرومانتكية » التى ظهرت في كتابات « بوشكين Pushkin » وتولستوى Tolstoi « وتشيكوف Chekhov » وجوركى Gorki « ومن المفكرين الرواد والنقاد الادبيين وعلماء الاجتماع ، الذين شكلوا ذوقه الادبى وميوله الفكرية ، واغنوا لفته وايقظوا فيه روح الشاعر والكاتب . يذكر : بيسارييف Pissorev فى طلبية الومضمين الروس وبيلينسكى Pielinsky والكسندر هرزين Herzen ولا فروف Lavrov ومبخايلوفسكى Mikhailovsky وكروپوتكين Koropotkin (٥٥) ، ويعود جابوتنسكى فيذكر انه تأثر بعد ذلك بشكسبير w. Shakspeare وهو جو V. Hugo وموبسان ، وكانوا اقرب الى قلبه من تولستوى وترجنيف .. ولكن شيختمان يذكر ان من يعرف جابوتنسكى عن قرب ، لا يقتنع بتلك العبارة بسهولة ، فقد كان جابوتنسكى متأثرا كليا بالثقافة الروسية وان اى لغة - ولا حتى الايطالية التى تعلمها بعد ذلك - كانت تنساب بصدق فى تكوينه الروحى الداخلى مثل الرسمية ، وقد كتب معظم شعره بتلك اللغة (٥٦) . ومن المرجح ان جابوتنسكى ذكر تلك العبارة فى مرحلة لاحقة من حياته ، عند اختنقه مع النظام القيصرى الروسى . وكنوع من تأكيد ما سوف نراه يحاول ان يؤكد بعد ذلك ، من ان كثيرا من

(٥٤)

Ibid., p. 39.

(٥٥)

Ibid., p. 40.

(٥٦)

Ibid., p. 41.

اليهود الروس كانوا يعيشون في عزلة عن الحياة الروسية ، وبالتالي فانهم كانوا متعزلين عن الثقافة الروسية .

وفي مسن السادسة عشر بدأت أول خطوات جابوتنسكي الصحفية الأدبية ، فأصدر هو وزملاؤه مجلة حائط مدرسية أسموها « الحقيقة » ، وقد كتب في نفس العام مقالة نشرتها الصحافة المحلية كانت ياكورة مقالاته اثارت موضوعا ظل يشغل الرأي العام لمدة طويلة وهو نقد لاستخدام درجات التقدير في المدارس (٥٧) .

ويذكر مؤلف سيرة حياته انه حاول تعلم الاسبانية والفرنسية في التاسعة من عمره ، كما حاول أيضا أن يتعلم ويكتب بلغة « الإسبرنتو » (٥٨) لمدة عامين ما بين الثانية عشر والرابعة عشر من عمره وقد كتب بها بعض القصائد الرديئة .

وقد شارك أخوته في معرفتها الضئيلة للانجليزية . وفي آخر رسالة اليها (٥٩) وقبل وفاته بعدة أيام قليلة كتب يقول « عزيزتي تانيوشا عندما علمتني الدرس الأول في الانجليزية منذ خمسة وأربعين عاما ، لم تكن تتصور ابدا ان اليوم سيأتي وتراسل فيه بتلك اللغة » . وأخيرا وبفضل اصدقاء الدراسة « البولنديين » تعلم جابوتنسكي قراءة البولندية (٦٠) .

ان ازدياد اهتمامات جابوتنسكي العديدة قد أدت الى عدم التركيز على جانب محدد من الجوانب الثقافية والدراسية والسير معها حتى النهاية ، كما كان لعدم التركيز وتنوع الاهتمامات أثر بالغ على فشله في الدراسة المنتظمة بعد ذلك .

وفيما بين الثالثة عشر والسادسة عشر ركز جابوتنسكي على الترجمة الى الروسية بادئا بجزء من « أنشودة الأناشيد Song of Songs » وقصيدة أعماق البحار « Sea Depths » « ليهود اليب جوردون Yehuda Leib Gordon » ثم بعد ذلك كتب ترجمة لقصيدة « ادجار الان Edgar Allan » تحت عنوان « الغراب الاسود The Raven » ويذكر انه كثيرا ما كان يلجأ الى القاموس حتى يتم الترجمة .

Laquer, Walter, op. cit., p. 338.

(٥٧)

(٥٨) الإسبرنتو Esperanto لغة دولية مبتكرة مبنية على أساس من الكلمات

المشتركة في اللغات الأوروبية الرئيسية . وكانت تخلو خطاؤها الأولى ومازالت حتى الآن .

راجع : Little Oxford Dictionary, p. 182.

— مثير بعلبكي : المورد قاموس الجليزي — عربي ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٠ .

(٥٩) للترجمة في ٢٨ يوليو ١٩٤٠ .

Schectman, op. cit., p. 92.

(٦٠)

ولقد اعترف شيهتमान ان معظم كتابات جابوتنسكى فى تلك الفترة كانت بعيدة عن التضج فى الشكل والأسلوب ، وغير صالحة للنشر ، وأحس جابوتنسكى بفشله المتكرر ، كما شعر انه لابد ان يحسن نفسه ، وانه لابد من نجويد لفته مستوعبا قيما أدبية جديدة •

أما عن نشاطه الرسمى فى الصحافة الروسية فقد بدأ بتعامله مع صحيفة « اوديسكاى نوفستى Odesskiye Novosti » الليبرالية ، وقد لاقى مقالته الأولى فيها الكثير من النجاح ، وبطبيعته الشخصية فقد ركب الغرور من جراء هذا النجاح ، وسأل رئيس التحرير أن يعينه مراسلا للجريدة فى إيطاليا حيث انه انتوى السفر إليها • وعندما نصحه رئيس التحرير بالبقاء فى أوديسا وتكملة دراسته حيث لم يبق سوى عام واحد على نيل الشهادة الثانوية (٦٦) وقد ندم جابوتنسكى كثيرا بعد ذلك على عدم الإخذ بهذه النصيحة ، وإن عزا ذلك الى عدم اقتناعه بالانظمة الروسية واشتياقه للتطلع على الحياة الأوروبية وفشلت محاولات أمه واخته لاثناؤه عن عزمه ، ووعد بأنه سوف يعود لاداء الامتحان آخر العام ، لكنه لم يعد •

ونجح جابوتنسكى فى الاتفاق مع رئيس تحرير جريدة أخرى فى أوديسا هى جريدة اوديسكاى ليستوك « Odeasky Listok » على ان يعمل مراسلا لها فى أوروبا •

ثم سافر جابوتنسكى فى ابريل ١٨٩٨ الى برن حسب نصيحة أمه وأيضا لعدم تواجده مندوب للجريدة فى عاصمة سويسرا ، واستطاع ان يلتحق بمدرسة الحقوق بجامعة برن • وأثناء رحلته الى هناك زار جابوتنسكى كثيرا من مجتمعات « الجيتو » ثم البلدان المختلفة التى مر عليها (٦٧) •

وحاول جابوتنسكى ان يمتزل الناس على غير طبيعته ، ولكنه سرعان ما اتصل « بالمستعمرات الروسية Russian Colonies » • وأخذ يهضر المناسبات العديدة التى كانت تعقد بين الصهيونيين والاشتراكيين وفى إحدى المرات التى قدم فيها « نحمى سيركين Dr. Nachmon Sirkin » - أحد زعماء حزب البوند الاشتراكى الروسى - ليحاضر عن الاشتراكية ولما فرغ من محاضرتة وقف

Ibid, pp. 42-43.

(٦١)

Ibid, p. 45.

(٦٢)

حاول شيهتमान أن يوضح كيف تأثر جابوتنسكى حزبا بتوعية الحياة التى يجيهاها اليهود فى مجتمعات « الجيتو » الأوربي ، وعن غير قصد يوضح لنا شيهتمان طبيعة الحياة فى أوديسا التى لم يكن نظام الجيتو مسولا بها أو مرفوقا لديها ، وكيف أن اليهود فيها لا يشعرون بأى طرفة عن بقية السكان أى أن اليهود عندما كانوا يستطيعون التغلغل مما يفرشونه على أنفسهم من عزلة غلب المجتمعات التى يعيشون بين فئاتها سرعان ما تتقبل انتمائهم فيها •

جايوتنسكى وفي أول خطبة عامة له فيقول : « اننى لا أعرف ما هي الاشتراكية ، ولكن بلا شك أعرف اننى صهيونى » - وكانت تلك اول مرة يجاهر فيها بصهيونيته ، واستطرد جايوتنسكى داعيا الى الهجرة الجماعية والتي رأى فيها الخلاص من الشتات اليهودى ، وطالب ان تكون هذه الهجرة الى فلسطين ، وشبه اليهود بأنهم خراج مؤلم فى المجتمعات التى يعيشون فيها ، وانهم يجب أن يهاجروا من اجل ذلك هجرة جماعية . (٦٣)

وقد اتهم سيركين Sirkin جايوتنسكى بالعداء للسامية لانه يطالب « بالاختباء فى فلسطين » ، وطالبه بتعلم الاشتراكية اولا قبل أن يتناقش .

وقد صافد جايوتنسكى بعد ذلك سخرية شديدة من قبل كثير من اليهود الذين كانوا يعيشون فى برن فقد كانوا يعتقدون انه روسى معادى للسامية بما يوحى بذلك مظهره ، رغم كلامه عن الصهيونية . حتى ان أحد الاشتراكيين واجهه قائلا : اننى لم أكن أتوقع بين الشباب حيوان مثلك معادى للسامية ، فاجاب جايوتنسكى ضاحكا : اننى يهودى وكل ما فى الامر ان كلماتى لم تعجبك .

وسافر جايوتنسكى بعد ذلك الى ايطاليا وسوف نستعرض حياته فى روما وتأثيرها عليه فى مبحث مستقل ، ولما عاد الى اوديسا بعد ثلاث سنوات فى روما فكر فى اختيار الزوجة وكان آنذاك قد بلغ الحادية والعشرين من عمره ، واختار اختا لأحد اصدقائه ، كان قد تعرف عليها وعمره خمسة عشر عاما - وكانت قصفزه بخمسة أعوام - وتسمى « انا كلبرن » .

وكثيرا ما صاحبها معه الى الخارج خلال فترة خطبتهما التى امتدت سنوات ثلاث ، مثلما حدث عندما صاحبها الى سويسرا لحضور المؤتمر الصهيونى السابع مندوبا عن اوديسا ، وقد تزوجها جايوتنسكى فعليا فى اكتوبر ١٩٠٧ .

وبعد فشل جايوتنسكى فى انتخابات البرلمان الروسى مندوبا عن اوديسا ، صافر الى « فيينا » عاصمة النمسا ، ولكن زوجته لم تصحبه فقد صافرت هى الى فانسى بفرنسا لدراسة « الهندسة الزراعية » .

وقد يتساءل البعض لماذا أورد ذلك فى سياق بحثى ؟ . ولكن حقيقة وجدت انه من خلال السطور قد نستشف كثيرا من المفاهيم التى لا يجب ألا تمر مروراً سريعاً فانها تحتاج الى تفنيد :

(٦٣) تلك اول مرة يدعو فيها جايوتنسكى الى الهجرة اليهودية الى فلسطين . غير أن للتتبع لسيرة حياة جايوتنسكى - كما أوردها شيبختان وغيره - يشك فى صحة هذه المقولة . فكما أسلفنا - لم يكن لجايوتنسكى أى اهتمام باليهودية ، فما بالك باهتمامه بالصهيونية ؟ يؤيد ذلك ما أكدته جايوتنسكى نفسه فى مقال نشر عام ١٩٣٣ تحت عنوان « ذكريات Memories » من « عم ارتباطه باليهودية ، وعدم قراءته عنها فى تلك الفترة » .

أولاً : في ذهاب جابوتنسكي الى فيينا هروبا بعد فشله في انتخابات
أوديسا ايضاح لنمط الفكر « الجابوتنسكي » في مواجهة المشاكل « الهروب » .

ثانياً : استنكر واحد مثل « بولياكوف » صديق جابوتنسكي على زوجه
الآخر . دراستها للهندسة الزراعية ، وعزا ذلك الى عدم اعتناقها للصهيونية ،
فهى قد اتبعت اقربانها من الشبان اليهود - اللامتصهين - في دراسته للعلوم
الدينية ، بينما كان الواجب يحتم عليها التفرغ لدراسة التاريخ اليهودي
فقط (٦٤) ، ذلك ان دراستها للهندسة الزراعية لا تخدم اليهود وحدهم دائما
وانما تخدم الفلاحين الروس غير اليهود أيضا - أى الاغيار أو الجويم - وهذا
مما يتناقض مع الفرضية الصهيونية التى تحرم على يهود شرق اوربا كما
اوضحنا في البحث الاول - الاندماج فى اوطانهم الأصلية ، وانه يجب عليهم ان
يظلوا معزولين عن « مجتمعاتهم المحيطة وراء غيبيات صهيونيتهم المصطنعة » (٦٥) .

رغم اننا نجد ان اخنى بولياكوف هنا كانتا تدرسان في جامعة « برن »
أيام ان كان جابوتنسكي هناك ، وانهما كانتا منضمتان الى حزب البوند Bund
الاشتراكي ، والذي طالب بالاندماج فى المجتمع الروسى فى ظل الشخصية
الاعتبارية اليهودية ، وكان يناصر الصهيونية العدا على طول الخط .

وقد تردد جابوتنسكي على زوجته في نانسى كثيرا واتصل هناك بالجماعات
الصهيونية والتي كانت تعاني من الهجوم المتواصل من قبل اجماعات الاشتراكية
الفرنسية (٦٦) ، فكان جابوتنسكي رسول السماء بالنسبة لصهيوني نانسى ،
للرد على الاشتراكية الفرنسية ، مستغلا خلفيته عن النظرية الماركسية التى
تلقاها من اساتذته الايطاليين (٦٧) .

ويحاول شيختمان ان يبرر هروب جابوتنسكي الى النمسا ، بحاجة الى
الراحة ، ولكنه يعود فيوضح مدى الاحباط النفسى الذى شعر به واحساسه
« بلحظة الاستياء » ، بعد خذلانه المرير فى الانتخابات الروسية . وفى فيينا
حاول جابوتنسكي ان يدرس العلاقات الدولية والصراعات فى النمسا والمجر
كما كتب بذلك الى « يوسفشكين M.M. Ussiakin » فى اول ديسمبر سنة
١٩٠٧ (٦٨) .

Ibid, p. 130.

(٦٤)

(٦٥) حسن ظانا - للرجع السابق ص ٦ .

(٦٦) من أعمال الاشتراكيين الفرنسيين - وقتئذ

Aristide Briand, Jean Jaures, Sebastian Faure

(٦٧) سيأتى الحديث عن اساتذته الايطاليين فى البحث التالى من نفس الفصل .

Schechtman, op. cit, p. 131.

(٦٨)

ودرس كثيرا من الأعمال الأدبية المتعلقة بالقومية للكتاب من أمثال درودلف
ميرنجر ، وجورج جليتك وميرمان فون هيرنيت وغيرهم ، وعاد جابوتنسكى الى
روسيا مرة أخرى في صيف ١٩١٠ .

وفي عام ١٩١٢ تمكن جابوتنسكى من اتمام دراسته الثانوية في سن
الثانية والثلاثين ، والذي كان من المفروض - حصوله عليه قبل ذلك بحوالى ثلاثة
عشر عاما ، وقبل سفره الأول الى برن وروما ، واستأجر مسكنا في سانت -
بترسبورج العاصمة الروسية ، بعد حصوله على الحق الرسمى في الإقامة هناك ،
باعتباره من فئة المتعلمين اليهود (٦٩) ، وباستقراره في بترسبورج انتهت فترة
حياته في اوديسا ، رغم انه لم يقطع صلته بها فقد ظل يكتب مقالات صحفية
بانظام الى صحيفة « اوديسكاى نوفستى » .

وكان جابوتنسكى قد رزق بانه الوحيد في ديسمبر ١٩١٠ وسماه « ايرى
ثيودور Eri-Theodore » وذلك لاجابه وتأثرة الشديدين بنيودور هرتزل .

وفي حوار أجراه شيختمان مع زوجة جابوتنسكى في اواخر ١٩١٢ ذكرت
كيف انها عانت كثيرا فقد كان الكثيرون يتوقعون ان يرتبط جابوتنسكى بمن
تفوقها منزلة وجالا ، وكيف انها بذلت قصارى جهدها حتى يتقبلها أصدقؤه ،
ويضيف شيختمان انها وفقت تماما في كسب ود الأصدقاء جميعا ، ولكن داء
زوجة جابوتنسكى لم تكن صهيونية وظلت كذلك حتى خمسة وعشرين سنة بعد
زواجهما ، غير انها لم تعارض نشاطه الصهيونى او تعترض عليه ، رغم انه كثيرا
ما كان يتغيب عن بيته وابنه ، وأوضح كيف أنهما احتفلا في عام ١٩٢٢ برقيا
بميد زواجهما الخامس والعشرين .

وهكذا يمضى شيختمان بأسلوب رومانسى تصوير حياة جابوتنسكى . مضفيا
عليه حالة من القداسة ، وكأنه احد الانبياء الاسرائيليين .

Ibid., p. 133.

(٦٩)

كانت القوانين الروسية التي صدرت في ٤ مايو ١٨٨٢ تحرم على اليهود الإقامة في العاصمة
الروسية الا للثلاث للتملة منهم وللتقنين اليهود . أى تلك الفئات التي لا تمتن التجارة ،
وقد حصل جابوتنسكى على ذلك الحق بحصوله على شهادة اتمام الدراسة الثانوية .

اتصال جابوتنسكى بالقوميات (الإيطالية - التركية)

كما ذكرنا فقد حدث أول اتصال لجابوتنسكى بالعالم الخارجى فى رحلته الأولى الى برن ثم إيطاليا فى ربيع ١٨٩٨ •

وإذا تحدثنا عن فترة « برن » فاننا لا نجد الأثر الواضح فى البناء الفكرى لجابوتنسكى ، اللهم الا فى هذا الخطاب الصهيونى الذى القاه جابوتنسكى أمام سيركين Sirkin زعيم البوند الاشتراكى ، ومجاهرة جابوتنسكى بصهيونيته وتعليقنا السابق على ذلك •

وأىضا فاننا نجده فى « برن » غير مهتم بدراسته كما كان فى أوديسا من قبل • وقد التحق بجامعة برن وأصبح طالبا بكلية الحقوق بالرغم من عدم حصوله على دبلوم المدارس الثانوية الذى يؤهله لذلك ! الا انه لم يواظب على دراسته الجامعية وباعترافه فانه لم يذكر أيا من أساتذته فى برن اللهم الا الأستاذ « ريسبرج Reiersberg » الذى قدم له تعاليم كارل ماركس Karl Marx (٧٠) • وكان جابوتنسكى بعيدا عن جو المناقشات الذى كان يتم فى Russian Colonies والتي وصفها بعدم الجدية (٧١) •

Schechtman, op. cit., p. 48.

(٧٠)

(٧١) Russian Colonies (المستعمرات الروسية) تتكون من المهاجرين السياسيين الذين هربوا من اضطهاد « القيصر » • وقد ضمت كثيرا من اليهود الذين لم يسمح لهم بدخول الجامعات الروسية نتيجة الأوضاع الطبقيّة المفروضة فى المجتمع الروس آنذاك • ورغم أنهم لم يكونوا ثوريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وأىضا كان كثير منهم ينحدرون من عائلات غنية فإن معظم هؤلاء الطلبة اعتنقوا الآراء اليسارية Leftist Opinions وتأثروا بشدة بنظريات =

وقد تأثر جابوتنسكى بحادثة معينة فى برن ترجع اليها ظاهرة الموضوع الذى التزم بعد ذلك فى خطه السياسى فى الحقل الصهيونى ، وفى إحدى المرات التى كان يحضر فيها الزعماء السياسيين الروس ليلتقوا بالمهاجرين فى Russian Colonies ، علمت أخت لبالياكوف - السابق الإشارة إليه - على أقوال أحد الزعماء يقولها : « ان هذا الكلام الذى يلقبه هذا الزعيم فى ١٨٩٨ ، مخالفا تماما لما كان يؤمن به ويدعو له فى عام ١٨٩٢ » ، وقد علق جابوتنسكى على ذلك بعد خمسة وثلاثين عاما بقوله : « انه يجب عليك ان تحس معك دائما سجلاتك وأحاديثك السابقة ومحاضراتك حتى لا تناقضها فى أحاديثك القادمة » .

وبانتقال جابوتنسكى فى صيف ١٨٩٨ الى روما ، بدأت فترة جديدة من حياته وانه كان من الصعب المخالفة فى تقدير الدور الحاسم الذى لعبته إيطاليا فى التكوين الروحى والفكرى لجابوتنسكى ، وهو الذى يقول عنها « لو اننى ولدتا روحيا ، فأيطاليا هى بلاشك وطنى وليس روسيا » (٧٢) .

ولم يجد جابوتنسكى فى إيطاليا نمط الحياة فى « المستعمرات الروسية » الذى وجدته فى برن ، لان إيطاليا فى هذا الوقت لم تكن تجذب المهاجرين السياسيين ولا حتى الطلبة اليهود ، ولذا لم تتكون هناك التجمعات الروسية التى وجدت فى ألمانيا وفرنسا وسويسرا ، وأيضا لم يكن لدى سكان إيطاليا اللام بمشاكل اليهود فى روسيا وشرق أوروبا كما هو الحال فى البلاد السابقة ولذا فقد كان على جابوتنسكى أن يسعى للاندماج فى الحياة الاجتماعية الإيطالية . وعلى ذلك فقد بادر الى تعلم الإيطالية ، ويذكر مؤرخ حياته انه أجادها فى فترة قصيرة نسبيا .

أصبح جابوتنسكى طالبا بجامعة روما لكنه لم يتبع خطا دراسيا واحدا فلم تكن دراسته فى إيطاليا - كما يذكر شيختمان - بغية الحصول على درجة جامعية ، ولم يذكر انه أدى امتحانا واحدا فى أى مادة دراسية طوال فترة

« ماركس وشاع بينهم الآلة والاندماج وعدم وضوح مطالب قومية محددة ، فكلهم روس » .

ومن خلال الحادثة التى أثرت الحديث عنها فى عملية وضوح الخط السياسى عند جابوتنسكى فإني أدرك أن ١- خرج أن Russian Colonies كان تجسيدا للمهاجرين الروس فى الأساس ، وأيضا كان هو التجميع الرئيسى لليهود الفارين من روسيا الى سويسرا . فهذا الزعيم الروسى الذى أشرنا إليه فى السياق السابق جاء يخاطب المهاجرين الروس ككل ولم يخاطب فئة معينة منهم .

أرى انه كان هناك الاضطهاد للفئات الثورية الروسية - الفئات الرافضة - والتى كان يمثل اليهود جزءا منها .

Schechman, op. cit. p. 50.

(٧٢)

الثلاث سنوات التي قضاهما في روما ، وقد قام جابوتنسكى بإعداد برنامج للمواد التي تحظى باهتمام خاص في نفسه لدراستها ، وكان معظمها يتصل بعلم الاجتماع والتاريخ وفقه اللغة والاقتصاد السياسي والاجتماع .

وكان في طليعة الأساتذة الذين حضر لهم جابوتنسكى الفيلسوف « انتونيو لابرولا Antonio Labriola » الذي كان متخصصا في علم الاجتماع وله العديد من المؤلفات والدراسات فيه (٧٣) ، وأيضا كان لابرولا مولعا بالتعليم الشفهي والمحادثة مثل سقراط ، وقد نشر كثيرا من افكاره في مقالاته وكتبه وخطبه ، وكان جابوتنسكى من المواطنين على حضور محاضراته، وقد اعترف ان اول فكرة تكونت عنده عن « المادية التاريخية Historical Materialism » (٧٤) كانت على يد لابرولا ، فقد كان الأخير في طليعة المفكرين الداعين لهذا المذهب في الجامعات الأوروبية ، وقد تأثر جابوتنسكى بدرجة كبيرة بأفكار هذا الفيلسوف فرغم ماركسيته (أى لابرولا) الا انه كان دائم الرفض لتحديد نفسه داخل اطار فكرى واحد ، وقد كان « المذهب المادى التاريخى بالنسبة له » نظرية واحدة ، لأنه اعتبره وجود وتلازم بين النظرية والتطبيق وكان ، لا يؤمن بالقدرية وانما الانسان هو الذى يصنع مستقبله ، رغم الارتدادات والانحرافات والأخطاء التي قد يقع فيها .

وهناك أستاذ آخر تأثر به جابوتنسكى هو أنريكو فيرى Enrico Ferri الذى كان يحاضر في قانون العقوبات وقد حازت طريقه فىرى الخطابية في محاضراته اعجاب جابوتنسكى ورسخت في ذهنه أكثر من تعاليمه نفسها .

وأیضا كان هناك بانتاليوني Maffes Pantaleoni « و » بنديتو كروتشى Bendetto Croce ، والذي يرجع اليه الفضل - كما يذكر جابوتنسكى - في احساسه بالجماليات فيقول عنه : « ان كروتشى هو اول من علمنى كيف

(٧٣) من الكتب التي كتبها اللابرولا في تسع المادية التاريخية .

- في ذكرى البيان الشيوعي وصدر في روما ١٨٩٥ .

- للمذهب المادى التاريخى وصدر في روما ١٨٩٦ .

- للمذهب المادى التاريخى وصدر في روما ١٨٩٨ .

(٧٤) للتزيد عن المادية التاريخية يمكن الرجوع الى كتبه من المراجع منها :

- دفت المنجرب : الاشتراكية - القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ .

V. Afanasyev, Marxist Philosophy, Moscow, Progress Publisher, 1968, pp.

177-229.

من المقالات التي كتبها جابوتنسكى في هذا المجال في فترة لاحقة : -

Socialism or Jubilee, 1931.

Robot and Workman, 1932.

The Big Five, A Dialogue, 1934.

The Social Philosophy of the Bible, 1936.

(أ) الاشتراكية أو اليوبيل

(ب) الانسان الآلى والعمل

(ج) حوار الخمسة الكبار

(د) الفلسفة الاجتماعية للكتاب المقدس

تأثير ذبذبات الجهاز العصبي الجمالي الذي يكمن خلف آلات الساعة التي تقود عجلات التاريخ » (٧٥) .

ومما لاشك فيه ان جابوتنسكي تأثر كثيرا بالحركة القومية والكفاح من اجل الاستقلال والوحدة في ايطاليا ولقد كان غارييلدي من بين أبطال الكفاح الايطالي الذي تأثر به والذي أسند اليه الدور الهام في توحيد ايطاليا - وان غارييلدي في نظره بطل قومي متعصب .

ويصود لغارييلدي الأثر الكبير في الرؤية الخاصة التي تكونت عند جابوتنسكي والمتصلة بالتأثير العسكري في الجهود الرامية لتحقيق الوحدة والقومية ، كما يحلو لكثير من المؤرخين اليهود ان يدعوا ذلك ، حتى ليزعم الكثيرون منهم الى تسميته « بغارييلدي الصهيوني » ، ولكننا نجد انه لزاما علينا ان نفند هذا التقابل الذي أورده الكتاب اليهود فيما بين غارييلدي وجابوتنسكي :

أولا : اذا كان التقابل والتشابه الذي أورده المؤرخين استنادا الى طبيعة التحرك العسكري الذي اتبعه غارييلدي في محاولاته لغزو روما بالقوة ، فاننا نخالفهم من حيث رؤية غارييلدي التكتيكية المعتمدة على متطوعين مؤمنين بقضية الوحدة الايطالية ، اما جابوتنسكي فقد اعتمد على قوة اجنبية لحماية النواة العسكرية التي ارادها خاصة باليهود ، والتي قد تستغل مستقبلا في اغتصاب الارض لا تحريرها (٧٦) .

ثانيا : استند غارييلدي الى أساس وحدوي فعلى وهو اللغة والاقتصاد والثقافة المشتركة . وايضا والأهم من ذلك كانت هناك الوحدات السياسية المطلوب توحيدها ، أي ان مقومات القومية بأبعادها المختلفة كانت متوفرة .

اما جابوتنسكي فلم يكن لديه أي سند قومي ، فلا لغة ، ولا ثقافة يهودية واحدة . ولا حتى - وهذا الأهم - الوحدات السياسية المطلوبة للتوحيد .

قد يدعي البعض ان التأثير فكري ونظري .. ولكن بالقطع استمد غارييلدي من الواقع الملموس سنداً لاستمرار أفكاره ونموها ، بينما تعامل جابوتنسكي مع هذه الأفكار دون استناد الى واقع مادي ملموس .

ولم يكن وصفه « بغارييلدي » هو الوصف الوحيد الذي اتصف به في

Schechtman, op. cit., p. 53.

(٧٥)

(٧٦) اور الدين حاطرم : حركة القومية الايطالية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ص ٦١ . حاول غارييلدي غزو روما مرتين الأولى تمت في ربيع ١٨٦٢ وقد تزعم جيش سباه « حملة الالف » ولكنه فشل وأسر به ان اصيب . وأفرج عنه بعد ذلك . أما المحاولة الثانية فقد تمت في اكتوبر ١٨٦٧ الى بعد المحاولة الأولى بخمس سنوات وقد تزعم جيش قوامه ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) مقاتل ولكنه فشل في مواجهة الجيش الفرنسي .

مجال العمل الصهيوني فقد سماه بن جوريون فيما بعد « فلاديمير هتلر » (٧٧) - بينما نجده يختار هو لنفسه اسما مستعارا هو « فلاديمير التالينا ، Vladimir Altalena » و « التالينا » كلمة ايطالية تعني « المتأرجح Swing » وكان يظن عندما استخدمها لأول مرة انها تعني « مصعد elevator » وعندما عرف معناها لم يغيره . وكتب الى أحد أصدقائه تعليقا على ذلك قائلا انه يشعر ان هذا الاسم مناسب جدا لحاله فهو غير ثابت ومتأرجح . ولذا فالاسم جاء معبرا بدقة عن حاله ، وأصبح اسم « فلاديمير التالينا » هو اسم التوقيع على كتاباته ومقالاته بعد ذلك لفترة طويلة .

ولقد تركت تعاليم لابريولا - الذي يعتبر علامة بارزة في تاريخ الاشتراكية في بداية القرن العشرين ، آثارا كبيرة على تفكير جابوتنسكي ، كما يذكر مؤرخ حياته جوزيف شيختمان ، فصهيونية « جابوتنسكي الواحدة » ترجع في المقام الأول لموقف « لابريولا الواحدى » رغم اختلاف مجالهما . فايமான جابوتنسكي يدور الأفراد ومعارضته لأى محاولة تهدف لىحلال الالتزام بالتاريخ والسعى فى اطاره والحد من ارادة الانسان . ويستطرد شيختمان ذاكرنا ان ايمان جابوتنسكي بالاشتراكية بالرغم من معارضته لفلسفة ماركس الميكانيكية ، يعود الى لابريولا .

وقبل ان أسترسل مع جابوتنسكي اود الإشارة الى تناقض الايمان النظرى مع التطبيق العملى عنده فرغم ان - مؤرخ حياته - يوضح لنا كيف تأثر جابوتنسكي بأفكار لابريولا ويتفسره لدور التاريخ ، والذي لا ينبغي اطلاقا ان يكون الزاما للسعى فى اطاره ، بالرغم من ذلك لو أننا أمعنا الفكر فى « النظرية الصهيونية » لا نجدها سوى دعوة « ردة تاريخية » أى الزام تاريخى فسر بطريقة غامضة لكى يخدم أهداف معينة ، وفى الوقت نفسه حرم على اليهود محاولة الخروج من اطار هذا التفسير واعتبر كل محاولة «للأفراد» أو «للجماعات» من اليهود - وما أكثرهم - للتحرر من هذا الالتزام ، خروجا على الحق الذى لا يعتمد الايمان المطلق بالصهيونية دون سواها ، وايمان جابوتنسكى واعتقاده الصهيونى واضح ، أى انه ألزم نفسه « بالتاريخ » الذى كان يدعو دائما للتحرر منه .

وايضا بالنسبة لموضوع التناقض مع فلسفة ماركس الميكانيكية ، نجد ان جابوتنسكى فى عام ١٩٠٩ يقول : « اى اتمنى لهؤلاء الذين يؤمنون بوجود تناقض ينمو بانتظام بين مصالح صاحب العمل والعامل ، وان الحل الوحيد المتاح لهذا التناقض يكمن فى تكييف وسائل الانتاج وفقا للحاجات الاجتماعية الى اشتراكية ووسائل الانتاج » ، ويستطرد جابوتنسكى موضعا الاداة لهذا

الانقلاب فيقول : « ان البروليتاريا - طبقة العمال الكادحين - هي الاداة الوحيدة لهذا الانقلاب الطبقي في سبيل الهيمنة على القوى السياسية (٧٨) » .

واننا لا نجد اختلافا جوهريا او خروجا في هذا الفكر عن فكر ماركس ، ويبرز جابوتنسكى ذلك بقوله : « ان ماركس اثر بفكره على جيل بأكمله » (٧٩) اي ان تداعي الأفكار وارد في حساباته .

ولكن الرؤية المصاحبة للتفسير هي التي تختلف ، ولا يوضح لنا جابوتنسكى رؤيته الخاصة رغم انه كتب عدة مقالات (٨٠) في هذا الاطار . لم تخرج كثيرا عن خط ماركس التفسيري .

كما تحدثنا مسبقا فان الحياة اليهودية الخاصة لم تكن واضحة في إيطاليا ، وأعني هنا الدعوة القومية رغم وجود احياء خاصة بهم في كثير من المدن الإيطالية فقد اندمج كثير منهم - اليهود الإيطاليون - بدرجة كبيرة في مجتمعهم وحصلوا على حقوق المواطنة الكاملة . حتى انهم صاروا لا يسمون أبناءهم بأسماء يهودية وأصبحوا يفضلون عليها أسماء إيطالية . وقد قام الزعماء اليهود الإيطاليون يدعون الى الوحدة القومية الإيطالية ومنهم « بارزيلي Barzilai » ، الذي لم يذكر الا « إيطاليته » وهو يجاهد في سبيل ضم مقاطعتي ترنتو وتريست الى الوطن الإيطالي الأم . وخلال السنوات الثلاث التي قضاها جابوتنسكى في إيطاليا لم يصادف كلمة « يهودي » لا في الصحافة ولا في الأحاديث العامة ، بل انه لم يلاحظ ما يميز المسيحي الإيطالي عن اليهودي الإيطالي ، ولم تكن هناك بالطبع أي ميول صهيونية واضحة عند جابوتنسكى ، كما لم تكن هناك مشكلة يهودية في إيطاليا ليتحدث عنها . وقد كتب جابوتنسكى في ربيع ١٩٣٤ يقول : « لم أتعلم صهيونيتي من أحدها عام ، وما تلقيتها حتى من هرتزل ونوردو ، بل تعلمتها من غير اليهود في إيطاليا » (٨١) . فهو يريد أن يوضح أثر أساتذته عليه « لاپريولا » و « فيري » وكورتشي في تعليمه وإيقاظ صهيونيته .

وبصفة عامة ، كانت الفترة التي قضاها في إيطاليا من أسعد فترات حياته وقد سبق أن وصفها بوطنه الثاني .

:Schlichtman, op. cit., p. 51.

(٧٨)

Ibid., p. 52.

(٧٩)

(٨٠) تناول جابوتنسكى في مقالاته قوانين ماركس الشهيرة مثل نظرية العمل او اليكسل

الطبيعي للمجتمع وغير ذلك من الأفكار ، وقد ذكرت أسماء مقالات جابوتنسكى من قبل .

Schochman, op. cit., p. 76.

(٨١)

فتره تركيا :

وحين قامت حركة تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٨ ، أحسست الصهيونية العالمية ، بأن الوقت قد حان لتحقيق أهدافها في فلسطين في ظل الأوضاع الجديدة ، ولقد رسمت الخطط لإبراز أهمية التعاطف السياسي في القسطنطينية مع الحركة الصهيونية ، وأيضا لتحويل اليهود الأتراك إلى الصهيونية بعد أن ظلوا بعيدين تماما عن اتجاهاتها .

وأثناء وجود جابوتنسكي في فيينا كان شغوبا بمشكلة القومية في تركيا ، وكتب إلى « يوشكين » في ٤ أبريل عام ١٩٠٨ (٨٢) انه كان يتفاوض مع رئيس تحرير جريدة « Rus » لنقلهم إلى تركيا ، وقد وافقت الصحيفة على ذلك ، ووصل جابوتنسكي في أوائل شتاء ١٩٠٨ إلى تركيا . ومن هناك قام بزيارته خاطفة الروسين ، ولما «أنت حرة» ، تركيا « Young Turks » بحاجة إلى التعريف بأهدافها ونشاطاتها فقد سمح لجابوتنسكي بصفته الصحفية بمقابلة الوزراء والنواب والأتراك وبعد عودته إلى روسيا نشر سلسلة من سبع مقالات عن « تركيا الجديدة وآمالنا » وأكد حقيقة انه بينما كان قادة حركة تركيا الفتاة المبعدين إلى باريس متعاطفين نوعا ما مع الفكرة الصهيونية ، كان أقرانهم الذين لم يتركوا وطنهم لا يشاركونهم هذا التعاطف ، وقد أرجع جابوتنسكي عدم التعاطف إلى :

أولا : معرفتهم الضئيلة بالصهيونية .

ثانيا : خوفهم من انقسامهم بشأن فلسطين .

ثالثا : الاتجاه الاستيعابي للحركات القومية غير التركية حرصا على الامبراطورية فقد كان الأتراك يشكلون أقلية - الثلث تقريبا - من مجموع السكان ولم يكونوا متفوفين ثقافيا عن أي مجموعة قومية في الدولة ، وعلى هذا فموقف الاستيعاب هذا مستحيل مع تشجيع القوميات .

وأعرب جابوتنسكي في مقالاته عن أمله في أن يعمل تطور العلاقات انوطنية ، وتطور الخصائص والصفات القومية ، بين المجموعات الشعبية التي تتألف منها الامبراطورية العثمانية - يعمل ذلك على تغيير من نظرة حركة تركيا الفتاة وتدفعها إلى تأييد وتشجيع القوميات .

وأشار إلى ان مبالغة « الطلائع الفلسطينية » (٨٣) في تعزيز قوة العرب

Ibid., p. 10x.

(٨٢):

(٨٣). للتصود بالطلبة الفلسطينية أي هؤلاء الرواد اليهود «Pioneers» والذين اصطلح على تسميتهم بالحلوصيم بالعبرية ويوضح جابوتنسكي أن الرواد يجب أن يكونوا على مستوى معين من الكفاءة واللياقة البدنية والاستعداد الروحي وأن يتحلوا =

سوف تضطر العناصر الصهيونية الى محاولة استمالتهم وبالتالي مهادنتهم والنظام بالتعاطف مع امانيهم القومية ، غير ان ذلك سوف يكون له رد فعل عكسى على العلاقات التركية الصهيونية ، الى جانب ان اى تقدم قومى عربى سوف يكون على حساب الفكرة الصهيونية ، ومن أجل ذلك دعا جابوتنسكى الى عدم المبالغة فى تقدير انقوة العربية والمضى فى تنفيذ المخطط اليهودى لببناء المستعمرات فى فلسطين (٨٤) .

وقد أورد شيختمان ان جابوتنسكى رفض شعار « العمل فى صمت » وانذى كان سائدا فى الاوساط الصهيونية فى فلسطين ، واتهم اصحاب هذا الشعار بانهم يدعون الى تجنب الأنشطة السياسية وبالتالي ترك المجال فسيحا أمام اعداء الصهيونية فى فلسطين ، ودعا جابوتنسكى الى التركيز على الأنشطة العملية التى تؤدى الى استعمار فلسطين ، وقال فى ذلك : « ان الوقت متأخر فليس بعد خمسة وعشرين سنة من الدعاية الصهيونية يحق لنا ان ندعى اننا ذاهبون ليجرد حراة الأرض بفلسطين .. النشاط السياسى فى حركتنا لا يمكن أن يفصله على الاطلاق عن النشاط العمل (٨٥) » .

وهكذا لا يتوارى جابوتنسكى فى نداءاته التى تتضمن دعوة ضمنية الى سلوك شتى السبل والوسائل لتحقيق أمل الصهيونية فى انشاء دولة خاصة باليهود بفلسطين ، حتى ولو كان العنف هو الطريق الوحيد الى ذلك .

كان هذا الكلام كما ذكرت فى مقالاته التى ظهرت فى شتاء (١٩٠٨ - ١٩٠٩) واشير الى هذا التاريخ لأنى اود التحفظ هنا ، بخصوص موقف معين - سيرد ذكره بعد قليل - اختلف فيه جابوتنسكى مع قيادة المنظمة الصهيونية بشأن كتاب ألفه أحد الصهيانة الالمان تحت اسم « أرض إسرائيل Eretz Israel فى ١٩٠٩ » .

ونجح د . « فيكتور جاكوبسن Victor Jackson » - مندوب المنظمة الصهيونية فى العاصمة التركية - من اقتناع « دافيد ولفسسون »

بالبسط والاضطراب قائلا : « حتى يكون سكان فلسطين كلهم من الذين يستطيعون مستقبلا القتال فى سبيل استقلالنا السياسى » .

Schechtman, op. cit., p. 139.

Ibid., pp. 151-152.

(٨٥)

(٨٥) تذكر خيرة قاسمية : فى رسالتها لتبيل الدكتوراة أن جابوتنسكى نشر مقالاته تحت عنوان « تركيا الحديثة وتطلعاتها » ورفض فيها شعار السكوت والصل الذى كان قاعدة العمل الصهيونى وركز على أهمية المرح السياسى .

- خيرة قاسمية : النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وسداه (١٩٠٨ - ١٩١٨) ، رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٥٥ . نقل عن :

Emin, Ahmed, The Development of Modern Turkey as measured by its Press, Columbia Univ., 1914, p. 86.

David Walffohn

زعيم المنظمة الصهيونية بعد هرتزل - بضرورة الحاق جابوتنسكى في العمل معه في فرع المنظمة بتركيا ، وفعلًا وصل جابوتنسكى في يونيو ١٩٠٩ للقسطنطينية للمرة الثانية للعمل هناك ، وتشكلت اللجنة الصحفية الصهيونية في تركيا من كل من جاكوبسن وهوتشبرج Höchberg وجابوتنسكى ، وأصبح الأخير مشرفًا على الوكالة الصحفية الصهيونية التي تصدر في الاستانة والتي تضم الصحف الآتية : (٨٥)

١ - صحيفة (الشباب التركي) والتي كانت تصدر باللغة الفرنسية ويرأس تحريرها جلال نورى بك الناشر التركي وأحد الشخصيات الهامة في المجتمع التركي .

٢ - مجلة اسبوعية بالفرنسية (الفجر) ويرأس تحريرها لوسميان سيونو .

٣ - مجلة اسبوعية باللادينو (اللغة اليهودية الاسبانية) (El Judea-Ha-Hehudi) ويرأس تحريرها دافيد الكانون .

٤ - مجلة اسبوعية باللغة العبرية Ha-Mevassar وتعنى (المبشر) وكتب فيها جابوتنسكى العديد من المقالات . واتصل جابوتنسكى بالثابان التركيانيين اليهوديان « نسيم روسو Nissim Russo » و« نعيم ماتزليخ افندى Nissim Matzliach » ، وحاول استمالتهما لصف الصهيونية لتأثيرهما في حركة تركيا الفتاة ، وايضا اتصل بمضو برلمانى آخر هو « كرسو افندى Crosso » عضو اللجنة المركزية للحركة السابقة ، ولكن جهود جابوتنسكى في مجال الدوائر الحكومية التركية لم تحقق نجاحا ، نظرا للموقف الذى اتخذته حركة تركيا الفتاة من ضرورة الاستيعاب الكامل لكل الحركات والنزعات القومية في داخل الامبراطورية العثمانية . وبالتالي فانه لا تعاون معهم - اى اليهود - الا بالرضوخ لهذا الشرط ، وكما اوضح ذلك لجابوتنسكى مسئول في حركة تركيا الفتاة هو « ناطم بك » السكرتير العام للحزب والفكر الاول للحركة .

واחס جابوتنسكى بالياس من تغيير موقف تركيا وتفهمها للصهيونية ، وكما اوضح ذلك في كتابه « تركيا والحرب فيما بعد » من ان اللقاء مع حركة تركيا الفتاة عموما وللأبد كان ميثوسا منه (٨٦) .

ومع ذلك فقد اصر جابوتنسكى « على ضرورة التواجد واثبات الذات الصهيونى في العاصمة التركية (٨٧) ، بالرغم من اقتناعه الداخلى بان حل

Schichtman, op. cit., p. 155.

V. Jabotinsky, War and Turk, London, 1917.

Schichtman, op. cit., p. 159.

(٨٥)

(٨٦)

(٨٧)

المشكلة اليهودية في نظره لن يتأتى إلا بعد تدمير الإمبراطورية العثمانية وزوال السيطرة التركية عن فلسطين ، ولهذا فسوف نرى تأييده المطلق للانتداب البريطاني على فلسطين ومن قبله « الجيش البريطاني » في استخلاصه فلسطين من يد الترك ، ومطالبته لليهود بالتأييد الكامل لموقف بريطانيا هذا ، وكانت حياة جابوتنسكي في تركيا غير سعيدة بالقياس لحياته في إيطاليا وذلك - كما يوضح شيختمان - للأسباب التالية :

أولا : كرهه للشرق وللقسطنطينية بالذات كما أوضح ذلك في قصيدته (الأرض) .

ثانيا : الضائقة المالية نتيجة سوء توزيع الجرائد الصهيونية في تركيا .

ثالثا : حادثة جاكوبسن كان والتي سفتكلم عنها الآن .

وحادثة « كان Kann » وموقف جابوتنسكي منها تستحق منا الالتفات إليها ، فقد نشر « كان » كتابه السابق موضعا فيه برنامجا سياسيا الصهيونى ومطالب فيه بحكومة يهودية في فلسطين مخولة كامل السلطات والصلاحيات على كل السكان وفرض وجباية الضرائب ، ويستطرد قائلا : « انه يجب على تلك الحكومة انشاء الجيش الذاتى للدفاع والحماية وتنظيم قوات « بوليس » لحفظ النظام ، أما بالنسبة لحدود الدولة المقترحة في فلسطين فيجب ان تكون كما تخيلها « Kann » .

في الشمال : لبنان . في الجنوب : مصر . في الغرب : البحر المتوسط ويستطرد « كان » قائلا « انه يجب أن يكون مكفولا لكل اليهود حرية التنقل في جميع أرجاء الدولة العثمانية دون قيود لمدة لا تقل عن مائة عام » (٨٨) .

رغم إن هذه المطالب تتوافق تماما مع المفهوم الهرتزلى للصهيونية ، إلا أنها كانت تتعارض مع السياسة المعلنة للمنظمة ، وكانت جهود جابوتنسكي وزملائه في المعاصرة التركية محاولة لاستيعاب الحساسية والتشكك التركى في حقيقة المسعى الصهيونية للسماح بالهجرة اليهودية المكثفة الى فلسطين ، ومحاولة تحويل الأنظار عن الأطماع الحقيقية هناك (فلسطين) .

كما زاد من انزعاج « لجنة العمل الصهيونى في تركيا » هو قيام « كان » بترجمة كتابه الى الفرنسية وإرساله للسياسيين من رجال تركيا الفتاة والذى اعطى الفرصة بذلك للدوائر الانمماجية اليهودية في تركيا من تشديد حملتها على الصهيونية والمطالبة بتجميد أنشطتها .

ولذا فقد طالب جاكوبسن وجابوتنسكي في مذكرة بعثا بها الى « ولفسهون » بادانة كتاب « كان » هذا رسميا ، ولكن « ولفسهون » رفض هذا وهددهما بالاقالة من منصبيهما ، وقد رد جابوتنسكي على « ولفسهون » رافضا هذه اللهجة في الحديث اليه . مما اضطر المنظمة الصهيونية الى اقالة جابوتنسكي من مناصبه الصحفية في تركيا ، وحرمت عليه التعامل مع ذرعا هناك (٨٩) .

وكما ذكرت فان نى تحفظا أوردته خلال الحديث على مقالات جابوتنسكي التي كتبها بعد عودته الأولى من تركيا ونشره انتقالات السبع تحت عنوان « تركيا الجديدة وآمالنا » وقد كتب في احداها :

« مطالب بالمجاهرة والوضوح الكامل في الاعلان عن النوايا الصهيونية تجاه فلسطين ، والدعوة الى الربط بين الجانب السياسى في الفكرة الصهيونية والجانب التطبيقي فيها اى الدعوة الى تلازم النظرية والممارسة » . لقد كتب هذا الكلام فى صحف أوديسا عام ١٩٠٨ . والتي لا يفصلها عن تركيا سوى البحر الأسود والذي من الجائز جدا أن تكون مقالاته قد ترجمت وعرفت في الأوساط التركية الحاكمة ، وخاصة ان الأخيرة كانت فى أيامها الأولى فى السلطة وتريد أن تعرف ما يكتب ويقال عنها ، وهذا الاحتمال وارد عليا . ولنتساءل : اذا لما ثورة جابوتنسكي على كتاب « كان » ؟ وهو لم يخرج فى فكره عن الاطار « اميرتلى » أى نفس الخط الفكرى لجابوتنسكي . والذي أدى بالآخر - كما سنرى فيما بعد - الى الانشقاق عن المنظمة الصهيونية وتكوين حركة التصحيحين أو التعديليين « Revisionist » ، ولتى أعلن انها قامت للعودة بالحركة الصهيونية الى المسار « الهرتلى » ان تلك المسرحية الدرامية التي أوردتها شيختمان فى « نظرى » تهدم الكثير من شخصية جابوتنسكي التي حاول بناءها على خط فكرى ثابت واضح المعالم . فنرى الأخير يحاول « التخلص » من المجاهرة - التي كانت هى صفته اللازمة فى النشاط الصهيونى - الى الممانعة والمداورة .

وفى ختام مبحثنا هذا نذكر ان حياة جابوتنسكي فى تركيا تلخصت فى :

أولا : أوضحت له طبيعة التعامل مع القيادات الصهيونية .

ثانيا : رسخت اعتقاده فى عدم جدوى التعامل مع النظام التركى والذي أدى به فيما بعد الى تطوير مفهومه الجغرافى Geopolitical الصهيونى (٩٠) .

ثالثا : يمكننا القول ان جابوتنسكي «الاصهيونى» فى ايطاليا كان أسعد من جابوتنسكي « الصهيونى » فى تركيا .

(٨٩) أوضح شيختمان أن جابوتنسكي هو الذى استقال .

(٩٠) هذا المفهوم وضع فيما بعد فى مطالبة جابوتنسكي بأن تشمل الدولة الصهيونية فى فلسطين على ضفتى الأردن .

الفصل الثاني

جابوتنسكى والنشاط الصهيونى

- المبحث الأول : المدخل الى الصهيونية ونشاطه بها حتى عام ١٩٢٣ .
- المبحث الثانى : جابوتنسكى : من الحزب التصيحى الى المنظمة الصهيونية الجديدة .

المدخل الى الصهيونية ونشاطه بها حتى عام ١٩٢٣

عاد جابوتنسكى الى اوديسا فى أواسط عام ١٩٠١ ، وعمل فى الصحيفة اليومية نوفستى محررا لصفحة التسالى feuilleton بها ، وأخذ يكتب المسرحيات الاجتماعية مثل مسرحية Krov التى كتبها بالروسية وتسمى « الدم » ، ثم تبعتها بمسرحيته الثانية بالروسية Ladno وتعنى (حقوقنا) وفيها ظهرت ميوله نحو « الفردية Individualism » ودافع فيها جابوتنسكى عن كفالة حقوق الفرد حتى لو كانت ضد قيم المجتمع (١) ، وأفصح عن ذلك المفهوم بوضوح أكثر - على حد قول شيختمان - فى رسالته الى أخته والتى كتبها فى الثالث والعشرين من مارس ١٩٣٥ يقول فيها : « لو أتنى أكتب بحثا فلسفيا فأتنى سوف أقدمه مع خدماتى الى الأمة ، ولكن لا أخدم لأننى مضطور ، ولكننى أكتب لأننى مسرور » (٢) .

وأخذ جابوتنسكى ينشر تفسيره الذى حملته معه من إيطاليا عن الاشتراكية « مؤكدا ضرورة تحرير الفرد من القيود الجماعية حيث ان الأفراد هم الخالقون للثقافة وأن مبدأ الجماعة collectivism هو ضرب من ضروب العيسودية الجديدة » (٣) .

واستطرد جابوتنسكى فى مقالاته يوضح مفهومه للدولة والتى رأىها

Schechtman, op. cit., p. 67.

(١)

Ibid

(٢)

Ibid., pp. 70-71.

(٣)

« سلطة حكم » تعمل فقط. عندما تتعرض حرية الفرد للخطر ولكنها لا تتدخل في سير العملية الطبيعية للاقتصاد ، والاجتماع والحياة الشخصية » (٤) .

ورغم أن شيختمان هو الذي أورد هذه الأقوال عن جابوتنسكي عام ١٩٠٣ - كما اوضحت مسبقا - نجده أورد عنه أيضا في عام ١٩٠٩ مطالبته باشتراكية وسائل الانتاج (٥) ، أي تأكيد مبدأ الجماعية والذي يدعى معارضته .

وقد اردت أن اوضح في هذا الحديث أن كلام جابوتنسكي عن ضرورة التزام الفرد بأقواله وأفعاله وعدم تعارضها لم يستطع شيختمان أن يوضحه . . . فكما سنرى في مرحلة لاحقة هجوم جابوتنسكي على الماركسيين واليسار الصهيوني واتهامه اياهم بأنهم عبدة للمال (٦) . . . وهكذا جابوتنسكي في اشتراكيته مهاجم ، مدافع ، مهاجم لم يستقر على حال . وأيضا كان هكذا في كثير من أفعاله وآرائه غير مستقر على مبدأ معين .

وحقيقة الأمر انه عندما عاد الى أوديسا أراد أن يخوض غمار الحديث في قضية اجتماعية كانت تشغل بال الجماهير الروسية في هذا الوقت وهي الاشتراكية ، وآراء ماركس عنها . وبهذه الصورة أصبح جابوتنسكي صحفيا شهيرا في أوديسا يكتب عن أي شيء الا الصهيونية .

ويذكر شيختمان أن بداية الارتباط بالعمل الصهيوني الفعلي عند جابوتنسكي بدأت في ربيع عام ١٩٠٢ عندما قبض عليه وأودع السجن ولمدة سبع أسابيع بتهمة حيازة مطبوعات ومنشورات ممنوعة ، وهناك في السجن تقابل مع بعض اليهود الصهيونيين السجناء والذين أثروا فيه بصهيونيتهم - على حد قول شيختمان - ولكن لم تكن عنده « القوة الداخلية التي تدفعه لإعلان إيمانه بالصهيونية » (٧) . واستمر جابوتنسكي هكذا لا يفصح عن صهيونيته ، حتى كان ربيع ١٩٠٣ - أي بعد حادثة السجن بعام تقريبا - عندما تحدثت الشائعات عن مذابح ضد اليهود وشيكة الوقوع في مدينة « ديبوساري Dubossary » القريبة من أوديسا ، والتي من المحتمل أن تمتد الى أوديسا نفسها ، فذهب جابوتنسكي نافضا عن صهيونيته أثر النعاس - على حد فهم شيختمان - ليطالب يهود أوديسا بضرورة تنظيم أنفسهم ، وتشكيل قوة عسكرية خاصة بهم تحت شعار الدفاع عن النفس ، واتخذ من شعار النصر الإيطالي « إيطاليا ستحي نفسها » شعارا يدعو به اليهود للالتفاف حول دعوته .

Ibid., p. 72.

Ibid., pp. 51-53.

Ziff, William B., op. cit., p. 152.

Schechtman, op. cit., p. 73.

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

وجود في تنظيم طلابي قائم في أوديسا تحت اسم (أورشليم) نواة لفكرته الراديكالية والتي رفضها العديد من يهود أوديسا لتطرفها ، ودعاهم جابوتنسكى الى تبني المواقف السلبية المتمثلة في اصدار البيانات وتخطيها الى الأخذ بالأسباب العنيفة (٨) ، ووجدت دعوته هذه الصدى عند العديد من الزعماء الصهيونيين الذين أعلنوا عن استعدادهم لتأييده من أمثال « مائير ديزنجوف M. Disengoff » أول رئيس لبلدية تل أبيب فيما بعد .

ولكن المذبحة التي كان جابوتنسكى يحذر منها ، حدثت في « كشنيف Kishinev » في السادس حتى الثامن من أبريل من عام ١٩٠٣ ، فقد قامت المظاهرات من بعض الفئات الروسية ضد ما أسموه استغلال التجار اليهود لهم ، وقتل خلال هذه المظاهرات حوالي ٤٧ - ٥٠ يهودي وجرح أقل من المائة يهودي . ولكن المصادر اليهودية تبالغ كثيرا في الحديث عن مذبحة كشنيف وتدعى ان الجرحى كانوا بالمئات (٩) ، وان الشرطة الرسمية لم تتدخل وتركت المتظاهرين يقتلون باليهود .

ويذكر شيختمان ان جابوتنسكى قد أسفر عن صهيونيته بوضوح بعد أحداث كشنيف ١٩٠٣ ، وأخذ يعمل جاهدا على تكوين وحدات الدفاع الذاتي في جميع أنحاء روسيا ، مذكرا المترددين من اليهود بما حدث في كشنيف ، والذي من الممكن أن يحدث مثله لأي يهودي في أي بقعة من روسيا ، وتناسى جابوتنسكى بالطبع كل خلفيات أحداث كشنيف عام ١٩٠٣ ، وان اليهود كما أوضحت في الفصل الأول هم السبب فيما حدث ويحدث لهم دائما .

وأخذ القادة الصهيونيون يستثمرون أحداث كشنيف ، وراحوا يؤججون أوراها كما نحث الى ذلك في حديثي السابق . وكتب واحد من شعرائهم هو بيباليك Bialik (قصة المذبحة) في قصيدة مؤثرة بالعبرية ، ترجمها جابوتنسكى بعد ذلك في عام ١٩٠٤ الى الروسية (١٠) مضمنا عليها - على حد قول شيختمان - من احساسه ومشاعره حتى لتبدو وكأنها من تأليفه هو . وفي كشنيف حيث كان جابوتنسكى هناك مندوبا عن جريدة « نوفستي » تقابل

Ibid., p. 77.

(٨)

Ibid., p. 78.

(٩)

(١٠) على ما اعتقد ان جابوتنسكى ترجم هذه القصيدة عن لغة أخرى غير العبرية لأن مؤرخ حياته يذكر ان جابوتنسكى لم يتعلم اليديشية الا في سنين الرابطة والثلاثين أي في سنة ١٩١٤ وأنه لم يكن يعرف من العبرية سوى صلاة الموتي فقط . وجاء في قصيدة قصه المذبحة لبباليك :

« عظيم هو الأمي .. عظيم هو الأسف .. عظيم هو المار .. أيها أكبر .. أجب يا ابن الإنسان » .

مع « يوسشكين » ، وتومكين - أول رئيس لرابطة التصحيحين فيما بعد ،
ود. ساير J.B. Sapir « وبقاى ، وغيرهم من القادة الصهيونيين .
وهكذا ألفت أحداث كشميف بجابوتنسكى فى أعضاء الصهيونية ، تماما مثلما
كانت قضية دريفوس هى الدافع المباشر الذى ألقى « بنودور هرتزل » فى
أعضائها (١١) . وانتخبت جماعة حركة أرض إسرائيل ، جابوتنسكى ، لى
ينذهب الى المؤتمر الصهيونى السادس فى بازل ١٩٠٣ مندوبا عن أوديسا .

وذهب جابوتنسكى الى أول مؤتمر صهيونى يحضره ممثلا رسميا عن مدينة
أوديسا ، وهو لم يكد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، وهناك تقابل لأول
مرة مع هرتزل « ووايزمان » والزعماء الصهاينة الذين كان يسمح عنهم .

وبدا المؤتمر باستعراض عمام من قبل هرتزل وحديث عن « مشروع
أوغندا » الاستيطانى المقدم من « جوزيف تشمبرلين » وزير المستعمرات
البريطانى ليحل محل المشروع الصهيونى الذى قدمه هرتزل بخصوص استيطان
شبه جزيرة سيناء (١٢) ، ثم بدأ المؤتمر يتحدثون وعندما جاء الدور على
جابوتنسكى ألقى خطابا بالروسية دافع فيه عن مقابلة هرتزل لوزير الداخلية
الروسى « فون باكسيلاف » المتهم بالتستر على أحداث كشميف واعتبره الكثير
من الصهاينة (أحد ألد أعداء السامية) وكان هرتزل قد قابله بخصوص التفاهم
على السماح لليهود بالهجرة من روسيا وأوضح له أن فى ذلك انتقاص
« للبروليتاريا » المساواة للقيصرية من قوة لا يستهان بها من قواها . واعتبر
جابوتنسكى أن ما فعله هرتزل تحركا تكتيكيا لابد أن يسمح به للقائد فى سبيل
تحقيق الأهداف ولكن « الجناح الديمقراطى الصهيونى » (١٣) بزعامة « مارتن
يوبر » و « وايزمان » والذى كان ممثلا فى المؤتمر الصهيونى لم يوافق على تحرك
هرتزل فى الأوساط الروسية واتهم بالاوتوقراطية . وأما بخصوص مشروع

(١١) اسمد رزوق : إسرائيل الكبرى ، المرجع السابق . ص ٤٧٢ .

(١٢) قدم هرتزل مشروعه الى لورد لانسدون وزير الخارجية البريطانية فى وزارة آرثر
جيمس بالفور . فى أكتوبر ١٩٠٢ - الخاص باستيطان سيناء ومدينة الريفش . وخافت بريطانيا
من إثارة مشاعر المصريين . فالتزمت مشروع تشمبرلين الخاص بشرق أفريقيا .

(١٣) ظهرت فى المؤتمر الخامس فى بازل فى ديسمبر ١٩٠١ أول كتلة للمعارضة تحت
اسم « الجناح الديمقراطى الصهيونى » وكان من أعضائها ليوموتسكين وحاييم وايزمان وماترن
يوبر . ميكنور جاكوبسن ومن أعضائها :

(أ) تشجيع تطور أكبر .

(ب) قوية أعمق

(ج) درجة أكبر من الديمقراطية فى الحركة الصهيونية .

(د) تأثير أكبر للشباب أفكاره .

(هـ) برنامج يرمى للنشاط .

استيطان أوغندا ، فان جابوتنسكى انقاد لموقف وفود المعارضة التى لم توافق على المشروع ، وعندما انسحب مائة وسبعة عشر عضوا من القاعة انسحب معهم (١٤) معلنا اعتراضه على المشروع .

ومن الواضح ان جابوتنسكى لم يحقق أى ظهور أو انتصار فى أول تمثيل رسمى على الصعيد الصهيونى ، حتى اوساط المعارضة لم تقبله كواحد منهم لدرجة ان وايزمان رفض مجالسته على أحد المقاهى ، وأوضح وايزمان ان موقفه هذا اتخذه كما يقول : « لأن الفرد لا يستطيع أن يحدد اذا ما كان جابوتنسكى مع المشروع الأوغندى أو ضده أو انه يؤيد هرتزل فى مقابلته لوزير داخلية روسيا أو يدينها » (١٥) .

ولكن وايزمان بالقطع اتخذ موقفا متحايلا من جابوتنسكى بالنسبة لموضوع أوغندا ، فان جابوتنسكى لم يوافق على المشروع ، رغم انه فى مرحلة لاحقة أكد « انه فى ذلك الوقت لم يكن عنده آنذاك حبا رومانسيا لفلسطين » ، ولم يستطع إيجاد المبرر الذى دفعه الى التصويت ضد المشروع « (١٦) وشبك فى صحة تصويته فان هرتزل العظيم - كما وصفه جابوتنسكى - قد أوضح ان مشروع أوغندا لا يصرفه عن فلسطين ، وأقسم أمام المؤتمرين قائلا : « فلتشل يمانى ، ان نسيك يا اورشليم » (١٧) . وبينما يسمى جابوتنسكى لتشكيل الفيلق اليهودى فى (١٩١٥ - ١٩١٦) قال : « لو ان هناك كومنولث يهودى فى أوغندا لكان الآن يزود اليهودى بنواة جاهزة » وأيضا عندما كان يمر فوق اراضى أوغندا فى رحلة العودة من جنوب افريقيا ، أحس ان أوغندا ، كانت من الممكن ان تكون هى الملجأ الذى يلجأ اليه يهود أوروبا فى هذا الوقت - فى العشرينيات من هذا القرن - مع عدم التشكيك فى الهدف النهائى وهو فلسطين ، أى ان أوغندا كانت من الممكن ان تكون فى نظرة - معبرا - لفلسطين (١٨) .

وفى المؤتمر السابع عام ١٩٠٥ أعيد انتخاب جابوتنسكى مندوبا عن اوديسا للمرة الثانية ، وكان أول مؤتمر يعقد بعد وفاة هرتزل عام ١٩٠٤ ، وتولى الرئاسة « ماكس نورود » ، وكانت القضية الأساسية المطروحة للنقاش هى مسألة الاستيطان اليهودى خارج فلسطين وخاصة فى شرق افريقيا ، وجاء تقرير اللجنة الاستطلاعية التى أوفدت الى هناك ، يفيد عدم صلاحية المنطقة

Schechtman, op. cit., p. 86.

(١٢)

Weizmann, Chaim, Trial and Error, an Autobiography, London, Hamish Hamilton, 1941, p. 86.

(١٥)

Schechtman, op. cit., p. 88.

(١٦)

Ibid., p. 87.

(١٧)

Ibid., p. 89.

(١٨)

لهجرة جماعية كبيرة ، وقام بعض الأعضاء بالدفاع عن ضرورة قبول العرض البريطاني وعلى رأس هؤلاء كان « اسرائيل زانجويل » (١٨٦٤ - ١٩٢٦) وعندما فشل في اقناع المؤتمر انسحب وشكل (المنظمة الصهيونية الاقليمية) كأول مظهر انشغافى رسمى عن المنظمة الصهيونية ، وقام فريق من الصهيونيين ممن اطلق عليهم (الصهيونيين السياسيين) بتشكيل جبهة موحدة برئاسة « نورود » وضمت ليوبنسكو ، وجاكوب كلاتزكين وغيرهم لمارضة خطة زانجويل (العمل) ، وانضم جابوتنسكى الى هؤلاء السياسيين في رفضهم لمشروع شرق افريقيا الاستيطاني .

ولم يكن هذا الرفض كما اوضحت سالفا نابعا من عاطفة رومانسية لفلسطين ، ولكن يمد في المقام الاول الى ضرورة ولائه لآراء حركة (ارض اسرائيل) في اوديسا ، صاحبة الفضل في انتخابه مندوبا في المؤتمر الصهيوني السادس ثم السابع ، وان حدينه وتدمه على معارضة مشروع شرق افريقيا الاستيطاني والذي ذكرته فيما سبق جاء في مرحلة لاحقة عام (١٩١٥ - ١٩١٦) أثناء سعيه لاشاء الفيلق اليهودي .

ولكن لا يمكن ان نعد جابوتنسكى واحدا ممن تبنا اهداف الصهيونية السياسية على طوال الخط . ولكننا نقول انه انحاز في موقف معين لمجموعة معينة توافق معها فكريا في لحظة معينة ، والدليل على ذلك انه لو قلنا ان وايزمان تبنى خطا صهيونيا تجميعيا او ما يسمى (بالصهيونية التوفيقية (synthetic Zionism)) للعمل على تجميع الأنشطة الصهيونية المختلفة ، السياسية ، والاسستيطانية والثقافية ، فانه يحق لنا ان نقول ان جابوتنسكى (صهيونيا توفيقيا) ، فقد نشر عام ١٩٠٥ مقالا طالب فيه « بالاتحاد والمثابرة من أجل الاهداف ، وانه يجب نبذ كل الخلافات جانبيا ، حتى تصبح الصهيونية في وضع من القوة تستطيع معه ممارسة سياستها » (١٩) .

ومنذ المؤتمر السابع أخذ نجم جابوتنسكى يلعب كزعيم صهيوني روسي ، له افكار متطرفة وانتقل جابوتنسكى الى (بترسبورج) العاصمة الروسية وعمل في جريدة « الحياة اليهودية » الاسبوعية والتي تحولت بعد ذلك الى (تاريخ الحياة اليهودية) وكانت اسبوعية ايضا .

وفي اجتماع لتأبين «ثيودور هرتزل » بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته ، هاجم جابوتنسكى بشدة موقف الطبقة (البروليتارية) من اليهود ، واتهمهم



Vladimir Jabotinsky—self-caricatures.

ولادیمیر جابوتینسکی کا خود نقشہ بالاکاریکاچر



جوزف پروملدور



جابوتنسکی و زوجہ وابنه اری عام ۱۹۱۹

يأنهم اشتروا فعليا فيما أسماه « المذابح اليهودية » فى كسنيف ١٩٠٣ وذلك باغماضهم المني - يقصد العمال - لما حدث لليهود هناك (٢٠) .

وأخذ يهاجم حركات الاشتراكية من أمثال (الاشتراكيين الثوريين) والاشتراكيين الديمقراطيين ، وذلك لنشرهم (مانيفستو) أدانو فيه الأعمال الاجرامية التى تمت من قبل السلطة الروسية تجاه الشعب الروسى ككل ، ولم ينصوا لليهود بصفة خاصة فى بيانهم . فاعتبر جابوتنسكى ذلك نوعا من العداء ضد السامية .

وراح يتجول فى كل أرجاء روسيا داعيا للصهيونية بالكلمة تارة عن طريق مقالاته التى نشرها فى جريدة « راسفيت Rassvyet » وتعنى (الفجر) (٢١) ، أو عن طريق اللقاءات التى كان يعقدها مع مختلف الطوائف اليهودية سواء الصهيونيون منهم أو الاشتراكيون أو دعاة الاندماج .

وأصبحت محطات السكك الحديدية مكانا مفضلا يتنقى فيه الأوقات الطويلة ، حتى انه ذكر فى أول يناير ١٩٠٨ فى مقده Your New Year انه مند عام ١٩٠٤ وهو يقضى عيد رأس السنة دائما مسافرا حتى استحق لقب (بائع الصهيونية المتجول Travelling salesman of Zionism) (٢٢) .

واستمالت شهرة جابوتنسكى انديد من قادة الصهيونية الروس ، وتمنى بعضهم أن ينضم لحركتهم . ولكن فى داخل جابوتنسكى كان يكمن ذلك الانسان المفرور الذى لا يرضى أن يكون (أحد) افراد حركة ما ، بل لابد أن يكون (خالق) هذه الحركة ، وهذا ما عبر عنه عندما دعاه (جوزيف سبرزاك J. Sprizak) - أحد قادة الكنيسة فى الحبسينيات - وكان فى ذلك الوقت أحد أعضاء حركة Zeri Zion واتى أفرزت بعد ذلك حركة العامل الشاب (هابوعيل هاتسمير) ، سأل جابوتنسكى عن واقع حركته ، وعندما علم انها قد أعلنت رفض الانضمام لها وأجابه قائلا : « اننى لست ذلك الانسان الذى يمكن أن يكون أحد افراد حركة ما ، اننى لابد أن أكون (خالقا) للحركة بنفسى وزعيمها ، والا فانا مستمر حتى أوجد هذه الحركة » (٢٣) .

Ibid., p. 95.

(٢٠)

(٢١) راسفيت هى نفسها (جريدة المياه اليهودية) التى كانت تصدر فى بترسبورج ، بعد تحولها الى هذا الاسم والذى يعنى (الفجر dawn) عام ١٩٠٧ . وارتبط بها جابوتنسكى دائما ، وظل كذلك حتى عام ١٩٣٤ عندما توقفت ، وكانت لسأل حاله هو وحركته فيما بعد وأخذت تنشر مقالاته سواء فى بترسبورج أو فى أى مكان انتقلت اليه مثل برلين ، أو باريس . ومن شدة ارتباط جابوتنسكى بها فكر فى عام ١٩٢٤ أن يطلق اسمها على حركته الجديد .

Ibid., p. 96.

(٢٢)

Ibid., p. 98.

(٢٣)

الصهيونية - ٦٥

واستمرت فردية جابوتنسكى ملازمة له فى نشاطه على الصعيد الصهيونى لم تغارقه ورغم محاولته الاندماج فى الأنشطة المختلفة للحركات الصهيونية فى روسيا .

وراح جابوتنسكى يعارض آراء ما أسماهم دعاة الاندماج **Assimilationists** ورأى ان المطالبة (بالمساواة المدنية) التى حمل لوائها هؤلاء ، إنما تنبعث من موطن الضعف والذلة ، والتى ترفضها الصهيونية للى قامت « لاعلاء كلمة اليهود الذين هم - على حد زعمه - أغلى من أى شيء موجود على الأرض » (٢٤) .

ولذلك فإن جابوتنسكى نظر الى دعوة « البوند **Bund** » الاشتراكى واعتبرها معبرا للبروليتاريا اليهودية المنضمة له ، من « الماركسية الخالصة » الى الصهيونية الخالصة فقد كان البوند يرفض « الاندماج **Assimilation** » تماما كما رفضته الصهيونية وكان البوند فى دعواه يدعو الى الاعتراف (بالقومىة اليهودية) والشخصية الاعتبارية لليهود داخل المجتمع الروسى . ورغم قومىة « البوند » اللائيمية هذه والمعارضة للصهيونية فى دعواها اللائيمية الانفصالية ، فإن جابوتنسكى اعتبر ان « البوند » أخف وطأة فى دعواه من دعوة هؤلاء المطالبين بالاندماج .

ولا خوف من « البوند » لأنه كما يقول جابوتنسكى : « رغم ان لا أحد يستطيع أن ينكر إيجابياته منذ انشائه فى فيلنو عام ١٨٩٧ ، لكنه على الصعيد الاجتماعى اليهودى الروسى قد استنفذ الفرض منه » (٢٥) .

وأخذ جابوتنسكى يكتب مهاجماً الاشتراكية ، واتهمها بأنها لا تهتم الا بمشكلة واحدة وهى مشكلة « الانتاج الكلى للعمل الانسانى » وتقدم لها الحلول وبنفس الطرف عن مشاكل الانسان الأخرى التى تلح عليه فى كل وقت ، والإصلاحات الاجتماعية المعروض الالتفات إليها . « بدءاً من موضوع مساواة المرأة واختتاماً بنزع السلاح » .

وانطلاقاً لجابوتنسكى من وعيه بالتناسب الطردى بين الانفصال اليهودى عن الواقع الروسى ، والارتباط بالصهيونية ، فإنه راح يؤكد أن التطبيق البرجوازى « للبيرالية الكلاسيكية » يعطهم الفرصة كاملة ، رغم توفر كل معومات النجاح داخله - وبالرغم من سطوة البروليتاريا التى راحت تتضعض فى الأفق فإن الصالمة المتمددين - والكلام هنا لجابوتنسكى على لسان شيختمان - سوف يتوق دوما الى ممارسة التطبيق النيربالى البرجوازى ، « وأبدى جابوتنسكى شكه فى أن يتحقق هذا قبل عام ١٩٥٠ وليس ١٩٢٣ كما تنبأ هرترزل من قبل ، ولذلك فإنه يطالب اليهود المنضمين للحركة البروليتارية

Ibid., p. 104.

(٢٤)

Ibid., p. 99.

(٢٥)

بالارتداد الى « برجوازيته » • لان المستقبل في نظره « للبرجوازية » وليس
« للبروليتاريا » •

وهكذا يعبر جابوتنسكى بشكل واضح عن عدم ادراكه لحقيقة الافرازات
الطبقية ، وما استتبع ذلك من مواقف وصراعات في المجتمع الروسي ، والذي
يمثل اليهود - كما اسلفت - جزءا لا يتجزأ من حركته الميكانيكية • ولعله أدرك
ذلك الى حد ما - عندما ذكر شيختمان - ان جابوتنسكى في فترة لاحقة أحس
ان تأثيره على سامعيه خلال تجواله في مناطق الاستيطان اليهودي في « فيلنو
Vilno » وغيرها يرجع في المقام الأول على حد قوله الى : مهارته في
اللقاء وانتقاء معسول القول ، أكثر من قدرته على الاقناع (٢٦) ، ولذلك قرر
التقليل من حدة ديماجوجيته (٢٧) • والتركيز على النشاط الصحفي فنشر
عام ١٩٠٦ في ذكرى احداث عام ١٩٠٥ مقالا تحت عنوان « في ايام الاعداد
In the days of mourning » يقول فيه : « انه سيأتي اليوم الذي يكون
شعبي فيه عظيما وحرا ، وانني واحدا من هؤلاء الذين سيجعلون فلسطين
تشرق من جديد ، وسوف ابني معهم معبدا هناك للاله الاعظم والمسمى بالشعب
اليهودي » (٢٨) •

ويستعرض جابوتنسكى عنصريته بلا حياة او خجل في مقاله (عامك
الجديد) السابق الاشارة اليه والمنسور في الرأفيت ايضا في اول بنابر
١٩٠٨ شبه فيها ارتباطه بالصهيونية بحالة العاشق الوجد الذي يجد كل
سعادته في مشوقته وانه لا ولاء عنده لغيرها

وفي رده على أحد دعاة الاندماج أوضح جابوتنسكى أن الصهيونيين حتى
يؤكدوا صهيوننتهم سوف لا يتمتعون بغيرهم بل يكرهوهم ، فبمقدار الكراهية
سينمو الحب لصهيون وقال : « سوف نبالغ في كراهيتنا حتى تساعد
حبنا (٢٩) •

واستمر نشاط جابوتنسكى في الاوساط الصحفية الروسية • وايضا
في منظمات الدفاع الذاتي التي قامت ، وكان من ابرز اعضائها •

Ibid., p. 100.

(٢٦)

(٢٧) ديماجوجيه demagogism وتعني اساليب او اعمال مهيجي الدماء ، ويطلق على الفرد
المنتمى لهم لفظ ديماجوجي أو زعيم • وكان جابوتنسكى متأثرا في هذا الاسلوب الخطابى
(الديماجوجي) باستاذة انريكو فيري الايطالي كما اوضحت ذلك في الفصل السابق •

Ibid., p. 104.

(٢٨)

(٢٩) من مقال جابوتنسكى المنشور في التاسع والعشرين من مارس ١٩٠٨ في (الرأفيت) تحت
عنوان : اليهود في الادب الروسي •

وامتد نشاط جابوتنسكى الصحفى الى تركيا - كما اوضحت فى الفصل السابق - وشارك فى المحاولات الصهيونية لتأثير على حركه تركيا الفتاة .
وهكذا حاول الاتصال بطائفة « الدونيه » « *دونيه* » واكتسابها الى جانب الصهيونية وخاصة ان هذه الطائفة كانت عضدا قويا للحركة اتركيه الجديدة، ويعلم جابوتنسكى كما يعلم غيره من اليهود أن هؤلاء المنتسبين الى طائفة الدونيه مسلمون بالظاهر فقط منذ أن اعتنق زعيمهم الاكبر شبتاى زفى (١٦٢٦ - ١٦٧٦) الاسلام خوفا من الموت وللحصول على الامتيازات . وتغلقت هذه الطائفة فى حركه تركيا الفتاة حتى كان منهم الوزراء مثل جاويد بك ووزير المالية والذى جمع حوله العديد من اليهود حتى وصل عددهم الى ثلاثة عشر شخصا من كبار موظفى الوزارة ، وحرّم ذلك على العرب (٣٠) . ولكن خلافات جابوتنسكى مع رئيس المنظمة الصهيونية ادى به الى ترك العمل فى تركيا والعودة الى روسيا .

واستمر يدرس نشاطه الصحفى فى العاصمة الروسية الى ان اتفق مع احدى الصحف النروسية الموسكوية (رسكاي فيدوماستى) على القيام بجولة صحفية فى دول شمال افريقيا .

ومنذ اكتوبر ١٩١٤ بدأ النضال الفعلى فى سبيل تحقيق حلمه الصهيونى المتطرف فى خلق قوات خاصة باليهود لتتشرك فى الحرب العالمية الاولى الى جانب الحلفاء وكان ذلك بالتعاون مع الضابط الروسى اليهودى جوزيف تروميلدور . واستمر نشاطه فى سبيل « الفيلق اليهودى » - اسم القوات التى انشأها جابوتنسكى - حتى عام ١٩١٨ . وانتقل مسرح نشاط جابوتنسكى الصهيونى من روسيا نهائيا منذ ذلك التاريخ متحوّلا الى فلسطين ومصر وعواصم اوربا الغربية (٣١) .

وفى خلال فترة النشاط التى مارسها جابوتنسكى فى سبيل انشاء الفيلق اليهودى تعرف على العديد من قادة الصهيونية من امثال « حاييم وايزمان » « وماكس نورد » و« بوسشكين » « وين جوريون » وكثير غيرهم ، والقليل منهم توافق مع فكره بينما عارضه الكثير . ولكن على الرغم من المعارضات الكثيرة لفكرة الفيلق ، فان جابوتنسكى أخذ يبالغ فى مقزى الفيلق السياسى لدرجة انه ينسب اليه الفضل متساويا مع كافة الجهود الصهيونية الأخرى فى اصدار تصريح بلفور الشهير (٣٢) .

(٣٠) توفيق على بزو : العرب والترك فى العهد المسمورى العثمانى (١٩٠٨ - ١٩١٤)

رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٨٥ .

(٣١) فى الفصل الثالث سياتى الحديث بشئ من التفصيل عن دور جابوتنسكى فى انشاء

الفيلق اليهودى .

(٣٢)

وبعد الحرب العالمية الاولى كان جابوتنسكى يامل ان يكون الفيلق اليهودى نواة للجيش اليهودى تحت القيادة البريطانية ، ولكن المعارضة الصهيونية الداخلى ، وايضا معارضة بعض القادة العسكريين البريطانيين من امثال انبنى ، لم تمكنه من تحقيق حلمه (الفاربيلدى) وعندما خاب امه اتجه الى تنظيم قوات للدفاع الذاتى فى القدس تحت اسم (الهاجاناه) (٣٣) لمواجهة ما اسماء بالتطرف العربى الذى اخذ ينه الى خطر المصالح الصهيونية فى فلسطين وقد وجد جابوتنسكى الفرصة مواتية لاثبات اهمية التحالف العسكرى بين الصهيونية والاستعمار البريطانى ، لمقابلة الانتفاضة العربية وذلك خلال افتعال احداث عيد النبى موسى فى ابريل ١٩٢٠ مروف اتحدث عن ذلك بشيء من التفصيل فى فصل لاحق .

ولكن السلطات البريطانية قبضت على جابوتنسكى ، ونسبت اليه مسئولية ما حدث وحكم عليه بالسجن خمسة عشرة عاما . ولم يمكث فى السجن سوى اربعة اشهر خرج بعدها بعد العفو الذى اصدره هربرت صموئيل (اول مندوب سامى بريطانى على فلسطين) فى يوليو ١٩٢٠ .

ولكن فترة السجن احسن رفاقه استفلاها جيدا للدعاية له فجمعوا منه بطلا قوميا . وهكذا غادر جابوتنسكى فلسطين الى لندن ، بعد اطلاق سراحه فى اغسطس ١٩٢٠ ، بعد ان ارتفعت اسهمه فى كافة قطاعات « اليسوف » اليهودى فى فلسطين .

وبوصول جابوتنسكى الى لندن قرر الانغماس بكليته فى العمل الصهيونى وكان باكورة نشاطه الصهيونى هو الانضمام الى مجلس ادارة الصندوق التأسيسى لفلسطين والمعروف باسم (الكيرين هايسود) ، واصبح مسئولاً عن النشاط الاعلامى والدعاية للصندوق المذكور ، وترأس تحرير الكتاب الصادر عنه ، والنذى لا يشك أحد فى أنه هو نفسه كاتب أحد مقالاته (الوضع السياسى) (٣٤) والتى بلور فيها كثيرا من أطباعه التوسعية فى فلسطين من خلال استعراضه « لتصريح بلفور » وقرار « سان ريمو » والاتفاق « الفرنسى - البريطانى » حول حدود فلسطين (٣٥) .

وعندما عقد المؤتمر الصهيونى الثانى عشر فى كارلسباد فى سبتمبر ١٩٢١ كان ذلك أول مؤتمر يشارك فيه جابوتنسكى بعد انقطاع طويل ، وأيضا كان هذا أول مؤتمر تعقده المنظمة الصهيونية بعد نجاحها فى استصدار

(٣٣) فى الفصل الرابع مبحث مستقل عن دور جابوتنسكى فى انشاء الهاجاناه .

Schechtman, op. cit., p. 426

(٣٤)

(٣٥) سوف تأتى الإشارة الى هذه المقالة فى الفصل الرابع ضمن المبحث الثالث (البنية

الاقتصادى لليشوف) .

(تصريح بالفور) وبعد توقف طويل لنشاط المؤتمرات الصهيونية منذ سبتمبر ١٩١٣ .

وبحسب زائد ذهب جابوتنسكي الى هذا المؤتمر وحصة بعد ان حاول الوصول الى اتفاق مع وايزمان ومؤيديه « حول توسيع التمثيل الصهيوني داخل للنظمة والحركة الصهيونية والعمل على تشكيل حكومة او وزارة صهيونية كبرى تضم أقطاب الحركة وجبايرتها وتأتي ممثلة لجميع الاتجاهات السائدة فيها (٣٦) ووقف جابوتنسكي خلال المؤتمر ليدافع عن وايزمان وسياسته ضد المعارضة التي تزعمها « لويس دمبيتز برانديس Louis Dembitz Brandeis » (١٨٥٦ - ١٩٤١) والتي انضم اليها «نحميا دليمي» «وجوليوس سيمون» (٣٧) وكانوا يتهمون وايزمان بالخروج عن الخط الهرتزلي الاستعماري لفلسطين ، (ويشاء القدر ان يكون شعار برانديس وجماعته ان العودة لهرتزل هو نفس شعار جابوتنسكي في منتصف العشرينيات بعد ذلك .)

وفي نهاية المؤتمر انتخب حايم وايزمان رئيسا للمنظمة الصهيونية خلفا لسوكولوف الذي اصبح رئيسا للجنة التنفيذية والى ضمت لأول مرة جابوتنسكي كأحد اعضائها ، ليشترك مع العديد من الصهيونيين من امثال د. ادار ، وكروين ، ويوسشكين ، وخنهائم ، موتزكين ، وروبين ، وغيرهم ... مسئولية العمل الصهيوني .

وكان جابوتنسكي يأمل من خلال انضمامه للنشاط الصهيوني الرسمي - كما يزعم - ان يتمكن من العمل داخل المنظمة ومحاولة التغلغل والتاثير الداخلي « لنشر أفكاره ومعتقداته السياسية »

وفي خلال الفترة التي قضاها في عضويه (اللجنة التنفيذية) ظل اهتمام جابوتنسكي الأكبر مركزا على ما أسماه (مشكلة الأمن اليهودية) ، وعارض محاولات « هربرت صموئيل لانشاء قوة مختلطة » يهودية - عربية في فلسطين وأصر على أن القوة الذاتية اليهودية هي السبيل الوحيد للحفاظ على (اليشوف) ولا سبيل غيره . وفي خلال هذه الفترة وضع تخلي جابوتنسكي عن الهاجاناه (كتظيم سرى يهودي) ، ورأى ان دورها قد انتهى ، وانها لا تستطيع ان تغنى بحال من الاحوال عن الفيلق اليهودي (٣٨) . وفي عام ١٩٢١ اتصل جابوتنسكي بالزعيم الأوكراني « سلافينسكي » ، والذي اتفق معه على القيام بعملية امداد ببوليس يهودي لحماية اسكان اليهود من المذابح « وقد اثارت هذه الاتفاقية

(٣٦) اسعد رزوق : مرجع سابق ، ص ٤٧٤ .

Encyclopedia Judaica, op. cit., Vol. 9, p. 1180.

(٣٧)

Schechman, op. cit., p. 319.

(٣٨)

حفيفة قادة المنظمة الصهيونية واعتبروها انحيازاً مطلقاً ضد الشيوعية مما قد يثير قاداتها ضد الصهاينة الروس ، وقامت جماعة عمال صهيون بمطالبة جابوتنسكى بالاستقالة من اللجنة التنفيذية (٣٩) .

وباستناد ضغط القوى الصهيونية اضطر جابوتنسكى الى أن يقدم استقالته من اللجنة التنفيذية الصهيونية في يناير ١٩٢٣ .

والموقف الآخر الذى كان له دور بارز فى « اخراج » جابوتنسكى من اللجنة التنفيذية هو موقفه من السلطات البريطانية فى فلسطين ، وخاصة خلافاته مع هربرت صموئيل ومهاجمته بشأن موقفه من أحداث يافا (١٩٢١) ، والتى على أثرها قرر صموئيل تشكيل لجنة للتحقيق برئاسة سير « توماس هيكرافت Haycraft » قاضى القضاء فى فلسطين ، وقد قدمت اللجنة تقريرها فى أكتوبر ١٩٢١ الى مجلس العموم البريطانى ، والذى كشف عن التوافق المفضوح بين النوايا البريطانية والصهيونية بالنسبة لفلسطين ، والادراك العربى لهذه النوايا ، واستطرد التقرير ذاكرة أن العرب حريصون على قراءة كل ما يكتبه الصهيونيون عن فلسطين ، مثل مقال « د . ايدر » فى «الجيش كرونيكل» بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٢١ ، والتى ذكر فيه انه لا يمكن ان يكون فى فلسطين سوى وطن قومي واحد هو الوطن اليهودي .

وقد هاجمت الدوائر الصهيونية المختلفة تقرير لجنة (كرافت) هذا وتقرر تشكيل وفد صهيونى لمقابلة هربرت صموئيل للفت نظره الى خطورة سياسته هذه على الحركة الصهيونية ولكن الوفد لم يسافر ، وفضل جابوتنسكى أن يسافر بمفرده الى فلسطين ليقابل هربرت صموئيل فى خريف ١٩٢٢ وليجبر له عن المصاعب التى سببها سياسته هذه ، والتى ادت الى المنزلات الخطيرة التى يعانىها اليهود فى فلسطين ، ولكن اللجنة الصهيونية استنكرت موقف جابوتنسكى هذا واوضحت ان « صموئيل » الصهيونى لا يمكنه ان يخون ابناء (جلده) وعلى هذا فان التحامل عليه بهذا الشكل القاسى لا مبرر له (٤٠) .

ورغبة من بريطانيا فى استيعاب المشاعر العربية ، وكمهدا دائما ، فقد اصدرت فى اول يوليو عام ١٩٢٢ « كتابا » ابيض عرف باسم وزير مستعمراتها آنذاك « ونستون تشرشل » ، فانكر أن بريطانيا تريد جعل فلسطين يهودية كلية ، أو انها تريد القضاء على الشعب العربى هناك ولا تصور بريطانيا دولة يهودية بالمعنى الكامل لها ، « ولكنها تريد ان يعيش العرب واليهود فى سلام فى سبيل رقيهما القومى » .

Ibid., p. 401.

(٣٩)

.. وسوف يأتى الحديث عن قضية سلافينسكى فى الفصل التالى .

Schechtman, op. cit., pp. 917-920.

(٤٠)

وفي سبيل الترشيب للجانب اليهودي ، فقد عرضت بريطانيا مسودة (الكتاب) على اللجنة التنفيذية الصهيونية في الثالث من يونيو ١٩٢٢ ، وقد وافق كل أعضاء اللجنة بما فيهم جابوتنسكي على الكتاب الأبيض ، والذي وضع لهم ان ما جاء فيه لا يمنع من اقامة الدولة اليهودية بمفهومها القومي الصهيوني في فلسطين ، وان « وجود الشعب اليهودي في فلسطين حق وليس منه ، وان موضوع الوض القومي ينظر له من جانب بريطانيا على انه تطور للمجتمع اليهودي في فلسطين ، وليس نتيجة للهجرة الواسعة التي سهلتها الحكومة » وعلى هذا فقد قرر تشرشل ضرورة تحديد الهجرة بحيث لا تزيد عن مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد وحتى لا يكون هؤلاء المهاجرون عالة على اهالي فلسطين (اليهود) * وعامل ضخم لهم (٤١)

وقد ارسل وايزمان في الثامن عشر من يونيو خطابا الى تشرشل ذكر فيه : « ان اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية بعد تأكلها من السياسة البريطانية في فلسطين تؤكد لحكومة جلالة الملك ان نشاطات المنظمة سوف تتطابق مع السياسة البريطانية التي تم اعلانها » (٤٢) *

ورغم ان شيختمان حاول ان يؤكد ان جابوتنسكي رفض منذ البداية اعطاء الكتاب الابيض الاهتمام الكافي ، وانه لم يوافق عليه الا تحت ضغط وايزمان وايضا حتى لا يشذ عن زملائه ، فانه كما يوضح شيختمان حاول ان يجارب الكتاب الابيض من الداخل ، فارسل مذكرة الى جميع اعضاء اللجنة التنفيذية في الخامس من نوفمبر ١٩٢٢ ، وقد جاء فيها انه يجب الاتي :

١ - ابلاغ الحكومة البريطانية بخطوره سياستها في فلسطين والتي تهدد نشاطات الحركة الصهيونية ومشاورتها هناك بالافلاس *

٢ - الاعلان بان اللجنة تنظر بقلق الى ظاهرة وجود المعادين للصهيونية في حكومة « هربرت صمويل » * وضرورة سحبهم من هناك *

٣ - التأكيد العلني على أن الصهيونية ما زالت تتمسك باهدافها التاريخية في فلسطين ، وانها لم تقدم أية تنازلات للحكومة البريطانية ، وانها لا تستطيع ذلك *

ولكن لجنة العمل الصهيونية وجدت ان جابوتنسكي بفكره المتطرف سوف يكون « موقفا » لسير النشاط الصهيوني الطبيعي ، وعلى هذا ففي اجتماعها المنعقد في برلين في يناير ١٩٢٣ طالبت جابوتنسكي الالتزام بقرار الاغلبية او

ESCO Foundation for Palestine : Palestine, A Study of Jewish, Arab and
British Policies, 2 volumes, Vol. 1, London, Yale University Press, 1944, p. 285.

Ibid., p. 286.

(٤٢)

الاستقالة فاستقال جابوتنسكى كما اوضحت مسبقا فى الثامن عشر من يناير
١٩٢٣ .

وعاد الى « الراسفيت » الجريدة الاسبوعية والتي اصبحت تصدر بالروسية
فى برلين كأحد أعضاء هيئة تحريرها ، ولتصبح هى المجال الوحيد لممارسة
نشاطه الصهيونى .

ولكن هذا الحال لم يطل بجابوتنسكى فقد عاد مرة اخرى الى المشاركة
فى النشاط الصهيونى بأسلوب جديد .

جابوتنسكى من الحزب التصيحى الى المنظمة الصهيونية الجديدة

كانت بداية عودة جابوتنسكى الى النشاط :لفعلى الصهيونى خلال رحلته التى قام بها فى بعض بلدان البلطيق (لتوانيا ولا تقييا واستونيا) ، لمحاولة جلب المساعدة المالية لجريدته بعد سوء توقفها المالى ، فأخذ يلقى المحاضرات حول الصهيونية النعالي .

وفى تجواله ببولندا اتصل هناك فى مدينة ريجا Riga « ببعض الشباب الصهيونى المتطرف وقام بتنظيمهم فيما عرف بعد ذلك « بمنظمة بيتار Batar » وهى الاختصار العبرى (للمنظمة الشباب الصهيونى الناشط باسم جوزيف ترومبلدو) وسوف أفرد بحثا مستقلا عن دور جابوتنسكى فى انشاء البيتار فى فصل لاحق .

وشعر جابوتنسكى بان عمله فى الاطار الصهيونى التقليدى ، لن يعطيه الحرية الكافية للتعبير عن رأيه ومعتقداته ، وخاصة بعد الهجوم القاسى الذى تعرض له من قبل المنظمة الصهيونية التى رأت فى موقفه المتطرف ، وسعيه لنشر افكاره بين الاوساط الشبابيه اليهوديه فى اوربا خطرا على الصهيونية فى تصويرها مجردة بلا رتوش واظهارا لنياتها التوسعية فى فلسطين ، وموقفها من سكانها العرب (٤٣) .

وفى محاولة منه لنشر افكاره راح ينشر سلسلة من المقالات فى مارس ١٩٢٤ فى (الراصفيت) تحت عنوان (برنامجنا) ، وساهم فى الكتابة معه العديدون

Schechtman, Joseph B., *Fighter and Prophet, The Vladimir Jabotinsky Story, The Last Years*, New York, Thomas Yoseloff, 1960, p. 22.

• ريجا عاصمة لتوانيا احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى الآن .

ممن كانوا معه في سعيه لانشاء الفيلة اليهودي في الحرب العالمية الاولى ، وايضا بعض الشخصيات اليهوديه التي وجدت في المشاركة في هذا العمل فرصة للهجوم على وايزمان وسياسته (٤٥)

وفي مقال له بعنوان (الهجوم السياسي) حدد الاسس الرئيسية لموقفه الصهيوني بالاتي : (٤٥)

١ - هدف الصهيونية - الدولة اليهودية .

٢ - مساحة الدولة - على ضفتي الأردن .

٣ - الاسلوب - الاستعمار الجماعي .

٤ - النظام المالي - القرض القومي .

واخذ جابوتنسكي وجماعته يرسلون النشرات الى مؤيديهم تصدروها عبارة « رابطة تصحيح السياسية الصهيونية : المكتب المؤقت للمنظمة » (٤٦) وتملكت من جابوتنسكي فكرة المعادلة الصهيونية بإبعادها الاربعة سابقة الذكر وأخذ يسعى بين الأوساط الصهيونية كالمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، لجمع المساعدات اللازمة لحركته الجديدة وفي مكتب صغير افتتحه في مارس ١٩٢٤ في برلين ، راح جابوتنسكي يدرس هو ومن معه نشاطهم .

وانتقل المكتب الى باريس بعد ذلك وفي سبتمبر ١٩٢٤ كتب لصديق له ان هناك ما يربو على الخمسين جماعة صهيونية تؤيده تمتد من كندا حتى منشوريا ولكنها فقط نفتقد الى ذلك « المركز التنظيمي Organizational center (٤٧) لتوحيد جهودها ، ولذلك فقد قرر انشاء المكتب التنظيمي » لجميع الهيئات المعارضة ، وفي ابريل ١٩٢٥ وفي قلب الحى اللاتيني في العاصمة الفرنسية ، اجتمع جابوتنسكي وبعض من مؤيديه في اول مؤتمر للزوهار Zohar (٤٨) (التسمية الاولى لحركة جابوتنسكي) وبعد مناقشات واقتراحات عديدة استقر الرأي على تسمية أعضاء الحركة « بالتصحيحيين Revisionists أو المراجعين أو التنقيحين بدلا من الاقتراح الرامي الى تسميتهم « بدعاء النشاط Activists او نسبتهم الى « جريده الراسفيت « Rasswayet Group » .

(٤٤) من بين من ساهم في ذلك : د- پروتزكوس وغشتاين ، كليفون ، تريغوس ، د- بيرلان ، اسرائيل روزوف ، شيوخان وانضم اليهم ريتشارد لنتهايم ، دوبرت استركر ، جاكوبدي هاس ، والشاعر الميرى جاكوب كوهين ومائير جروسمان

Ibid., p. 33.

(٤٥)

Ligue pour Révision de la Politique Sioniste, Bureau Provisoire d'Or-

ganisation.

(٤٦)

Laquer, op. cit., p. 353.

(٤٧)

(٤٨)

وهكذا عاد جابوتنسكي الى الميدان من جديد « على حد قوله ، وأطلق على حركته « اتحاد الصهيونيين التصحيحيين » (٤٩) ، وجرى انتخاب لجنة مركزية من اثني عشر عضوا يقيم بعضهم في باريس ، وانتخب «فلاديمير تومكين V. Tiomkin» كأول رئيس للاتحاد ، وأقر التصحيحيون في مؤتمرهم الأول « التعريف الوحيد المسموح به (للوطن القومي National Home) وهو التحويل التدريجي لفلسطين المحتلة على شرق الاردن لتصبح كومنولث يحكم نفسه في ظل اكثرية يهودية قسمة (٤٩) » . وايضا رفضوا محاولات وايزمان الرامية الى ادخال عناصر غير صهيونية في الوكالة اليهودية لتوسيعها . وركز البيان الصادر عن المؤتمر الاول للتصحيحيين على :

١ - إعادة تشكيل الفيلق اليهودي كجزء من الحامية البريطانية في فلسطين .

٢ - تنمية المستعمرات اليهودية كأداة رئيسية للتنمية الاقتصادية ، وتدعيم الهجوم السياسي الذي سوف يجبر الحكومة البريطانية ، لتبني سياسة في فلسطين تعمل يهودي من روح تصريح بلفور .

٣ - العمل على تدعيم السياسة الاستيطانية في فلسطين وذلك باصدار القوانين (مثل قانون اصلاح الأراضي) ، حماية الدولة للصناعات المحلية وتدعيم النشاطات المالية ويكون ذلك في اطار العمل على تشجيع الهجرة الجماعية الى فلسطين . (٥٠)

ولكن البيان اوضح ان التصحيحيين رغم معارضتهم للسياسة البريطانية في فلسطين ، الا انهم ليسوا بمعادين لبريطانيا ، وان تصوراتهم للتعاون « الأنجلو - يهودي » ممكن ان يتم فقط من خلال الضغط السياسي على الحكومة البريطانية لتشجيع الهجرة اليهودية الجماعية المنظمة ، والتي لا تقل في نظرهم عن اربعين الف يهودي في السنة على مدى ربع قرن قادم ، وانه يجب الغذاء نظام تقنين الهجرة المعمول به ، واستطرد البيان موضحا : « ار، الوسائل الاقتصادية والاجتماعية هي التي يمكن ان تجلب لفلسطين اكبر عدد من اليهود في اقصر مدة ممكنة ، وان هذا يجب ان تشمل الدعم المالي ، والزراعة المرتبطة بالصناعة ، والتجارة ، وسياسة جبركية مناسبة » . ان الواجب يفرض على اللجنة التنفيذية الصهيونية تبني هذه السياسة ، وان الواجب الحلقى يفرض على بريطانيا تعيين مسئولين متفهمين للقيام بها (٥١) .

Schechtman, op. cit., p. 37.

Ibid., p. 38.

Encyclopedia Judaica, Vol. 14, p. 128.

ESCO Foundation, op. cit., Vol. 1, pp. 421-422.

(٤٩)

(٥٠)

وهكذا برزت الحركة الصهيونية التصحيحية الى حيز الوجود للمطالبه بتصحيح المسار الصهيوني والعودة به الى خط هرتزل ونوردو والاصحاح عن النوايا التوسعية للحزب الصهيونية بلا مواربة أو خجل .

وفي المؤتمر الأول للتصحيحيين برزت اول مشكلة صادفتهم ، وهي مسألة اشتراكهم في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر في عام ١٩٢٥ ، فقد عرض جابوتنسكي الذهاب الى المؤتمر ، ولكن انتصر في النهاية الرأي الداعي الى المشاركة في المؤتمر ، للتصدي لمساعي «وايزمان» بخصوص الوكالة اليهودية ، والدعوة بتبني سياسة صهيونية أكثر (ايجابية) ، وتعنى في الحقيقة اشرعنا وتطرها .

وتمكن انصار هذا الرأي من اقناع جابوتنسكي بترعم الوفد التصحيحي للمؤتمر والذي ضم اربعة اعضاء .

وفي المؤتمر شن جابوتنسكي حملة على موضوع توسيع الوكالة اليهودية بانخال غير الصهيونيين فيها ، ويرد معارضته الى ان هذه العملية سوف تؤدي الى انهيار البناء الصهيوني ، وانه - اي جابوتنسكي - يرفض بشدة الاخذ بورقة تشرشل البيضاء لعام ١٩٢٢ بخصوص الهجرة .

ولكن وايزمان وجماعته شنوا هجوما عنيفا على جابوتنسكي وسياسته ، واتهمه واحد منهم هو « شماريا ليمين » بالتطرف واللاواقعية في صهيونيته : « فكيف يدعو الى ارسال الجنود لفلسطين قبل ان ترسل اليهود انفسهم ؟ » (٥٢) بينما راح وايزمان يفند اندعاوى التصحيحية بخصوص اقامة كومولث يهودي في فلسطين ذاكرة ان جابوتنسكي لا يفهم اوضاع المنطقة فليست فلسطين (بروديسيا) بل تقع في وسط العالم العربي واستطرد وايزمان « ان المشكلة مع العرب يمكن ان تحل فقط عندما يصبحون مقتنعين بان اليهود راغبين في اقامه وطن قومي لهم وانه في نفس الوقت فان الروح التي سوف نبني بها وطننا تقوم على اعتبارات الحرية والتسامح والاخوة » وان المطالبة بجيش يهودي في الوقت الراهن لا تجلدى نفعا (٥٣) . وراحت المنظمة الصهيونية تنعت جابوتنسكي وجماعته (بالتحريفيين) فانهم يحرفون الخط الصهيوني (لا يصححونه) (٥٤) . وكان وايزمان قد اوضح موقفه من قبل في المؤتمر

Schechtman, op. cit., p. 42.

(٥٢)

Ibid., p. 43.

(٥٣)

٥٥) كانت مصادر الثلاثينات العربية تميل الى الملاقاة لفظة الاصلاحيين Reformists على حركة جابوتنسكي . ولكن بالتطلع حركة التصحيحيين Revisionists تختلف عن الاصلاحيين ويمكن الحصول على معلومات عن هذه الحركة الاخرى في :

حسن طاطا - مرجع سابق - ص ٣١٢ - ٣٢٠ .

وربما كان انصار جابوتنسكي تحريفيين من زاوية النظرة الصهيونية وتصحيحيين في نظر زعيمهم

الثالث عشر عام ١٩٢٢ بالنسبة لموضوع التوسع في الوكالة اليهودية للاعتبارات التالية :

١ - تقرير الموقف الدول للمنظمة الصهيونية عن طريق توسيع الوكالة التي اعترفت بها عصبة الأمم .

٢ - المصادر المالية التي ستضمها المنظمة من اشتراك اليهود الصهيونيين في الوكالة .

٣ - ضمان التأييد لنشاطات الصهيونية عن طريق اشتراك اليهود البارزين في العالم والذين يشغلون مراكز رسمية وحساسة في الوكالة اليهودية الموسعة .

٤ - الاقتناع بأن ثمرة التعاون بين الصهيونيين وغير الصهيونيين سوف تنتهي الى كسب المريق الثاني لمصلحة المخططات الصهيونية وتأييدها بصورة فعالة .

٥ - محاولة استقطاب قوى يهودية جديدة لاضعاف جهة القوى اليهودية المعارضة للصهيونية (٥٥) .

وراح جابوتنسكي يمارس هواية التجوال عنده في الدعاية لحزبه الجديد التصحيحي بين الاوساط اليهودية في اوربا ، وقد كتب في احد خطابه الخاصة قائلا « اننا نتقدم في اوربا ورغم اني لست متفائلا .. الا انه يحدوني الأمل . فقط يعوزنا المال اللازم لتقويض دعائم الاسلوب العفن » للمنظمة الصهيونية « (٥٦) وفي فلسطين بدأ بعض انصار الحركة يدعون لها هناك ، ولكن في جنوب افريقيا احس جابوتنسكي ان يمكن كسب العديد من المؤيدين لحركته من بين يهودها . فقصدها في يناير ١٩٢٦ بعد أن سبقه الى هناك بعض من اصدقائه لينشروا ترجمته بالانجليزية لكراسته (التصحيحية برنامجها الأساسي Revisionism : The Essentials of its Program وقد تضمنت كراسته مبادئ اساسيين هما : أن تعمل الصهيونية على تشكيل جيشها المستقل . والآخر العمل على الاصلاح الزراعي بنزع ملكية الأراضي العربية عن أن تؤول تلك الأراضي الى اليهود لزراعتها ، وفي امريكا اتصل هناك بالهيئات الصهيونية واستطاع أن يعقد اتفاقا مع جمعية ابناء صهيون يتولى بمقتضاه رئاسة (شركة التأمين اليهودي) للعمل في فلسطين وقد تولى بمقتضاه رئاسة فرعها بالقدس في السنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ . وهي للسنة الوحيدة التي انتقل فيها مقر الحزب التصحيحي من باريس منذ انشائه ١٩٢٥ حتى ١٩٣٦ .

(٥٥) القضية الفلسطينية والمطر الصهيوني . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وزارة الدفاع الوطني اللبنانية . ١٩٧٣ ، ص ٨١ .

Schechtman, op. cit., p. 45.

(٥٦)

Ibid., p. 49.

(٥٧)

والخلاصة ان رحلة جابوتنسكى فى امريكا عام ١٩٢٦ حققت نجاحا كبيرا .
وانها كانت حافزا قويا لانشاء منظمته المستقلة فيما بعد .

ولم يقتصر نشاط جابوتنسكى على التأثير على يهود الدياسبورا فقط ،
لكنه فى اكتوبر عام ١٩٢٦ سعى للاتصال بيهود اليشوف فى فلسطين واجتمع
هناك باعضاء المجلس الوطنى اليهودى (الفادليزوى) محاولا التأثير فيهم لتبنى
الاقتراح المطالب لحكومة الانتداب ببناء قوة عسكرية يهودية خاصة تلحق
بالقوات البريطانية الموجودة فى شرق الاردن حتى يكون ذلك تأكيدا للوجود
اليهودى هناك (٥٨) ، فان لم يكن فى نظره هذا الوجود قادرا على ان يكون
استيطانيا فى الوقت المانى ، فعلى الاقل يكون عسكريا حتى يهيئ الظروف
المناسبة للاستعمار اليهودى هناك .

فكرس جابوتنسكى جهوده بين الاوساط الشبابية اليهودية محاولا احياء
ما اسماه بمقومات الفتوة الصهيونية .

وفى اجتماع المؤتمر الصهيونى الخامس عشر ١٩٢٧ وصل عدد المندوبين
الممثلين للتصحيحين الى عشرة مندوبين ، واخذت اسهم التصحيحين تتزايد
تدريجيا وهم يحملون شعارات التطرف فى السياسة الصهيونية ، وتبنى
جابوتنسكى كل المقترحات التى كان يرى فيها تحقيقا للحلم الهرتزلى فى تحقيق
اسرائيل الكبرى ولهذا نجده فى عام ١٩٢٨ يسارع بتأييد فكرة الكولونيل
(جوسابا ودجود (Wed Good) والتى نشرها فى كتابه (الدومنيون السابع)
ويرسم فيها صورة لفلسطين كاحدى دول الكومنولث البريطانى ، ذاتيه الحكم
وباغلبيه يهودية (٥٩) وتملكت هذه الفكرة من مشاعر جابوتنسكى حتى انه
ترأس (رابطه الدمنيون انسابع) التى انشئت فى القدس عام ١٩٢٩ ، وذهب
الى المؤتمر الصهيونى السادس عشر فى زيورخ عام ١٩٢٩ حاملا نفس الفكرة
وداعيا لها .

ولكن بالرغم من ان اسهم التصحيحين اخذت فى التزايد ، الا ان الخلافات
بدأت أيضا فى التزايد داخل الحركة نفسها ، فعزم اجتماع عقد فى ديسمبر
١٩٢٨ بقيادة U.Z.R. لمناقشة موقف التصحيحين من المنظمة للصهيونية
وهل يجب عليهم ان يتصرفوا فى المستقبل فى اطار الحركة الصهيونية اوغير ذلك
بدون ان يصبح تصرفهم احد الاسباب الرئيسية للنزاع . ولقد عبر (لختهايم)
فى خطابه امام المؤتمر الثالث للتصحيحين المنعقد فى فيينا فى نهاية ١٩٢٨ عن
رأيه فى انه لا توجد اية فرصة للنجاح امام الحركة التصحيحية خارج المعسكر

الصهيوني الرسمي ، ولذلك فعلينا أن نقهره من الداخل (٦٠) وإن كان هذا الرأي على غير هوى جابوتنسكي إلا أنه لم يستطع أن يخالفه ، وإن كان يحذره الأمل في الانفصال ، فكما يقول في ذلك :

« ان منطقية الاحداث سوف تدفع بحركته قدما في اتجاه الانفصال والاستقلال التام » (٦١) .

ولكن ما استطاع أن يتفق عليه الجميع هو معارضتهم لتوسيع الوكالة اليهودية .

معارضة الوكالة اليهودية :

منذ أن حمل وايزمان لواء الدعوة الرامية الى ضم اليهود غير الصهيونيين الى الوكالة اليهودية للأسباب التي سبق أن عرضها ، فإن جابوتنسكي وجماعته التصحيحية (٦٢) لم يكفيا عن معارضة وايزمان ومهاجمة سياسته هذه وايضا لم ييخلا عن تشجيع كل الحركات المناوئة لوايزمان بالنسبة لتوسيع الوكالة اليهودية ، مثلما أيدوا مؤتمر الراديكاليين الصهيونيين الذي عقد في برلين في فبراير ١٩٢٦ وحضره « ناحوم جولمان » والذي عارض الراء الرامية الى (ان تحل النشاطات الاقتصادية في فلسطين محل الاهداف السياسية والثقافية) (٦٣) .

وأوضح وايزمان - نفسه - في مذكراته ان جماعة جابوتنسكي هي التي كانت تهمة في هذه الفترة ، رغم أنه كانت هناك معارضة قائمه بالفعل من قبل (برانديس وجماعته) ، لان معارضة جابوتنسكي قامت على أساس التحذير من مشاركة اليهود غير الصهيونيين في العمل الصهيوني فهؤلاء - الاندماجيون على حد تعبير جابوتنسكي - سوف يضعفون العمل القيادي الصهيوني ، لانهم لو ارادوا المشاركة الحققة « فان ابواب المنظمة مفتوحة في وجوههم » . ويستطرد وايزمان مضيفا : « ان المعارضة التحريفية قامت بتأصيل افساد اجتماعية بالاضافة الى الإبعاد السياسية ، هذا مما يزيد في أهمية موقفها » (٦٤) وفي المؤتمر التصحيحي ركز لختهايم على ضرورة تواجد « لجنة سياسية تحريفية

Laguer, op. cit., p. 355.

(٦٠)

Ibid., p. 356.

(٦١)

(٦٢) التصحيحيون = تحريفيون كما سبق ان اوضحت ذلك ، فالتحريفية من وجهة نظر المنظمة الصهيونية ، يقابلها التصحيحية من وجهة نظر جابوتنسكي وجماعته التي ترى في نفسها انها تعمل على تصحيح المسار الصهيوني والعودة به الى خط هرزل الصحيح .

Jewish Chronicle, Feb. 12, 1926, p. 26.

(٦٣)

Weizmann, Chaim, Trial and Error, op. cit., p. 378.

(٦٤)

في لندن ، لتعمل على توضيح اهداف التحريفيين امام الراى العام البريطانى (٦٥) حتى في الأوساط الأمريكية راح التصحيحيون بقيادة روتنبرج بالتعاون مع جماعة « Back to Herzl » الأمريكية الدعوة الى تنفيذ اتفاقيات توسيع الوكالة اليهودية (٦٦) .

وفي اجتماع للجنة المركزية لاتحاد الصهيونيين التصحيحيين عقد في السابع والعشرين من مارس ١٩٢٩ دافع مانير جروسمان « عن التحريفيين ضد الدعاية الرامية الى اتهامهم بانهم يريدون حجب شرف المشاركة في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين عن غير الصهيونيين ورد قائلا : « اننا شغرون لتقبل المساعدة والعون من أى يهودي مهتم - بصرف النظر عن الجناح الذي ينتمى اليه - ببناء الوطن القومي في فلسطين ، ولكن التعاون لا يفهم على أنه التحام او تخل عن الشخصية الصهيونية » ، واستطرد جروسمان قائلا : « هناك العديد من الأمثلة للتعاون الثمر بين الصهيونيين وغير الصهيونيين وخاصة في المجالات الاقتصادية ولكن لم يكن هناك داع لطلب توسيع الوكالة هذا . فلا البريطانيون طلبوا هذا ، ولا اليهود غير الصهيونيين اشترطوا ذلك لتقديم مساعدتهم في بناء فلسطين » .

وذكر جروسمان ان معارضة التصحيحيين لخطه وايزمان مبنية على ما يأتي :-

١ - ان نسبة التمثيل المتساوي للصهيونيين في الوكالة اليهودية يحولها الى جهاز غير مسئول امام المنظمة الصهيونية الا بنسبة التمثيل اليهودي فقط .

٢ - ان نسبة التمثيل هذه سوف تؤدي الى اقامة جهاز غير صهيوني Non-Zionism له مؤسساته المشابهة لمؤسسات المنظمة الصهيونية تماما .

٣ - انها تعمل على تقسيم اليهود الى صهيونيين وغير صهيونيين الى الابد .

٤ - انها تقدم للحياة اليهودية (قيادات) لم ينتخبها احد غير مسئولة امام احد .

٥ - انها تفرض الانتداب ووضع المنظمة الصهيونية تحت المادّة

Jewish Chronicle, Jan. 14, 1929.

(٦٥)

Ibid., March 29, 1929, pp. 22-23.

(٦٦)

(الرابعة) (٦٧) من صك الانتداب للخطر .

٦ - أنها تعرض علاقاتنا مع سلطنة الانتداب للخطر . لانها في تعاملها
- اي بريطاني - عليها ان تتعامل مع قيادات يهودية قومية مختلفة (أمريكيان ،
ومرئسيين وألمان) بدلا من التعامل مع يهود لا قومية لهم غير صهيونيتهم .
وقدم جروسمان بديلا عن موضوع توسيع الوكالة لتنظيم المساعدة لبناء
الوطن القومي اليهودي في فلسطين كالآتي : -

١ - مؤتمر عالمي لبناء فلسطين (سواء يهودي أو غير يهودي)

٢ - أو عن طريق توسيع broadening القاعدة الحالية للمنظمة
الصهيونية .

٣ - منح اوسسة لكل واحد قام بعمل من أجل فلسطين (٦٨) .

وفي مايو ١٩٢٩ نظم التصحيحيون مظاهرة في لندن ضد اقامة الوكالة
اليهودية الموسعة التي تشمل غير صهيونيين بين اعضائها ، وطالبوا بوحدة
المعارضة لايضاح وجهة نظرهم في المؤتمر الصهيوني السادس عشر . (٦٩)

وظلت معارضة جابوتنسكي لتوسيع الوكالة مستمرة حتى جاء المؤتمر
الصهيوني السادس عشر في زيورخ ١٩٢٩ ، والذي أقر وايزمان في سياسته
الرامية لتوسيع الوكالة اليهودية وجاءت الموافقة بأغلبية كبيرة - فلم يشذ عن
الاجماع الصهيوني سوى التصحيحيون والراديكاليون .

وتبلورت فكرة الانفصال عند جابوتنسكي واحس انه لا بد من التحرر من
قيود المنظمة الصهيونية ، والتي وضع جليا ان وايزمان بالتحالف مع العناصر
العالية الناشئة سوف تحبط أفكاره (المتطرفة) تجاه طبيعة التحرك السياسي
في الفترة القادمة ، وعلاقة الصهيونية بالسلطة القائمة في فلسطين .

(٦٧) جاء في المادة الرابعة من صك الانتداب : -

يعترف بوكالة يهودية ملأية كهنية عمومية لها حق اسداء المشورة الى ادارة فلسطين
والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في انشاء
الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد
على ان يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة . يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملأية ما دامت
الدولة المتنبذة ترى ان تأليفها ومستورها يجعلها انها صالحة ولائقة لهذا الغرض . ويتربى على
الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية
للمصول على مونة جميع اليهود الذين يخفون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي .

Jewish Chronicle, March 28, 1929.

Ibid, June 29, 1929.

(٦٨)

(٦٩)

وبالمقابل فقد أخذت المنظمة الصهيونية موقفا متشددا تجاه جابوتنسكى وجماعته ، وصل الى حد اتهامهم بأنهم مسئولون عن الأحداث والاضطرابات التي نمت في القدس في أغسطس ١٩٢٩ ، والتي سوف نتحدث عنها في فصل لاحق ، وأن مقالات جابوتنسكى في جريدة Doarha-yom سببت في تصعيد الموقف الذي أدى الى تلك الأحداث .

وبالرغم من أن جابوتنسكى تقابل في لندن مع لجنة شو Shaw وأوضح لهم أنه ينبغي على الحكومة أن تعمل على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين لتصل بها الى ثلاثين ألف مهاجر سنويا ولمدة ٢٥ - ٢٦ سنة القادمة (٧٠) ، وإن تشجيع الاستيطان اليهودى لتحقيق ما اسماء « بالهدف النهائي للصهيونية والذي يجب ان يكون صراحة هو انشاء الدولة اليهودية ذات الاغلبية اليهودية في الحدود التاريخية لفلسطين ما قبل الميلاد ، والمشملة على ضفتي الاردن » (٧١) وانارت نشاطات جابوتنسكى وتطرفه حفيظة سلطات الانتداب فقررت ابعاده عن فلسطين حيث انه « يشكل خطرا » على الامن العام . (٧٢) ، ولهذا فإن جابوتنسكى أخذ يركز هجوه على بريطانيا ، والتي رأى انها يجب ان تستبدل كدولة منتدبه بدولة أخرى أكثر تفهما - على حد رأيه - للاماني الصهيونية في فلسطين ! . وكان ذلك في المؤتمر الرابع للتصحيحيين المنعقد في براج في أغسطس ١٩٣٠ . وكرر جابوتنسكى طلبه الذي يدعو فيه الحكومة البريطانية بالاستيلاء على الاراضي التي في ايدي العرب ، وان تضعها مع اراضيها الخاصة تحت تصرف المستعمرين اليهود ، وإن تفتح بريطانيا شرق الاردن امام الهجرة اليهودية ، لانه بهذا العمل يمكن أن يرتفع معدل الهجرة المطلوبة من أربعين ألفا في العام الى ستين ألفا . (٧٣) وانه بهذا فقط يمكن أن تثبت بريطانيا حسن نواياها .

وفي جلسة مغلقة خلال المؤتمر الرابع للتصحيحيين ثار الجدل بين اعضاء اللجنة المركزية حول مسألة الانفصال عن المنظمة الصهيونية ، وتكوين شكل تنظيمي خاص بهم ، ولقد عارض هذا الاتجاه بعض من أعضاء اللجنة وأوضحوا ان مفهومهم لرسالة التصحيحيين هو توحيد الطاقات اليهودية لا محاولة تبديلها .

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, p. 621. (٧٠)

H. Ginzert, A History of Jewish People, London, 1967, p. 149. (٧١)

Laquer, op. cit., p. 355. (٧٢)

(٧٣) جبرا تيغولا : اسراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث لمصل في الصهيونية واحزابها . مع شرح الاتيجمات اليهودية الأخرى - القدس ، ١٩٣٥ ، ص ٦٣ .

وعندما أعلن وايزمان في اجتماع لجنة العمل الصهيوني Zionist Action Committee في برلين في أغسطس ١٩٣٠ وقبل عام كامل من المؤتمر الصهيوني

السابع عشر : « ان الدولة اليهودية لم تكن في يوم من الأيام هدفا في جد ذاتها ولكنها فقط وسيلة لغاية » . وان برنامج بازل عام ١٨٩٧ وتصريح بلغور لم يذكر شيئا عن ذلك ، فان جوهر الصهيونية هو خلق عدد من الأسس المادية الهامة التي نستطيع على أساسها بناء مجتمع انتاجي مستقل مترابط (٧٤) .

زاد هذا التصريح جابوتنسكي اعتقادا في ان المشهد الاخير لملاقاة التسميحيين بالمنظمة الصهيونية على وشك الحدوث . وفي المؤتمر الصهيوني السابع عشر المنعقد في بازل (يوليو ١٩٣١) ، وقف جابوتنسكي ليعطي تعريفا للدولة اليهودية في نظره والذي لا يخرج « عن إيجاد أكثرية يهودية على ضفتي 'لاردن' » (٧٥) . واستطرد متسائلا : « لماذا لا يعلن عن هذا الهدف بوضوح ؟ ، ولماذا نسمح ان تسمى عبارة (دولة يهودية) بالتطرف ؟ ، ان الالباينيين لهم دولتهم ، والبلغاريين لهم دولتهم .. وانه اذا فرض الامر الواقع وكانت الدولة اليهودية موجودة فلن يجرؤ احد على معارضتها او ان يقول ان ذلك شيء شاذ ، واذا اردنا ان نجعل من وجودنا شيئا . فمن يجرؤ ان يسمى ذلك تطرفا .. ان المكاشفة بالحقائق شيء هام وحيوي في هذه المرحلة » (٧٦) .

ولكن تعريف جابوتنسكي للدولة اليهودية لم يلق قبولا في عام ١٩٣١ . وتزعم « يوسشكين » المعارضة القوية لهذه التعريفات وخرج المؤتمر بقرار لا يخرج في مضمونه عن كل المفاهيم الصهيونية الطامعة في فلسطين العربية . فقد جاء فيه : -

« ان الصهيونية حركة قومية لتأمين حرية الشعب اليهودي وانها تتمسك بشدة وبدون تحريف بهدفها كما تم وضعه في برنامج بازل للوصول الى حل لمشكلة اليهود فان الشعب انيهودي الذي لا وطن له ولا ارض ، والذي اضطر ان يهاجر ، يجاهد للتغلب على وضعه غير العادي (السياسي والاقتصادي والروحي) باعادة توطين نفسه في وطنه التاريخي .. من خلال الهجرة التي لا تنقطع والاستقرار الاستيطاني وبعث (ارض اسرائيل) بكل ملامح حياتها القوية وكل السمات للوجود الطبيعي لشعب » (٧٧) .

Laquer, op. cit., p. 356.

(٧٤)

Schechtman, op. cit., p. 144.

(٧٥)

Laquer, op. cit., p. 357.

(٧٦)

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, pp. 746-747.

(٧٨)

والمتتبع للفكر الصهيوني سوف يجد ان التوسعية والتطرف لا تنسب
لفريق بعينه دون آخر انما كل الفرق الصهيونية على اختلاف انتمائها الفكرية
يحق ان توصف بذلك . فاننا نتعامل : الم تكن الدولة اليهودية Jewish State
هي هدف الصهيونية في بازل ؟ ٠٠ وان لم تكن فلسطين بالذات هي المكان
المفترح لهذه الدولة ، فما هي تلك الحدود التاريخية (التي تشترط ان تكون
لهذه الدولة ؟

حقا لقد تركزت المعارضة الصهيونية لجابوتنسكي (الصهيوني) على
درجة الوضوح والمجاهرة التي يمكن ان يعلن بها عن الهدف الصهيوني وهو
(اسرائيل التاريخية) .

لقد كان صوت جابوتنسكي عاليا في - نظر المعارضة - اكثر من اللازم في
هذه المرحلة بالذات .

ودرءا للخطر الكامن في التحرك السياسي لجابوتنسكي وجماعته التصحيحية
مقد أثار معارضوه مسألة قضية الولاء المزدوج مما اضطر اللجنة التنفيذية
الصهيونية الى اصدار قرار يمنع الانتماء لهيئات او احزاب غير المنظمة الصهيونية،
حتى وان كان ذلك غير معارض لانشطتها ، ووضع ان التصحيحين والرايكاكين
كانوا هم من يعينهم هذا القرار .

وكان من اثر هذا القرار ان طالبت جماعة الديمقراطيين التحريفيين والتي
كانت تضم زعماء يارزون في الحركة التحريفية (التصحيحية) امثال « ماير
جروسمان » ، « وريتشارد سختهيم » ، « واستيركر Stricker » ، ، الا تكون
المعارضة مجردة لذاتها وانما الهدف منها يجب ان يكون العودة الى هرتزل .
كما اعلنت التصحيحية العالمية عن ذلك منذ عام ١٩٢٥ .

وفي المؤتمر التصحيحي المنعقد في كاتويس Katowice عام ١٩٢٣
وقف انصار جابوتنسكي يعارضون موقف « جروسمان » وجماعته ويطالبون
بالانضمام الكامل لبارء جابوتنسكي وافكاره ، لان الانضباط داخل الحركة
التصحيحية يجب ان يكون في الامتثال الكامل له ، ولذلك فقد وافق هؤلاء
الانصار بلا تردد على اقتراح جابوتنسكي الرامي الى تركيز كل السلطات داخل
الحركة التصحيحية في يده . (٧٨) حتى انتهاء المؤتمر الصهيوني الثامن عشر .
ولا يخفى على المتتبع لسيرة جابوتنسكي انه لم يستطع التخل عن فرديته واتى
لازمته في تحركة السياسي ، وانه رغم مطالبه بمقاومة الاتجاه الديكتاتوري الألماني،
الا انه شخصيا كان في نظر الكثيرين اكبر تجسيد للديكتاتورية الصهيونية ،
حتى لقد سماه بن جوربون فلاديمير هتلر .

٠٠٠ وفي المؤتمر الصهيوني الثامن عشر المنعقد في براغ ١٩٢٢ اتفق مائير جروسمان وجماعته على ابرادة جابوتنسكي واسسوا حزبا جديدا يعمل داخل اطار المنظمة الصهيونية العالمية تحت اسم (حزب الدولة اليهودية (Jewish State Party) (٧٩) ورغم ان مجموعة جروسمان لم تكن تمثلها سوى فئة قليلة من المندوبين (سبعة مندوبين) قياسا الى العدد الكلي لتحريفيين (اثني وخمسين مندوبا) ، ولهذا فان خروجهم لم يؤثر في جابوتنسكي كما اثر فيه الاتهام الموجه الى التصحيحيين باغتيال (حايم ارلوسوروف (Arlosoroff)) رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية والزعيم المالي المعتدل ، فقد اتهم بذلك اثنان من التصحيحيين هما « افراهم استيفسكي » و « زفي روزنبلت » وقبض عليهما وكان ذلك عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني في السادس عشر من يونيو ١٩٢٣ .

لان ما اقلق جابوتنسكي في هذا الاتهام انه يدعم قوى المعارضة لسياسته والتمتة اياه بالتطرف ، وعينا حاول أن يلصق هذا الاتهام بالعرب .
وتماثل الأصوات المطالبة بطرد جابوتنسكي والتحريفيين من المنظمة الصهيونية عقابا على - ما أسموه - بالأفكار المتطرفة التي ينادي بها وما يسببه ذلك من احراج للنشاط الصهيوني الرسمي .

وراح جابوتنسكي يتهم المنظمة الصهيونية بالانحراف عن الخط الهرتزي للصهيونية ويتعنونها الكاهل مع النازية الهلترية ، واخذ يركز هجومه على النواحي الاقتصادية والاجتماعية ويوضح ان المستقبل للطبقة البرجوازية ، وان التعريف الطبقي للبرجوازية مرفوض فانها تشمل - في نظره - كل اليهود الذين يدور سنهم حول الثلاثين ، وحرّم جابوتنسكي على الصهيونيين أي انتماءات

(٧٩) حزب الدولة اليهودية : تأسس عام ١٩٢٢ ليضم المنشقين عن الحركة التصحيحية - والمطالبين بالاستمرار في التعاون مع المنظمة الصهيونية ، وترأس الحزب مائير جروسمان وولاه للمنظمة رغم تضارعه مع خطها السياسي نابع من ولائه الى الخط الهرتزي ، والذي تمثل المنظمة تركته الكبرى ، فالحزب يطالب ان يشمل برنامج المنظمة بن الدولة اليهودية تشمل على ضفتي الأردن ، وأنه على بريطانيا ان تغطي اعترافها بالحق اليهودي ايمادا لتعفيه ، وذلك بتسهيل الهجرة وأن تشمل بريطانيا على الاستيلاء على الأراضي من طينة (الأندية) وتوزيعها على اليهود وأن توجه اهتماما للرعاية الصحية والتعليمية لليهود في فلسطين وأنه ينبغي بناء قوات خاصة باليهود لحماية (اليسوف) .

وبالنسبة للتنمية الاقتصادية فقد وجه برنامجهم اهتماما لتنمية البلاقة بين يهود الدياسبوروا وفلسطين وذلك بتسويق المنتجات للشروعات الانتاجية في فلسطين المشتله على ضفتي الأردن وأن هذه المشروعات لا يعمل بها سوى العمال اليهود فقط . وأنه يجب إنشاء (بنك) لتصدير المنتجات وفتح الاسواق وبالنسبة لملاقاة العرب باليهود فتقدم على إسسي التامون السيلي فيما لا يفهم منه انه تنازل عن حق السيادة لامة اليهودية في فلسطين .

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2, pp. 1136-1138.

مذهبية أخرى لغير صهيونيتهم التي هي بلا شك مثلهم الأعلى ، وإن مبدأ (التجكيم القومي) هو المبدأ المفروض أن يحدد نوعية العلاقات الاجتماعية بين العمال واصحاب العمل ، وطالب بالحد من الاحتكار الذي يمارسه الهستدروت العمال ، لذلك فقد سارع الى انشاء (الهستدروت القومي للعمال

Histadurt Ha-Ovdim Ha-Leumit

وتنبه جابوتنسكى للأثر الدينى فى الاوساط اليهودية والصهيونية فنشر المقالات التى حاول ان يربط فيها الدين بالمنهاج الاجتماعى والاقتصادى الذى يجب ان يسود بين الافراد فى المجتمع . وان « التكافل الاجتماعى » هو نتاج فكرى دينى يجب ان يعم . (٨٠)

وراث الحركة العمالية ان جابوتنسكى اخذت قواه تتزايد فى الاوساط الصهيونية لذلك فقد أوحى الى (بنحاس روتنبرج) بتدبير مقابلة بين « جابوتنسكى » و « بن جوريون » تمت فى لندن عام ١٩٣٤ ، وبعد مفاوضات مطولة عقدت ثلاث اتفاقيات مبدئية :

فى الاولى : ان يتمهد بالكف عن القيام بأعمال العنف والمشاجرات بين الاحزاب الصهيونية وبنوع خاص اشكال المسب والإهابة للأفراد والجماعات .
فى الثانية : خاص بتنظيم العلاقة بين الهستدروت العمال (اليسارى) والهستدروت القومي للعمال (التصحيحي) وذلك عن طريق ايجاد صياغة للتكافل الميشى بين التنظيمين .

فى الثالثة : انهاء مقاطعة التصحيحين للصندوق المالى اليهودى (الكيرين هايسود) وتأمين برامج الهجرة لاعضاء البيتار . (٨١)

غير انه فى المؤتمر السادس للتصحيحين تعرض جابوتنسكى للتأييد وليس للهجوم - من قبل المتطرفين امثال « مناسم بيجين » الذى أخذ يذكره بعداء بن جوريون الشخصى له ، وبالصفت التى وصفه بها مثل « فلاديمير هتلر » .

ولكن المعارضة للاتفاق جاءت من قبل اعضاء الهستدروت اليسارى والتي رفضت التصديق على الاتفاقية مما أدى الى فشلها ، وركزت الهستدروت هجومها على موضوع السماح لاعضاء البيتار فى الهجرة الى فلسطين ، لأن الخلافات بين البيتار والوكالة اليهودية كانت على أشدها فى ذلك الوقت ، وخاصة بعد النشرة الوزيرة رقم (٦٠) التى ارسلتها البيتار لاعضاؤها فى أكتوبر

Schedemann, op. cit., p. 233.

(٨٠).

(٨١)

مؤلف بالتصحيح. من ذلك يتفصيل أكثر فى فصل لاحق .

Encyclopedie-Judica, Vol. 14, p. 331.

(٨١)

١٩٣٢. تطلب فيها من الأعضاء تخطي الوكالة اليهودية وعدم التعامل معها في موضوع الهجرة وقد عدت الوكالة ذلك هجوما عليها وانتقادا لسياستها (٨٢) .

وان التنظيمات الصهيونية لن تنس مقال جابوتنسكي في ١٩٣٢ تحت عنوان (نم للإنشقاق) والتي هاجم فيه الهستدروت . والتي على أثرها امس الهستدروت القومي للعمال في ١٩٣٤ لمناوئة الهستدروت الرسمي (٨٣) .

وكان لهذا القشل أثر كبير على جابوتنسكي وجماعته فقد أحسوا انه لا أمل من اللقاء نهائيا مع المنظمة الصهيونية أو التنظيمات العمالية التابعة لها ، والتي هي في نظره ليست على الدرجة الكافية من الولاء الصهيوني لانها تجعل إيمانها (الصهيوني) مساويا لإيمانها (الاشتراكي) .

وراح التصحيحيون في محاولة منهم ، لاجراج المنظمة الصهيونية تجميع توقيعات حوالى الستمئة ألف يهودى في أوروبا يطالبون بالهجرة الى فلسطين ، ولكن الاوساط الصهيونية الرسبة رأت ان هذه (المريضة The Petition) لا تمثل أى حكمة سياسية فى مسلكها ، وانها محاولة من التحريفيين لزيادة شعبيتهم بين الاوساط اليهودية في أوروبا الشرقية عن طريق اعطاء الآمال الزائفة لهؤلاء اليهود البسطاء . وفى بداية ١٩٣٥ سافر جابوتنسكي الى الايات المتحدة الامريكية محاولا كسب نايبيد الاوساط اليهودية هناك ، وانقسم الصهيونيون الامريكيون الى مؤيد ومعارض له ، واتهمه المعارضون بالغاشية والفردية ، وانه يلحق شباب البيطار اناشيد ذات بعد فاشستي خطير على الحركة الصهيونية مثلما يقول فى مطلع أحد الاناشيد :

« المانيا لتهتر وإيطاليا لموصولينى وفلسطين لجابوتنسكى » (٨٤) . وانه يدعو الى مواقف لا بد ان تتجنبها الحركة الصهيونية فى تحركها الحالى مثل موضوع (الاحلال السكانى) والرامى الى تفرغ فلسطين والمشتعلة على ضفتى الأردن من سكانها العرب ، ليحل محلهم سكان يهود آخرون ، وان هذه الدعوة (العنصرية) سوف تجر ويلات كثيرة على الحركة الصهيونية وتعمى اهدافها بصراحة لا يمكن للمجتمع الدولى ان يقبلها ، وان مما يزيد المخاوف على الحركة الصهيونية دعوة جابوتنسكى (لسكره) الشباب الصهيوني . ونتيجة لهذه المعارضات اختصر جابوتنسكى رحلته هناك وعاد الى أوروبا فى ابريل ١٩٣٥ وفى اجتماع اللجنة التنفيذية للتصحيحيين تقرر تشكيل منظمة عالمية مستقلة .

وعلى أثر ذلك قام جابوتنسكى برحلة لكسب الانصار فى البلدان الاوربية .

Lequer, op. cit. p. 366.

(٨٢)

Ibid., p. 367.

(٨٣)

(٨٤) أسيد دزوى : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٠٣ .

ورفض التصحيحيون الاشتراك في انتخابات المؤتمر الصهيوني التاسع عشر .
وفي اجتماع لانصار الحركة التصحيحية عقد في يونيو وافق مائة وسبعة وستين
الغلاء من التصحيحيين على الاقتراح الخاص بإنشاء منظمة صهيونية جديدة
New Zionist Organization ، في مقابل ثلاثة آلاف عارضوا ذلك .

المنظمة الصهيونية الجديدة (١٩٣٥ - ١٩٤٦) :

لقد بات واضحا لجابوتنسكي ان عليه بحث التراث الهرتزلي ، وذلك بإحياء
منظمته التي بناها في ١٨٩٧ . وكما أوضح « جروسمان » أنه كان يأمل من
ذلك تحقيق الوحدة الصهيونية عن طريق الانشقاق (٨٥) ، فان الاشتراكيين
المسيطرين على المنظمة الصهيونية سوف يضطرون للتفاوض معه ومع حركته في
المستقبل (٨٦) .

وعقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة في فيينا (سبتمبر
١٩٣٥) وجاء في اعلان تشكيلها :

« يعلن الاتحاد العالمي للتصحيحيين الصهيونيين عن التشكيل الفوري
لنظمة صهيونية مستقلة ، ويطلب من اللجنة التنفيذية أن تدعو المؤتمر السنوي
للاعتقاد في ديسمبر ١٩٣٥ على أساس مبدأ الدولة اليهودية ذات الشاغل
الهرتزلي » .

The World Union of Zionists Revisionists proclaims the immediate formation of an independent Zionist Organization, and instructs the Executive Committee to convene, in December, 1935, the constituent congress of that organization on the basis of Jewish State principle of the Herzlian Shekel . . (٨٧)

وهكذا انتقل جابوتنسكي من صفوف المعارضة في الحركة الصهيونية ،
ليصبح قائدا لمنظمة صهيونية جديدة ، لم يعد النقد فيها كافيا بل عليه أن يقدم
البديل الحقيقي حتى يتنجح فيما قد تكون أخفقت فيه الحركة الصهيونية
الرسمية .

وقد جابوتنسكي تعريفا جديدا (للهدف الصهيوني) والذي لم يعد
يتمثل في الدولة اليهودية ، بل في الخروج الجماعي ليهود الشتات ليحلوا
بفلسطين ، وان على اليهود « أن يفهموا ان تصفية شتاتهم شيء أساسي ،
والا فسوف يقوم الشتات بتصفيتهم » .

Laquer, op cit., p. 369.

(٨٥) .

Scheuchman, op. cit., p. 280.

(٨٦)

Ibid., p. 276.

(٨٧)

وداح جابوتنسكى يقود حملة واسعة النطاق من القمع الجسدي للمنظمة في لندن والذى انتقلت اليه في ١٩٣٦ ، وبدا حملته ببريطانيا والتي رأى انها قد استغندت الغرض منها وان الفترة البريطانية في السياسة الصهيونية قد انتهت ، ولذلك رأى ان (إيطاليا) بتأثيرها السياسى الثامى في حوض البحر المتوسط هي أنسب الدول لتحل محل بريطانيا في انتدابها على فلسطين ، ولكن لم يثبت ان جابوتنسكى عرض الانتداب البريطانى على « موسوليني Mussolini » كما أشيع ، او ان موسوليني كان مهتماً بذلك (٨٨) . وأوضح جابوتنسكى ان هدفه من الاتصالات السياسية المكثفة في المجال الأوروبى انما هو فى المقام الأول نوعاً من الممارسة السياسية حتى تعود انجلترا لولاها اليهودى ، (٨٩) .

ولذلك فقد خطط لمشروع استيطانى يهودى طموح فى فلسطين ، خاص بتوطين « مليون ونصف يهودى » فى خلال عشر سنوات .

واتصل فى ذلك برئيس وزراء بولندا ، وملك رومانيا ، وبرئيس أيرلندا (٩٠) ، وغيرهم من السياسيين الأوربيين والذين أبدوا تعاطفاً معه فى دعوته لتشجيع الهجرة الى فلسطين ، وبالرغم من ذلك فقد كانت هذه الاتصالات The Royal Commission من وجهة النظر الصهيونية الرسمية ضاربة بالعمل الصهيوى فهي تظهر اليهود وكأنهم يطردون من بلدانهم وعندما تشكلت « اللجنة الملكية Commission » لفلسطين برئاسة اللورد « بيل Peel » ، للتحقيق فى اسباب الأحداث التى أدت الى الثورة العربية فى ١٩٣٦ ، وقدمت اقتراحها الرامى الى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، سارع جابوتنسكى بمعارضة التقسيم . ورغم ان العديد من الصهيونيين لم يخفوا ارتياحهم لهذا القرار ، فان البعض لم يشأ أن يكشف عن ذلك صراحة وراح يتظاهر بالضيق والاضجر من مشروع التقسيم ، فعلى الثامن من يوليو ١٩٣٧ أذاعت الوكالة اليهودية بياناً جاء فيه :

« ان اقتراحات (لجنة بيل) تنحرف انحرافاً كبيراً عن الالتزامات التى تمهدت الحكومة المنتدبة بتنفيذها ، غير انها لا تعلن عن رأيها النهائى فى سياسية التقسيم قبل دراسة التقرير دراسة واعية شاملة » (٩١) . وان كانت الوكالة اليهودية ملتزمة فى تحركها السياسى بقرارات ينظمها قانون الانتداب فانها لم تفصح عن نواياها كاذبة ، الا ان الدقيق لا يخفى عن نظرنا ان الخط الصهيونى

Laquer, op. cit., p. 371.

(٨٨)

Schechterman, op. cit., p. 295.

(٨٩)

(٩٠) جى . فصل لاحق . سوف نتحدث عن اتصالات جابوتنسكى مع السياسيين الأوربيين فى

بحث « الهجرة اليهودية كمشروع نظرية الاحلال » .

(٩١) تليبيب سلفه : قضية فلسطين . بيروت . ١٩٤٦ . ص ٢٠٢ .

الرسمي وجد في جابوتنسكي وتشهدته فرصة للمناورة التكتيكية ومجالا لممارسة سياسة (توزيع الأدوار غير المعلنة) ، فإن كان الخط الصهيوني الرسمي ما بين متردد في قبول المشروع « الوكالة اليهودية » وطامع في الحصول على (مزيد) من مكاسب التقسيم ، وفريق آخر مؤيد (وأيزمان وجماعته) والذين أطلق عليهم فريق أنصار التقسيم Partitionists يرى أن الموافقة ضرورة كخطوة على طريق (المزيد) المرجو .

وفي المؤتمر الصهيوني العشرين المنعقد في زيورخ في سويسرا في الثالث من أغسطس ١٩٣٧ ظهر متشددون جدد تبينوا خط جابوتنسكي (المتطرف) وهم من كانوا قبل ذلك يعدون من أكبر الأعداء له ولفكره ، من أمثال مناحم يوسفشكين والذي أطلق عليه المتطرف الأول في المؤتمر العشرين ، والذي نشر هو وزملائه ما مؤداه ضرورة العمل على تثبيت دعائم الاستيطان اليهودي في فلسطين وعدم تقسيمها .^{٥٠} وإن الوطن القومي لا بد أن يقيم على فلسطين كلها والمشتتة على ضفتي الأردن ، حتى يجد يهود أوروبا الشرقية ويهود ألمانيا الفارون من النازي متسعا لهم هناك .

وعادت اللجنة الملكية لفلسطين والمعروفة بلجنة (بيل) الى لندن في يناير ١٩٣٧ ، وهناك تقابل جابوتنسكي مع أعضاء اللجنة وسلمهم في الحادي عشر من فبراير ١٩٣٧ بيانا قويا لتوضيح سياسته دافع فيه ضسنا عن الصهيونية كحركة وقال : « إن مركز يهود شرق أوروبا كان يمثل فاجعة تاريخية كبرى ، فملايين اليهود يجب أن ينقذوا ، انهم يريدون دولة وهذا حقهم .^{٥٠} ولكنهم عندما يطلبون ذلك يقال لهم انهم يطلبون الكثير » .

ويستطرد جابوتنسكي ذاكرا « أن الصهيونية عندما تقيم دولتهم يجب على العرب أن يرحلوا من فلسطين فإن لهم العديد من الدول من الممكن أن تستريحهم » .

وليس أمام اليهود سوى فلسطين ، ولكن « عرب فلسطين يفضلون أن تصبح فلسطين الدولة العربية رقم ٥ أو رقم ٦ أو رقم ٧ ، وعندما يجابه المطلب العربي ، بالمطلب اليهودي للخلاص (سيكون ذلك كمقابلة الشهية مع الجباعة) » (٩٢) .

« Claims of appetite versus the claim of starvation » .

ويستطرد جابوتنسكي محاولا استنقار أعضاء اللجنة فيذكرهم بالدور الذي لعبته إنجلترا وفرنسا وإيطاليا في تبني الآمال الصهيونية في الحرب العالمية الأولى والتي أدت الى اصدار تصريح بلغوف ، وإطالاب في شهادته

^{٥٠} Herzberg, Arthur, The Zionist Idea, op. cit., p. 562.

الى اللجنة ان تقوم بريطانيا بايلاغ العرب (بوضوح) بمضمون تصريح بلفور ، وهذه هي الطريقة الوحيدة في نظره للتسوية لأن العربي « منطقي وذكي وعادل ، ويستطيع ان يدرك انه ما دام للعرب اربع أو خمس دول عربية صرفة » ، فمن العدل ان تحول بريطانيا فلسطين الى دولة يهودية : وعندئذ سيحدث تحول في تفكير العرب ، مما يساعد على ايجاد فرصة للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام ! »

ويشخص جابوتنسكي العلاج بأنه يعود الى الانفصاح العلني للمضمون الحقيقي لتصريح بلفور ، وانه يجب اعداد خطة يقول عنها : « ولنسمها خطة السنوات العشر »

وفي رأينا ان مثل هذه الخطة يجب ان تشمل اصلاحات زراعية وضريبية واصلاحات جمركية واصلاح الخدمة المدنية وفتح شرقي الاردن للتسلسل اليهودي وتأييد الأمن العام بتأسيس الفرقة اليهودية وجعل حق اليهود في الدفاع عن أنفسهم شرعيا ، (٩٣)

ولا يستطيع الانسان أن يعلق على شهادة جابوتنسكي أمام اللجنة الملكية لفلسطين (١٩٣٧) ، سوى أن أورد نص ذلك البيان كاملا ، حتى يتضح لنا كيف كان يفكر هذا الزعيم الفاشستي والذي لا يرى حرجا في (اغتصاب) فلسطين من سكانها العرب فان ذلك في نظره مشروع ، حيث ان العرب سكان البلد سواء كانوا « مسلمين أم مسيحيين » سوف يجدون الدول العربية المجاورة التي من الممكن أن تستوعبهم ، ولكن يهود (أوروبا) على اختلاف جنسياتهم - التي اكتسبوها بحكم المواطنة الكاملة ! - ليس لهم سوى فلسطين أملا وحلما . ومستقرا لبلانهم (والذي لابد أن يكون اختياريا) (٩٤) عن بلدانهم الأصلية !

وهكذا تثبت الصهيونية أن الفكر التوسعي لا ينتهي فيها الى فريق دون آخر ، ولكن الكل في فلكها (توسعيون) فقط فريق يجاهر بفكره وتطرفه ، والآخر يعمل في هدوء ليصل الى نفس هدف الفريق الأول . ولكن قد لا يستطيع البعض من رواد الفريق الثاني صبرا على صهيوريتهم وتطرفهم ويصيحوا (بصوتهم المنخفض) ، ولذا فعند أول ساحة يصيحون ، مثلما فعل هوستنكين وجماعته .

—————

(٩٣) في ملحق مرقن نص كامل بالانجليزية لشهادة جابوتنسكي أمام اللجنة وإيضا ترجمة عربية كاملة لها .

Laquer, op. cit., p. 372.

(٩٤)

وفي ١٩٣٧ تراجع جابوتنسكي عن معارضته لأشكال الدفاع السرية ،
واعتبرها ضرورة مرحلية ولكنه لم يتخل عن حلمه في (الجيش) الصهيوني .
ولهذا فقد تزعم المنظمة العسكرية القومية والمعروفة (بالأرجون زماي
لومي) وسوف أتحدث في مبحث لاحق عن دوره وارتباطه بالأرجون ، والتي
أصبح الأب الروحي لها .

وفي ١٩٣٨ خرج بمشروع السنوات العشر - السابق الإشارة اليه -
والرامي الى نقل مليون ونصف من اليهود مقسمين على السنوات العشر التالية .
وطالب بسياسة الأمر الواقع في العلاقة مع العرب لأن العرب على حد قوله :
« عندما يصبحون فجأة فيجدون ظاهرة الاكثريّة اليهودية قد أصبحت حقيقة
واقعة ، فسوف يقبلون الأمر الواقع ويتصلحون معه » (٩٥) .

وفي عام ١٩٣٩ نادى جابوتنسكي بالمهادنة السياسية والعسكرية مع
بريطانيا ، وبتركيز الجهود الصهيونية للتحالف ضد النازي والعمل على
انشاء جيش يهودي للمحاربة مع الحلفاء ، تماما مثلما حدث في الحرب العالمية
الأولى ، وحتى يكون هذا الجيش نواة للقوات المسلحة للدولة اليهودية الجديدة
القريبة التحقيق ، ومثلما حدثت أيام دعوته لانشاء الفيلق اليهودي راح
جابوتنسكي يبذل مساعيه لتحقيق هذا الجيش وضمن افكاره كتابه « جبهة
الحرب اليهودية The Jewish War Front » والصادر في لندن عام
١٩٤٠ .

ومنذ صدور صحيفة Jewish Standard عام ١٩٣٩ (٩٦) في لندن
والتي كان يشرف عليها « ابراهام جوهامر » - رئيس اللجنة الادارية في

Schechtman, op. cit., p. 353.

(٩٥)

(٩٦) ارتبطت عدة صحف بالحركة الصهيونية بالإضافة الى (الراسليت) :

La Voie Nouvelle

١ - في فرنسا : مجلة أسبوعية تصدر بالفرنسية

Der Woyerrig

٢ - في بولندا : مجلة أسبوعية تصدر باليديشية

Der moment

:صحيفة اليومية باليديشية

Neue welt

٣ - في النمسا : كانت تصدر في فيينا صحيفة

The Jewish Standard

٤ - في بريطانيا : الصحيفة اليومية

Jewish Herald

٥ - في جنوب افريقيا

Doar Ha-yom

٦ - في فلسطين

في الفترة من ١٩٢٨ - ١٩٣٠ .

- وبعد ذلك في الثلاثينات صحيفة هسكيف (الرأسد)

Ha-Yarden

- وصحيفة « هايردن »

والتي تحولت الى أسبوعية في منتصف ١٩٣٠ .

Betar

- للجنة الشهرية

المنظمة الصهيونية الجديدة - راحت تنشر مبادئ وتعاليم جابوتنسكى ، وفى
عندها الصادر فى الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٤٥ نشرت نداء يدعو
اليهود للالتحاق بالمنظمة الصهيونية الجديدة جاء فيه :

(انغزلوا فى سلك)

المنظمة الصهيونية الجديدة

وأيقوا برنامجها)

- ١ - حل المسألة اليهودية باقامة دولة يهودية فى فلسطين على ضفتى الاردن .
 - ٢ - النقل الاختيارى المبكر لجميع اليهود الاوربيين وغيرهم من البائسين
وإعادة توطينهم فى فلسطين .
 - ٣ - تأليف حكومة يهودية مؤقتة تكون ممثلة فى منظمة الأمم المتحدة .
 - ٤ - خلق جيش يهودى يقوم بالدفاع عن فلسطين .
 - ٥ - توحيد صفوف يهود العالم أجمع لتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه .
 - انضموا الى المنظمة الصهيونية الجديدة فى بريطانيا العظمى (١٩٧) .
- وتصدرت الصحيفة خريطة خلفية لفلسطين كاملة وشرق الاردن . وهى
خريطة « دولة جابوتنسكى المقترحة » منذ فجر نشاطه الرسمى على الصعيد
الصهيونى (١٩٨) .

وتوفى جابوتنسكى فى نهاية يوليو ١٩٤٠ فى نيويورك خلال رحلته الى
الولايات المتحدة الأمريكية أثناء دعوته للجيش اليهودى . ففى معسكر للبناء
كان يقوم بزيارته فاجأته نوبة قلبية أودت بحياته فى سن الستين (١٨٨٠ -
١٩٤٠) .

وحدث انشقاق قبل وفاة جابوتنسكى بشهر واحد ترعاه (إبراهيم
شترن) محتجا على سياسة المهادنة مع القوى الصهيونية الأخرى ومع بريطانيا ،
واسس جماعة عسكرية عرفت (بالمقاتلين من أجل حرية اسرائيل) أو « ليحي »

(١٧) أسد دزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ١٠ - نقل عن :
The Jewish Standard, August, 24, 1945.

(١٨) مرق ملحق (شعار الارجون زفاني لؤمي) موضحا عليه خريطة جابوتنسكى
التوسعية .

بينما راحت بعض الأصوات تدعو الى الالتقاء مع المنظمة الصهيونية على صعيد العمل الصهيوني وعلى أساس مبادئ المنظمة الصهيونية المتمثلة فى :

- ١ - انشاء جيش يهودى مستقل .
- ٢ - تأليف لجنة وطنية يهودية تكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب .
- ٣ - تبني خطة للهجرة الطوعية والمنظمة على نطاق جماعى من بلدان اوروبا بقصد اعادة التوطين فى فلسطين .
- ٤ - اعلان هدف الصهيونية : بأنه اقامة الدولة اليهودية على ضفتى الأردن .
- ٥ - احداث تمثيل يهودى موحد فى مؤتمر الصلح .

ولكن المنظمة الصهيونية الرسمية رفضت الدخول فى مفاوضات مع المنظمة الصهيونية الجديدة (N.Z.O.) لأنها بذلك تضعها على قدم المساواة معها . حيث ان دعاية المنظمة الصهيونية الرسمية تركز على انقول بان التحريفيين فئة قليلة ليس لها تأثير على النشاط الصهيونى ولكن لم يطل بالموقف الصهيونى الرسمى الوقت حتى كشف عن نفسه سافرا ، وملتقيا التقاء تاما مع جابوتنسكى فى تطرفه وتوسيعته وفاشستيته وعنصريته ، وكان ذلك فى مقررات مؤتمر بلتيمور فى مايو ١٩٤٢ - والتى سوف اتحدث عنها بشئ من التفصيل أكثر من فصول لاحقة . والتى شجعت العديد من انصار العودة الى المنظمة الصهيونية الرسمية من أمثال « بنجامين الياف Eliav » الى المطالبة بذلك والذي قام باعداد مسودة اتفاق مع قادة « الماباي Mapai » من أمثال « بيرل كاتزنلسون » ، و « الياهو جولومب » وعرضها على قيادات الحزبين « الماباي » و « التصحيحيين » على أساس مبادئ :

- ١ - الاتفاق التام على أهداف الصهيونية والتى تشتمل على اقامة دولة يهودية فى الحدود التاريخية لأرض اسرائيل .
- ٢ - عودة التصحيحيين الى المنظمة الصهيونية العالمية ودعم مؤسساتهم فى المناظر لها .

وقد وقع « Eri » ابن جابوتنسكى على هذا الاتفاق . ولكن لم يحدث الالتقاء الرسمى بين المنظمتين الصهيونيتين الا فى ١٩٤٦ خلال المؤتمر الثانى والعشرين والذي كان يمثل التصحيحيين فيه اثنان وأربعون مندوبا .

الفصل الثالث

جابوتنسكى والفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى

- المبحث الأول : جهود جابوتنسكى لانشاء الفيلق
- المبحث الثانى : تشكيل الفيلق
- المبحث الثالث : تسريع الفيلق اليهودى ومعارضات جابوتنسكى

جهود جابوتنسكى لانشاء الفيلق

ان المتتبع للفكرة الصهيونية يجد ان دعوة بناء القوة العسكرية الخاصة باليهود تلازمت دائما مع البيان النظرى للفكرة ذاتها .

وان قادة الصهيونية الحديثة القوا الضوء مجاهرة على أهمية دور القوة العسكرية لتدعيم الكيال الصهيونى المقترح فى فلسطين ، وسوف أتكلم فى فصل لاحق باذن الله عن ارتباط القوة العسكرية الخاصة باليهود فى المفهوم الصهيونى بالعنف مستعرضا آراء كثير من قادة الحركة الصهيونية ، وطبعا هل رأسم رأى جابوتنسكى ، بل ودوره فى تاصيل مفهوم العنف . المرتبط بالقوة فى الفكر الصهيونى ..

واذا اعتبرنا « هرتزل » فى المفهوم الواقعى للحركة الصهيونية هو الداعية الذى استطاع ان يوحد الجهود الصهيونية وبن يجمع قادتها فى المؤتمر الأول المنعقد فى بازل فى التاسع والعشرين من أغسطس ١٨٩٧ ، فانه يحق لمؤرخى الصهيونية عندما يتحدثون عن « جابوتنسكى » أن يقولوا أنه أول منظم ومؤسس للقوة الخاصة باليهود والمعروفة باسم « الفيلق اليهودى Jewish Legion » (١) . صحيح أنه كانت هناك تنظيمات عسكرية خاصة باليهود قائمة ، أو قامت ، مثل تنظيمات الدفاع الذاتى التى قامت فى روسيا والتى

(١) يمد كثير من المؤرخين اليهود وغير اليهود جابوتنسكى مؤسس الفيلق اليهودى . وعلى أقل تقدير أنه شارك بالنصيب الأوفر فى انشاء هذا التنظيمسكرى . وسنرى ذلك فى خلال استعراضنا لتاريخ انشاء الفيلق ودور جابوتنسكى فيه .

دعا إليها « ليونينسكي » منذ عام ١٨٨١ والتي اشترك جابوتنسكي في احداها في مرحلة لاحقة عام (١٩٠٣) « باوديسا » ومنظمة «بريجورا» العسكرية عام ١٩٠٧ . ولكن أشهر التنظيمات اليهودية التي قامت لحماية الأعمال الاسعمارية اليهودية في فلسطين في اوائل هذا القرن كانت منظمة « الحارس » أو ما تعرف بالعبرية « بالهاشومير » (٢) في عام ١٩٠٩ ، والتي أصبحت المحتكر الوحيد للدفاع عن اليهود في فلسطين .

الى ان جاء جابوتنسكي في عام ١٩١٤ بالاشتراك مع ضابط روسي سابق يدعى « جوزيف ترومبلدور » ليعمل على اقامة اول قرة يهودية ذات بعد تنظيمي واضح والتي حدد القادة الصهيونيون أهدافها في :

(٢) الهاشومير : كلمة عبرية كما اوضحت وتني الحارس ، أسست عام ١٩٠٩ وقد حلت تنظيم عسكري خاص محل مجموعات الدفاع الذاتي التي انشئت في عام ١٩٠٥ . وجاءت منظمة الحارس نتيجة لمعوات الاعتماد على الحرس . وإن يكون هناك في فلسطين « المجتمع اليهودي النقي » وأمل على تأييد الملكيات اليهودية . وضمت « الهاشومير » في بدايتها خليط من الصهيونيين من شرق أوروبا ، وأوكرانيا ، والقوقاز ، وكثير من أعضاء حزب « يوعل صهيون » أو « عمال صهيون » . ووصف « عاموس بيرلмутتر Amos Perlmutter » في كتابه العسكرية والسياسية في اسرائيل ، ص . هذا التحالف بأن أعضاء حزب « عمال صهيون » تصور هذا الأمر على أنه فرصة لخلق « اليهودي النقي » . وأجست الهاشومير منذ بداية انشائها أنه لكي يتم لها السيطرة التامة على مجتمع اليهود في فلسطين فإنه لا بد من اقامة « الساعنة العسكرية » الحامية للقاعدة الاقتصادية والاجتماعية هناك . وأدرك الكثيرون من أعضائها ، انه لا بد من اقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين للدافع عنها . ولقد أقيمت اول مزرعة على هذا الأساس وهي مزرعة « الشجرة » في الخليل ، وفي عام ١٩١٢ حدثت الهاشومير أهدافها في :

١ - العمل على الوقاية المادية للمستعمرات اليهودية في فلسطين وتأكيد مبدأ الدفاع عن الحرس .

٢ - توفير الكوادر للتنظيمات العسكرية في المستقبل .

٣ - الحق في احتكار الدفاع عن « اليشوف » .

٤ - عمل الهاشومير على انشاء القوة المسلحة التكتيكية الخاصة بها وقيام الأجهزة المنظمة لها .

وقد شارك الكثير من افراد الهاشومير في انشاء الفيلق اليهودي (الكتيبة الأربعون) . وفي يوليو ١٩٢٠ حلت الهاشومير رسميا لاختلافها مع المنظمة الصهيونية واستأنفت نشاطها من فرق المال التي كان قد انشأها « ترومبلدور » .

ولكن بحلول ١٩٢٩ انتهت الهاشومير فعليا من على المسرح الصهيوني وانضمت كلية الى الهاجاناه ويمكن الرجوع الى تاريخ الهاشومير وهذه الفترة من فترات العسكرية الصهيونية الى : Perlmutter, Amos, Military and Politics in Israel, Nation Building and Kolo Expansion, London, Frank Cass, 1969, pp. 5-6.

والدينور ، بين زيون - تاريخ الهاجاناه المبارك ، (عبري) ، للجلد الثاني ، الجزء الاول ، تل أبيب ، دار النسخ العامل ، ١٩٥٤ ص ٢١٩ - ٢٤١ .

١ - اثبات الحق اليهودى فى المساواة السياسية مع انجلترا من اجل انشاء وطن قومى مستقل فى فلسطين لليهود .

٢ - الحصول على خبرة عسكرية ، تخلق نوعية جديدة للجندى اليهودى الذى هو بلاشك أداة نافعة فى أى حركة وطنية نشيطة .

وقد بدأ نشاط جابوتنسكى الفعلى فى انشاء الفيلق اليهودى عندما اتفق مع احدى الصحف التى تصدر من موسكو تحت اسم « رسدى نيدومستى Kusakiya Vyeomosti » على القيام بجولة صحفية فى دول شمال وعرب أوروبا لارسال التقارير عما اسماء « يادو الحرب على النفسيات والمشاعر » ، وفى ابتلائين من البوبر واندء وجوده ببندء « بورديو » اعرضيه قرا على لربة الاعلانات المضيفة ما يفيد دخول تركيا الحرب . ولقد كان لهذا الخبر أثر كبير على نفسه فكما يقول : « بعد ننت امنى انصار امانيا وترنيا على اسءءء لآن روروسيا كانت احدى دول الحلفاء ، ولئن الحال قد تبدلت بعد هذا احبر ، فقد أصبحت امنى انصار الحلفاء » . ويستطرد جابوتنسكى مبررا ذلك بقوله : « لائنئ لا اشك على الاطلاق فى ان تركيا سوف تهزم فى الحرب ، وعندئذ يكون الامل فى استرداد فلسطين كبير » واردف يقول فى موضع اخر موضعا عداءه لتركيا : « انه ما دامت تركيا تحكم فلا شمس تشرق ، ولا زرع ينمو ، وان الامل الوحيدى فى استرداد فلسطين يكمن فى تمزيق الامبراطورية العثمانية » (٣) .

ورأى جابوتنسكى انه فى ثنائيا تقطيع اوصال تركيا تكمن اول فرصة حقيقية لكى ينقض اليهود على فلسطين لاحتلالها . وان على اليهود أن يبذلوا الآن محاولة للمساهمة فى القتال من أجل فلسطين . حيث لكل جهد يشرى مهما كان ضئيلا قيمته العالية . وكان جابوتنسكى يخاف من عدم « الحضور » اليهودى فى عملية الغزو المحتملة لفلسطين ، ومن الحرمان من شرف « افتداء الميراث القديم لاسرائيل » (٤) .

ووصل جابوتنسكى الى الاسكندرية فى أكتوبر ١٩١٤ بعد أن اتفق مع جريدته على نقل مجال نشاطه من أوروبا الى دول شمال أفريقيا الاسلامية ، لدراسة اثر دعوة السلطان عبد الحميد « للحرب المقدسة » على السكان المحليين .

وكان قد وصل الى الاسكندرية عدد من يهود فلسطين (٥) ، قدر عددهم

(٢) Schechtman, Rebel and Statesman, op. cit., p. 202.

(٣) Patterson, John H., with the Judeans in the Palestinian Campaign, London, Hutchinson, 1922, p. 20.

(٤) قام جمال باشا حاكم فلسطين التركى بطردهم وخاصة بعد اكتشاف ان كثيرين منهم

يسلمون بالتجسس لحساب الحلفاء مثل شبكة التجسس المعروفة باسم « جمعية نيل »
Allon, Pigal, op. cit., pp. 39-40.

بحوالي ثمانية عشر ألفاً (٦) ، أنزلتهم السلطات البريطانية في معسكرات القبارى بالاسكندرية . وهناك عمل جابوتنسكى على تشكيل « قوة بويس » عظم النظام بين المهاجرين اليهود ، وذلك أثر الشغب الذى حدث بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وسميت هذه القوة « بانوصريم Notrim » وهى كلمة عبرية تعنى : « الشرطة » (٧) .

ووجد جابوتنسكى الفرصة مواتية لاجراء تصوره عن القوة الخاصة باليهود ، الى حين الوجود ، فاتفق مع تروميلدور (٨) - والذى كان قد التقى به فى معسكرات القبارى - على تأسيس الفيلق اليهودى .

وفى الثالث والعشرين من فبراير ١٩١٥ اجتمع جابوتنسكى مع ثمانية من اليهود الأعضاء فى « اللجنة الخاصة بمساعدة اللاجئين اليهود فى الاسكندرية » ، فى منزل « مارجوليس Margolis » ، مندوب إحدى شركات البنترول فى مصر . وقدم جابوتنسكى تصوره السابق عن الفيلق اليهودى فووق عليه بأغلبية خمسة أصوات ضد صوتين وامتناع أحد الأعضاء عن التصويت . فشكل هؤلاء الخمسة « لجنة الفيلق » (٩) ، وبعد أسبوع عرض جابوتنسكى خطته فى اجتماع يهودى ضم حوالى مائة شاب يهودى ، وأوضح أنه ينوى تشكيل

Schechtman, op. cit., p. 203.

(٦)

(٧) اردت لهذا الحادث الا يمر دون تعليق . فقد وجدت لزماً ان اوضح مفهومنا هو ان العقلية الصهيونية مدركة منذ القديم ان الخلافات بين الطوائف المجتمعية اليهودية سواء فى الدنيا سيورا او حتى فى اسرائيل بعد ١٩٤٨ كبيرة وعميقة الجذور ، فإخلاف بين اليهودى الشرقى واليهودى الغربى خلاف عقائدى فى المقام الاول اكبر بكثير . ان تستوعبه قرارات تصدر او مواقف تتخذ . ولقد انتهت القيادة الصهيونية الى هذه الحقيقة فحاولت ان تؤكد على خطر محقق بهما معا - الشرقيين والغربيين - وان عليهما تناسى خلافاتهما فى مواجهة الخطر المشترك . وموقف جابوتنسكى هنا فى تشله خطر التفرق انه وجد الحل فى العمل على اشغالهم بأسرع ما يمكن بمشروع القوة الخاصة باليهود ، يذكرنى بتصريح بلولدا مائير فى ١٩٦٨ اردات فيه التأكيد هل ان الاسرائيليين عليهم الا ياملوا فى سلام فى الوقت الحاضر . « لانه فى نظرى ما اخطر على القيادة الاسرائيلية من سلام يحل معه « الاسترخاء النفسى المقبر لكل خلاقات المجتمع الاسرائيلى ، والطابع بها الى السطح لتتمزقه » .

(٨) جوزيف تروميلدور (١٨٨٠ - ١٩٢٠) درس اساسا للعمل كطبيب أسنان ولكنه تطوع للعمل كضابط يهودى روسى . فقد احدث زراعية فى حركة بورت اوتري Port Arthur ثالثى دارت بين اليابان وروسيا فى عام ١٩٠٢ . درس الزراعة والقانون . هاجر الى فلسطين عام ١٩١١ . وقد طرد منها ١٩١٤ . وستتابع قصته من خلال سردها فى سياق البحث .

(٩) بالإضافة الى ما رجوليس كان بين الماخزيرين د. فايتز Dr. Weitz من القدس ، وجولوشكين V.Z. Gluskin رئيس شركة خيوط تعمل فى فلسطين الهايتيجر J. Ettinger G. Goplan لينسون - هرارى قابلان - جورودسكى بالإضافة الى تروميلدور . وجابوتنسكى . مرفق ملحق بصورة القرار لانشاء الفيلق بالعربية معطى جابوتنسكى وترجمة بالعربية . Schechtman, op. cit., pp. 234-206.

فيلق يهودى يشارك فى غزو فلسطين • وعلى احدى الأوراق جمعت توقيعات
السبب اليهود بالمواقف على هذا الاقتراح ، وعلى ورقة اخرى ، كتبت باللغة
العبرية عبارة « لقد تقرر انشاء فيلق يهودى واننا نقترح على ايجلتر استخدام
فى فلسطين » •

وقد سجل حوالى خمسمائة يهودى انفسهم فى خلال الايام التالية •
وتشكل وفد للسفر الى القاهرة ليقابل الجنرال ماكسويل Maxwell • ورغم
تأثر البريطانيين فقد انكروا ان هناك اى خطط لشن هجوم على فلسطين ،
وابدوا شكهم فى حدوث هذا فى الوقت القريب • واكثر من هذا فان التنظيمات
الانجليزية تمنع السماح لاي جنسيات اجنبية بالالتحاق بالجيش الانجليزى •

وقام الجنرال ماكسويل بتقديم اقتراح الى الوفد بتشكيل فرقة للنقل
بالبغال تصل فى نقل المعدات الحربية والمواد التموينية للقوات البريطانية
المحاربة فى احدى المناطق على الجبهة التركية غير فلسطين (١٠) •

وقد استاء جابوتنسكى للفكرة اشد الاستياء اذ لم يكن « لواء الحمر »
— كما اسماء — بالامر اللائق باليهود ، ورأى ان طرح الموضوع بهذه الصورة
ينطوى على اهانة للشعب اليهودى (١١) بينما وافق ترومبلدور على مضمون
الفكرة بصرف النظر عن المظهرات ، وقال فى ذلك : « لا يهم اى شيء ما دامت
كل الجبهات تؤدى الى صهيون على اى حال » (١٢) • وشبه ترومبلدور « سلاح
البغالة الصهيونى » « سلاح الجمال الفرنسى » الشهير والذي يعتبره الجميع
« غاية الامجاد المطلوبة » (١٣) •

وتساءل : اترك مثل هذه الفرصة ، بسبب — ما يعتبره البعض اهانة ؟

وانتصر رأى ترومبلدور ، واشترك مع الكولونيل جون باترسون
H. Patterson والذي كان « الجنرال ماكسويل » قد عهد اليه بقيادة

(١٠) ديمور ، بينزيون : تاريخ الهاجاناه المرجع السابق ، ص ٤٢٧ — ٤٤٠ •

(١١) يذكر « عبد الوهاب المسيرى فى كتابه « موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية »
القاهرة ، دار الاحرام ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٦ — ان جابوتنسكى هو الذى اقترح على الجنرال ماكسويل •
انشاء فرقة البغال الصهيونية وصحيح ان كل المعلومات التي وردت لنا عن هذا الموضوع كتبها
يهود • فاننا من خلال دراستنا لشخصية جابوتنسكى ، يمكننا ان نلاحظ تماليه وتكبره • وكما
وضح ذلك فى كلامه من سياق المتن نفسه • وعلى هذا فاننا نميل الى الرأى القائل بان ترومبلدور
هو الذى وافق على اقتراح ماكسويل ومما يزيد تأكيدنا هذا هو كلام « الياموجولومب » « المال »
مثل « ترومبلدور » والذي ستقابل تعليقاته فى اخر هذا الفصل مؤيدا لكلامنا هذا وايضا فانه
فى فترة عمل الفيلق فى جاليبول وصل جابوتنسكى الى اوربا فى ابريل ١٩١٥ •

Allon, Pignal, op. cit., p. 46.

Ibid.

(١٢)

(١٣)

هذه الفرقة بعد تكوينها ، لما عرف عنه اهتمامه بدراسة « العهد القديم » وقرائنه الكثير عن تاريخ اليهود .

وفي التاسع عشر من مارس ١٩١٥ ترك باترسون عمله في قناة السويس وشرع في العمل لانشاء العربة اليهودية في القاهرة والاسكندرية (١٤) .

ونتيجة لجهود « باترسون » و « ترومبلدور » تكونت فرقة يهودية تحت اسم « فرقة البغال الصهيونية » Zion Mule Corps (١٥) .

وكانت قوتها تقدر بحوالي ستمائة وخمسين من قادة البغال ومعهم حوالي سبعمائة وخمسين من البغال (١٦) . وفي الثالث والعشرين من مارس ١٩١٥ استعرضت القوات اليهودية في معسكر القباري بالاسكندرية والقي الحاخام الاكبر في مصر كلمته فيهم مشبها اياهم بجنود موسى الذين خرجوا معه من مصر (١٧) .

ودربت الكتائب لمدة اسبوعين فقط ، وقيل ان بعض افرادها لم يتلق تدريبا على الاطلاق . (١٨)

وسافرت كتائب نقل البغالة الى شبه جزيرة « جاليبولي » Gallipoli في ابريل ١٩١٥ حيث عملت هناك حتى مارس ١٩١٦ (١٩) . وصرحت في مايو ١٩١٦ ، رغم مساعي باترسون لعدم تسريحها ، ويذكر ان الفرقة لاقت صعابا كبيرة في معارك جاليبولي ويرجع ذلك الى سوء قيادتها وايضا الى نوعية الافراد غير المؤهلين لتحمل هذه المشاق ، علاوة على الموقف العام للجيش البريطاني وهزائمه (٢٠) . ولا يفهم من خلال القول ان جابوتنسكي وقف موقفا مضادا لجهودات « كتائب نقل البغال الصهيونية » ، لقد اختلف فقط مع ترومبلدور في طبيعة تصوره « للدور العسكري اليهودي » ، فبينما كان جابوتنسكي يرى : انه

Patterson, J.H., With the Zionists in Gallipoli, London, Hutchinson, (١٤) 1921, pp. 31-34.

Learsi Rufus, Fulfillment the Epic Story of American Zionism, Detroit, Wayne State University Press, 1961, pp. 199-201.

Allon, Faisal, op. cit., p. 47. (١٧)

ذكر كاتب صهيوني آخر هو روبرت جون رفا آخر كبيرا جدا عد ثمانية آلاف يهودي انضموا الى كتيبة نقل البغال الصهيونية . وطبعا يبدو هذا الترقم للمدقق ميالفا فيه كثيرا جدا .

- روبرت ساند جون : بن جوريون ، تاريخ حياة رجل فوق المادة .
ليوبوروك ، دويل داي وشركاه . (ترجمة غير منشورة) ١٩٥٩ ص ٢٢ .

Patterson, op. cit., pp. 34-36 (١٧)

Ibid., p. ٥. (١٨)

Learsi Rufus, op. cit., p. 201. (١٩)

Patterson, op. cit., pp. 52-56. (٢٠)

يجب تكوين جيش « اخصائي فني » غير منحاز لاي عقيدة سياسية يعمل كحليف لدولة الانتداب ، أو من خلال القوة المسيطرة على فلسطين ، لخلق قيادة للمجتمع اليهودي في فلسطين اى استخدام هذا الجيش كأداة لاحتراز السيطرة على دولة الانتداب . وبالتالي فإن انشاء كتائب نقل البقال في نظره لا يحقق مبدأ التحالف المنشود مع الدولة المسيطرة على فلسطين ومع ذلك فلم يحجب جابوتنسكى تأييده عن « كتائب نقل البقال الصهيونية » • (٢١)

بينما « ترومبلدور » كانت فكرته الأكثر تفضيلا ، وهي فكرة الجندي الرائد « Pionner » ، وأنه يجب أن تكون هناك المشاركة « السياسية - العسكرية » ، والسيطرة دائما يجب أن تكون للقيادة السياسية •

وإن الجناح العسكري عليه فهم عقيدة القيادة السياسية والعمل على تحقيق اهدافها ، ولا يهم ما هو الشكل العسكري طالما الرؤية واضحة بطبيعية مهمته المقبلة (٢٢) •

وعلى هذا ففي نفس التوقيت الذى شرعت فيه « فرقة نقل البقال الصهيونية » تعمل في جاليبولي ، أخذ جابوتنسكى يطوف أوروبا الغربية ، ففي أوائل ابريل ١٩١٥ غادر مصر متجها الى العواصم الأوروبية في محاولة لايجاد بعض الفهم لخطته وكسب الانصار لمشروعه • (٢٣) وبدأ « بايطاليا » ولكنه لم ينجح في جذب اهتمام احد من قادتها • واتجه بعد ذلك الى فرنسا • وتقابل مع وزير خارجيتها ، ولكن جابوتنسكى أحس أن الوزير الفرنسى يتخلص بلباقة من تأييده لانشاء قوات خاصة لليهود لتتأهب في فلسطين ، وأخذ يشكك فهم الأخبار التي تفيد تشكيل حملة ما لغزو فلسطين •

أما الفشل الأكبر فكان في لندن فقد وجد جابوتنسكى معارضة شديدة ليهوده من قبل اللورد « كتشتر » وزير الحرب البريطانى ، وأيضا من جانب العديد من قادة الحركة الصهيونية في لندن أمثال « ناحوم سوكولوف Nahum Sokolov » و « دكتور كليتوف Dr. El.V. Chlenov » عضو اللجنة الداخلية للصهيونية •

ولذا فإن وايزمان لم يخطئ حينما قال : « أن جابوتنسكى كان وحيدا ، تقريبا في جهوده ، لا يجد التشجيع بل التهمك في كل مكان » • (٢٤) •

Perlmutter, Amos, op. cit., p. 4.

(٢١)

Ibid.

(٢٢)

Schechtman, op. cit., p. 207.

(٢٣)

Laquer, op. cit., p. 341

(٢٤)

حتى « ماكس نورودو Max Nordau » (٢٥) الزعيم الصهيوني الشهير عندما تقابل مع جابوتنسكي في مدريد عام ١٩١٤ حينما كان الاخير في طريقه الى المغرب - استكمالا لجلوته في دول شمال افريقيا - وكانت المقابلة فرصة ليقدم جابوتنسكي الى نورودو تصوره للسياسة الصهيونية النشطة . ولكن «نورودو» لم يبد التأييد الكامل لجابوتنسكي في سياسته ، وإن لم يخف تماطفه مع الفكرة . ولكنه دعا الى انهود وعدم التدخل الى جانب طرف معين ضد طرف آخر ، لان نتيجة الحرب لم تتضح بعد فيعرف من المنتصر ، وحث القيادة الصهيونية على التركيز على الجوانب الاستعمارية الفعلية في فلسطين .

ولم يخف نورودو خشيته من الآثار العكسية التي من الممكن أن يواجهها يهود فلسطين من جراء غصب « جمال باشا » الحاكم التركي في حالة انحياز الحركة الصهيونية الى جانب الحلفاء .

ولكن هذا الموقف لم يرق لجابوتنسكي ، وأكد ذلك في خطاب ارسله الى « اسرائيل روسوف Israel Rosov » في الخامس من نوفمبر عام ١٩٢٣ ، أي بعد يومين من لقائه مع نورودو . وقال في الخطاب : « انني لا اوافق على موقف نورودو هذا ، وأنه يجب على اليهود أن يعملوا الآن وسرياً » (٢٦) . وقد أوضحت زوجة نورودو وابنته في كتابهما الذي كتبه في ١٩٢٣ . عن قصة حياة نورودو ، ان الاخير كان متخوفا جدا من الاعلان عن تحويل الفيلق اليهودي بصورته التي ارادها جابوتنسكي ومشاركته للحرب الى جانب الحلفاء في هذا الوقت (٢٧)

وفي باريس تقابل جابوتنسكي مع « البارون ادموند روتشيلد Edmond de Rothchild » والملقب بابو الاستعمار الفلسطيني ، ورحب

(٢٥) ماكس نورودو (١٨٤٩ - ١٩٢٣) . زعيم صهيوني كان يعمل طبيباً يشرى ، ولد في اوديسا لاجد حائتها ، عمل في الصحافة الالمانية وكتب العديد من الكتب التي وجه فيها انتقادات عنيفة للدين . تعرف « بهرتزل » في باريس عندما عرض عليه الاخير على اساس انه مريض بأحد الأمراض العقلية نتيجة لايمانه الصهيوني . ولكن المرض اجنب الطبيب الى دعوته واصبح من أشد المتحمسين للصهيونية ومقربا جدا الى هرتزل . وقد ألقى الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الصهيوني الاول ، واصبح خليف الحركة المرد . ورفض اي مناصب قيادية حتى منصب رئاسة المنظمة عندما عرض عليه بعد وفاته هرتزل . وفضل البقاء كمستشار سياسي لرئيس المنظمة . وقد طرد من فرنسا ابان الحرب العالمية الاولى بسبب جنسيته النمساوية . وبقى سنوات الحرب في اسبانيا . حيث تقابل هناك مع جابوتنسكي وفي خلال هذه المفايلة لم يؤيد نورودو جابوتنسكي تأييدا حاسما ، بل شكك كثيرا في دعوته . ولكن بعد عودة نورودو الى فرنسا في عام ١٩٢٠ انتماز الى صف جابوتنسكي ودعا الى تحقيق الحلم الصهيوني سرياً وبسري الوسائل . واخذ يطالب بالهجرة الجماعية الى فلسطين حتى يملأ الطابع اليهودي عليها ، وتوفي عام ١٩٢٣ .

Hertzberg, Arthur, The Zionist Idea, op. cit., pp. 232-235.

Schechtman, op. cit., p. 209.

Weizman, op. cit., p. 213.

(٢٦)

(٢٧)

بخطوات جابوتنسكى فى سبيل تحقيق القوة العسكرية الخاصة باليهود وطالبه بالاستمرار فى نشاطاته . ولكن جابوتنسكى تساءل تعليقا على هذا الموقف قائلا : « لماذا لا يكون روتشيلد هو الداعية للفيلق وهو الاقدر على كسب التأييد له منه (أى جابوتنسكى) ؟ » ولماذا لا يكون تأييده عمليا أكثر منه معنويا (٢٨) وفى باريس أيضا تقابل مع « وايزمان » الذى تحمس كثيرا لفكرة الفيلق ووعده بالمساعدة والعمل من أجل الفيلق . لدرجة أن وايزمان ذكر فيما بعد فى مذكراته الشخصية تعليقا على ذلك قائلا : « ان تأييدى للجيش (يقصد الفيلق) اتخذ - للأسف - مظهر التمرد ، فى الوقت الذى كنت ابحث فيه عن سبيل لوجدة اليهود » (٢٩) . فقد كان الموقف الصهيونى الرسمى معارضا للانضمام لاي جانب . وصممت على البقاء فى حالة حياد فى الحرب الدائرة . (٣٠)

وقد نشرت الصحف انيهودية فى أمريكا الكثير من الهجوم على فكرة الفيلق وعارضت بشدة جهود جابوتنسكى (٣١) وفى يونيو عام ١٩١٥ حضر جابوتنسكى فى « كوبنهاجن » مؤتمرا مشتركا مع « لجنة العمل الصهيونى الكبرى Zionist Great Action Committee » (٣٢) ، حيث طلب اعضائها منه التخلي عن فكرة الفيلق « الحاطنة والخطيرة » . ولكن محاولتهم فشلت فى اقتناعه ولم يتجعب هو أيضا فهم اثناءهم بشرعية فكرته ، ورفضت اللجنة اقتراحا بترك جابوتنسكى وشأنه ، واصدرت قرارا يدين فكرة الفيلق ويحث كل الصهاينة على معارضته . (٣٣)

وفى موسكو اختلفت الآراء فبينما كان كثير من صهاينة « موسكو » و « كييف » مؤيدين لفكرة الفيلق ، كان هناك الزعماء المعارضون من أمثال « يوسشكين » والذى بنى معارضته على الأسباب التالية : (٣٤)

أولا : تخوفه من نغمة « جمال باشا » الحاكم التركى على فلسطين . ضد اليهود هناك .

Schechtman, op. cit., p. 211. (٢٨)

Weizman, op. cit., p. 216. (٢٩)

Encyclopedia Judaica, Vol. 9, p. 1179. (٣٠)

(٣١) كانت هناك جريدة خاصة باليهود فى أمريكا تصدر باللغة اليبديشية تحت اسم « Der Tog » وقد نشرت العديد من المقالات تهاجم فكرة الفيلق منها : مقال تحت عنوان تهكمى « الفيلق اليهودى على وشك اخذ فلسطين » وكان ذلك فى مايو ١٩١٥ . وفى ٣ نوفمبر نشرت مقالات « كيكية » تحت عنوان « دون كيشوت الاحق جابوتنسكى ينادى بسطلبه القديم ، الفيلق : للفصح المبكى » .

Schechtman, op. cit., p. 212.

(٣٢) كان قد تلقى دعوه فى مايو ١٩١٥ لحضور هذه الجلسة من كلينف وياكرسن .

Ibid., op. cit., p. 219. (٣٣)

ثانيا : ان الاتراك قبلوا اليهود بينهم بعد طردهم من اسبانيا ، وان في ذلك العمل (الفيلق اليهودى) نكرانا للجميل فى وقت شدة الامة التى (أوتهم) فى وقت (عسرتهم) .

ثالثا : لم يتقبل « يوشكين » بسهولة فكرة التحالف « اليهودى - الروسى » ضد الأتراك . فقد كان معارضا للسياسة القيصرية ولا يتصور يوما التحالف معها (٣٤) .

ولكن جابوتنسكى حقق فى موسكو النجاح الذى لم يحققه فى روما وباريس ولندن ، فقد تمكن من الحصول فى أغسطس ١٩١٥ على « خطاب مفتوح Open Letter » موجه من قسم الشرق الأدنى بالخارجية الروسية الى سفاراتها فى الخارج أمرة اياها بالتعاون مع جابوتنسكى فى جهوده من أجل الفيلق اليهودى بكل امكانياتها » (٣٥) .

وعلى الجانب الصهيونى نشر جابوتنسكى بعض المطالب فى صحيفة « Di Tribune » وهى الصحيفة الوحيدة التى أيدت جابوتنسكى وكان يصدرها « جروسمان Grossman » صديق جابوتنسكى والمتعارف معه فى سبيل انشاء الفيلق (٣٦) .

وفى مقاله الذى كتبه الى الصحيفة السابقة فى أكتوبر عام ١٩١٥ تحت عنوان « الفاعلية Activism » ضمنها مطالبه فى برنامج من ثلاث نقاط كالآتى : (٣٧)

أولا : خلق تحالف فيما بين السلطة التنفيذية الصهيونية .

ثانيا : انشاء تمثيل دبلوماسى فى فرنسا وإيطاليا .

ثالثا : نشر كتاب (أبيض - أزرق Blue-White) فى فرنسا يوضح الاهداف الصهيونية .

Ibid., op. cit., p. 213.

(٣٤)

Ibid., op. cit., p. 217.

(٣٥)

(٣٦) كان من اصقاء جابوتنسكى فى دعوته الى الفيلق اليهودى كل من « بنحاس روتنبرج

وماثير جروسمان وجوزيف كوين » .

Schechtman, op. cit., p. 219.

(٣٧)

تتخذ الصهيونية من اللونين الأبيض والأزرق شعارا إليها ، ووضح ذلك فى الوثق « العلم الاسرائيل » .. وهذا الكتاب ذو اللونين (الأبيض والأزرق) يقينا نابعا من الايمان الصهيونى وايضا تمييزا للكتب البيضاء الأخرى والتى كانت تنشر ايضاها لسياسة معينة وخاصة من بريطانيا .

وفي الثاني والعشرين من نوفمبر عام ١٩١٥ وجه جايوتنسكي رسالة إلى « وايزمان » ضمنها الدعوة إلى ضرورة العمل على إنشاء قيادة اتلافية للمنظمة الصهيونية العالمية تضم صهيوبين (عمليين) وآخرين (سياسيين) يكون مكتبها الرئيسي في دولة محايية ، ولها ممثلون دائمون في كل من باريس وروما . والترئيز على تأكيد النشاط الصهيوني في إنجلترا لأن الدعوة كما قال هرزل :

« سوف تنطلق في طيراتها من هنا (إنجلترا) محلثة في اجواء اعلا وابعد » (٢٨)

وقد حث جايوتنسكي السمي لدى الدوائر - اللايهودية - لكسب تأييدها إلى جانب الحماية البريه، بيه على فلسطين « على ان تستترك المورث اليهودية مع حاميتها هناك » (٢٩) . وكان هذا الخطاب حاويا للملامح الاساسيه لموقف جايوتنسكي الذي اتخذه فيما بعد ، وايضا محددا لسياسته الصهيونية وعلاقته بقيادتها ، والذي اكد اتجاهه إلى سياسة الفاعلية السياسية ورفع جايوتنسكي في هذا الوقت شعارا ضمنه الكثير من اهدافه : « سلطة تنفيذية اتلافية ، تحتوي على عدد متساو من الممثلين للاتجاهين الرئيسيين في الصهيونية السياسي والعمل » (٤٠)

وكان في أمريكا « روتنبرج » Rotenberg والذي كان قد التقى بجايوتنسكي في منتصف عام ١٩١٦ ، واتفقا على تقسيم العمل بينهما بحيث يبقى جايوتنسكي للدعوة للفيلق في أوروبا بينما يجه « روتنبرج » إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن جهوده هناك قوبلت بالمعارضة ، ولم يوافق قادة « عمال صهيون Poel Zion » على أن ينشر روتنبرج أي شيء عن الفيلق فيما يصدرونه من كتب ، وقد اتفق كثير من الزعماء الصهيونيين على أن الوقت لم يحن بعد لنيل هذه الدعوة ، لأن الجو اليهودي العام في أمريكا غير مهيأ لتقبل هذه الفكرة بسهولة .

(٢٨) اسمد رزوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢٩) كانت هناك جسيات بريطانية تطالب بفرض الحماية البريطانية على فلسطين كنطوة أولى نحو إنشاء وطن خاص لليهود بها . ومن هذه الجمعيات جمعية مانشيستر لسهب إلى صحيفة « المانشستر جارديان » والتي كان « تشارلز برستويش سكوت Charles Prestwich Scott » أحد أعضاء الجمعية البارزين ، وقد ضمت الجمعية للمستر هربرت صمويل (أول مندوب سام بريطاني لفلسطين فيما بعد) والجناب موزس جاستر وغيرهم ، وايضا كان من اهم اعطائها حاييم وايزمان ولذلك فقد ارسل جايوتنسكي الرسالة السابقة إليه .

اسمده رزوق : المرجع السابق ، ٢٧ ص ص ٢٢٢ - ٢٢٨ .

Schechtmen, op. cit., p. 221.

(٤٠)

جهود جابوتنسكي في لندن من أجل الفيلق :

واصل جابوتنسكي مجهوداته من أجل الفيلق ، وقد كتب إلى ترومبلدور والكولونيل باترسون في جاليبولي يتأسيس فيلق يهودي يتراوح حجمه من أربعة إلى خمسة آلاف مقاتل ، ويمكن أن يحمل اسم « كتائب صهيون Zion Corps » . ورأى أن تعمل هذه القوات في فلسطين تحت هذا الاسم أما خارج فلسطين فيمكن أن يكون اسمها « Zion Mule Corps » وتحس كل من ترومبلدور وبترسون للفكرة .

وفي لندن كان على جابوتنسكي أن يعمل على صعيدين : -

أولهما : العمل على كسب الدوائر البريطانية إلى جانب الفيلق اليهودي .

وثانيهما : العمل على تخفيف المعارضة اليهودية البريطانية للفيلق .

واستعان جابوتنسكي بالسفارة الروسية في لندن وحصل في الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩١٥ على خطاب توصية من السفير الروسي في لندن آنذاك « الكونت بينكندورف Count A.K. Benkendorff » (٤١) ، ليقدمه إلى « آرثر هنديرسون » وزير التعليم البريطاني ، والذي كتب بدوره في التاسع عشر من أكتوبر خطابا إلى « اللورد كتشنر » - وزير الحربية البريطانية - يحثه فيه على الاستماع إلى جابوتنسكي وما يعرضه بخصوص رفع عدد الكتائب اليهودية للخدمة في الشرق . وتقابل جابوتنسكي مع المسؤولين في وزارة الحربية البريطانية للتباحث بخصوص « فوج يهودي Jewish Regiment » ولكن مقترحاته رفضت بإيعاز من « كتشنر » الذي رأى نوعية المقاتل اليهودي غير المشجعة في معارك جاليبولي الفاشلة . (٤٢)

وقبل الحرب العالمية كان قد هاجر كثير من اليهود الروس إلى بريطانيا وكان كثير منهم في سن التجنيد ، وسكن معظمهم حي « الوايت شابل في لندن

(٤١) نص خطاب السفير الروسي إلى المسؤولين البريطانيين : -

« إلى »

إن السيد فلاديمير جابوتنسكي مراسل صحيفه « ريسكاي فيدوستي » للوسكويه ذاته الصيت في دوائر النشر الروسية . قد قام بتشكيل كتائب صهيونية من اليهود . والتي تخارب الآن في المردتين - ومهتج بتجنيد عدد كبير من اليهود في غرب أوروبا . وقد أوصتني السلطات الروسية عليه كثيرا وأنتى للفور بهذه الوصاية .

كذلك أوصى بالسيد جابوتنسكي طالبا تقديم المساعدة الرقيقة والممكنة له من قبل السلطات البريطانية والتي هي بلا شك ستساعده كثيرا على تحقيق العديد من المهام التي كرس لها حياته .

Ibid., pp. 221-222.

(٤٢)

« White Chapel » ، ولكن أغلبيتهم رفضت فكرة الفيلق تماما ، وايضا رفضوا فكرة الانخراط فى أى تنظيم عسكرى ، واعتبروا أى شخص يدعوم للاتحاق بهذا الفيلق المزعوم « عدوهم الاول » (٤٣) . وقد فشل تهديد « هربرت صمويل Herbert Samuel » فى السادس من يوليو ١٩١٦ والذي اعلن فيه ان كل يهودى روسى فى سن التجنيد ان لم يلتحق بالجيش البريطانى سوف يعود الى روسيا ، فلم يؤث هذا التهديد ثماره ، ولم يدرج أى شاب يهودى اسمه فى سجل التطوع للفيلق . حتى ان هربرت صمويل اعلن ناسه من الشباب اليهودى وذلك عندما عرض الأمر على مجلس العموم البريطانى . وتساءل هو نفسه : « ما الذى يمكن ان يفعله اكثر من ذلك » (٤٤) ونتيجة لتلك الافكار والمفاهيم نشط جابوتنسكى فى تحركاته ، ونشرت جريدتي « التايمز Times » و « المانشستر جارديان Manchester Guardian » مقالات أيدتا فيها جهود جابوتنسكى من أجل انشاء الفيلق اليهودى . وقد اثارت هذه المقالات العديد من يهود لندن ، وتساءل أحدهم مستنكرا - وهو « جوزيف كنج Joseph King » وكان عضوا فى مجلس العموم البريطانى . « عما اذا كانت هذه الافكار تلقى تأييد الحكومة ام لا ؟ » . ولكن جابوتنسكى تمكن من مقابله والتأثير عليه واكتسابه الى صف الدعوى الى « الفيلق اليهودى » .

واخذ جابوتنسكى يسعى على الصعيد الدبلوماسى فى لندن فتمكن بمساعدة السفير الروسى فى مقابلة العديد من الوزراء البريطانيين . وايضا تقابل مع السفير الأمريكى « والتر هانز باج Walter Hines Page » ، والسفير الفرنسى فى لندن « بول كامبون Paul Cambon » .

وبمساعدة الكولونيل باترسون اخذ جابوتنسكى يتقابل مع الأوساط العامة و « العسكرية » فى لندن . ومنهم « ليوبولد آمرى » - أحد مساعدى اللورد دى فى وزارة الحربية - والذي أصبح فيما بعد (أى آمرى) حلقه الوصل بين جابوتنسكى والدوائر الحكومية . (٤٥)

وعلى الصعيد الروسى فان جهود جابوتنسكى استمرت هناك من خلال مقالاته التى كان يكتبها لجريدة « اوديسكاى نوفوستى » ودارت حول الفيلق ، وكانت تلك الجريدة هى الوحيدة التى رحبت بجهوده وايدتها ومن خلالها حقق جابوتنسكى ما كان يريده من عدم فقدان الصلة بالأوساط اليهودية فى روسيا (٤٦)

Ibid., p. 224.

(٤٣)

Halber, Ben, The Idea of the Jewish State, Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, 1961, p. 161.

(٤٤)

Schechman, op. cit., p. 227.

(٤٥)

Ibid., pp. 229-230.

(٤٦)

وفي خريف عام ١٩١٦ تمكن جابوتنسكي ومؤيدوه من تشكيل « لجنة الحرية اليهودية » Committee for Jewish Freedom ، والتي قدمت انتماسا للحكومة البريطانية للسماح بتسجيل المجندين اليهود في الجيوش البريطانية ، أو ترحيلهم الى روسيا ، واتخذ الانماس صورة انتساؤل عما اذا كانت الحكومة البريطانية جادة في تكوين فيلق يهودي يشارك في عمليات عسكرية بفلسطين ؟
وأوضح الانتماس بان اليهود يتكفلون بتكاليف انشاء هذا الفيلق .

واخذ « جوزيف كورين » في جمع الاموال اللازمة للفيلق وقرره إصدار جريدة « باللغة البيديشية » لنشر الدعاية بين اليهود في بريطانيا للانضمام الى الخدمة العسكرية ورأس تحرير هذه الجريدة « جروسمان » ، واخذ جابوتنسكي يكتب فيها عمودا يوميا بالانجليزية .

وبعد يومين أرسل « هربرت صمويل » معلنا اعجاب الحكومة البريطانية بفكرته ، وتساءل عما يمكن تقديمه من مساعدة ، وقد رد جابوتنسكي طالبا اصدار بيان رسمي « يفيد انه في حالة جمع الف توقيع من اليهود البريطانيين ، فان الحكومة سوف تتبنى فكرة الفيلق » ورد هربرت صمويل موضعا بان الوقت لم يحن بعد ، وان الموضوع لا يتعلق به وحده بل وبزملائه ايضا في الوزارة البريطانية ، واستطرد قائلا : « ان المعارضة الرئيسية لجهد جابوتنسكي الخاصة بالفيلق تنبع اساسا من اليهود وخاصة الصهيونيين » . (٤٧)

وبعد شهر من بداية تلك الحملة لم يصل عدد اليهود الذين وقعوا بالموافقة على « الثلاثمائة » يهودي . وقوبلت الاجتماعات التي كان يعقدها جابوتنسكي للدعوة ، بالمعارضات الشديدة التي وصلت الى حد قذف المجتبعين « بمسار الطعاطم والبطاطس العاسدة » ، وعلى هذا فقد اضطرت الحملة الى وقف نشاطها بعد شهر من بدايتها وايضا توقفت « صحيفة Unsere Tribune » (٤٨) وقبل جابوتنسكي دعوة « وايزمان » بجمل الدعاية للفيلق شفوية فقط .

وايضا فان المكتب الصهيوني في « كوبنهاجن » استمر على رفضه لجهد جابوتنسكي لتكوين الفيلق اليهودي ، واستنكر تعاطف وايزمان معه ، لان ذلك سيخرج الحيايد الصهيوني الذي ارادوه تجاه القوى المتحاربة ، وأوضح جابوتنسكي لوايزمان عدم يامه في سبيل تشكيل الفيلق ، وان عمله السياسي - أي جابوتنسكي - سوف يستمر من أجل ذلك . (٤٩)

Ibid., pp. 231-232.

Ibid., p. 233.

Weizman, op. cit., p. 213.

(٤٨)

(٤٩)

تشكيل الفيلق

في نهاية عام ١٩١٦ وعندما أحست بريطانيا انها في حاجة الى الدعم المادى والمعنوى من جميع القوى ، وخاصة ان الموقف العسكرى أخذ يعيل لصالح أعدائها ، قررت السماح بتكوين تنظيم يهودى ، وقد تطوع مائة وعشرون من سائى « البغال السابقين » وكان كثير منهم قد اشتركوا فى جاليرى من قبل وعمل كل من « باترسون » و « امرى » على ان ينتمى هؤلاء الى « الكتيبة العشرين معاطة لندن 20th County of London » حيث سكنوا سرية منفصلة ، وتمكن جابوتنسكى بمساعدة باترسون من الحصول على الجنسية البريطانية وانضم الى هذه الكتيبة ليصبح أول قائد صهيونى ينضم الى التنظيمات العسكرية اليهودية ، ولم يفقد جابوتنسكى الا مل فى خروج الفيلق اليهودى الى حيز الوجود واعتبر هذه الكتيبة نواة له .

وفى اثنائى والعشرين من يناير ١٩١٧ وصلت رسالة الى جابوتنسكى من « امرى » تفيد اهتمام الحكومة بقضيته ، وقد ارسل جابوتنسكى وترومبلدور مذكرة لامرى ليرفعها فى « لجنة الدفاع الملكية » والى رئيس الوزراء البريطانى آنذاك « لويد جورج Lloyd George » ولكن « امرى » لم يتمكن من تقديم هذه الوثيقة الا فى ربيع عام ١٩١٧ . وتم مناقشتها والتصديق عليها من حيث المبدأ (٥٠) . وطلب « اللورد دربى Lord Derby » مناقشة التفاصيل مع جابوتنسكى وترومبلدور ، وتسلم جابوتنسكى رسالة من الجنرال وودورد General Woodward ، مدير العمليات الحربية طالبا منه

معاينه « اللورد دربي » مقابلة شخصية وبصحبة « ترومبلدور » . واستمع دربي الى ما يقولانه . وعرض جابوتنسكى تصور كامل عن الفيلق اليهودى ، وكيفية تنظيمه وشعاره وعمله ، وايضا جهة عمله حيث لابد أن تكون فلسطين ، وأضاف ترومبلدور موضعا للورد « دربي » ردا على استفساره الاخير عن الحجم المتوقع للفيلق . « بأن افرقة اذا كانت من اليهود فقط ، ربما يكون العدد كبيرا ، واذا كانت عبارة عن تشكيل مخصص للجبهة الفلسطينية فمن المؤكد ان يكون العدد اكبر . واستطرد ترومبلدور قائلا : « واذا اقترن التشكيل بصدر اعلان من الحكومة يؤيد الصهيونية فان الاستجابة للانخراط فى التنظيم العسكرى ستكون اكبر كثيرا » . (٥١) واعاد جابوتنسكى مناقشة الموضوع مرة أخرى مع « الجنرال جدد » General Geddes مدير ادارة التجنيد .

ولكن هذه المقابلات لم تثمر سريعا . فقد عكفت وزارة الحربية البريطانية على تقييم الموقف مرة أخرى .

ولذلك فقد اتجهت أنظار جابوتنسكى وترومبلدور الى روسيا . وتفتحت امامهما افاق جديدة لفكرة الفيلق Legion idea . وقد دعاه العديد من زعماء اليهود هناك وارسل جابوتنسكى الى صديق له يدعى « ميليكوف » Milyukov - زعيم الحزب الديمقراطى الدستورى - يسأله الراى عن الفائدة من زيارته الى روسيا فى الوقت الحاضر ، وما تحققة من نتائج ، وقد اجابه ميليكوف بما يفيد عدم جدوى الزيارة ، وايضا فان جابوتنسكى شعر بأهمية وجوده فى لندن فى هذا الوقت لاستشار الخطوات التى اتخذت من قبل الحكومة البريطانية ، وخشى من تأثير المنظمة الصهيونية التى كانت لها تراث تعارض بشدة جهوده الرامية لانشاء الفيلق ، وتأثيرها على المنظمات الصهيونية فى روسيا والتى من الجائز ان تفسد زيارته بما لها من تأثير فى الاوساط اليهودية هناك . (٥٢) وقد كانت المنظمة تتحجج بمحاولتها المحافظة على الحياد الذى اعلنته بالنسبة للصراع القائم بين العسكرين المتحاربين المانيا ومن معها و « الحلفاء » . ولكننا هنا نشكك فى هذا الحياد ونقول : « ان المنظمة بنت معارضتها (لفكرة الفيلق اليهودى) على أساس التوقيت فقط لا المضمون ، فالوقوف على الجبهات المتحاربة لم يتضح فيه « المنتصر » بعد والذى يجب الانحياز اليه بلا تردد .

وعرض ترومبلدور على جابوتنسكى الذهاب الى روسيا والتى وصلها فى صيف عام ١٩١٧ حاملا معه آمالا كبيرة بخصوص تنظيم حركة « الرواد

Jabotinsky, Vladimir, The Story of the Jewish Legion, New York, (٥١) Ackerman, 1943, p. 11.

Schechtman, op. cit., p. 239.

Pionners أو « الغالوتصيم » بين الشباب اليهودى هناك ، وايضا أملا تنظيم جيش يهودى ضخم يضم حوالى ٧٥ ألفا الى ١٠٠ ألفا به فلسطين عن طريق التفوق وبعد ان يشق طريقه بالقوة عبر « ارمينيا » و « العراق » حتى يصل الى « شرق الاردن » . وفى اغسطس عام ١٩١٧ تقدم بمذكرة الى وزير الحربى الروسى « بوريس سافينكوف Boris V. Savinkov » للتصريح بانشاء هذا الفيلق ، واكدت المذكرة ان هذا الجيش يجب ان يكون من المتطوعين ، والجهة المرجوة له هي فلسطين ، ولكن نظرا لاجتماع المصالح ووحدة الجبهة المتحالفة فهذا الجيش سيكون تحت التصرف الكامل للاوامر العليا الروسية « كيرنسكى The High Commands » . (٥٢)

ولكن انهيار حكومه « كيرانسكى Keransky » ، وضع حدا لهذا المشروع الحياى ، بينما زادت شعبية جابوتنسكى بين الاوساط اليهودية فى روسيا ، واصبح هو مثال « الروح العسكرية الجديدة بين اليهود » . حتى ان احد الكتابه الروس فى مقال له تحت عنوان « حول الفيلق اليهودى » عينه وزيرا للحريية فى وزارة - خيالية - يرأسها « وايزمان » . (٥٤)

وفى السابع والعشرين من يوليو عام ١٩١٨ صدر الامر الى الكولونيل باترسون بان يحضر الى لندن لتنظيم « الفيلق اليهودى » وقد أشار عليه « الماجور جنرال هايتشنسون Major General R. Hutchinson » مدير التنظيم فى وزارة الحربى بان يتخذ السرجنت جابوتنسكى مساعدا له (٥٥) ، والذي التحق فيما بعد مع اثنين من يهود « الكتيبة ٢٠ مقاطعة لندن » بكتبة التجنيد الذى كان يرأسه الجنرال « جندز » . وتقرر ان تدار حملة اعلامية يتولاها جابوتنسكى ، لاطهار الاهمية القومية والروحية للفيلق ، ورتبت لقاءات ما بين رجاء الدين والمجندين اليهود ، كالتقاء الحاخام الانجليزى « ميخائيل اسكندر » مع بعض المجندين بنادى الضباط فى بولون ، والذي أخذ يخطب فيهم موضحا « اهمية الفيلق للشعب اليهودى بدرجة لا يمكن قياسها » (٥٦) وتكونت لهذا الغرض لجنة تحت اسم « من اجل مستقبل يهودى For Jewish Futures »

وبدأت حملة من الدعاية لتكوين الفيلق باعلان رسمى نشر فى مجلة

Jabotinsky, op. cit., p. 43.

(٥٢)

Ibid., p. 45.

(٥١)

(٥٥) كان جابوتنسكى قد وصل الى رتبة الرقيب بعد التحاقه بالكتيبة « ٢٠ مقاطعة

لندن »

Patterson, J.H., With the Judeans in the Palestinian Campaign, London, 1922, p. 18.

The Times, June 5, 1917, p. 7.

(٥٦)

« لندن جازيت » في الثالث والعشرين من أغسطس عن تكوين الفيلق وتمييز
« باترسون » قائدا له .

واستقل جابوتنسكى وزميلاه الصهيونيان « باين Peilin » و
« بنسكى Pinsky » عملهم فى مكتب التجنيد الرئيسى وارسلوا الى ثلاثة
عشر ألف يهودى كتيباً تحت عنوان « On His Majesty's Service »
يحثونهم فيه على الالتحاق بالفيلق اليهودى ، ومحذرين فيه من الانسياق الى
الدعاية التى تطالب بالالتحاق بالنظام العسكرية الروسى ، ومنددين بهذا النظام
وعلى اوراق رسمية كتبت هذه الكتيبات ، وارسلت ايضا فى اطراف عليها
الخاتم الرسمى ، وقد خشيت الدوائر العسكرية الانجليزية فى ان يتسبب
هذا الكتيب فى اساءة العلاقات ما بين بريطانيا وروسيا نظرا لتعريضه بالنظام
الروسى . وبالتالي فقد طلب « باترسون » من جابوتنسكى تخفيفا حدة غلوائه
فى حملته الدعائية ، حتى لا يتسبب فى أى مجابهة مع اطراف اخرى فى الوقت
الذى هم فيه اشد ما يكونون حاجة الى تركيز جهودهم . (٥٧)

استئناف المعارضة لتشكيل الفيلق من قبل اليهود :

ولكن المجابهة الكبيرة التى صادفها تكوين الفيلق كانت من « الداخل » فى
المقام الاول أى من اليهود انفسهم ، وقد أشرنا الى المعارضات اليهودية والصهيونية
لمشروع الفيلق سواء فى بريطانيا أو روسيا أو الدنمارك ، ولكن هذه المقاومة
اشتدت بعد الاعلان البريطانى فى يوليو عام ١٩١٧ بتأييد الفيلق رسمياً ، ولقد
كتب « باترسون » بذلك ورأى ان يجمع جميع الاطراف المحتية « المعارض منها
والمؤيد » .

وفى حضور بعض البرلمانيين اجتمع الجميع فى الثامن من اغسطس عام
١٩١٧ فى مقر وزارة الحرية البريطانية ، وقد تحدث « باترسون » فوضع
أهمية الاتحاد اليهودى فى هذه المرحلة والتفاضى عن الخلافات واستثمار تأييد
الحكومة لفكرة الفيلق رسمياً ، وأعقبه وايزمان فأكد ان الصهيونية هى الهدف
النهائى وحمايتها واجبة على الجميع ، أما جابوتنسكى فقد وجدت كلمته معارضة
حادة من المجتمعين ، وان كانت هناك نتيجة لهذا الاجتماع فهى التأكيد على ان
اليهود كلهم صهيونيون وان بينهم كثيرين لا يؤيدون فكرة تكوين عسكرى
مستقل بهم . (٥٨)

Schechtman, op. cit., pp. 244-245.

Patterson, op. cit., pp. 19-21.

(٥٨)

من بين الحاضرين :

لورد روتشيلد - ميجور كولفيل دى روتشيلد - حاييم وايزمان جوزيف كورين -

لورد روتشيلد - ميجور كولفيل دى روتشيلد - حاييم وايزمان جوزيف كورين -

هارك سابكين - جابوتنسكى - بالإضافة الى المضيف باترسون .

واخذت المناقشات الحامية المعادية للفيلق تشتد ، وكانت اول هذه الممارضات الرافضة لعملية التجنيد البريطاني للشباب اليهودى من قبل « اللجنة الروسية لشنون الخدمة العسكرية Russian Committee for Matters of Military Service » وزعيمها الروحى « دكتور جاكلمان Dr. Jachelman » وهدف هذه اللجنة مساعدة اليهود الروس وعائلاتهم الذين قرروا الذهاب الى روسيا ورات اللجنة ان مسألة الفيلق فرضت على الراى العام اليهودى ، والذى لا شك ان كثيرين منه كان ضد اقتراح انشاء الفيلق (٥٩) .

وفى السابع عشر من اغسطس عقد مؤتمر ضخم ضم حوالى عشرين ألف شاب صهيونى أعلنوا معارضتهم لتكوين نظام عسكري خاص باليهود ، وهم - على حد قولهم - يعلون ذلك مأساة كبيرة ، وإن شخصاً أو شخصين - المتصور هنا جابوتنسكى وباترسون - اثرا على السلطات فى هذا الاتجاه ، وإذا كان على اليهود أن يحاربوا فعليهم أن يحاربوا تحت العلم الروسى أو الانجليزى . وقد طانب كثير من المؤتمرين المطلوبين للتجنيد أن يخدموا كروس ويسودوا الى روسيا (٦٠) .

وحتى رجال الدين عارضوا فكرة جابوتنسكى وفى تصريح للحاخام الانجليزى « صمويل دياشينش Rebi Dr. Samuel Diaches » قال : « ان حماقة جابوتنسكى سوف تضر باليهود ، وانى كصهيونى معارض تماما لفكرة تكوين الفيلق اليهودى بشدة » (٦١) .

وفى السادس والعشرين من اغسطس ١٩١٧ اجتمع حشد كبير من العمال اليهود الروس فى مسرح « البافيلون Pavilion » فى لندن وأعلنوا معارضتهم لتكوين الفيلق اليهودى وتحدث الكثيرون فيهم معارضين فكرة الفيلق بشدة وكان من بين المتحدثين « روساى أوينوف » و « سمرنوف » « عضوا » وفود المجلس الروسى للعمال والجنود ، واتخذ العمال اليهود قرارا جاء فيه : « ان العمال اليهود يارضون اجبار اليهود على الخدمة فى وحدات عسكرية خاصة بهم ، وانهم يعلنون انه ليست هناك أى مصلحة لليهود فى الحرب القائمة ، وانه لا ضرورة مينة تحتم علينا نحن مواطنى روسيا الحرة بعد الغاء كل مظاهر القيود القومية بعد الثورة البلشفية الروسية ، ان يكون هناك أى قيد علينا ايا كان نوعه ، وتدين كل محاولة تعبت بمصالح الجماهير اليهودية وخاصة فى إنجلترا ارضاء للأهواء الذاتية لبعض الافراد » (٦٢) .

Schechtman, op. cit., p. 298.

Jewish Chronicle, August, 17, 1917, p. 5.

Schechtman, op. cit., p. 248.

The Times, August, 28, 1917, p. 8.

ولم تقف المعارضة اليهودية لتكوين الفيلق عند حد الاجتماعات والمظاهرات ، بل تشكل وفد يهودي لمقابلة « اللورد دوبي » وزير الحربية البريطاني في الثلاثين من أغسطس عام ١٩١٧ ، وأعلن الوفد أن الكثير من الطوائف والجماعات اليهودية معارضة بشدة للشكل العسكري اليهودي المقترح . ولكن « دوبي » رد الوفد خائبا بعد أن أوضح لأعضائه أن الموضوع اتخذ صفة الرسمية بعد إقراره من الحكومة البريطانية (٦٣) .

ونتيجة لهذه المعارضات لم يتمكن « جابوتنسكي » و « باترسون » إلا من تجنيد أفراد كتيبة واحدة ، بالرغم من عدد اليهود الذين هم في سن التجنيد في بريطانيا وحدها يتجاوز الأربعين ألف شاب يهودي .

وبوضوح وإيمان أنه رغم الصعوبات والمعارضات الصهيونية ، والاحباطات الكثيرة فإن جابوتنسكي استمر في تكوين الفيلق بعناء وإصرار (٦٤) .

وأخذ جابوتنسكي من جانبه يتطلع إلى التجمعات اليهودية في العالم لكي تمده بالعناصر اللازمة « لفيلقه المرتقب » ، وراح يرأسل القادة الصهيونيين واليهود في كل البقاع وخاصة في الولايات المتحدة ، وكندا ، والأرجنتين وغيرها ، ورأى أن في تشكيل « كتيبة يهودية » في حد ذاته أكبر دعاية للفيلق .

التأييد اليهودي والصهيوني والدعاية للفيلق في الأوساط اليهودية :

ولكن هذه المعارضات اليهودية والصهيونية لم تكن هي الموقف الأغلب لكل الفئات اليهودية والصهيونية في لندن ، فهناك باترسون الذي حاول أن يصور للجهات الرسمية البريطانية أن غالبية اليهود البريطانيين مؤيدون لتشكيل الفيلق ، ، وأنهم - أي اليهود - يرون في تشكيل الفيلق مساهمة يهودية لبريطانيا في حربها وردا لجميلها (٦٥) .

وأيا كانت هناك جماعة مانشستر ، السابق الإشارة إليها ، والتي تضم وإيزمان وشخصيات بريطانية ويهودية مختلفة ، والتي رأت أنه يجب على جميع الشباب اليهودي « التمسك » حتى تكون هناك الكوادر العسكرية اليهودية في وقت الحاجة إليها . وأيضا فإن جماعة « مانشستر » رأت أن تبني فكرة الفيلق يساعد على ترسيخ المفاهيم والعقائد الخاصة بضرورة الاشتراك

Patterson, op. cit., p. 23.

Ibid., p. 25.

Weizmann, op. cit., p. 213.

Patterson, op. cit., p. 28.

اليهودى فى غزو فلسطين واحدها من يد الأتراك ، والا يترك هذا الأمر للعناصر
البريطانية « المسيحية » فقط .

وهناك دعوة « إسرائيل زانجويل Israel Zangul » ، للشباب اليهودى
فى بريطانيا بضرورة الانحاق « بالجيش البريطانى » دفاعا عن بريطانيا التى
منعتهم « الأمان ، والطمانية والاستقرار ، ووقفت الى جانبهم فى محنتهم ،
وانه عليهم - أى اليهود - أن يوفوا الدين بالالتحاق بالجيش البريطانى فى
فيلق خاص بهم ، حتى يبرز عملهم وينسب الى فيلقهم » .

واستطرد زانجويل « مؤكدا ان الشباب اليهودى بعمله هذا يؤكد أواصر
المحبة والصداقة والارتباط مع البريطانيين » .

ويلاحظ أن زانجويل فى دعوته حرص ألا تأتى أية اشارة الى أغراض
مسيونية خاصة يراد تحقيقها بواسطة هذا الفيلق المنتصر ، وايضا أغفل فى
دعوته مسألة الوطن القومى ولم يشر اليها « ٦٧ » .

وفى يوليو عام ١٩١٦ أوضح جابوتنسكى فى رسالة له الى رئيس تحرير
جريدة « التايمز » اللندنية ان مسألة التجنيد لا تؤخذ مأخذاً جاداً ! واستطرد
متسائلاً : « ان الرجل البريطانى عندما يذهب الى الحرب فانه يفعل ذلك فى
مجال تأكيد حرية العنصر البريطانى فى العالم كله ، فهل تمدوننا نحن اليهود
اذا حاربنا فاننا نعمل فى مجال تأكيد حرية الجنس اليهودى ؟ » وأخذ يبرر موقف
اليهود الروس فى أنهم لا يعارضون التجنيد بصفة عامة ، ولكنهم - على حد
قوله - لا يخضعون للتهديد سواء بالطرد أو بغيره ، وأنه يجب استمالة
وذلك يكون بتأكيد أهمية عملهم ودورهم ومدى الحاجة لهم ، أى انه يجب مخاطبة
القلب والوجدان اليهودى . واستطرد قائلاً : « لأن الجنس الذى يحارب
بلا قلب فلا ضمير له » واستمر فى قوله : « وأنه لتأكيد المفاهيم السابقة ،
فانه يجب الاعلان بأن مجال عمل الفيلق هو الشرق « أى فلسطين » « ٦٨ » .

وقبيل الاعلان البريطانى الرسمى بتأييد الفيلق وذلك فى السابع
والعشرين من يوليو عام ١٩١٧ ، عقد بعض زعماء الصهيونية فى لندن اجتماعاً
پرئامياً « لورد روتشيلد » لمضاعفة الجهود فى سبيل « الفيلق اليهودى » ،
وتقرر تشكيل عدة لجان تتولى احدىها الدعاية وتكون برئاسة « لورد روتشيلد »
نفسه ، وأخرى طبية برئاسة « جومان ليفى » الطبيب اليهودى بالجيش
البريطانى ، وايضا تقرر فى هذا الاجتماع تقديم طلب الى الحكومة البريطانية

لبحث الطلبات المقدمة من اليهود في الجيش البريطاني والراغبة في الانضمام الى الفيلق اليهودي (٦٩) .

وفي الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩١٧ - أى في اليوم التالي لتكليف باترسون بمهمة تشكيل الفيلق - أوضح جابوتنسكى في مقابلة له مع المسئولين في وزارة الحرب البريطانية ان الضباط البريطانيين الذين يخدمون في الفيلق عليهم تعلم لغة « اليبديش » أو « الروسية » وطلب أن يكون « درع داود Shield of David » ، هو شعار الفيلق ، (٧٠) . وقد استقبل اللورد « دربي » أيضا وفدًا يهوديًا يضم المسكرين اليهود برئاسة الماجور « جيمس دى روتشيلد » . وتنافسوا معه بشأن الفيلق ، وعدمه بتحقيق مطالبهم (٧١) .

وفي مقابلة أخرى للورد « دربي » تمت في الخامس من سبتمبر عام ١٩١٧ تقدم وفد يهودي بمجموعة مقترحات بخصوص الفيلق منها : أن تراعى الشعائر والطقوس اليهودية ، وأن تكون الواحدة الأسبوعية لأفراد الفيلق « السبت » بدلا من « الأحد » ، وأن تكون جبهة عمله « فلسطين » ، وشعاره هو « درع داود » ، وأن يحمل اسم المكابيين Maccabees وأن يأكل طعام « كاشير » (٧٢) أى طعاما حلالا حسب شريعة موسى . وأوضح اللورد « دربي » للوفد أن ذلك ممكن في فترة التدريب ، أما في وقت الخدمة الفعلية فلا يمكن ذلك ، وأما الجبهة فستكون حسب الحاجة لها ، وبخصوص التسمية فإنه على الفيلق اكتساب شرف التسمية بأعماله « الذاتية » (٧٣) . وأن كان النوزير البريطاني قد اقترح قبل ذلك إعطاء الفيلق رقما معينًا وليس اسما ، مع ترك الفرصة مفتوحة لاضافة تسمية قد تعبر عن أمانته الذاتية .

الفيلق : The Legion

وبدأت عملية التجنيد الفعلية للفيلق في احتفال أقيم في التاسع من أكتوبر عام ١٩١٧ ، وحضرها القادة البريطانيون وعلى رأسهم رئيس أركان حرب

The Times, July, 16, 1917, p. 3.

(٦٩)

The Times, July, 28, 1917, p. 1.

(٧٠)

The Times, August, 31, 1917, p. 2.

(٧١)

(٧٢) لمجلة أسكالم الطعام « كاشير » عند اليهود ارجع الى :

د . حسن طه : الفكر الدينى الاسرائيلى المرجع السابق ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

The Times, September, 13, 1917, p. 3.

(٧٣)

وكان من بين أعضاء الوفد : الكابتن د . د . اور - مسفر م . كيمر - مسفر جاكوب آيستن - جوزيف كروين - ارتشيفسكى - تليفارب - ويوير - مسفر ب . رونيوج (مسفر بابل - مسفر لافان) .

الجيش البريطاني والذي أعلن أنه سوف يسمح لأي يهودى فى الجيش البريطانى بالانتحاق بالفيلق اليهودى (٧٤) . ورغم أن كثيرا من اليهود حاولوا بعد ذلك تصوير « ترربة الفيلق Tailors of Legion » - كما أطلق على المتطوعين - بصورة مبالغ فيها ، وكيف أنهم - بوازع ذاتى - انخرطوا فى التدريب (٧٥) .

ولكن العقيد باترسون ذكر العديد من الصعوبات التى تمثلت فى السبلات التى يدت من جانب المجندين اليهود ، وعدم انضباطهم ، وكيف أن جابوتنسكى « الأب الروحى » للتنظيم بذل الكثير لاثارة المشاعر وشحن الهمم بالقاء الخطب فيهم والتحدث عن الشاعر « بيالى » (٧٦)

وفى الرابع من فبراير ١٩١٨ استعرضت الكتيبة « الثامنة والثلاثون » فى شوارع لندن ولم يكن هناك شخص اسعد من الملازم « جابوتنسكى » - والذي كان قد رقى الى هذه الرتبة مكافاة له - وهو يرى العلم الصهيونى ذو اللونين الأبيض والأزرق يرفرف فى مكان العرض (٧٧) .

ووصلت الكتيبة الثامنة والثلاثون الى الاسكندرية فى الثامن والعشرين من فبراير ١٩١٨ ، واحتفل بوصولها هناك ، ثم رحلت الى القاهرة للتدريب فى معسكر للقوات الانجليزية بمنطقة « حمية الزيتون » (٧٨) ورأى جابوتنسكى انه يجب على اليهود الاشتراك بأعداد أكبر ، ولذلك فقد سعى هو وباترسون لدى الجنرال « اللنبى Alenby » لكى يسمح لهم بتجنيد كتيبة من يهود فلسطين وذلك بنشر الدعاية اللازمة فى الأوساط اليهودية هناك (٧٩) .

وعارض اللنبى الفكرة خوفا من إثارة فتنة رجال الفيلق العربى المشترك فعلا فى القتال فى فلسطين (٨٠) .

ولكن سرعان ما تراجع « اللنبى » عن موقفه بعد الاتصالات التى أجراها

The Times, October, ١٥, 1917, p. 3.

(٧٤)

Allen, Yigal, op. cit., p. 51.

(٧٥)

Patterson, op. cit., pp. 30-35.

(٧٦)

كان لجابوتنسكى رأى معين فيما راه باترسون نوعا من عدم انضباط الشباب اليهودى . وهو ان هؤلاء الشباب أبدوا نوعا من التمرد أو التمرد البسيط الذى هو حق لكل جندي - من وجهة نظره - وكما يقول « أن نابليون » كان يسمى أحسن الرجال عنده بكيار المتفremen

« Old Grumbling »

Schechtman, op. cit., p. 250.

(٧٧)

Patterson, op. cit., pp. 50-53.

(٧٨)

Schechtman, op. cit., pp. 260-261.

(٧٩)

Patterson, op. cit., p. 56.

(٨٠)

جاپوتنسكى وباترسون مع الحكومة البريطانية. وسبح للزعما الصهاينة بالعمل على تسجيل أسماء المتطوعين اليهود بفلسطين (٨١) .

وقد أوضح مؤرخ حياة جاپوتنسكى مدى المراضات التى قابلها هو وباترسون من قبل قادة « اليوشوف » من أمثال « مردخاى بن هليل هاكوهين » - مؤسس المجلس الأعلى للسلام ورئيسه - والذى أوضح فى كتابه العبرى المسمى « ميلحمات ها اوميم » أى « حرب الأمم » ، ان السعى لانشاء الفيلق اليهودى سابق لأوانه . وايضا فان منظمة « الهاشومير » عارضت جاپوتنسكى فى دعواه وذلك نتيجة لتركيزه على الجوانب السياسية لمعنى الفيلق ومدلوله الحقيقى وتأثيره بالنسبة للمستقبل والى أى مدى يساعد فى تحقيق استقلال اليهود . كل ذلك - من وجهة نظر الهاشومير - دون مبرر واضح (٨٢) .

ولكن أيضا كان هناك المؤيدون المتحمسون للفيلق وخاصة فى تل ابيب ويافا ، ومنهم «ياهو جونومب » قائد الهاجاناه فيما بعد « (٨٣) .

وفى نفس الوقت تقريبا الذى بدأ فيه جاپوتنسكى جهوده من اجل التجنيد اليهودى فى لندن ، كانت هناك على الجانب الآخر من المحيط فى الولايات المتحدة الأمريكية جهود مماثلة بداها « بنحاس روتنبرج » صديق جاپوتنسكى ، و « دافيد بن جوريون » ، و « يتصحاق بن تسفى Yitzhak Ben Zvi » نائى رئيس لاسرائيل فيما بعد - « وادولف بيرنبرج » فرتزبرج » (٨٤) . الذين اخذوا يوضحون ان اليهود المبذولة لتشكيل تنظيم عسكري خاص باليهود لا يرمى الى السيطرة على فلسطين او طرد أهلها منها . انما هي دعامة للوطن القومى المنشود . « وان الوطن لا يد أن تدعمه القوة فلا شيء أجدى منها لتحقيق الأهداف (٨٥) » . وبالطبع كانت دعايات « بن جوريون » ورفاقه فى أمريكا ، تنطوى على ذكاء وخبرة ففى لا تنسى أن هناك قطاعات ضخمة من اليهود فى أمريكا تعارض الصهيونية وأى دعاوى تدعو لانفصالهم عن مجتمعهم . وفى المقابل هناك العناصر الصهيونية المتعصبة ، ولذلك فقد انطوت دعايتهم على نوع من « الحبث » الذى أرادوا به الا يثيروا حفيظة العناصر المناهضة لهم ، وايضا نوع من « الذكاء » يخاطبون به العناصر الصهيونية المتطرفة ، عندما يؤكدون على أهمية « القوة » فى سبيل تحقيق الوطن القومى المنشود .

Ibid., p. 58.

Yigal Allon, op. cit., p. 57.

Schechtman, op. cit., pp. 262-263.

Heber Julius: The Odyssey of an American Zionist, Fifty years of the Zionist History, New York, 1965, pp. 162-163.

(٨١)

(٨٢)

(٨٣)

(٨٤)

واثمرت هذه الحملة عن العديد من المتطوعين اليهود الأمريكيين الذين شكلوا الهيكل الأعظم « للكتيبة التاسعة والثلاثين حملة بنادق ملكية » وتولى قيادتها ضابط يهودي بريطاني هو « المقدم لمارز مارجولين Eliazer Margolin » والتي وصلت الى فلسطين لتنضم الى الكتيبة « الثامنة والثلاثين حملة بنادق ملكية » في الخامس من يونيو عام ١٩١٨ (٨٧) .

وتكونت الكتيبة « الأربعون حملة بنادق ملكية » وكان معظمها من متطوعي اليهود الفلسطينيين الذين تأثروا بدعاية جايوتنسكي وباترسون ، وتولى قيادتها ضابط يهودي هو « المقدم فردريك صمويل Fredric D. Samuel » وراحت تندرب في « التل الكبير » بالقرب من مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية (٨٨) .

وهكذا اكتمل شكل « الفيلق اليهودي » المتكون من الكتائب الثلاث : « الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين والأربعين حملة بنادق ملكية » وتقدر المصادر المختلفة حجم الفيلق بحوالى خمسة آلاف الى خمسة آلاف وخمسمائة فرد . وحاول المؤرخون اليهود المبالغة في الدور الذى لعبه الفيلق اليهودي في الحرب « البريطانية - التركية » بفلسطين ، ولكن الحقيقة تؤكد أن هذا الدور كان محدودا جدا ، كما ذكرت ان الكتيبتين الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين وصلتا فلسطين وتمركزتا في « منطقة الملاحه » بوادى الأردن وذلك في منتصف ١٩١٨ .

وفي هذا الوقت كانت العمليات العسكرية قد هدأت الى أن أعلن انتهاءها رسميا في الحادى والثلاثين من أكتوبر من نفس العام .

وأما الكتيبة الأربعون فلم تشترك « أصلا » في الحرب لأنها كانت لا تزال في معسكرات التدريب في « مصر » ، حيث كان هناك تعتمد من وجهة نظر شيمختان - لاطالة مدة بقاء الكتيبة في مصر (٨٩) .

Ben Gurion, David : Rebirth and Destiny of Israel, New York Philoso-	(٨٥)
phical Library, 1954, p. 4.	
Lears, Rufus, op. cit., p. 203.	(٨٧)
Patterson, op. cit., p. 68.	(٨٧)
Lears, Rufus, op. cit., p. 204.	(٨٨)
Schechtman, op. cit., p. 272.	(٨٩)

تسريح الفيلق اليهودى ومعارضات جابوتنسكى

كان جابوتنسكى يأمل ان يفى الجنرال « اللنبى » بوعده بتشكيل لواء يهودى Jewish Brigade تحت قياده الكولونيل « باترسون » ، ٠٠٠ توطنة لتشكيل « فرقة يهودية Jewish Division » تخدم مع الجيش البريطانى فى فلسطين (٩٠) .

ولكن احلام جابوتنسكى تبדת أو كادت ، فمجرد توقيع الهدنة بين بريطانيا وتركيا فى فلسطين بدأت الدعوة لتسريح الفيلق اليهودى والذى لم يمس على تشكيله الوقت الكثير ، وبدأت السلطات البريطانية بالفعل تسريح الفيلق « على نطاق ضيق » بعد شهرين من توقيع الهدنة مع تركيا .

واصاب القلق جابوتنسكى من جراء هذه الاحداث ، ولذلك وفى التاسع من يناير ١٩١٩ اقترح على « اللجنة الصهيونية لفلسطين Zionist Commission » to Palestine (٩١) ارسال برقية لقادة المنظمة الصهيونية فى لندن لبذل المساعى البريطانية لمنع تسريح الفيلق اليهودى .

(٩٠) فى رسالة من جابوتنسكى الى زوجته فى ١١ أغسطس عام ١٩١٨ .
(٩١) اوسلت الى فلسطين فى بداية ١٩١٨ لتخطط وتصدر لتفليد « تسريح بلغور » وتول « وايزمان » رئاسة اللجنة التى ضمت أعضاء من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وكان من المفروض ان يضم اليهم المهتم مندوبون من روسيا ولكن سفرهم مضطرب بسبب ملابس الثورة البلشفية التى قامت هناك . ولاصباح الصفة الرسمية على اللجنة فقد عينت بريطانيا « Major. Ormsby-Gore » « مرالين عسكرين » بها « لاجور اورمسمي جور » و« كابتن جيمس دى روتشيلد » Captain James de Rothschild « لولنجا مدل » « كابتان اوسال بين اللجنة والسلطات العسكرية البريطانية » والآخر عمل ك« سابط الاتصال مع

ولكن مشكلة تسريح الفيلق اليهودي لم تكن ذات ابعاد بريطانية فقط ؛ فقد تناولت الأصوات اليهودية المطالبة بتسريح الفيلق والتي لم تستوعب تصور جابوتنسكى فى « اعتباره للفيلق كقوة ضاغطة على بريطانيا » لكى تساعد اليهود على انشاء دولتهم المرتقبة فى فلسطين ، وايضا فقد كان جابوتنسكى يأمل أن يكون انشاء الفيلق اليهودى « مجالا خصبا لابرار شخصية المقاتل اليهودى بعد عهود طويلة من حرمان اليهود من حمل السلاح فى الدول الأوروبية » (٩٢) .

وكانت أولى المظاهر الصهيونية الراضية لجهودات جابوتنسكى ، هو موقف البعثة منه والتي قررت تأجيل النظر فى موضوع البرقية التى اقترحتها جابوتنسكى (٩٣) وسارع الكثير من المجندين الامريكين والبريطانيين والذين

« الجسيمة اليهودية لاستعمار فلسطين » وقد عمل جابوتنسكى كضابط اتصال بين البعثة وبين الفيلق اليهودى وعقدت البعثة عدة اجتماعات فى فلسطين لتوضيح مهمتها فكان أهمها الاجتماع الذى عقده فى ٢٧ ابريل عام ١٩١٨ والذى فيه وايزمان خطابا ركز فيه على :

١ - ان هدف الصهيونية هو تسهيل عودة اليهود الى فلسطين . وفى هذا الصدد اهتم بتأكيد الفرق بين كلمتين « عائدون » و « قادمون » فقال ان شمار اليهود هو « اناس عائدون » وليس شمارهم « اناس قادمون » .

٢ - ان الصهيونية تطلب ان تتاح لليهود الفرصة كي يندوا فى فلسطين لنوا قومية حرة . وان يكون هذا النور مجسدا بطقه من الطوائف المقيمة فى فلسطين لان فى البلاد العديد من الحالات الاقتصادية التى تكسح لسكانها ولو بلغ عددهم اضعاف ما هم عليه .

٣ - اليهود يسهمون فى ترقية الموارد الاقتصادية فى فلسطين ، لانهم قادرون على تحويل ومال لصحراء الى قري مزدهرة !

٤ - الصهيونية تطلب وضع فلسطين تحت انتداب دولة كبرى معدنية (بريطانيا) .

٥ - الصهيونية ترفض وضع فلسطين تحت اشراف دول أو تجزئتها .

٦ - ان فلسطين اليهودية لن تكون مصدر خطر على الدول العربية المجاورة .

٧ - ان الصهيونيين ذور نفوذ فى دول العرب وللتوترات الدولية يمكنهم العمل على تنفيذ ذلك

وقد تم تسريح جابوتنسكى من البعثة الصهيونية فى فبراير عام ١٩١٩ .

— حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، فى النصف

الأول من اثنون العشرين . المجلد الأول القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٦ .
٣٦٦ . وايضا

Hull, William L. : The Fall and Rise of Israel, The Story of the Jewish People during the time of their Dispersion and Regathering, Michigan, Zenderman Publishing Co., 1954, pp. 133-134.

(٩٢) على الدين هلال : تكوين اسرائيل ، دراسة فى أصول المجتمع الصهيونى .
القاهرة ، دار الهلال (د . ت) ، ص ١٢٢ .

Schechtman, op. cit., p. 273.

(٩٣)

كانوا يشكلون العنصر الأغلب للفيلق اليهودي (الكتيبة الثامنة والثلاثون والتاسعة والثلاثون) بتوضيح رغبتهم في ترك الخدمة بالجيش والإقامة الدائمة في فلسطين وراح كثير من قادة « الكتاب اليهودية » يمنحون جثودهم إجازات مفتوحة حسب طلبهم ، فاعتبر جابوتنسكي ذلك عملا تحريضيًا في غير صالح الدعوة لعدم التسريح . وأوسل جابوتنسكي إلى « ناحوم سوكوف » القائد الصهيوني في الخامس عشر من يناير ١٩١٩ ليلذل مساعيه لإيقاف عملية التسريح ولو مؤقتًا إلى أن تستطیع البعثة الصهيونية « توفير الأرض والعمل » الضروريين للمسرحين ، ونفس الشيء ينطبق على تسريح المتطوعين الفلسطينيين لأن من بينهم الطلاب الذين يتعذر سفرهم والتحاقهم بالجامعات الأوروبية ، بينما لا يمكن إيجاد وظائف للعمل . ولذلك فقد كان البديل الوحيد للتسريح الفوري هو مدة فترة تجنيدهم لمدة « عامين » ، واعتبر جابوتنسكي ذلك ضرورة لاتمام استثمار فلسطين وطلب من « سوكوف » تأمين الحصول على التسهيلات اللازمة (٩٤) .

وفي اجتماعات غير رسمية عتدها ممثلوا المنظمة الصهيونية في فلسطين أوضح جابوتنسكي أن من بين « الأربعة آلاف وخمسمائة » جندي الموجودين في الكتاب الثلاث فإن نحو ثلاثة آلاف منهم - أغلبهم من يهود فلسطين والأمريكيين - يرحبون بالتسريح من الخدمة (٩٥) ، ولذا فقد أصدر في (فبراير ومارس) ١٩١٩ تعليمات سرية إلى أولئك الذين وقع عليهم الاختيار للتسريح محليًا للعمل بالنصيحة القائلة « أن من صالحهم البقاء في الجيش حتى يتم اقرار الوضع بصفة قاطعة في فلسطين ، وحتى تكون المنظمة الصهيونية قد أصبحت قادرة على بدء النشاط الفعلي للاستعمار المنظم » . وأضاف جابوتنسكي قائلاً لهم : « أنه على كل متطوع يتوذى أن يدرك أن مهمة الكتاب اليهودية في فلسطين أهم الآن من أي وقت مضى » .

وأخذ جابوتنسكي يؤنب هؤلاء الجنود الانهزاميين من اليهود الذين يودون ترك الخدمة رغم أنه لم يمض الوقت الطويل على تجنيدهم * وذكرهم بزملائهم الجنود البريطانيين المستعمرين في الخدمة رغم أن كثيرا منهم لم يروا عائلاتهم منذ عام ١٩١٥ ، وأيضاً رغم كثرة الحروب التي اشتركوا فيها وشدها * وهم - أي اليهود - لم يحل العام بعد على تجنيدهم (٩٦) .

واستمر جابوتنسكي مشددا هجومه ومغندا حقيقة اليهود قائلا :

« أن المئات ان لم يكن الآلاف من البريطانيين - وهذا حالهم - تواقون للعودة إلى الوطن ولكنهم مضطرون للانتظار ، لأن الجيش مازال يحتاجهم » .

Ibid.
Schechtman, op. cit., p. 274.
Ibid., p. 275.

بينما نجد ان الفيلق اليهودى بقى هنا اقل من عام ، والجزء الاكبر منه لم يكن له نصيب في التضحيات البريطانية التى بذلت لتحرير فلسطين . وأردف جابوتنسكى موضعا اثار هذا على العلاقة اليهودية - البريطانية قائلا : « انه عندما يرى الجنود البريطانيون أن ألفا أو ألفين من اليهود فى السفن يودون الرحيل ، فانهم يعتبرون هذا العمل غير عادل ومجردا من شعور الاخوة بين الرجال » . (٩٧)

وفى اجتماع عقد فى مستعمرة « بيتاح تكفا » فى صيف ١٩١٩ راح جابوتنسكى يخطب فى المجتمعين وكان معظمهم من المتطوعين الأمريكين واليهود الفلسطينيين - اليسوف - خاصة بعد صدور تصريح بلفور ، وأيضا بعد مجهودات « البعثة الصهيونية » - خطاب وايزمان السابق الاشارة اليه - ووضوح الرزية بالنسبة لاهداف الصهيونية الطامعة فى فلسطين والتى بلا شك قد فطن العرب لها ، وبالتالي فهم لن يقفوا مكتوفى الايدى وفى هذه الحالة ومع استمرار عملية التسريح ، فان العرب سيقومون بمهاجمة اليهود فى فلسطين ولن يثبت قوة نفي طريقهم » . (٩٨)

ولكن هذه التحذيرات التى اراد جابوتنسكى بها ان يشعذ اليهم ، وان يثنى بها عزم هؤلاء المصممين على التسريح من الفيلق بعد ان اوضح لهم كل هذه الاخطار - المزعومة - المهددة بهم وبمكاسبهم فى فلسطين أقول « انها لم تؤت النشار التى ارادها جابوتنسكى بل على العكس تماما ، فانها قد اثارت عليه حفيظة كثير من متطوعي الفيلق وخاصة بعد ان اتهم الذين يسعون منهم للتسريح بالخيانة » . وأيضا فان القادة الصهيونيين أسامهم اتهمهم بالتقصير فى عدم التصدى لظاهرة ترك الفيلق وأخذ قادة الطائفة اليهودية فى فلسطين يحذرون من كلام جابوتنسكى ، لأنه بهذا الحديث سوف يثير القلاقل ، وأنه لا مسوغ لتحذيره من العرب . ولم ير الكثيرون منهم ضرورة للاحتفاظ بالفيلق اليهودى وأبدوا تسريح أفرادهم .

ونتيجة لهذا فقد سارعت اعداد كبيرة من الجنود بتقديم طلبات للتسريح حتى لم يبق سوى « كتيبتين » ثم سرعان ما اصبح الفيلق لا يضم سوى كتيبة واحدة من يهود فلسطين .

وفى صيف عام ١٩١٩ ونتيجة لما اسماء « التفرقة الظاهرة » التى يلقاها المتطوعون الامريكيون والكنديون فقد قرر جابوتنسكى ارسال رسالة الى الجنرال اللنبي جاء فيها :

Ibid. p. 276.

Ibid. p. 277.

« تعلمون اهتمامي بكل من الفيلق الصهيوني والكاتب اليهودية واليوم فلقد اضطرت ان اشاهد كيف تعلم عمل الى اشلاء تحت الضغط الذي لا يمكن احتماله من الفضل والياس والعهد المتكوة ، والعداء للسامية التي تستشري في كل المجالات العسكرية والادارية . والراى العام يعتقد انك عدو للصهيونية بصفة عامة ، والفيلق اليهودى بصفة خاصة . ومن جانبى فانى احاول ان اظهر ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، وان هذه الامور تحدث دون علمك وان هناك سوء تفاهم ، وان الموقف مع ذلك يمكن اصلاحه .

وعلى - ابن الاصلاح - وكما حدث فى المحاولة الاخيرة لموقف عملية تهديد الصداقة الانجليزية - اليهودية فى العالم ، فاننى استعطفك فى منحنى شرف مقابلتكم شخصيا - والحديث معكم بصراحة . » (٩٩)

توقيع

الملازم : فلاديمير جابوتنسكى

ولم يرق هذا التصرف للقيادة البريطانية واعتبرته تصرفا غير انضباطى ، ولهذا فقد اصدر الجنرال « اللنبى » اوامره بطرد الملازم جابوتنسكى من الخدمة العسكرية . ثم قرر بعد ذلك تسريح الفيلق اليهودى رسميا وكان ذلك فى اغسطس ١٩١٩ .

وقبل رحيل وايزمان بايام قليلة من فلسطين فى اوائل اكتوبر ١٩١٨ استاذن القيادة البريطانية فى ان يعمل جابوتنسكى كمندوب للبعثة لدى السلطات البريطانية وكان ذلك فى الثامن عشر من سبتمبر عام ١٩١٨ . وعندما سئل وايزمان عن تصرفه افاد انه اراد ان يسترضى جابوتنسكى ، وان هذا التمثيل لم يكن (الا نظريا) فقط وان العلاقات مع الانجليز كانت اساسا فى يد « ايدر Eder » وعزا وايزمان عدم الاعتماد على جابوتنسكى رغم تفانيه ونشاطه الى « عدم اتزانه » وعدم « توخي الحذر » فى تعاملاته . (١٠٠)

وفى الثامن من يناير ١٩١٩ قام د. ايدر رئيس البعثة الصهيونية - بعد وايزمان - بتعيين جابوتنسكى رئيسا للدائرة السياسية بها ، وكان ما يزال ضابطا فى الجيش البريطانى ولكن لم تدم رئاسته لهذا القسم سوى اسابيع قليلة وسرعان ما تركه ليحل محله فى الرئاسة شخص آخر يدعى « سزولك

Schechtman, op. cit., pp. 278-279.

Weizman: Trial and Error, op. cit., pp. 227-228.

« Szold » ، وتعين جابوتنسكى ومعه خمسة آخرون كمستشارين فقط
للمبعثة وليس كأعضاء بها . (١٠١)

ولكن موضوع الفيلق وتوسعته ظلتا الشغل الشاغل لجابوتنسكى ، واخذ
يتقرب الى الاوساط الشبائية لليهود السفارديين « Halutz Hamizrachi »
« هاحلوتس هامزراشى » واخذ يلقي محاضرات عن « بياتى » « Bialic »
الشاعر اليهودى وأثر شعره فى تنمية المشاعر اليهودية والصهيونية ، ونظرية
الدولة فى انجلترا ، وعن حق المرأة فى الانتخابات ومن خلال محاضراته هذه
تمكن جابوتنسكى من استمالة هذه التجمعات الشبائية كثيرا اليه .

واخذ يدعو الى اقامة مجلس تأسيسى منتخب ليحل محل اللجنة المؤقتة
ليهود فلسطين والمعروفة باسم « فاد زمانى » « Vaad Zemani » وفى ديسمبر عام
١٩١٩ اعلن جابوتنسكى ان القضية الصهيونية فى فلسطين لن تحقق اهدافها الا
عن طريق تبني « الجيش اليهودى » و « البرنامج الواسع للاستقرار » . واتهم
« وايزمان » بانه تمرد فى خطابه عندما أوضح مهمة البعثة الصهيونية فى فلسطين
- والذي سبق الاشارة اليه - عدم ذكر الجيش اليهودى . واجاب جابوتنسكى
عليه متحديا ومصرحا : ان الجيش الصهيونى سوف يقوم ، وسيكون يهوديا ،
دغم زيه العسكرية البريطانية » (١٠٢) .

واخذ جابوتنسكى يواصل مساعيه لتحقيق امله الذى ما فتى يملأ عليه
كيانه وهو أن يرى « تنظيم عسكري يهودى دائم » معترفا به ، وأن يجد المدد
الدائم لهذا التنظيم المقترح ولهذا ظل على اتصال مستمر بقيادة الصهيونية فى
روسيا ، وفى رسالة منه الى « د. استرشر » « M.L. Streicher » أحد القادة
الصهيونيين فى سبتمبر عام ١٩١٩ رحب بفكرة ادراج يهود القوقاز ، واعاد ان
كل شيء سوف يبذل من اجل الحصول على موافقة السلطات البريطانية . (١٠٣)
وتجادل جابوتنسكى كثيرا مع زعماء الطوائف العمالية ومنهم ترومبلدور ،
وبن جوريون والياهو جولومب فى مهمة الفيلق وكيفية تحقيقها ، والتي كان يرى
ترومبلدور انه لا ضرر بتحويله كفرقة للعمل - جلود - يكون عملها فى مجال
الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، ولذلك فانه - أى ترومبلدور - يرى ان كتاب
العمال الجدوديم « لها الدور الرئيسى والفعال فى تثبيت الامن بين افراد الطائفة
اليهودية فى فلسطين ، ولكن جابوتنسكى كان يريد ان يجعل الفيلق اليهودى
اداة « لاحتراز السيطرة على دولة الانتداب المقترحة » . (١٠٤)

Schechtman, op. cit., p. 297.

(١٠١)

Ibid., p. 304.

(١٠٢)

Ibid., p. 272.

(١٠٣)

Perlmutter, op. cit., p. 7.

(١٠٤)

أى أننا يمكننا اجمالاً لفروق بين جابوتنسكى والعمال : ان الاخيرين راوا انه لا بد أن تكون هناك مشاركة سياسية - عسكرية « تكون فيها القيادة السياسية هي المسيطرة بصفة دائمة » وأن على الاطوار العسكرية العمل على تنفيذ ما تقترحه القيادة السياسية .

أما جابوتنسكى فقد وجد أن هذه المفاهيم سابقة لاوانها فمازالت مشاريع القيادة السياسية مجرد - مشاريع - أما الحقيقة التي يمكن لمسها هو ان « التنظيم العسكري اليهودى الخاص » كانجاز « يمكن تحقيقه بل هو بالفعل قد تحقق الى حد بعيد فى ظهور « الفيلق اليهودى Jewish Legion » ، وعلى هذا فيجب المحافظة على هذا الانجاز ، وعلى القيادة السياسية ان تعمل جاهدة فى سبيل ذلك .

واستمر جابوتنسكى فى نضاله ساعيا للحفاظ على الفيلق اليهودى وكان معه فى هذا النضال كثير من « العمال » ومنهم « الياهو جولومب » وغيره من الصهيونيين . (١٠٥)

واتفقت معه البعثة الصهيونية فى الخامس والعشرين من مارس عام ١٩٢٠ على القيام بحملة دعائية فى صحف لندن واجهزة اعلامها بما له من خبرة سابقة فى هذا المجال ، بهدف توسيع الفيلق اليهودى ، وتجنيب المزيد من الشباب اليهودى فى أوروبا . وقال وايزمان :

« أن الرجل الوحيد القادر على هذا العمل هو جابوتنسكى . لانه يعلم كل شيء وله خبرته » ووافق الرأى د . ايدر ، يوسشكين وافق على أن يذهب جابوتنسكى الى لندن لاداء هذه المهمة . (١٠٦) ولكن أحداث ابريل عام ١٩٢٠ والمعروفة باسم « يوم النبى موسى » وما تبعها ، والتي سنتحدث عنها فى الفصل التالى ، لم تمكن جابوتنسكى من اداء هذه المهمة .

وبعد وصول جابوتنسكى الى لندن فى أول سبتمبر عام ١٩٢١ ، أدرك ان العمل السياسى المنفرد غير مقدر له النجاح ، وخاصة بعد اعتراف بريطانيا . وعلى هذا فقد سعى جابوتنسكى لدى المنظمة الصهيونية محاولا الحصول على موافقتها على برنامج واستمر فى نضاله من اجل الفيلق اليهودى حتى بعد ان أصبح واحدا من أعضاء « اللجنة التنفيذية الصهيونية Zionist Executive Committee » والذى أوضح ان هدفه من انضمامه هذا انما هو لتمكينه من الاستيلاء على المواقع من الداخل والقضاء على أى معارضات لخطته الخاصة بالفيلق اليهودى - وتجل

(١٠٥) دويده جون : بن جودين ، تاريخ حياة رجل فوق المادة للرجع السابق . ص ٣١
Schechtman, op. cit., p. 272.

ذلك واضحا عندما قدم السير « هربرت صمويل » أول مندوب سامي بريطاني الى فلسطين وهو يهودى وصهيونى متعصب - اقترحا بتشكيل قوة «يهودية - عربية» مشتركة للحفاظ على الأمن وكان ذلك فى مؤتمر الشرق الاوسط المنعقد فى القاهرة برئاسة ونستون تشرشل (١٠٧) فى أوائل مارس عام ١٩٢١ . وافترح « صمويل » ان تكون هذه القوة على حبة متطوعين تصرف لهم حكومة الانتداب مرتباتهم .

وقام جابوتنسكى معارضا بشدة لهذا الاقتراح ، موضحا الاخطار التى تكمن وراء تنفيذه ، وذلك لانه يحكم الوضع « الديموجرافى » للسكان فان الاكثرية سوف تكون عربية وهذا يعنى « انه سوف يساعد على « قيام جيش يقوم بالملاحق » - ويصعد هنا العرب - ووضح جابوتنسكى انه لا بديل عن قوة يهودية خاصة تحت علم يهودى خاص .

وفى اجتماع للجنة التنفيذية الصهيونية ، عقد فى ٦ مايو ١٩٢١ حذر جابوتنسكى اللجنة من انها لن تستطيع تحمل مسئولية الدعوة بين الأوساط اليهودية لخلق هذه القوة المشتركة ، وصرح جابوتنسكى بأنه تلقى موافقة ضمنية من « ونستون تشرشل » بأنه يتفاوض مع « هربرت صمويل » من أجل تعديل هذه الخطة او تأجيلها على الأقل لعنة سنوات حتى يصبح اليهود اكثرية . (١٠٨)

واوضح جابوتنسكى ان المجال اصبح ممهدا لخطة اكثر ايجابية تجد بعدها الأكبر فى تدعيم الفيلق اليهودى ، ولهذا فقد تقدم باقتراحات للجنة التنفيذية لتقديمها للحكومة البريطانية بخصوص « قوة الدفاع فى فلسطين » والتى نصت على .

١ - انه يجب على جنود الكتائب (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) المشكلة للفيلق اليهودى الاستمرار فى أداء عملهم كجزء من القوات البريطانية فى فلسطين .

٢ - فتح باب التطوع أمام اليهود حتى يصل عددهم على الأقل نصف القوة الكلية المقترحة للحاميه البريطانية فى فلسطين وهو (٧٧٠٠) .

٣ - مناشدة الروح الوطنية للرواد - الحالوتصيم - لتجنيد عدد كاف منهم فى مقابل جنبيه مصرى واحد شهريا للجندى وجنيهين للعريف . . . وهكذا يتضاعف المرتب كلما زادت الرتبة . على أن يتم التجنيد من غير العائلين والتزوجين .

(١٠٧) وزير المستعمرات البريطانى آنذاك .

Ibid, p. 277.

(١٠٨)

وقد وافقت اللجنة التنفيذية الصهيونية بالاجماع على مقترحات جابوتنسكى والاعتراض الوحيد كان فقط على مشكلة التمويل . (١٠٩)

واستمرارا لمجهوداته في سبيل القوة اليهودية الخاصة ، عقد جابوتنسكى في أغسطس ١٩٢١ اتفاقا مع « مكسيم انطونوفيتش سلافينسكى » Slavinsky ممثل الحكومة الاوكرانية في المنفى « والتي قامت مناوئة للحكم البلشفي الروسى وداعية الى استقلال اوكرانيا ، والتي كانت تؤيدها دول الغرب . ووقع الاتفاق رسميا بين جابوتنسكى وسلافنسكى في اجتماعين عقدا في برلين في الثالث والرابع من سبتمبر بحضور الكولونيل باترسون - مؤكدا لسلافنسكى تأييده لموقفه ضد السلطات الروسية واعداد اياه بتقديم كل العون الممكن على أن يقوم سلافنسكى « بتسليح الجنود اليهود الأوكرانيين مع عدم اشتراكهم في العمليات العسكرية وتكون مهمتهم هي تأمين سلامة السكان اليهود في المدن التي يتم احتلالها من قبل جيش بتليورا » Petliura « (١١٠) » وان كان جابوتنسكى يتطلع الى هدف أبعد بالنسبة (لقوة) البوليس اليهودى المقترحة آملا استخدامها فيما بعد في فلسطين .»

وقد اثارت اتفاقية (جابوتنسكى - سلافينسكى) مخاوف الصهيانة الروس وخشيتهن من انتقام الحكومة الروسية . (١١١) وراحت اللجنة التنفيذية تتنصل من اتفاق جابوتنسكى هذا وتتهمه بالفردية ، خوفا من اساءة علاقاتها بالسلطات الروسية ، وطالبت الصحافة الصهيونية باستقالة جابوتنسكى لعقده هذه الاتفاقية وأوضح « الجويش تايمز » في ٣٠ نوفمبر ان جابوتنسكى عقد هذه الاتفاقية وهو يعلم ان اسم « بتليورا » مرتبط ببعض المذابح البشعة ، وان أي اتفاق معه سوف يسيء الى الادراك اليهودى « (١١٢) » .

ورد جابوتنسكى : « اننا لسنا مع جهة ضد اخرى .. واننا مستندهم يسوون خلافاتهم بدون تدخل منا ، وفقط سنقوم بحراسة المدن التي بها يهود » ، (١١٣) وكان لهذه الاتفاقية اثر سيء على جابوتنسكى ادى به في نهاية الامر الى الاستقالة من اللجنة التنفيذية الصهيونية وقد قال جابوتنسكى معلقا عن ذلك : « لقد قال ماززينى Mazzini « أننى في سبيل توحيد ايطاليا مستعد للتحالف مع الشيطان واكرها قائلا : اننى في سبيل فلسطين مستعد للتحالف مع الشيطان » . (١١٤) »

Ibid., p.

(١٠٧)

Ibid., p. 402.

(١١٠)

Encyclopedia Judaica, Vol. 9, p. 1180.

(١١١)

Schechtman, op. cit., p. 405.

(١١٢)

Ibid., p. 406.

(١١٣)

Ibid., p. 399.

(١١٤)

ولم ينقطع جابوتنسكى عن مواصلة دوره فى انشاء « الفيلق اليهودى » حتى لقد اختلف اختلافاً بينا مع « الهاجاناه » فيما بعد عندما رأى انها تريد أن تأخذ دوراً بديلاً عن الفيلق . ونستمر مع جابوتنسكى فى سبيل تحقيق « تنظيم عسكري يهودى خاص » فيحدث تغييراً تكتيكياً فى فكرة تجاه هذا التنظيم الذى لا يريده « فيلقا يهوديا Jewish Legion » ولكن « جيشا يهوديا Jewish Army » يحارب مع الحلفاء اينما طلب منه ذلك وادف قاتلا : « سيكون شعارنا هو كل الجهات التى يحارب عليها (١١٥) حلفاؤنا **on which our allies are fighting** على شرط وحيد هو « أن يمثل اليهود فى مؤتمر السلام بعد ذلك » .

واصبح انشاء « الجيش اليهودى » اهم الاهداف التى اخذ جابوتنسكى وانصاره التصحيحون فيما بعد يسعيان فى سبيلهما فى الولايات المتحدة الامريكية ، مواكبين للنشاط الصهيونى الذى قام بنقل مركز ثقله من إنجلترا الى الولايات المتحدة الامريكية . التى راوا فيها القوة الضامنة للكاسب الصهيونية .

وان كان الموت لم يمكن جابوتنسكى من ان يرى حلمه فى « جيش يهودى »، فان جابوتنسكى ترك « البذرة » ليتعمدها تلاميذه بالارواء والنمو سواء اكان هؤلاء التلاميذ ممن اقصحووا بشكل مطلق عن ارتباطهم به ، او ممن تواروا تحت الشعارات والتقسيمات الباطلة التى لا اساس لها ولا سند . وقد اوضحت الصهيونية عن وجهها القبيح ، ونبيتها لأفكار جابوتنسكى كاملة فى مؤتمر « بالتيور » المنعقد فى ٩ مايو ١٩٤٢ الذى دعت الى عقده لجنة الطوارئ الصهيونية « The Zionist Emergency Committee » وكانت هذه اللجنة قد تشكلت فى أغسطس ١٩٣٩ بغرض تنسيق الاعمال الصهيونية فى الولايات المتحدة والاستمرار فى عملية الاتصال بالقطاعات المختلفة للحركة الصهيونية فى الخارج (١١٦) .

وان ما يهمنى هنا ان متررات هذا المؤتمر والمعروفة باسم « برنامج بليتيور » قد اصبحت الاساس للسياسة الصهيونية لفترة طويلة بعد ذلك ، وفى مجال الاهتمام بالنواحى العسكرية فان الفقرة « السابعة » من البرنامج المذكور نصت على :

« فى مجال النضال ضد قوى العدوان والطفيان والتى كان اليهود اول ضحاياها والتى تهدد الوطن القومى اليهودى فلا بد من الاعتراف بحق اليهود

(١١٨) جاء ذلك فى رسالة يمت بها جابوتنسكى الى Anatin de Nonzi وزير الاصل

العامة الفرنسى سنة ١٩٣٩

Schechtman : Fighter and Prophet, op. cit., pp. 370-371.

ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. 2, p. 108a.

١١٨٧

العناصر الصهيونية التي لم تعارض تسريح الفيلق اليهودي في بداية
العشرينات (١١٩) . عادت في بداية الأربعينات لتعود لما كانت تعارضه من قبل،
بل وتقف وراءه بكل ثقلها معتبرة إياه منطلقا رئيسيا لتحقيق أهدافها في
اغتصاب فلسطين عن طريق القوة الذاتية باليهود ، متفقة في ذلك مع خط
جاپوتنسكى الذى دعا اليه يجاهد في سبيله .

الفصل الرابع

جايوتنسكى وإنشاء المنظرات الإرهابية الصهيونية

- المبحث الأول : جايوتنسكى والهاجانه .
- المبحث الثانى : جايوتنسكى ومنظمة البيطار .
- المبحث الثالث : جايوتنسكى والارجون زفانى لؤمى .

جابتنسكى والهاجانه

كما علمنا فى الفصل السابق ان جابتنسكى قد سرح من الفيلق اليهودى فى اغسطس عام ١٩١٨ ومنذ ذلك التاريخ لم يتخل جابتنسكى عن جهوده فى سبيل القوة العسكرية الخاصة باليهود .

واستعرضت الحلاف التى نشأ بين جابتنسكى وترومبلدور حول رؤية كل منهما لشكل القوات اليهودية المقترحة . واحتدمت المناقشات بين العناصر الصهيونية فى ارجاء فلسطين ، بين مؤيد لجابتنسكى فى تصوره لضرورة الاحتفاظ بالفيلق اليهودى ، وآخرين يؤيدون ترومبلدور فى تصوره لفرق العمال التى تخدم كقاعدة للدفاع والاستعمار ، معتنقة مبدأين من مبادئ الصهيونية الاشتراكية - كما يسمونها - هما :

العمل (همودا) ، والدفاع (هاجانه) (١) .

واخذ ترومبلدور يجمع حوله العديد من الشباب اليهودى ويتجه بهم الى المستعمرات اليهودية الشمالية الاربع فى الجليل الاعلى وهى مستعمرات تل حى ، وكفار جلعادى ، وهامارا ومولاح (٢) ، واقام ترومبلدور فى مستعمرة تل حى ، واخذ افراد هذه المجموعة من الصهيونيين فى العمل على تدعيم الاستعمار

Perlmutter, Amos, op. cit., p. 8.

(١)

Allon, Yigal, op. cit., p. 63.

(٢)

« تل حى » هى الترجمة العبرية السليمة ، بعض المصادر العربية تسميها (تل حاي) نقلا من الانجليزية .

مرلق ملحق يوضح أماكن هذه المستعمرات .

الصهيوني تحت ستار المشاركة في فرق العمال التي تعبد الطرق (الكيفيشيم) ،
والسبك الحديدية في الشمال .

بينما راح جابوتنسكي يمارس هذا الاتجاه ، ويدعو الى انسحاب القوات
اليهودية التي تعمل في الجليل الأعلى لأن هذه الامور لن تمر بسهولة على
العرب ، وأخذ يقلل من أهمية هذه المجموعات وأوضح أنه إذا كان المفهوم هو
« الاستشهاد دون الحق اليهودي في الجليل » ، فإن الشهادة لم يعد لها التأثير
السياسي الفعال بعد « (٣) » ، وفي اجتماع للمجلس المؤقت اليهودي (الفاد
زمان) في فبراير عام ١٩٢٠ قدم جابوتنسكي الى يوسشكين - رئيس البعثة
الصهيونية الى فلسطين - اقتراحا يدعو فيه زعماء العمال مناشدة زملائهم في
مستعمرات الجليل الأعلى بالعودة ، لأن السلطات الفرنسية كفيلا بأن تضع حدا
لهجمات البدو هناك (٤) .

ولكن أعضاء الفاد زمان رفضوا ذلك واعتبروا ان حماية الجليل الأعلى
(شرف وطني) ، وان المال والرجال يجب أن يعبأوا من أجل ذلك (٥) ولم يكف
أعضاء المجلس برفض الاقتراح فقط ، بل قرروا ارسال لجنة تضم ستة أعضاء
الى الجليل الأعلى لبحث الأوضاع هناك . ولكن قبل أن تصل اللجنة الى
(قل حى) كان ترومبلدور أخذ يتحرش بالعرب ردا على ما أسماه اعتداءات البدو
في ديسمبر ١٩١٩ ، وكان من نتيجة ذلك ان قتل هو نفسه وستة من اليهود في
الأول من مارس ١٩٢٠ ، ووجد جابوتنسكي في مقتل ترومبلدور ضالته
المنشودة ، وهاجم يوسشكين وقادة الفاد زمان الذين لم يأخذوا برأيه ، ولكن
جابوتنسكي عدل عن رأيه في الشهادة والاستشهاد ، وكتب في ذكراهم قصيدة
سمها « أنشودة سجناء عكا » أكد فيها على القيمة المعنوية الكبيرة لاستشهاد
ترومبلدور ومن قتلوا دون ما سماه بالحق اليهودي في الجليل .

وكان جابوتنسكي في أواخر عام ١٩١٩ قد قرر انشاء قوات للدفاع
الذاتي ، وتعاون معه في ذلك « بنحاس روتنبرج » و « هوشى سميلانسكي » ،
وعارض أن تكون هذه القوات سرية ، وأوضح أنه سوف يجعلها علنية معلومة
للجميع ، حتى لو أدى ذلك كما يقول الى القبض على كثير من أعضائها ، لأن في
ذلك تأكيداً للاعلان السياسي عنها .

Schechtman, Rabel and Stateman, p. 314.

(٣)

(٤) في سبتمبر ١٩١٩ عقد اتفاق عسكري بين « جورج كلمنصو » رئيس وزراء فرنسا
« ولويد جورج » رئيس وزراء إنجلترا بشأن تعديل الاتفاق الفرنسي - الإنجليزي المعروف
باسم اتفاقية « سايبس - بيكو » والموقعة في ١٩١٦ . وكان من نتيجة اتفاق كلمنصو
ولويد جورج ان اعترفت فرنسا بأن فلسطين منطقة نفوذ بريطانية وبقيت منطقة الجليل
الأعلى خاضعة للسلطة الفرنسية الى أن تم تعيين حدود مناطق الانتداب في أواخر عام
١٩٢٠ .

Schechtman, op. cit. I, p. 315.

(٥)

وبدا جابوتنسكى فى تنظيم قواته ، ولم يخف الغرض من انشائها فكما يتول عنها « انها قامت لكسر الصمت الصهيونى تجاه القوى المعادية » (٦) ، وراح يدعو يهود فلسطين الى تزويد عصايته بالسلاح والعتاد ، واطلق على هذه العصابات (قوات الدفاع) او ما تعرف (بالهاجاناه) اى الدفاع .

وردنا على التشككالات التى صاحبت مولد الهاجاناه ذكر جابوتنسكى فى يونيو عام ١٩٢٠ انه انشأ هذه القوات ونظمها طبقا لتعليمات البعثة الصهيونية الى فلسطين وبمساعدة مواردها ، وقد أكد د . ايدر - أحد أعضاء البعثة - هذا الكلام فى حضور الكونزىل ستورز « Storrs » الحاكم العسكرية البريطانى للقدس ، ولجنة الاعلام فى البعثة وقال : « ان قوات الدفاع الذاتى قد تم تنظيمها بناء على توجيهات البعثة وبموافقتها » (٧) .

وان كان جابوتنسكى قد حرص على كسب تأييد الموقف الصهيونى الرسمى فانه عمل ايضا على اعلام السلطة العسكرية البريطانية فى فلسطين بأمر هذه العصابات القائم هو عليها ويشهد « الياس جنزبرج » *Alias Gensberg* والنزى كان يقف فى صف الدعوة الرامية الى اصباغ السرية على هذه القوات قائلا : « انه قبل عدة ايام من احتفال المسلمين بأعياد النبى موسى فان قوات الدفاع عن النفس قامت بأجراء العديد من المناورات العسكرية المنتظمة على مرتفعات وسفوح جبل الزيتون ، وأن الكثيرين من الضباط البريطانيين فى مقر الحكومة ، قد تابعوا هذه المناورات من خلال نظاراتهم المكبرة . ان الموقف الرسمى تجاه منظمة الهاجاناه لم يبد سلبيا ولكنه كان على علم من كل الأطراف » (٨) . ويؤكد الكولونيل باترسون هذه الحقيقة قائلا : « ان تنظيم الهاجاناه تم بمعرفة كاملة للسلطات البريطانية وذلك قبل عدة أسابيع من حوادث النبى موسى ، ويستطرد مضيفا : « ان اول اعمال جابوتنسكى عند توليه قيادة الهاجاناه كان اعلام السلطات البريطانية بوجود هذه القوات وتسليحها » (٩) ، وقد أكد الكولونيل ستورز بطريقة غير مباشرة ذلك فى اثناء المحاكمة التى جرت فى اعقاب احداث يوم النبى موسى ، فمتى لم يستطع أن ينفى بطريقة حاسمة ادعاء جابوتنسكى بأنه حضر اليه فى مقر قيادته ، قبل أسبوع من هذه الاحداث ، ليخبره بوجود قوات شرطة يهودية مسلحة . وايضا فان ستورز لم يستطع الرد على « د . اسحق ماركس » مدير الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية حينما ذكر ان جابوتنسكى قد أخبره بوجود هذه القوات وتسليحها .

وقد واجه جابوتنسكى اكبر معارضة فى سبيل جهوده الرامية الى انشاء

Ibid., p. 321.

Ibid., p. 325.

Ibid., p. 325.

Patterson : With Judah in Galipoli., op. cit., pp. 256-261.

الهاجاناه من الفئات اليهودية المتدينة والموجودة في فلسطين من قبل ، والتي رأت ان العداء العربي او (لنقل الخوف والخطر العربيين) كانا موجّهين ضد المهاجرين الجدد انذين يملكون (وسيلة) الصهيونية لاغتصاب فلسطين . وقد طرح شيختمان هذا الراى من خلال تعرضه للحديث الذى دار فى اجتماع قيادة الهاجاناه نوضح ما سماه (استراتيجية الدفّاع) ، وقد كان رد جابوتنسكى على ذلك بقوله :

« ان المتبردين - يقصد العرب - سوف يهاجمون أولا اضعف الاماكن والنقاط التى ليس بها دفاعات ، وانهم سوف لا يميزون بين يهودى وآخر ، وسوف يصربون فى كل مكان وبى اى اتجاه » . ويضيف شيختمان ان جابوتنسكى اصر ان يوجه اهتماما خاصا للدفاع عن المدينة القديمة ، ولكن هذا العمل كان من الصعب عليه تنفيذه ازاء الموقف العدائى القوى من اليهود المعارضين للصهيونية بشدة ، ولما سموه « بالطرق الملتوية الحديثه للدفاع القومى » . وقد اصر هؤلاء اليهود على ألا يتواجد غير المتدينين فى القدس القديمة ، وهددوا بانهم سوف يسلمون افراد الهاجاناه الى الشرطة ، ولهذا فقد اضطر جابوتنسكى وافراد جماعته الارهابية للرضوخ لذلك ، ولكنه مبيت النية - اى جابوتنسكى - لاثبات عكس هذا التصور بالنسبة ليهود فلسطين المتوجسين خيفة من الهاجاناه ، والذين كان معهم فى العدس القديمة لانه لو سادت هذه الآراء والمعتقدات فان الصهيونية سوف تجد نفسها فى نهاية الامر وقد تكشفت نياتها الخبيثة على يد فئة ممن تأمل أن يكونوا هم ساعدها القوى فى دعوها الاستعمارية فى فلسطين .

وهكذا فقد وجد جابوتنسكى والقادة الصهيونيين مبتغاهم فى يوم احتفال المسلمين باعياد النبى موسى فى يوم الأحد الرابع من شهر أبريل عام ١٩٢٠ ، والتى توافقت فى هذا العام مع احتفالات اليهود والمسيحيين « بعيد الفصح » ، فقد انتهز افاقة العرب هذه الفرصة فقام بعضهم بالحطابة فى الجماهير المحتشدة ومنهم « عارف المعارف » و « خليل بيدس » و « موسى كاظم الحسينى » رئيس بلدية القدس و « عبد الفتاح درويش » ، وأوضحوا الأحداث التى تمر بها المنطقة وكيف ان بريطانيا بدأت تتحلّى عن وعودها للملك « حسين » بتسنى الآمال العربية فى السيادة والحرية ، وكيف انها حملت على فصل فلسطين العربية عن سوريا ، وانها - اى بريطانيا - اعطت اليهود « تصريحاً » وتعبدا عليها باقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ، واحد الحطباء العرب يهاجمون تصريح بلفور ويفندونه ويوضحون آثاره على مستقبل فلسطين والمنطقة .

وراح جابوتنسكى ربه « جريمياه هالبرن Jermuah Halaprin » القائد المحل للهاجاناه فى القدس بانتهاز الفرصة واخذوا يتحشرون بالعرب فى اماكن احتفالهم فى « القدس القديمة » لانه من الممكن الادعاء ان العرب تأثروا بحماسة

الخطباء ، قاموا بمهاجمة اليهود المحتفلين عند حائط المكي ، وهكذا يستطيعون أن يثبتوا في المقام الأول لليهود القدس القديمة أو بمعنى آخر لليهود فلسطين عامة أهمية انتمائهم للصهيونية ولعصابتها الارهابية وخاصة الهاجاناه .

وقامت أحداث دامية سقط فيها العرب واليهود على حد سواء ، فقد قتل خمسة من اليهود ، واربعة من العرب ، وسقط العديد من الجرحى من كلا الجانبين ، وراح جابوتنسكى يغنى هذه الاضطرابات ويقودها من مقر البعثة الصهيونية الى فلسطين والذي اتخذته كمنبر لقيادة الهاجاناه (١٠) .

وراحت الصهيونية تنسج القصص الخيالية عن أحداث يوم النسي موسى ، وتصورها على انها استهدفت اليهود عامة على مختلف انتماءاتهم ، ولامت القوى الصهيونية بريطانيا على سماحها للعناصر العربية - المسلمة والمسيحية - بالثورة ضد « نصريخ بلفور » (١١) ، وهكذا تجرد الصهيونية العرب من كافة حقوقهم حتى حق التعبير عما يرونه خطرا محدقا بهم !!

والقت السلطات البريطانية القبض على جابوتنسكى وتسعة عشر آخرين من افراد الهاجاناه ، في السابع من ابريل ، واعترف امام المحكمة التي شكلت لمحاكمته بأنه هو المسئول الأول عن « تشكيل وتسليح الهاجاناه » (١٢) ، وحاول جابوتنسكى أن يجعل من محاكمته فرصة للدعاية لنفسه ، وللهاجاناه ، واخذ يورد أمام المحكمة ما سماه (بالدوافع والمبررات الخلقية والسياسية) لدى اليهود التي أدت الى تلك الأحداث .

وفي التاسع عشر من ابريل أصدرت المحكمة عليه حكما بالسجن خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة ، وصدر حكم مشابه على اثنين من العرب اتهموا باغتصاب فتيات يهوديات أثناء الاضطرابات ، وقد تضمن الحكم بندا ينص على ترحيله من فلسطين بعد انتهاء مدة سجنه (١٣) . وكانت قد أصدرت حكما بالسجن في العاشر من ابريل على الارهابيين الذين قبض عليهم مع جابوتنسكى بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات (١٤) وأيضا حكم على الحاج «أمين الحسيني» مفتي فلسطين بالسجن عشر سنوات .

وتقرر في نهاية الأمر اعتبار كل هؤلاء السجناء - سواء العرب منهم أم اليهود - سجناء سياسيين (١٥) مع ترحيلهم الى مصر لقضاء مدة العقوبة ،

Schechtman, op. cit., p. 328.

(١٠)

مرافق ملحق ببطلة الدفاع من القدس في عيد الفصح عام ١٩٢٠ بخط يد جابوتنسكى .

ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. I, p. 133.

(١١)

Schechtman, op. cit., p. 333.

(١٢)

Ibid., p. 338.

(١٣)

Ibid., p. 333.

(١٤)

Ibid., p. 340.

(١٥)

ولكن عدل عن ذلك وتقرر سجنهم في سجن عكا ، وعند التصديق على الأحكام خفف الجنرال اللنبي الأحكام جعلها سنة واحدة بالنسبة لجابوتنسكى وللعربيين بدلا من خمسة عشر عاما . وبالنسبة للتسعة عشر ارماليا من أعضاء الهاجاناه فقد خفف الحكم الى ستة اشهر فقط وبدون اشغال شاقة (١٦) .

الى ان جاء العفو العام عن سجناء أحداث يوم النبي موسى من قبل اللنوب السامي البريطاني الجديد هربرت صمويل ، في الثامن من اغسطس ١٩٢٠ ورغم ان جابوتنسكى بهذا العفو لم يمض في سجنه سوى اقل من أربعة اشهر ، فانه حاول ان يتزعم حركة تمرد على هذا القرار لرفضه واخذ يحرض زملاءه على ذلك ، بحجة ان قرار العفو تضمن في نفس الوقت عفا عن العربيين السجينين معه في نفس القضية ، ولكن محاولته لم تؤت ثمارها وتم الافراج العام عن الجميع . ويؤكد الكثير ان هربرت صمويل اضطر الى الغاء الحكم على سماعة المفتي ، الحاج أمين الحسيني ، والعربيين تملقا للعرب وخوفا من غضبهم (١٧) . ويشير كثير من التقارير ان العفو عن جابوتنسكى وزملائه الصهاينة جاء من قبل حكومة لويد جورج في لندن مباشرة ، استجابة لقوى ضغط المنظمة الصهيونية .

ويلاحظ ان جابوتنسكى كما ذكرت كان مؤيدا من الصهيونية الرسمية ممثلا في البعثة الصهيونية ، وهو وجماعته لم يكونا سوى أداة من أدوات الصهيونية سخرتهم من اجل استيعاب أى معارضة من قبل افراد الطائفة اليهودية في فلسطين ضد الصهيونية العنصرية ، وذلك بالعمل على إثارة النزاعات الدينية حتى تغطي نفسها الحق في نشر مظلة حمايتها على جميع يهود فلسطين ، ويتجلى ذلك واضحا في الخطاب الذي أرسله الجنرال « بولز » Bols الحاكم العسكري على فلسطين الى الجنرال اللنبي رئيسه في القاهرة ملقيا الضوء على أحداث يوم النبي موسى . ولا يمكن اتهام بولز بالتحيز الى العرب وهو المعروف عنه تعاطفه مع الصهيونية ومقترحاته التي أرسلها الى الجنرال اللنبي في رسالة سابقة حملها اليه وايزمان في الحادي والعشرين من ديسمبر ١٩١٩ « متضمنة الإشارة الى خسه تنمية في فلسطين يستغرق تنفيذها عشر سنوات ، ويحول البلاد الى أرض اللبن والعسل على أمل أن يؤدي ذلك المشروع الطويل الأمد الى التخفيف من حدة العداء العربي للصهيونية وبالتالي الى فتح أبواب الهجرة على مصراعها في صمت وسكون فيجد العرب انفسهم أمام أكثرية يهودية ساحقة » (١٨) . أردت أن أذكر ذلك لأنى آثرت أن أوضح أن بولز لم يكن بحال من الأحوال متحازا الى العرب . وسوف أورد هنا نص خطاب الجنرال بولز الى الجنرال اللنبي .

Ibid., p. 347.

(١٦)

(١٧) ميد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، الطبعة الثانية ،

القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٦ .

(١٨) اسعد بلوق : اسرائيل الكبرى ، المرجع السابق ، ص ٤٤١ .

٥٠ سبلى الجنرال :

لا أستطيع أن أقرر على أى فريق من فريقى السكان تقع المسؤولية ، حتى ولا أستطيع تعيين أفراد منهم ، ما دامت القضية - قضية فلسطين - لم يبت فيها بعد . ولكن أستطيع أن أثبت بكل تأكيد انه لما وضعت الأمور على المحك ، راحت اللجنة الصهيونية تمرد على سلطة الحكومة ، واتخذت من بدايه الأمر موقفا كله منابذة ، وتقدا صارخا وسفاهة . وباستثناء قلة ضئيلة من رجالها فكلهم يرفضون التصديق بحسن نيتنا البريطانية واخذنا بالعدالة والسوية .

فهم لا يرتضون هذه العدالة من المحتل العسكرى ، بل يريدون ان تكون الحكومة العسكرية ملبية لرغائبهم فى كل قضية يكون فيها أحد الفريقين يهوديا . فهم صماب الراس جدا ، وفى القدس وهناهم الأكثرية ، لا يرضيهم ما يرضى غيرهم من السكان بأن يكونوا فى ظل الحكومة وتحت رعايتها . بل يريدون أن يمارسوا السلطة بأنفسهم . وأما فى أماكن أخرى حيث هم أقلية ، فيستصرخون السلطة طالبين حمايتها ولا حاجة الى الاسهاب فى شرح الصعاب التى لابد للحكومة أن تلاقها فى المستقبل . . وأنا اليوم اذا احتجت الى التعامل مع ممثل ائتلاف اليهودية ، فيهددنى بسطوة الرعاع - المقصود هنا يوسشكين نائب رئيس البعثة الصهيونية - ويرفض ما تفرضه الأنظمة الرسمية المقررة الجارية الاحكام .

فيتضح مما تقدم ان سلطتى الخاصة وسلطة أى دائرة من دوائر الحكومة ، عرضة للتنزى عليهما من قبل اللجنة الصهيونية . وانى متأكد انه من المتعذر استمرار هذا الوضع دون أن يسبب حذرا ويوقع الأمن العام فى مضلات تم البلاد ، فتجر الحكومة الى مأزق حرجة .

ولا يجديننا نفعا فى هذا الحال أن نقول للسكان المسلمين والمسيحيين اننا فى السير بادارتنا الحكومية انما نحن محافظون على العهد الذى اكملناه لما دخلنا القدس ، بينما شواهد الحن تكذبنا فى ذلك : فمن جعل العبرية لغة رسمية ، الى انشاء جهاز قضائى يهودى ، الى امتلاء جهاز الحكومة بالموظفين اليهود الموالين للجنة (انبئة) الصهيونية ، الى منح اعضاء اللجنة الصهيونية امتيازات خاصة فى أسفارهم وتنقلاتهم . كل هذا وأمثاله ، يراه منا السكان غير اليهود خروجا على العهد المقطوع لهم ، ومحابة وتمييزا وإيتارا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان اللجنة الصهيونية تتهمنى وتتهم موظفى الحكومة بأننا معادون للصهيونية ، فهذه حالة لا تطاق . ومن الانصاف لى وللموظفين الذين فى ادارتى أن تزول هذه الحالة . ولابد من القول ان هذه الحكومة التى فى عهدي قد نفذت باخلاص رغبات حكومة جلالتها ، ونجحت لأنها سارت وفق قوانين الادارة الاحتلالية العسكرية بدقة

غير ان هذا لا يرضى الصهيونيين الذين يزدادون غطرسة فى محاولتهم حمل

الحكومة العسكرية المؤقتة على أن تمنحهم التفضيل على سواهم قبل أن يقرر الانتداب . وانه لمن المستحيل أن تستطيع أن ترضى قوما ينادون بالاستنهم تريد وطناً قومياً . بينما هم في خططهم العملية لا يطمعون في ما هو أقل من الدولة اليهودية بكل معانيها السياسية .

لذلك ومن أجل مصلحة الأمن العام ، ومصلحة الصهيونيين أنفسهم ، التمس إلغاء اللجنة (البعثة) الصهيونية .

المخلص

ل . ج . بولز

ونتيجة لصراحة الجنرال بولز هذه في إيضاح أسباب الفضب العربي بصراحة ووضوح ، فإن الحكومة البريطانية أقلته من منصبه كحاكم عسكري لفلسطين ، وحولت الحكم إلى حكم مدني رغم عدم توقيع معاهدة سلام بعد وعينت هيربرت صنمويل الصهيوني أول مندوب سامي لفلسطين كما ذكرنا من قبل . وجاء معه بطاقم من الموظفين والضباط المتعاطفين مع الصهيونية .

وقد غادر جابوتنسكي فلسطين إلى لندن بعد الإفراج عنه . وفي أعقاب ذلك قام صدام في فلسطين بين الصهيونيين المنتمين إلى منظمة الهاشومير المنحلة والصهيونيين المنتمين إلى حزب العمال المتحددين (أحداث هاعفودا) . فقد تعاونت الهاشومير مع بعض من فرق العمال وحاولوا إنشاء حزب دفاعي مستقل وأوضحوا أن الحركة البلشفية سوف تدعمهم (١٩) . ولكن حزب العمال المتحددين تمكن في ١٩٢١ من إعادة تنظيم قوات الدفاع الذاتي وأعلن ذلك رسمياً في الخامس والعشرين من يوليو ١٩٢١ . واختاروا لها اسم « الهاجاناه » أي (الدفاع) ، وهو الاسم الذي اختاره جابوتنسكي من قبل والذي يعتبر « الأب الروحي لهذه القوات » (٢٠) . ولا يختلف في ذلك أحد من الصهيونيين .

وقد تعين « الياهو جولومب » أحد قادة الفيلق اليهودي قائداً للهاجاناه والذي أخذ بأسلوب (السرية) أساساً لتنظيم قواته ، بينما ظل جابوتنسكي على رأيه السابق في ضرورة أن تكون (الهاجاناه) علنية وتعمل كجزء من قوات الحماية البريطانية في فلسطين (٢١) . واستمر الخلاف قائماً بين جابوتنسكي من جهة والزعماء الجدد للهاجاناه من جهة أخرى حول مفهوم وطبيعة الدور

(١٩) دينور ، بن تسيرون : تولفوت هاعلجاد (المائدة) ، المجلد الأول ، الجزء الأول ،
« إيب » دار الفصح العائل ، ١٩٥٤ ، ص ١٢٨ - ١٢١ .

דינור בן ציון : תולדות ההגנה (המערכות) ، סדר ראשון 'חלק ראשון
חל - אכ"כ ، בית העם הפועל ، 1954 ، דף 131 - 128 .

ESCO Foundation for Palestine, op. cit.

(٢٠)

Schechtman, op. cit., Vol. 2, p. 442.

(٢١)

الذي يمكن أن تؤديه الهاجاناه . إذ أصر زعمائها الجديد على التمسك بالسرية .
بينما رأى جابوتنسكي ضرورة اعتراف حكومة الانتداب بها . وحاول في سبيل:
ذلك الحصول على ترخيص رسمي لتنظيم الهاجاناه . وتدريبها في المدن .
والمستعمرات .

« وأوضح ان الذين من الجنود النظاميين تحت القيادة البريطانية المنظمة ،
أفضل من عشرة آلاف جندي منظم بطريقة غير شرعية » (٢٢) ، ولكن جولومب
« أصر على رأيه وشاركه فيه موشى شرتوك ، ودافيد هاكوهين في انه لا ينبغي:
ان تضحي المنظمة بقوتها مهما كانت صغيرة على مذبح أحلام جابوتنسكي » (٢٣) .
ولا يعني هذا الخلاف في الرأي انه وصل الى حد العداء ، فلا يخفى تعاطفه الكبير
الذي أبداه تجاه الهاجاناه ابان أحداث ١٩٢٩ ، الا انه كان لا يزال على سعيه
لأن تكون للهاجاناه صفة شرعية ورسمية ، وفي هذا الصدد أرسل عام ١٩٣٠
الى أحد أعضاء البرلمان البريطاني المتعاطفين مع الصهيونية خطابا أوضح له فيه
اهمية تواجده منظمة شرعية للدفاع ، وان الأسلحة المهربة قليلة كما وكيفيا وان
التدريب السري لا يرقى اطلاقا الى مستوى التدريب العلني وأردف ذاكرة : « ان
الدفاع المشروع يجب ان يأخذ شكل (شرطة دائمة) تتلقى التعليمات والعون
من الحكومة » . ولكن المدقق في طبيعة خلافات جابوتنسكي مع الهاجاناه يجدها
خلافات شكلية فقط ، لأن الهاجاناه سارت على نفس الخط (للقوى الإرهابية
الذي رسمه جابوتنسكي من قبل .

وليس أدل على ذلك أكثر من تقرير لجنة شو Shaw في مارس ١٩٣٠ .
والتي قد تعينت للتحقيق في أسباب الاضطرابات التي حدثت في أغسطس
١٩٢٩ برئاسة ولترشو القاضي الانجليزي السابق في مالقا وعضوية ثلاثة من
أعضاء مجلس العموم البريطاني يمثلون أحزاب المحافظين والصالح والأحرار .
وجاء في هذا التقرير :

« ان السبب المباشر للاضطرابات هي الأعمال الاستفزازية التي أقدم عليها
اليهود في الخامس عشر من أغسطس ١٩٣٠ ، مثل رفع العلم الصهيوني على
حائط المبكى وانشاد النشيد الوطني ، والهتافات المثيرة التي أطلقها المتظاهرون .
اليهود في ذلك اليوم » (٢٤) .

وأرجعت اللجنة اسباب الاضطرابات الى تعدد الوكالة اليهودية ومنظماتها
- وعلى رأسها الهاجاناه - توسيع اختصاصاتها .

Laquer, Walter, op. cit. p. 343.

(٢٢)

(٢٣) العسكرية الصهيونية : مرجع سابق % المجلد الاول ، ص ٧٧ .

(٢٤) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار الصهيونية % مرجع سابق ،

ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

- للبريد من اضطرابات عام ١٩٢٩ أوجع الى نفس المرجع ص ٥٤٨ وما يليها .

وإذا حاولنا التماس الأسباب الحقيقية لخلافات جابوتنسكى مع الهاجاناه
لأمكننا أن نقول أنها ترجع ضمنا إلى خلافاته مع ما سماه اليسار الصهيونى
وميطرة هذا اليسار على الهاجاناه ، وأنشطتها فى فلسطين وبالتالى فقد
جابوتنسكى أداة من الأدوات الفعالة فى سبيل ارضاء طموحه وتطلعاته .

ومما يؤيد هذا الرأى هو ان جابوتنسكى أيد فى بداية الثلاثينيات من
هذا القرن عملية الانقسام التى تمت فى منظمة الهاجاناه ، والتى كان من نتائجها
تشكيل (منظمة الهاجاناه ب) . والتى اتخذت من جابوتنسكى زعيما وقائدا
لها . وفى نفس الوقت لم يكن يختلف أسلوبها (السرى) فى العمل مع الهاجاناه
الرسمية التابعة للوكالة اليهودية .

جابوتنسكى ومنظمة البيتار

بعد أن أفرج هربرت صمويل عن جابوتنسكى غادر فلسطين متوجها الى لندن ، وبعد استقالته من اللجنة التنفيذية الصهيونية فى عام ١٩٢٣ ، أخذ فى مراجعة نشاطاته ، فرغم أنه تعدى الأربعين من عمره فإن كل إنجازاته قد احبطت .

فهذا الفيلق اليهودى قد أفضلته معارضات القوى الصهيونية أكثر من معارضات إنجلترا والقوى الأجنبية ، وهذه منظمة الهاجاناه التى حاول بها ممارسة الدور العسكرى للحركة قد سحب بساطها من تحت قدميه . لقد كان شعور جابوتنسكى فى هذه الفترة هو شعور الاحباط المستمر ، فكل انجاز كان ينتهى بهزيمة ، فلم يكن هناك الأساس المتين الذى يمكن أن تضاف عليه المنجزات تلو الأخرى وتستمر وتستمر .

وعندما يستعيد شريط حياته وتجربته المرة - على حد تعبير شيختمان - فإن أقصى ما يؤمله هو تحلى أبناء وطنه من اليهود الروس عنه وهجرهم إياه بعد أن كان « معبودهم الأول » ، (٢٥) . ولأنه لا يستطيع - كما عبر هو عن ذلك - من تحمل نكسة ثالثة فتد قرر الابتعاد عن حقل السياسة الصهيونية ، وقال مقلته الشهيرة « لا سياسيه بعد اليوم . . اننى رحل خلقت للبيت والناس يجرؤنى للسياسة دائما » (٢٦) .

Schechtman, op. cit., p. 406.

(٢٥)

Ibid., pp. 24-25.

(٢٦)

واحس جابوتنسكى انه اذا أراد لفكره أن يستمر وينمو فليس أمامه إلا بناء جيل من الشباب يؤمن به ويضله ، وإن اليهود يجب أن تركز خلق حركة شبابية جديدة . وقد عاد جابوتنسكى كما علمنا من قبيل إلى جريدته القديمة Rasswyet (٢٧) ليعمل كأحد أعضاء هيئة تحريرها ، ورأس الصفحة الأدبية فيها وأخذ يناقش من خلال كتاباته قضايا أدبية اجتماعية يهودية عامة ، ولكن جابوتنسكى من خلال ذلك تمكن من السيطرة على الصحيفة ، وجلب إليها العديد من مؤيديه ومناصريه ، وأصبح في نهاية الأمر رئيساً لتحريرها .

ولأن جابوتنسكى بطبيعته ميالا للمشهرة وللإثارة الجماهيرية فقد أحس أن عمله هذا لا يتوافق ويميله السلبية ، فأخذ يكتب في مجالات السياسات الصهيونية ، مركزا جهوده على نشاطات الجماعات الشبابية الصهيونية المتطرفة ، مهددا بذلك طريق عودته للمجال السياسي الصهيوني .

وعندما تأزم الموقف المالى للصحيفة اتفق جابوتنسكى على أن يقوم بجولة صحفية يلقي خلالها بعض المحاضرات ومن حصيلتها يتم تدعيم الصحيفة التي كانت له المنفذ الوحيد في هذا الوقت على النشاط الصهيوني .

وفي أواخر عام ١٩٢٣ وخلال جولته في بلدان البلطيق و لتوانيا - لاتفيا - استونيا ، وأثناء زيارته لمدينة « ريجا Riga » في عاصمة لتوانيا علم جابوتنسكى أن هناك بعض الأفراد (٢٨) غير راضين على ضعف الأنشطة الصهيونية قد أسسوا تنظيمًا محلياً سمي « رابطة ترومبلدور » تخليداً لذكرى « جوزيف ترومبلدور » . واستمد التنظيم كوادره الرئيسية من أنصار إجودات إسرائيل ، والاتحاد النسائي Berit-Nashim وطلبة المدارس الثانوية ، وأعضاء منظمة نوردا الرياضية (٢٩) . ولم يكن للتنظيم برنامج محدد ، ولكن هدفه الرئيسي هو العودة بالنشاط والفاعلية للحركة الصهيونية ولذلك فاسم « هستادروت ترومبلدور » لم يكن سوى اختصاراً مركباً من أول وآخر كلمة للاسم الرسمي للحركة : « اتحاد الشباب الصهيوني الناشط المسمى بجوزيف ترومبلد » (٣٠) .

وقد أعجب جابوتنسكى هؤلاء الشباب الذين لم يس فيهم الحماسة والتطرف ، وهما ما كانتا يسمي لتأكيدهما بين الأوساط الشبابية كوسيلة فعالة لتحقيق هدف الصهيونية في فلسطين ضد ما سماه « بالذهونية

(٢٧) راسفيت Rasswyet - جريدة اتحاد الصهيونيين الأوكرانيين الروس .

في برلين وكانت ناشئة باللغة الروسية وتصدر أسبوعياً .
(٢٨) ومن هؤلاء : أدون في بروس Aron Zvi Prokes ، د . جاكوب هولمان Dr. Jacob Hoffman ، بينتوليبوتزكي Benno Lubotzky
Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, pp. 128-129.

(٢٩)

بالعبرية : Histadrut ha-Noar Ha-Zioni ha-Activisti al Shem Joseph Trumpeldor.

الفاندية « نسبة الى الزعيم الهندي المهاتما غاندى ، والداعى الى اتباع الطرق السلمية (٣١) . ووضح جايوتنسكى ان العرب يجب أن يجدوا شيئا يهوديا يدافع عن مصالحه فى اغتصاب فلسطين لأن فى ذلك تأكيدا للحق اليهودى هناك » .

وذكر جايوتنسكى للمقربين منه انه رغم خلافاته مع ترومبلور ، فى رؤية كسل منها لطبيعة دور كتائب العمال « الجدد » الا انه كان من أكثر المعجبين بزميل الجهاد - على حد تعبيره - فى سبيل انشاء الفيلق اليهودى ، وانه - أى ترومبلور - رغم أتمثائه لما يسمى باليسار الصهيونى الا انه لم يكن « غانديا مثلهم » يترك المجال للآخرين للدفاع عنهم ، حتى انه دفع حياته ثمنا لنشاطه وفاعليته ، وتمنى لو أصبح هذا التجمع الشبابى جماهيريا غير قاصر - معظمه - على طلبة المدارس فقط ، ولكن يضم الشباب اليهودى فى كل مكان (٣٢) ، حتى يكون هناك شباب ليست له أى مصالح فئوية ، فلا هم عمال فقط أو حريون فقط أو موظفون أو غير ذلك ، وأيضا لا ارتباطات عقائدية بآية تسميات ، غير ارتباط واحد فقط هو « الصهيونية الهرتزية » . والتي شنها جايوتنسكى « بالآلة » التى يجب أن يكون هؤلاء الشباب هم « تروسها وأدواتها التكميلية » (٣٣) وفى تصوره يمكن أن يكون هذا التجمع الشبابى هو البوتقة التى يجب أن تنصهر فيها أجيال الرواد الى فلسطين .

وقرر جايوتنسكى مع مؤسس تجمع ترومبلور الشبابى فى ريجا أن تكون هذه المنظمة الشبابية نواة لحركة عالمية تعرف باسم « حلف ترومبلور » أو ما يعرف بالعبرية « بيرت ترومبلور » . وأن يرمز لها اختصارا باسم « بيتار » (٣٤) .

وهذا الاختصار ذو معنى مزدوج ، فهو اختصار للاسم الكامل للمنظمة الشبابية ، وفى نفس الوقت فهو يرمز الى اسم آخر حصن للمقاومة اليهودية أثناء تمرد « بروكوبا » فى القرن الثانى الميلادى ضد الحكم الرومانى « ٣٥ » ،

Schechtman, op. cit., p. 409.

(٣١)

Schechtman, op. cit., p. 409.

(٣٢)

Laquer, op. cit., p. 359.

(٣٣)

Schechtman, op. cit., p. 410.

(٣٤)

(٣٥) بروكوبا أو بروكوبا ثاير يهودى ظهر فى القرن الثانى الميلادى حوالى عام ١٢٠ دعا بطرد الرومان وغيرهم من فلسطين ، وكان يسمى أصلا « شيمون » وحاولت الأوساط الدينية استغلال حركته هذه ، فادعت أنه المسيح المنتظر وسمى لذلك « بروكوبا » أى ابن الكوكب أو النجم . ولكن عندما هزمه الإمبراطور الرومانى « هادريان » وهزم « البشائر » آخر مقتل لهم ، ابتعد عنه أتباعه وسماه « بروكوبا » أى ابن الكذاب بعد أن تيقنوا من كذبه .

— حسب ظاهر المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

وأصبح جابوتنسكى يعرف منذ ذلك الوقت بـ « روش هاييتار » وهو المعنى العبرى « لرئيس البيتار » .

وانتشرت انبيتار فى بولندا وفى عدد من الدول الأوروبية وفى بعض المجتمعات بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أصبح البيتار مرتبطا عقائديا وتلقائيا - بعد ذلك بالحركة التصحيحية بعد إعلانها فى عام ١٩٢٤ . ومثلت أفكار جابوتنسكى الخاصة بإقامة الفيلق اليهودى وكذلك الأفكار الشخصية الرائدة فى حياة جوزيف ترومبلدور ، مرتكزا ايدولوجيا هاما لبناءه وأصبح جابوتنسكى « معبودهم » الذى يرون فيه تجسيدا للعنف والارهاب ، وهو أيضا وجد فيهم مرتما خصبيا لنشر أفكاره ومبادئه ، وأداة لامتداد حزبه وتنظيماته فيما بعد بالعناصر المدربة المتشربة لمقيدتها القوضوية . وأخذت « البيتار » تعد أعضائها للحياة فى فلسطين وركزت على دراسة اللغة والثقافة العبرية ، وعملت على نشر التقاليد العسكرية فيما بينهم - فى نظرها - على الطريق تؤدى فى النهاية إلى « خلق الدولة اليهودية على شفتى الأردن » (٣٦) . وراحت تدرب أعضائها على استخدام الأسلحة ، وتنير حماسهم بتذكيرهم بالأساطير الخرافية للشعب اليهودى مركزة على جوانبها العسكرية ، وأدرك جابوتنسكى انه لابد من العمل على أحياء التراث اليهودى القديم كضرورة لأحياء آمال جديدة لجيل يائس ، حتى ولو كان معروفا ان هذا التراث مجرد « حكايات أسطورية » لا تستند إلى الحقيقة الا فى مخيلة ناقلها ومردديها .

وأخذ جابوتنسكى يذكر شباب البيتار « بمملكة اسرائيل » التى قامت على الدم والنار ومعناها التاريخى والسياسى ، وراح يخطبهم قائلا « ان التاريخ قد وهب لجيلهم الشرف لأحياء مملكتهم القديمة ، ولهذا فهم لا يستطيعون التنصل من هذه المسئولية » (٣٧) .

Encyclopedia Judaica, Vol. 4, p. 714.

(٣٦)

Laquer, op. cit., p. 360.

(٣٧)

- مملكة اسرائيل : هى المملكة الشمالية التى أسسها « يريصام بن نباط » سنة ٩٧٥ ق م . وهو شاب يهودى ترد على « سليمان بن داود » وكان قد حرب منه ولجأ إلى مصر ولما مات سليمان قام يريصام بالانشقاق على ابنه « رحبعام » الذى تولى الملك بعده وأسس مملكته السابقة وانفصل عن السامرة عاصمة لها . وأبنته عشتار بنى اسرائيل كلها هذا عسكرى (يهودا) و (بنيامين) اللذين سكنا الجنوب . وكانت تقع مملكة اسرائيل على بحيرة طبرية وقسم أجزاء من شفتى الأردن الشرقية والغربية وتمتد حتى الساحل . واستمرت كذلك حتى خاضها الآشوريين بقيادة « سلسا نصر » فى عهد ملكها « موشع بن ايلاء » الذى تم أسره وقد دمرت مملكة اسرائيل نهائيا سنة ٧٢١ ق م .
- للمزيد انظر : حسن طاهر ، المرجع السابق ، ص ٣٦ - ٥٢ .

وأخذ يعزف - بديماجوجيته الموهودة - على وتر التاريخ والمضى لحياء
موات قلوب الشباب الصهيوني عامة وخاصة المتنى منهم الى البيطار .

وتدليلا على أن جابوتنسكى - ربما عن جهل فعل - كان يزيف دعواه ،
ويدع منه غير ذلك هو نسيانه في غمرة حماسه أن ملوك اسرائيل التسعة عشر
وسكانها قديما لم يعترفوا قط بـ « اورشليم » - القدس - التي كانت عاصمة
لسليمان أيام مملكته الموحدة ، ومن بعده عاصمة لمملكة يهودا الجنوبية وعلى
رأسها « رحبعام بن سليمان » ، وأيضا لم يعترفوا (بالهيكل) كمكان مقدس .

واننا نجد أن « اورشليم » و « الهيكل » لفظان لهما دلالتها المقدسة في
الفكر الصهيوني ، ولكن جابوتنسكى تنافى عن كل ذلك ورأى أن تذكير
اليهود بمملكة اسرائيل بالذات والتي كانت حدودها في وقت ما تشتمل على
جزء من ضفتي الاردن نوعا من الدعاية لفكرته التوسعية في أن تشتمل الدولة
اليهودية المرتقبة في فلسطين على ضفتي الأردن .

وأخذ جابوتنسكى يؤكد أنه عن طريق بحث الأمجاد الماضية سوف يكون
قادرا على بناء جيل من الشباب الصهيوني المتطرف في فكره ، العنيف في
قوله ، القادر على البطش بلا خجل . وفي هذا يقول : « أن كل الدول العظمى
دعمت أسسها وحققته رسالتها الحضارية بحد السيف . وأن على شباب البيطار
أنه يؤمن أنه لا خيار أمامه سوى الفوز أو الموت Conquer or die » (٢٨) .

وتهربا من الاتهام بالتطرف أوضح جابوتنسكى أنه يهدف الى خلق نمط
جديد من الشباب الصهيوني المتحمس لصهيونيته . ولذا فهو يتخذ من كلمة
« هادار Hadar » العبرية نمطا فكريا للبيطار . وقد عرفها بقوله : « أن
هادار كلمة عبرية تترجم بصعوبة الى اللغات الأخرى . وهي تتضمن رؤى مختلفة
كالجمال الخارجي ، الاحترام ، تقدير الذات ، الأدب ، الاخلاص ، النقاء ،
اللباقة ، الحديث الهادي .. انها باختصار تعني أن تكون سييدا . أي أن تكون
بيطارى حقيقى » (٢٩) .

وكثيرا ما ذكر جابوتنسكى أنه لن يكون هناك اذكاء للروح الصهيونية ،

Laquer, op. cit., p. 360.

(٢٨)

Schechtman, op. cit., p. 415.

(٢٩)

- هادار - ٦٦٠٦ : في القاموس العبرى المعروف باسم توجمان معنى جلال - زنة -
اخلاق - جمال - فخامة . ولقد حول نفس المعنى الى اوردها شخيتان وأن كانت اقل
منها . أما قاموس بن يهودا عبري/انجليزى فلها ثلاث معان فقط هي Splendour,
Majesty, Honour أي اشراق (فخامة) - جلال - شرف .

- بحر قيل توجمان : قاموس عبري / عربى . الاردن ، دار الحساب ، ص ١٥٢ .
- يهود بن يهودا ، دافيد قشيش : قاموس انجليزى / عبرى - عبري/انجليزى .

ص ٥٢ .

سوى بالتأكيد على الفضائل الكثيرة - على حد زعمه - لليهود فيما مضى والتي اقتطفوها في حياتهم الحاضرة .

وقد استوعبت منظمة البيتار ثنائيم جابوتنسكى « الفاشستية » تماما ، وحرص أعضاؤها على التأكيد الدائم بأنهم جزء من الفيلق اليهودى الذى سوف يتم اقامته فى ارض اسرائيل .

وراحت منذ تشكيلها تعمل كوعاء لافراز الكوادر القيادية المتطرفة للحزب انتصحيحى وتنظيماته وانحاز أعضاء البيتار الى التصحيحين انجيزا مطلقا ، واننا نجد مهاجرى البيتار الى فلسطين فى المدة من (١٩٢٥ - ١٩٢٩) قد انضم بعضهم الى الهستدروت والهاجاناه الا انه مع نمو الصراع والشقاق بين التصحيحين والأحزاب العنانية الصهيونية تركوا الهستدروت والهاجاناه واعلنوا موقفهم المؤيد لجابوتنسكى وجماعته . وطالبت بعض الجماعات الصهيونية بسرعة ابعاد أعضاء البيتار ذوى القمصان (ذات الاحمرار القانى) والدالة على شخصيتهم الفاشستية ، ورفضوا الزعم القائل بأن هذه القمصان انما ترمز الى « ارض اسرائيل » (٤٠) .

ولكن هذا لا يعنى ان الأحزاب العمالية وتنظيماتها العاملة فى فلسطين مثل الهاجاناه وقفوا موقف العداء المطلق من البيتار ، فالحقيقة غير ذلك .

فاننا نجد ان شباب البيتار المتطرف فى الخامس عشر من أغسطس سنة ١٩٢٩ ، ورغم ان هذا اليوم كان يوم صوم عند اليهود ، قد قاموا بمظاهرة واتجهوا نحو « حائط المبكى » ورفعوا العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم (٤١) « الهاتيكفاه » أى « الأمل » وهتفوا « الحائط حائطنا » . وأناروا بهذا العمل

Encyclopedia Judaica, Vol. 4, p. 714.

(٤٠)

(٤١) أصبح للبيتار نشيد خاص بها كتبه جابوتنسكى بالعبرية فى عام ١٩٣٢ . ويوضح كيهتلمان ان هذا النشيد أصبح المارسليل الجابوتنسكى عند تلاميذه والباحه وقد جاء هذا النشيد مستوحيا معانيه من الفكرة التوسمية عند التصحيحين التى استمدت جذورها - كما اوضحت - من الحديث من مملكة اسرائيل الممتدة على شفتى الاردن وقد أورد اسعد رزوق فى كتابه اسرائيل الكبرى - ترجمة انجليزية لجزء من النشيد نقلها عن صحيفة التصحيحين جويش استاندرد Jewish Standard فى عددها الصادر فى التاسع والعشرين من مارس سنة ١٩٤٦ :

My Country's spine and pillar, as of yours.
Is-Holy Jordan mine for evermore.
Two banks has the Jordan River:
Right and left are ours for ever
Both of them are ours.
Mine, wholly mine, my holy motherland.
Mine from the sea into the desert's sand.
And through it flows the Jordan's sacred stream.
Yet, like a traitor's, wither may my right.
If the left-hand of Jordan I forsake...

حديقة العرب الفلسطينيين ، فحدثت المصادمات وعندها تدخلت الهاجاناه الى جانب البيتار على الفور وبلا أدنى تحفظ .

ويحضرني هنا موقف مشابه حدث في اوائل عام ١٩٧٦ حيث قامت منظمة « البيتار » بتحدى قرار البوليس الاسرائيلي يحظر الصلاة بالنسبة لليهود في تل المبد ، الذي تقوم عليه « قبة الصخرة » لمنع أى احتكاك بينهم وبين المسلمين المترددين على المسجد هناك .

نفس « السيناريو » للأحداث تقريبا ، مما يوضح كيف ان « البيتار » مازالت أمينة على مبادئ وتعليمات معلمها ورائدها جابوتنسكى (٤٣) .

وكان جابوتنسكى من جانبه يسعى الى تدعيم البيتار وتقويتها ، والعمل على انتشارها ، ولذلك فقد انتخب أول مؤتمر عالمي « للبيتار » - والذي عقد في Denzig عام ١٩٣١ - جابوتنسكى كأول رئيس له ، وقد حضر هذا المؤتمر سبعة وثمانون مندوبا يمثلون احدى وعشرين دولة . وفوضوا جابوتنسكى اختيار باقى اعضاء القيادة .

وقد كانت تعاليم جابوتنسكى عن « الفاشستية » ، رموزا محفورة في قلوب شباب البيتار ، وديلا ومنهاجا لعملهم ، فشعار « الفوز أو الموت » الذي رفعه في العشرينات ، وأيضا ممارسته الديكتاتورية القيادية ، كلها رموز ذات أبعاد فاشستية تآثر بها جابوتنسكى وجعلها أيديولوجية رسمية للبيتار ونظمياتها (٤٣) . ورغم ان شيختمان يورد ما يفيد معارضة جابوتنسكى لهذا الموقف ، الا ان حال العلاقة ما بينه وبين البيتار لم تخرج عن هذا الإطار التعامل « (التأثير من جانب جابوتنسكى ، والتآثر المطلق من جانب شباب البيتار) أو ما يعرفون بالعبرية « البيتاريم » .

الترجمة العربية :

ان نسج بلدى ومماها مثل ما تلك ،

لان هذا الأردن القدس لى على الدوام .

الأردن له سلطان :

يمناه ويسراه لنا للأبد -

كلناها لنا ...

انها ملكى .. كلها ملكى .. ارضى وطنى المقدسة

جميعها .. من مياه البحر حتى .. وصال الصحراء

فلنكيف يبيى .. كيوتى خاو

ان انا .. يوما .. هجرت يسرى الأردن ..

- أسعد بزاز : المرجع السابق ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧

(٤٣) الامرام : ٢١/١ - ٧٦ - ص ٤٠٤

وأكبر دليل على كتاتورية جابوتنسكى القيادية هو استيعابه لكل المعارضات التى قامت من قبل معظم أعضاء البيطار ضد انفصال الحزب التصحيحي وتكوين المنظمة الصهيونية فى منتصف الثلاثينيات من هذا القرن . لينتصر رأيه فى نهاية الأمر عند ما أوح بأنه سوف يترك الحركة التصحيحية ان لم يوافقوا على ما أراد .

وعمل جابوتنسكى على نشر أفكار البيطار فاقتراح فى المؤتمر العالمى الثانى « للبيطاريم » الذى عقد فى « كراكوف Cracow » عام ١٩٣٥ ، اصدار نشرة دورية تحت اسم « العهد » والتى تضمنت نشر أيديولوجيتهم التوسعية ، فجاء فى أول اعدادها على لسان جابوتنسكى : « اننى أكرس حياتى من أجل إعادة الدولة اليهودية بأغلبية يهودية على جانبي الأردن » (٤٤) .

وأصبحت البيطار بتنظيمها الشبابي المرتكز الأساسى للكوادر القيادية لمختلف تنظيمات التصحيحيين ، فالتنظيم العمالى للتصحيحيين المعروف « بالهستدروت القومى للعمال » الذى أنشئ عام ١٩٣٤ - والذى أقيم لمواجهة الهستدروت الرسمى للمنظمة الصهيونية - يعود فى أصله الى التنظيم العمالى الذى أقامته حركة البيطار « عام ١٩٢٦ (٤٥) »

وأيضا عندما تشكلت الأرجون زفاني لؤمى او المنظمة العسكرية القومية - والتى سوف نتحدث عنها فى مبحث مستقل - كون أعضاء البيطار هيكلها القيادى والتنظيمى . وأيضا اشترك الكثير من أعضاء البيطار فى تكوين المستوطنات الخاصة بالتصحيحيين بعد اقتناعهم بضرورة تواجد البعد الاستيطاني الخاص بهم والذى كان للمنظمة الصهيونية الرسمية السبق فيه .

وبالنسبة للتنظيم البيطارى فى خارج فلسطين فقد اهتمت فصيلاته اهتماما خاصا بالنواحى العسكرية . فبجانب اعداد أفرادها للهجرة الى فلسطين اهتمت بإنشاء مدرسة بحرية فى إيطاليا عملت فى الفترة من ١٩٣٤ - ١٩٣٧ ، وخرجت مائة وثلاثة وخمسين بحارا . كما تم أيضا تدريب خمسين بحارا بواسطة البيطار فى لاتفيا . فى الفترة من (١٩٣٥ - ١٩٣٩) (٤٦) ، وقد لعب هؤلاء البحارة التابعون للبيطار دورا هاما فى إقامة أسطول اسرائيل الحربى والتجارى فيما بعد . وأيضا فإن البيطار اهتمت - بالتعاون مع الأرجون زفاني

Encyclopedia Judaica, Vol. 4, p. 714.

(٤٤)

(٤٥) الهستدروت الرسمى التابع للمنظمة الصهيونية ويعرف بالعبرية : « هستدروت هاكلايت كل هاوفديم بايرى اسرائيل » وبالعبرية : الاتحاد العام للعمال اليهود فى أرض اسرائيل . وقد أنشئ هذا الهستدروت فى ديسمبر عام ١٩٢٠ اما الهستدروت الآخر التابع للتصحيحيين لهسى بالعبرية « هستدروت هاوفديم هاؤميت » وبالعبرية : « الاتحاد القومى للعمال » وأنشئ فى عام ١٩٣٤ .

Ibid, p. 715.

(٤٦)

لؤمي - بالطهران فأقامت دورات تدريبية عام ١٩٣٩ درست فيها ثلاثة عشر عضوا للعمل كملحين جويين .

وقد توسعت البيطار في الثلاثينيات توسعا كبيرا فبلغ أعضاؤها عام ١٩٣٨ حوالي « تسعين ألف » عضو ! وهي فترة تولى جابوتنسكي قيادتها ولكن هذا الرقم بلغ عام ١٩٦٠ حوالي « ثمانية آلاف » فقط أقام نصفهم في اسرائيل والباقي وزعوا في ثلاثة عشر بلدا ، وتركزوا في أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة ، وجنوب أفريقيا ، واستراليا (٤٧) .

وقد حافظت البيطار على تعاليم جابوتنسكي وارتبطت به ، وايضا فقد ارتبط هو من جهته بها ارتباطا كبيرا . وشبهها « بالجذر » بالنسبة لباقي مؤسسات الحركة التصحيحية وقال في ذلك : « انني أحب البيطار فهي بالنسبة لي الجذر وباقي التنظيمات الزواهرى الفروع » (٤٨) وتشيع جابوتنسكي للبيطار حتى على حساب التنظيمات التصحيحية الأخرى ، فعندما نشأ خلاف بين منظمة « الأرجون » وبين « البيطار » . دخل جابوتنسكي خصما للأرجون الى جانب البيطار ، كما سترى ذلك في الحديث عن الأرجون ، وكان هذا الخلاف أساسا حول تحديد طبيعة الدور الذي من المفروض أن يلعبه كل منهما .

فقد رأى قادة البيطار ان أنشطة « الأرجون » زفاني لؤمي ، في الشتات تتعارض مع أنشطتهم وقد قرعهم جابوتنسكي في ذلك ، ولكن عاد فطعنهم - أي قادة البيطار - قائلا : « لا تعلقوا وتذكروا ان الأرجون يفرض النظر عما تمثله من أهمية ، فهي وقتية أما البيطار فهو التنظيم الدائم » (٤٩) .

ولقد تحقق ما قاله جابوتنسكي فعلا ، فكما سيوضح لنا ، ان الأرجون قد صدر قرار بحلها عام ١٩٤٨ بعد قيام اسرائيل ، وصدر القرار الخاص بدمجها في جيش الدفاع .

أما البيطار ، وان كان انخفض عدد أعضائها فبلغ حوالي أربعة آلاف وخمسمائة عضو عام ١٩٦٨ ، وبالرغم من دمجها مع الرابطة الاسرائيلية لكرة القدم واتحاد الرياضة الاسرائيلي ، الا انها ما زالت أمانة على تعاليم جابوتنسكي في الارهاب والتطرف ضد العرب القيمين في اسرائيل ، وايضا تعمل افرعها في الخارج وخاصة في الولايات المتحدة على ممارسة العنف ضد العرب واصدقائهم هناك .

Ibid.

(٤٧)

Schechtman, op. cit., p. 405.

(٤٨)

- الزواهر : بمثابة العبرى معنى الكيان أو الاثراق وقد استخدمها جابوتنسكي لعلها على « اتحاد السيفريين التصحيحين » .

Ibid., p. 416.

(٤٩)

جابوتنسكى والأرجون زفائى لؤمى

قد يظن البعض أن جابوتنسكى خلال السنوات التى تلت انفصاله الرسمى عن الهاجاناه وتسريح الفيلق اليهودى ، قد ركن إلى العمل السياسى فقط لاطهار معارضته للصهيونية الرسمية ، لكن المتتبع لنشاطه سوف يعلم أنه فطن مبكراً إلى أن الهاجاناه المرتبطة بالخط الصهيونى العمالى - حسب تسمية جابوتنسكى - وبالمنظمات التى أنشأتها الصهيونية ، وبخاصة الهستدروت لا يمكنه أن يتعامل معها من موقع قيادى وإيضاً فإن الصراع بين حزب التصحيحين بقيادة جابوتنسكى والمنظمة الصهيونية أخذ يتزايد ويتخذ أشكالاً مختلفة . وبالرغم من أن الهاجاناه أعلنت أنها « اتحاد عام لليشوف تقف في جميع مجالات نشاطاتها فوق الطبقة الحزبية ، وأنها مسئولة فقط أمام السلطات الوطنية العليا » (٥٠)، فإن الحقيقة تؤكد أنها انقادت إلى اليسار الصهيونى لأن من تولى أمرها بعد جابوتنسكى كانوا جميعاً ينتمون إلى الأحزاب العمالية الصهيونية أو ما يطلقون على أنفسهم « الاشتراكيون الصهيونيون » . وقد ارتبطت الهاجاناه رسمياً بحزب « الماباى » أقوى أحزاب الهستدروت منذ عام ١٩٣٠ .

وحاول الياهو جولومب أن يفلسف دور الهاجاناه ويؤكد على أنها ضرورة سياسية - بجانب ضرورتها العسكرية - لهذا اليهودى الذى لا يأمن إلا إذا كان متفوقاً ، وأنها عامل جذب للصهيونية ، وهكذا أصبحت الهاجاناه يد طولى كمؤسسة عسكرية فى النظام الاجتماعى للطائفة اليهودية فى فلسطين ، حتى

(٥٠) ليشوف ، بن حسيون : تاريخ الهاجاناه ، المجلد ١ ، الجزء الأول ، تل أبيب ، دار الشعب المجلد ١ ، ١٩٥٩ ، ص ٢١٩ - ٢٤١ .

ان نقاد سياسة الهستدروت أطلقوا على الهاجاناه اصطلاح « دولة داخل دولة » .

ولكن التطلعات السياسية للهاجاناه وقياداتها في فلسطين أعطت جابوتنسكي الفرصة لمهاجمتها . . ورأى أن دورها أصبح غير فعال . وراح يدعو الى انضمام كافة التنظيمات العسكرية الى الحامية البريطانية في فلسطين . وعلى المنضمين أن يخضعوا خضوعا مباشرا لحكومة الانتداب . ويرر ذلك قائلا : « انه اذا تولى اليهود أمرهم في الدفاع والتعليم والاستعمار ، فان ذلك سوف يجعل الأمر سهلا على الانتداب كي يتجنب مسئولية خلق الدولة اليهودية » (٥١) .

والمدقق في خط جابوتنسكي السياسي والعسكري ، سوف لا يصعب عليه اكتشاف طبيعة المناورة السياسية الحادة التي أراد عن طريقها احراج اليسار الصهيوني ، فبالرغم من أن جابوتنسكي يعتبر هو المؤسس الأول للعسكرية الصهيونية الحديثة ، وهو الداعي الأكبر لضرورة تواجد تنظيم عسكري صهيوني ذي شخصية مستقلة ، وقد استعرضنا طبيعة الصراع الذي خاضه للابقاء على « الفيلق اليهودي » كرمز للعسكرية الصهيونية . . اقول بالرغم من كل ذلك رأى جابوتنسكي أنه لا مانع عنده من التضحية بما صنعته يدها - الهاجاناه - على مذبح خلافاته مع المنظمة الصهيونية ، ولكن دعواه لم تؤت ثمارها .

وفي هذا الوقت نشطت الدعوة بين صفوف منظمة البيتار لتحويلها من حركة شبابية الى حكومة عسكرية . وأخذت تستميل بعض الشباب اليهودي المتطرف في أوروبا الشرقية ، وايضا تمكنت من ضم أعضاء « الحركة الرياضية للطبقة اليهودية المتوسطة في فلسطين » والتي تطلق على نفسها تسمية « المكابيون The Maccabees » (٥٢) .

وفي ربيع عام ١٩٣١ قام بعض من أعضاء الهاجاناه بقيادة « ابراهيم تيهومي Abraham Thoni » - وهو من التصحيحيين - بمطالبة الهاجاناه بزيادة نشاطها العسكري ، وتقليل تورطها السياسي ، والالتزام بحيادها الذي كانت أعلنته ، وانهم يرون أن وظيفة الهاجاناه الرئيسية تنحصر في عملها كوحدة عسكرية متخصصة - على نفس النمط الفكري لجابوتنسكي الذي كان قد أعلنه - وتمكنت هذه المجموعة من الحصول على كمية من الأسلحة من الهاجاناه وأعلنت انفصالها ، وتكوينها لمنظمة « هاجاناه » جديدة تحت اسم

Perlmutter, Amos, op. cit., p. 26.

(٥١)

Ibid., op. cit., p. 42.

(٥٢)

- المكابيون : ينتمون الى يهودا الكاين الذي توفي سنة ١٦١ ق.م قيادة اليهود الكاثرين على الفرو « الهيليني » لهم . وكلمة مكبي تعني بالسيرة « الطرقة » . ولذلك فان المذهب من المتطرفين الصهيونيين يستلهمون من (ماكباس) أو (مكايي) رموزا لاجلح تقاليد السلف والمتطرف في الفكر الصهيوني .

« الهاجاناه ب » (٥٣) - وانضم الى تيهومي العديد من شباب البيطار .

وأيدتهم في حركتهم أحزاب صهيونية كثيرة وخاصة ما يعرف منها باليمين الصهيوني (٥٤) ويدعى شيتمان أن جابوتنسكي لم يكن مهتما بهذا الانفصال - بالرغم من تأييد حزبه له - لأنه كان لا يزال على قناعة من أن وحدة عسكرية يهودية شرعية التكوين هي القادرة فقط على حل مشكلة الأمن للشوف ، ودعوته الى درج التنظيم العسكري اليهودي ضمن تنظيمات الحماية البريطانية (٥٥) .

وقد حاولت (الهاجاناه ب) من جانبها عدم الانحياز الى أى من الأحزاب السياسية ، واستمرت الأحزاب اليمينية من جانبها في تعصيدها للمنظمة الجديدة ، تعبيراً عن عدم الرضا على السيطرة السياسية التي ما رستها الصهيونية الصالية على الهاجاناه الأم (٥٦) .

ولكن في نهاية الأمر تمكن « تيهومي » في الخامس من ديسمبر عام ١٩٣٦ من عقد اتفاق مع جابوتنسكي يؤكد سيطرة دعاة التصحيح على تنظيم (الهاجاناه ب) ، على أن يستمر « ابراهام تيهومي » قائداً لها يعمل بوحى تعليمات « المنظمة الصهيونية الجديدة » التي يرأسها جابوتنسكي ، وتضمن الاتفاق كذلك موافقة مبدئية على إعادة ارتباط (الهاجاناه ب) بالمنظمة (الهاجاناه) الأم .

واعتماداً على الفقرة الثانية من هذا الاتفاق فقد رأى تيهومي ضرورة توحيد المنظمات العسكرية العاملة في فلسطين بسرعة وخاصة عندما طرحت مشاريع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وما صاحبها من احساس العناصر الصهيونية أنه في القريب سوف يتحقق حلمهم في اقامة الدولة اليهودية .

وعندما عرض تيهومي تصوره عن إعادة الاندماج على كوادز منظمة (الهاجاناه ب) وافقه معظم أعضائها ، وعارضه بعض من شباب البيطار المتطرف الذين رأوا أن جابوتنسكي القائد الروحي (للهاجاناه ب) لم يأمر بعد ذلك وصرح واحد منهم هو « موسى روزنبرج » Moshe Rosenberg قائلا : « طالما أن

Ibid.

(٥٣)

(٥٤) اليمين الصهيوني : اصطلاح تجاوزى في مقابل ما يسمى باليسار الصهيوني .
والتصوير الصهيونيون المومنون وهم :

Mizrachi Party

١ - حزب موداخي

Reversionists Party

٢ - حزب التصحيحين

Agudat Israel

٣ - اهودات اسرائيل

Jewish State Party

٤ - حزب الدولة اليهودية

Schochtman, Fighter and Prophet, p. 444.

(٥٥)

(٥٦) النمالي أحمد السيد : القوى الضاغطة في السياسة الاسرائيلية (١٩٤٨ -

١٩٦٧) ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٧٤ : %

ص ٢٢٧ .

جايوتنسكى لم يعطنا الضوء الأخضر للسير في هذه العملية - أى الاتحاد مرة أخرى مع الهاجاناه - فأننا لا نستطيع أن نتحرك » (٥٧) .

وفي هذا الوقت كان جايوتنسكى في زيارة لجنوب أفريقيا وتقابل هناك مع الحاخام « ماثيو يرلين » (٥٨) والذي استحثه الموافقة على إعادة توحيد فرعى الهاجاناه ، وأيضا فإن بعض التصحيحيين وافقوا على خطة دمج (الهاجاناه ب) مع الهاجاناه الأم ، وأرسل الكولونيل « باترسون » الى جايوتنسكى في جوهانسبرج رسالة بهذا المعنى .

ولكن جايوتنسكى لم يوافق على ذلك ، ورأى أنه لا بد من الاحتفاظ ببعوت مستقلة نستطيع أن نعبر عن سياسة الرفض لمشاريع التقسيم المقررة في هذه المرحلة بالذات . وإن هذه القوات عليها أن تعمل على مقاومة السياسة البريطانية « دون تفجير الصراع معها » ، وأنه لا بد من كسر صمت سياسة « ضبط النفس » والتي تعرف بالعبرية « الهفلاجا » التي تلتزمها الصهيونية الرسمية ومنظمتها العسكرية الهاجاناه .

وفي خلال أحداث عام ١٩٣٧ انقسمت المنظمة على نفسها من حيث درجة الارهاب الواجب اتخاذها ضد العرب ، وعاد « تيهومي » وعدد من أفراد (الهاجاناه ب) الى المنظمة الأم (٥٩) ، بينما شكل المتطرفون من شباب البيتار منظمة جديدة عرفت : « بالمنظمة العسكرية القومية » أو ما تعرف بالعبرية « بالارجون زفاني لؤمي Irgun Zvai Laumi » (٦٠) . والاختصار الانجليزى لها والذي تعرف به أحيانا I.Z.L. (اتسل) وكثير ما يشار إليها في معظم الكتابات « بالارجون » فقط (٦١) .

Schechtman, op. cit. p. 446.

(٥٧)

(٥٨) الحاخام ماثيو يرلين أصبح فيما بعد « يار - ايلان » ، وتوجد جامعة في تل أبيب

تعمل هذا الاسم .

(٥٩) قدر البعض من اتصلوا مع تيهومي بحوالى ٣٥٠ فردا فقط ، بينما قدرهم اليامو جولوب قائد الهاجاناه بحوالى ١٥٠٠ أى نصف (الهاجاناه ب) التي كان يقدر عدد أعضائها بحوالى ٣٠٠٠ فرد .

- ويذكر أن الذين عادوا مع « تيهومي » الى منظمة الهاجاناه الأم كانوا تابعين للصهيونيين

المصريين .

- حبيب نوفل قهسوى : الصحافة الإسرائيلية والمجتمع . دمشق ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣ .

Encyclopedia Judaica, Vol. 8, pp. 1466-1967.

(٦٠)

(٦١) وتعرف بالانجليزية National Military Organizatic

الارجون : قمنى المنظمة العسكرية القومية والأرجون : في سياق البحث فهم معنى ذلك . هذا لأن « ايجال آلون » استخدم في بعض كتاباته لفظ « آلون » للدلالة أحيانا على الهاجاناه .

- ايجال آلون : بناء الجيش الاسرائيلى . القاهرة ، هيئة الاستعلامات (مترجم) .
(د . ت) : ص ١٠٣ .

وبعد اجتماع عقد في الاسكندرية في شهر يونيو عام ١٩٣٧ ضم جابوتنسكي ووداد من « الارجون » يرأسه روبرت بئكر « قرروا إعادة تنظيم الارجون ليكون جابوتنسكي هو قائدهما الاعلى و « روبرت بئكر Robert Bitker أول قائد محلي لها في فلسطين ، والذي سرعان ما تبدل « بموشى روزنبرج » ، نزولا عن رغبة فرع التصحيحيين في بولندا (٦٢) ، ولكن لم يات نهاية عام ١٩٣٧ حتى كان « دافيد رزائيل » قائدا للارجون (٦٣) .

وهكذا مضت الحركة التصحيحية في مناظرة مؤسساتها ومؤسسات المنظمة الصهيونية الرسمية فانشأت (الهستدروت القومي للعمال) في عام ١٩٣٤ في مقابل : الهستدروت الاخر (الاتحاد العام للعمال اليهود في ارض اسرائيل) .

وانشأت المنظمة الصهيونية الجديدة في عام ١٩٣٥ في مقابل المنظمة الرسمية في عام ١٨٩٧ وانشأت الارجون زفاني لؤمي في ١٩٣٧ . مقابل الهاجاناه (٦٤) . ولم يفلح مؤرخ حياة جابوتنسكي أن يخفى معالم عنفه ووحشيته وحاول أن يدافع عنه ويصوره على أنه كان (اللجام) لعقال الارهاب الذي أرادته الارجون وقادتها : رازائيل وشترن « ويعقوب ميريدور (٦٥) وغيرهم من الارهابيين ، وكيف أن هذا « الجابوتنسكي » العطوف ! عارض بشدة موجة العنف والاعتقالات التي دعمتها الارجون وكيف أنه وقف دون اغتيالها لمقتري فلسطين أثناء تواجده في لبنان عام ١٩٣٧ (٦٦) .

ولكن شيختمان يعود وفي نفس الصفحة التي دفع فيها عن جابوتنسكي صفته الارهابية فيذكر كيف أنه أعطى الإشارة للارجون لبدء عمليات العنف ضد

Schechtman, op. cit., pp. 448-449.

(٦٢)

(٦٣) دافيد رزائيل (١٩١ - ١٩٤١) أول قائد فعل للارجون . قدم الى فلسطين في الثالثة من عمره ودرس في المدارس العبرية بها ، والتحق بعد ذلك بالجامعة العبرية ، والتحق (بانهاجاناه ب) منتقيا عن انباجاناه الرسمية في عام ١٩٣١ ، وبعض عليه وسجن في التاسع عشر من مايو عام ١٩٣٩ نتيجة للعمليات الارهابية للارجون . ولكن لم يطل سجنه فقد أطلق سراحه عند اندلاع الحرب العالمية الثانية . بعد أن أوقفت الأرجون أنشطتها المادية لبريطانيا . وفي ١٩٤١ قاد « رزائيل » مجموعة للفصل على تخريب المنشآت البترولية في « الجبانية » بالعراق لمواجهة ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قامت هناك ، وقد قتل رزائيل في المراق في العشرين من مايو أثناء إحدى الغارات الألمانية وفي ١٩٦١ أعيد دفن أشلاء رزائيل بجبل هرتزل في إسرائيل باعتباره بطل قومي .

Comav, Joan : Who's who in Jewish History, after the period of the Old Testament. London, Weidenfield and Nicolson, 1974, p. 329.

Cohen, Israel : A Short History of Zionism, London, Frederick Muller (٦٤) 1951, p. 45.

(٦٥) يعقوب ميريدور Yookov Meridor تولى قيادة الأرجون بعد مقتل رزائيل مباشرة عام ١٩٤١ حتى ديسمبر سنة ١٩٤٢ عندما تولى « ييجين » بعد ذلك القيادة .

Schechtman, op. cit., p. 450.

(٦٦)

العرب والتي استهلتها في سبتمبر عام ١٩٣٧ • فقتلت ثلاثة عشر عربيا انتماء
لثلاثة من اليهود ادعت الارجون أن العرب قد قتلوه (٦٧) •

وأثناء انعقاد المؤتمر الاول للمنظمة الصهيونية الجديدة في « براغ » في
الحادي والثلاثين من يناير عام ١٩٣٨ ، لم يخف جابوتنسكي سروره ومباركه
لهذا العمل والذي اعتبره نقطه تحول كبيرة ، فقد تخلى اليهود أخيرا - من وجهة
نظره - عن سياسة ضبط النفس « الهفلاجا » (٦٨) ، وهنا يتبادر سؤال ، هل
كانت نجابوتنسكي السيطرة الداملة على الارجون وعملياتها ؟ • فنقول ان قيادة
« الارجون رفائي لؤمي » لم تكن تتدرج في بنائها التنظيمي ، ولم تكن لهذه
القيادة السيطرة الكاملة على هذا البناء ، ولذا فاننا نجد ان هناك فئات خرجت
عن الطوع واستنكرت قيادة جابوتنسكي لهم ، مثل الانشقاق الذي حدث من
بعض افراد ابيتار في مستعمرة « روش بناء » بقيادة د « شمشان ينتشمان »
الذين قرروا القيام بعمل منفصل في القدس ، وعندما ناقش جابوتنسكي هذا
الامر في المؤتمر الاول للتصحيحيين متهما اياهم بالانشقاق والخروج عن وحدة
الصف • وقف « ابراهام شترن » أحد قادة التصحيحيين مدافعا عنهم معطيا
اياهم كل الحق فيما يفعلون ، وأيضا رد « شمشان » الذي كان حاضرا فذكر
انه عندما يتصرف هو وجماعته على هذه الصورة فانما يستحضر موقف جابوتنسكي
وصراعه من أجل الفيلق اليهودي ، وكيف أنه - أي جابوتنسكي - واجه المنظمة
الصهيونية ، واستطرد شمشان مذكرا جابوتنسكي بما قاله له انه من عبارات
التشجيع عندئذ مستحثة اياه على المضي في طريقه لا يلوى على شيء عندما قالت له.
« اذا كنت مقتنعا بما تفعل فامض ولا تغض » (٦٩) •

لقد أوردت هذه الحادثة كنوع من التأكيد الذي حاول شيفتزمان أن يفرسه
في النفوس ، من أن جابوتنسكي لم تكن له السيطرة الكاملة على افعال المنظمة
الإرهابية المعروفة باسم « الارجون » • ولا ننكر أن قيادة الارجون كانت لاتستطيع
السيطرة على بعض فصائلها العاملة في فلسطين ، ولكننا نستطرد فنقول ان
الخط الإرهابي العام للارجون هو الدليل الذي يلتزم به كل أفرادها على مختلف
انتماءاتهم • وان المنظر الأول للإرهاب هو قائدهم الأعلى مفلاديمير جابوتنسكي •
ولكننا لا ننكر أن تلاميذ جابوتنسكي استوعبوا الدروس التي تلقينا

Ibid, p. 452.

(٦٧)

ذكر شيفتزمان انه كانت هناك اشارة شفية بين جابوتنسكي وقادة الارجون في فلسطين .
وهي الكلمة (مندلسون) وكان الاتفاق انه بمجرد تلقى هذه الاشارة تبدأ عمليات الاقتيالات
والإرهاب على نطاق واسع وهكذا يعني شيفتزمان في تأكيد عنف ودعوية جابوتنسكي لا نفيها
كما أراد بالطبع •

Ibid, p. 451.

(٦٨)

Ibid, p. 453.

(٦٩)

أيامهم ، وكثيرا ما يبرز التلميذ استاذاه وهذا ما حدث تماما ، في نوعية العلاقة بين جابوتنسكي والارجون .

فقد رفضوا نصيحته التي طلب فيها من « رازيثيل » قائد الارجون ، أن يحذر العرب بأى وسيلة مناسبة ، قبل القيام بعملياتهم الارهابية ضدهم ، وكان جابوتنسكي قد اقترح ذلك نتيجة للضغوط التي تعرض لها من قبل المنظمة الصهيونية ، خشية ان تؤدي عمليات الارجون هذه الى زيادة الغضب العربى ، وإحراج الانتداب البريطانى . ولكن « رازيثيل » سخر من كلام جابوتنسكي ونصيحته وعلق قائلا : « ان جابوتنسكي يطلب منا أن نخبر العرب بالوقت والمكان المحددين لهجومنا ، وأيضا تعطيه أسماء المهاجرين وعناوينهم ! »

وقد تعرض جابوتنسكي بعد ذلك للهجوم من قبل بعض المتطرفين من تلاميذه أعضاء « البيتار » و « الارجون » ، وسخروا من الدعاوى التي رفعها للعودة الى ما سبق أن حاربه من الالتزام بسياسة « ضبط النفس » ، وأخذوا يشككون في جدوى العمل السياسى ، وأوضحوا أن الموقف والوقت لا يسمحان الا بلغة القوة فقط ! وانهم على ذلك يؤكدون « ان الارجون كمنظمة عسكرية قومية عليها أن تلعب دورا رئيسيا في تحقيق سياسة الصهيونية وحمايتها عسكريا » (٧٠) . وأن مجال عملهم - ضفتى الأردن - مرسوم في شعارهم الذي يرفعونه . وهذا الشعار هو : « خريطة فلسطين وشرقي الأردن ، وعليها يد يمنى مرتفعة تمسك ببندقية ذات حربة (سونكى) مشرعة ومكتوب عليها بالعبرية (راك ٠٠ كاخ) أى (هكذا فقط) » (٧١) ، ولذا فالارجون من وجهة نظرهم - لا تخرج عن كونها أداة لتحقيق ما نادى به جابوتنسكي مسبقا ، وانها استلهمت مجال عملها من اعلانه عن حزب التصحيحيين عام ١٩٢٤ والذي جاء في إحدى فقراته : « ان المجال الحيوى للملايين هو ضفتى الأردن » .

ولكن سياسة الاعتدال التي حاول أن يلتزم بها جابوتنسكي لم تدم ، فقد جاءت حادثة « ابن يوسف » لتنسف كل ظل للاعتدال في نفسه وتعيده الى حقيقته الارهابية . ولتوضيح كيف أن تلاميذه قد استوعبوا شعاره الرامى الى التحالف مع الشيطان ، وكيف جعلوه قابلا للتطبيق «بتحالفهم مع الارهاب» .

« وابن يوسف هذا هو أحد مقاتلي الارجون من مستعمرة (روش بناء) خرج في الحادى والعشرين من ابريل عام ١٩٣٨ يرافقه اثنان من زملائه من نفس المستعمرة ، هما « ابراهام شباين » و « زوراين » ، ومعهم أسلحتهم

Ibid, p. 455.

(٧٠)

(٧١) يذكر ييجين في كتابه « التمرد ان جابوتنسكي هو صمم شعار الارجون هذا

(انشر الملحق المرفق) .

Begin, Merachem: The Revolt, Story of the Irgun, New York, Henry Schuman, 1951, p. 374.

(المسلسلات والقنابل اليدوية) وأخذوا يهاجمون بعض السيارات العربية ، ولم تصب طلعاتهم أيا من أهدافها ، وهرب الثلاثة واختبأوا في إحدى حظائر الماشية . وخوفا من إثارة المشاعر العربية فقد نشطت السلطات البريطانية في اعتقال أحداث وتمكنت من القبض على الارهابيين الثلاثة ، والحادث في حد ذاته كان يمكن استيعابه عند هذا الحد ، لولا أن هؤلاء الشبان تحدوا الجميع وأعلنوا أنهم كانوا يعنون ما فعلوه تماما لاثبات قدرتهم على البطش والارهاب للعرب ، وانهم واعون تماما لما يفعلون ومدركون لمواقفه ! فاضطرت السلطات البريطانية لتقديهم للمحاكمة ، وانقسمت الحركة التصحيحية بشأن معالجة الموقف . فبينما رأت مجموعة منهم أنه يجب التقليل من شأن الحادث لضمان حكم مخفف ، فإن هذا لم يكن رأى المجموعة الأخرى التي رأت أنه لا بد من الرد بعنف على ما أسموه (تجرؤ) سلطات الانتداب بالقبض على الشبان الثلاثة ، ولذا قامت هذه المجموعة بالهجوم على ثلاثة من العرب العزل في « حيفا » وقتلت اثنين منهم وجرحوا الثالث .

ولم تتمكن السلطات من القبض على مرتكبي الحادث « الذين أعلنوا أن عملهم هذا انتقاما من القبض على الشبان الثلاثة ، ولذا فلم تجد المحكمة التي شكلت لمحاكمة الارهابيين الثلاثة سوى انتشدد في احكامها ، فحكمت على « ابن يوسف » و « شابين » بالاعدام ، وبرىء « زورابن » لحدائه سنه ، وسرعان ما نفذ حكم الاعدام في « ابن يوسف » وحده ، وادعى « شابين » الجنون فتبدل الحكم من الاعدام الى السجن المؤبد . وأصبح الارهابي « ابن يوسف » بطلا قوميا لدى الارجون ، ومثالا يقتدى به وايضا أعادت هذه الحادثة جابوتنسكى الى الارهاب والعنف بكليته . وأصبح على حد قول تلميذه مناحم بيجين « أستاذا لجيل كامل من الارهابيين ، يعلمهم كيف يقاومون ويكونون مستعدين للتضحية ، والتمرد ، والارهاب » (٧٢) .

ويوضح بيجين كيف أن منطق «الحقد والكراهية» تحول في مفهوم الارجون الى وسيلة للارتقاء العالمي ، وشبههما - الحقد والكراهية - بالسيف المسلط لحساب قضية التقدم البشرى ، ويستطرد بيجين فيقول : « ان هذه الكراهية كانت بالنسبة لنا مجالا لظهور شعورنا الانساني الاعلى » (٧٣) . وهكذا ظلت الرابطة بين المعلم جابوتنسكى وتلاميذه وثيقة ، ودلالة استيعابهم لما تعلموه مزيد من العنف والحقد والكراهية !

وفي مقابل ذلك تجددت محاولات ما سمي « باليسار الصهيوني » ومنظمته الدفاعية الهاجاناه ، لاستيعاب انشقاق الارجون ، ليس تقويما للارجون - فالكل على درب الارهاب سواء - ولكنهما عملا على ألا تنسف مجهودات أحدهما مخططات

Ibid., p. 40.

(٧٢)

Ibid., p. XIII.

(٧٣)

الأخر خطأ ، لذا فقد تقابل « الياهو جولومب » قائد الهاجاناه مع « دكتور اري التمان Ary Altman » رئيس المنظمة الصهيوية اجديدة في فلسطين وبم ذلك في أكتوبر عام ١٩٣٧ . ولكن مفاوضاتهما لم تسفر عن أى اتفاق .

واستمرت محاولات جولومب في هذا السبيل ، فقتابل في لندن مع جابوتنسكى في الباتر من يوليو عم ١٩٣٨ ، وبعد مفاوضات استمرت اشهر الصيف توصلوا الى اتفاق ، مؤداه أنه يجب قبل بدء أى عمل عسكري في فلسطين موافقة لجنة مكونة من أربعة اشخاص يمثلون الهاجاناه والارجون بالتساوى . وأن يشارك الارجون في قوات الشرطة المحلية ، على أن يرتدى أفرادها شارات خاصة تميزهم . وأن يكون هناك تواجد للارجون في كل الهياكل الدفاعية في فلسطين ، ولا يعنى ذلك اندماجهما ، ولكن يحتفظ كل منهما ببنائه الدفاعي الذاتي ، وايدولوجيته الخاصة به (٧٤)

وأراد جابوتنسكى - كما يوضح شيختمان - بهذا الاتفاق احراج احزاب اليسار الصهيوني والتي كان متاكدا من عدم موافقتها عليه وبخاصة « بن جوريون » وفعلا صدق حدسه ، ولم يوافق « بن جوريون » ، واصر أنه لا بد من عقد اتفاق سياسي كامل مع الحركة التصحيحية ، تختفي فيه المنظمة الصهيونية المجديدة وتنظيماتها ومؤسساتها ، وتنضم الى المنظمة الصهيونية الام .

وبالطبع لم يوافق جابوتنسكى والتصحيحيون على ذلك ، وفشل الاتفاق ، وزادت حدة الخلافات بين الارجون والهاجاناه نتيجة لهذا الفشل .

وأيضا فشلت كل المحاولات التي بذلت بعد ذلك على الصعيد الصهيوني للتقريب بين وجهات نظر التنظيمين ، ومنها محاولة الصهيوني « سيمون ماركوفيتش » والذي تبرع بمائة ألف جنيه استرليني للصرف منها على كل من الهاجاناه والارجون . آملا أن يتم التقارب بينهما عن طريق توحيد مصادر الصرف لشراء السلاح والعتاد بواسطة لجنة تضم كل من وايزمان وجابوتنسكى (٧٥) .

وأخذت الارجون تدعم نفسها بالسلاح والذي كانت تحصل عليه من القوات البريطانية وأيضا عن طريق عقد صفقات خاصة مع الدول الاجنبية مثلما تم مع بولندا ، عندما تمكن « ابراهام شترن » من عقد اتفاق مع حكومتها لامداد الارجون بالأسلحة والذخيرة ، والذي اعتبره « شترن » انجازا كبيرا من انجازات الارجون ووصلت اول شحنة من السلاح والذخيرة في اواخر ربيع عام ١٩٣٩ ،

Schechtman, op. cit., p. 463.

(٧٤)

Ibid., p. 465.

(٧٥)

ولكن البولنديين طلبوا الحصول على توقيع جابوتنسكى « القائد الاعلى »
للارجون والموجود فى لندن آنذاك قبل تسليم الشحنة ، تأكيداً لسلطاته على
الارجون . ورغم أن جابوتنسكى توجه بالشكر الى وزارة الخارجية البولندية
فى مايو عام ١٩٣٩ على الصفقة ، وايضا على هذه اللفتة الكريمة منها ، الا أنه
فى قراءة نفسه كان مستاء لأسباب كثيرة :

أولها : لان شترن تخطاه واتصل مباشرة بالحكومة البولندية دون
علمه .

وثانيهما : لان شترن استغل وجوده فى بولندا ، وراح يعمل على تنظيم
خلايا خاصة بالارجون بين صفوف البيطار البولندى والذى كان يتولى قيادته
صديقه وتلميذه «مناحم بيجين» ، وإن الاعضاء كانوا يسمون على «دور» للارجون
مما يحلّى - من وجهة نظر جابوتنسكى - مشكلة الولا المزدوج بين البيطار
والارجون .

ونتيجة لذلك فان جابوتنسكى راح يهاجم الارجون علنا ، وفى اجتماع
للمسيونيين التصحيحيين البولنديين وصف سياستهم بالمهادنة ، واهمها
« بالوايزمانية » من حيث الاخذ باسباب الصهيونية وهكذا انقلبت الاية وأخذ
جابوتنسكى بمبادرة الهجوم ، متهما الارجون بنفس الاتهامات التى كانت توجهها
له من قبل ، واستمر على موقفه من الارجون ، ولذا فانها عندما أعلنت عن
دورها الهام فى زيادة نشاط الهجرة ، راح يوضح أن دورها - أى الارجون - لم
يكن يتعدى دور « المستقبل » فقط للمهاجرين على الشاطئ الفلسطينى ،
وتوجيههم بعد ذلك الى مناطق الاستيطان التى كان يعددها لهم البيطار وحزب
التصحيحيين .

ولم تسكت الارجون بل ردت على ذلك موضحة أن لها الدور الاكبر فى
عملية الهجرة فان رجالها هم الذين كانوا يجمعون مراكب المهاجرين التى كانت تقلهم
من أماكنهم الى فلسطين ، علاوة على دورها بعد ذلك هناك ، وإن دور البيطار لم
يتعد التنظيم فقط ، أما التنفيذ فكان منوطا كله للارجون ، وهو فى نظره
المرحلة الاخطر .

وبادر - شترن - باتهام جابوتنسكى باستغلال نفوذه فى الارجون لزيادة
حجم البيطار ، وأنه يعمل جاهدا للتقليل من تأثير الارجون على مجريات الأحداث
فى فلسطين لصالحه الشخصى (٧٦) .

ولنا هنا وقفة مع شيختمان الذى - كما ذكرت من قبل - حاول جاهدا

أن يثبت براءة جابوتنسكي من العديد من عمليات الارهاب (الارجونية) حيث يدعى أنه لم تكن له السيطرة الكاملة على أنشطتها .

ولكننا نشكك في كلام شيختمان ونقول انه لا يخرج عن كونه مناورة سياسية من مناورات جابوتنسكي الحادة . فقد أدرك أن تلاميذه وحوارييه يستطيعون بموقفهم المتشدد أن يحققوا الكثير من المكاسب (المتطرفة) والتي وإن كان هو الداعية لها ، إلا أن المواقف السياسية وطبيعتها ، وارتباطه بالعمل داخل الاطار التنظيمي للانتداب قد حدا كثيرا من نشاطه . ويمكن القول « أن أعضاء الارجون المعجبين بحماس وعسكرية جابوتنسكي قد تجاوزوا قليلا حدود آرائه (٧٧) » .

ولكنه بلا شك كان مهم قلبا وقالبا . وأراد أن يترك المجال لابنائته الذين بلغوا سن الرشيد ليتصرفوا دون التدخل المباشر منه ، فقد أدرك أنهم مخلصون لمبادئ (أبيهم) الارهابية . وكان دائما - أي جابوتنسكي - يقول لبيجين « لا تسأل الأب Don't ask father » (٧٨) . ولسان حانه يعنى « لا تعرج الأب ، فاذهب فانت أدري بما يريده الأب من عنف ودموية وارهاب » .

وبالطبع لا يستطيع شيختمان انكار أن جابوتنسكي ظل هو القسائد الاعلى والزعيم للمهم لمنظمة « الارجون » ، بالرغم من كل شيء . وإن الود لم ينقطع بينه وبين قائدها في فلسطين « دافيد رزائيل » والذي كتب الى جابوتنسكي بعد فشل مفاوضاته مع جولومب مؤكدا عزم الارجون على المضي وحدها في طريقها لا تلوى على شيء ، مستلهمة منه - أي جابوتنسكي - كل مبادئه وقد جاء في خطاب رازائيل .

« ان الايام التي كان من المفروض علينا - الارجون - تحت شروط معينة أن نتفاوض فيها مع الجانب الثانى - الهاجاناه - قد ولت وانقضت واننى أمل أن تكون قد ولت الى غير رجعة . اننا لن نوافق على نسبة الخمسين في المائة ، ولن نوافق على فترة الانتقال ، اننا نوافق فقط على ابتلاعهم نهائيا اذا لم يسبب لنا ابتلاعهم أية آلام فى امعاتنا وابتلاعهم اليوم ليس بيعيسد عن الواقع والتحقيق » (٧٩) .

ورأت الارجون انه لا بد من الرد السريع عن فشلها في الاتفاق مع الهاجاناه فقامت بعدة عمليات كان أكبرها الذى تم فى السادس والعشرين من فبراير عام

Perlmutter, op. cit., p. 26.

(٧٧)

Laquer, op. cit., p. 373.

(٧٨)

(٧٩) سلووتسكى ، يهودا : تاريخ الهتاه ، من الصراع الى الحرب (ميرى) ، مج ٢ ، الجزء الاول ، تل اييب ، دار النصب العامل ، ١٩٧٢ ، ص ٥٦ .

١٩٣٩ ، عند ما قام أعضاؤها بتفجير (لغمين) زمنيين في السوق العربي في حيفا مما أدى الى مقتل سبعة وعشرين واصابة تسعة وثلاثين ونقلهم الى المستشفى .

وفي القدس قام افرادها باطلاق النيران على العرب هناك مما أدى الى اصابة العديد منهم .

وكتفت الارجون من دعايتها الارهابية ، وظهرت المنشورات التي تحمل توقيعها صريحا لأول مرة والتي جاء في احداها :
أيها اليهود لا تثقوا في ضمير العالم وفي صداقة الغرباء . ان قوة عبرية مستقلة تحارب سلاح عبري وتحت قيادة ضباط عبريين هي فقط التي تتمكن من تحقيق حلم الشعب في دولته المرتقبة . . .

واستطرد المنشور مستحثا ومحفزا الهاجاناه :

« هل تنتظرون حنى يأخذ شرطى عربى منكم بئادقكم باسم حكومته ؟ (٨٠) »

وبدأت محطة اذاعة باسم (صوت الصهيونية المتحررة) في النعت في نهاية شهر مارس . وكانت تبدأ برامجها (بنشيد الأمل) وكانت تقوم بالدعاية ضد الوكالة والهاجاناه ولم تكتف الارجون بذلك . بل راحت تطبع المنشورات باللغات الأخرى وخاصة الألمانية حتى يفهمها المهاجرون الجدد .

وشعرت الارجون ان عليها التزاما محددا هو اشعار كافة الاطراف انها يد التصحيحيين التي ييطشون بها ، وخاصة بعد فضلهم كما اوضحت في عقد الاتفاق مع الهاجاناه ، وثانيهما الرد على الفشل السياسى الذى توالى على التصحيحيين على الصعيد المحل في فلسطين وأيضا على الصعيد الدولى حيث فشلوا في جعل مؤتمر ايفان يتبنى موقفهم الداعى لتهويد فلسطين كحل وحيد لمشكلة اليهود التي كان يعالجها المؤتمر (٨١) .

(٨٠) نفس المرجع السابق .

(٨١) مؤس إيفان : دعا لقد هذا المؤتمر فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بناء على اقتراح من أحد أصدقائه الصهاينة يدعى «جودا ماجنر» ، وقد تم عقد المؤتمر في السادس من يوليو عام ١٩٢٨ في الفندق الملكى في «إيفيان» الفرنسية لبحث مشكلة اللاجئين اليهود من ألمانيا والنمسا ، دون ان تعرض - حسب الاشتراط البريطانى - للقضية الفلسطينية ، ورأس المندوب الفرنسى « برنيجيه » المؤتمر الذى اشتركت فيه احدى وثلاثون دولة والمديد من المنظمات الصهيونية وأكثر من مائة منظمة يهودية . واستمر المؤتمر حتى منتصف يونيو . وحاولت القوى الصهيونية استغلال المؤتمر وجعله مؤتمرا عالميا لماصرة قضيتهم . ولذا فإنه عندما قدم أنصار جابوتنسكى الاقتراح الرامى (لتهويد فلسطين) ، رفضه المؤتمر

واستمرت الارجون في ممارستها الارهابية فنظمت المظاهرات في مايو عام ١٩٣٩ التي قامت باقتحام دار امان في نهاية « شارع النبي » في تل ابيب ، احتجاجا على « كتاب ماك دونالد الابيض » وقامت برفع العلم العبري فوقه ، ودام المتظاهرون باحراق المكاتب والملفات والوثائق ولم تسلم مكتبة المبنى ذات الكتب انتفاه من الحرق ايضا ، لقد دمروا كل ما في المبنى تماما ، ولم تفت هذه المناسبة على جابوتنسكي ليعلم تأييده المطلق للارجون ، وكان ذلك في احد المؤتمرات التي عقدت في « وارسو » في نفس الشهر (مايو ١٩٣٩) واخذ يبرر التصرف البربري للارجون ، وحرقها الكتب الثقافية قائلا :

« ان هذه الكتب كانت تصور اليهود على أنهم الفئران ، والعرب على أنهم السادة » .

واستطرد صائحا في المحتشدين : « لابد أن تدعوا هذه المنظمة فعندما تقوى يزداد امك ، وعندما تسقط فستسقطون انتم ايضا » . واستمر مبرا هذا التصرف البربري متسائلا : « عن أى صورة للاحتجاج أقوى من ذلك الذي تم ! » (٨٢) .

ولم يكن هناك اسعد من جابوتنسكي وهو يرى الارجون تمارس دورها في حدود الاطار الارهابي الذي رسمه لها بكل دقة مبتعدة عن السياسة التي لم تكن تناسبها .

وتسكنت السلطات البريطانية من القبض على « دافيد رزايثيل » قائد الارجون في التاسع عشر من مايو عام ١٩٣٩ ، وكان ذلك ضربة شديدة تلقتها الارجون كما دعا جابوتنسكي الى التصريح بأنه وقلبه وحزبه التصحيحي سوف يكرسون جهودهم لدعم الارجون ونشاطه (٨٣) . وقرر جابوتنسكي تعيين (حانوخ سطرليتش) الشهير « بقلقي » قائدا للارجون بدلا من « رازييل » . ولم يتردد جابوتنسكي في مقابلة جولومب مرة أخرى بعد عام بالضبط من مقابلتهما الأولى في التاسع من يوليو عام ١٩٣٩ وقد تملكتهما حساسية التخوف من الحرب الاهلية ولكنهما فشلا في تحقيق أى تفاهم بينهما .

وزادت الارجون من عملياتها الارهابية في فلسطين مما شجع جابوتنسكي من أن يرسل الى قادتها بخطته الخيالية التالية :

«وقف مندوب بريطانيا « اللورد ونترتون » ليمثل ان فلسطين لا يمكن ان ترتبط قضيتها بالمشكلة العامة لليهود » .

للورد من مؤثر ايفيان انظر :

حسن صبري الخولي : المرجع السابق ص من ٧٣٧ - ٧٥٤ . .

(٨٢) تاريخ الهاجاناه : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

Schechtman, op. cit., p. 479.

(٨٣)

الارجون هذه العملية •

« انه في أكتوبر عام ١٩٣٩ استصل الى شاطئ فلسطين سفينة مهاجرين سيهبط رجالها في نل ايبب وسيكون جابوتنسكى نفسه من بينهم على ان نؤمن ونفي نفس الوقت يحدث تمرد عسكري بواسطة وحدات أخرى من الارجون واننى يوم بحلال ابر عدد من المباني اسمويه في القدس ونوم بروج العلم اليهودى عليها • ويجب الاحتفاظ بهذه المواقع - دون اخذ الضحايا في ادعبار - لمدة اربع وعشرين ساعة على الاقل ، واثناء ذلك يقوم جابوتنسكى ومن معه باخبار نل قناصل الدول الموجودين في القدس عن قيام حكومة مؤقتة للدولة اليهودية ، والتي ستكون مهمتها تحقيق السيادة اليهودية في فلسطين •

واستطرد موضحا مدى الفائدة التى يمكن أن تحققها الارجون من هذه العملية في اذلال السلطات البريطانية وانوقوف في وجه ما اسماء بالارهاب العربى وتكون قد كسبت الى صفوفها العديد من الشباب اليهودى (٨٤) •

وفي الحادى والثلاثين من اغسطس عام ١٩٣٩ اجتمعت القيادة المحلية للارجون بقيادة « حانوخ سطرليتش » لبحث الاقتراح مع مندوب جابوتنسكى وهو « حاييم لوينسكى » والذي كان عليه أن يقادر فلسطين في اليوم التالى الى أوروبا •

ورفض المجتمعون اقتراح جابوتنسكى الحياى ، وذهب شترن الى حد اتهامه صراحة بالخيانة والسعى لتحطيم الارجون •

واثناء اجتماعهم اطبقت القوات البريطانية على المكان ، وقبضت على المجتمعين بما فيهم مندوب جابوتنسكى وهم : « حانوخ سطرليتش ، اهرن حايخمان ، ابراهام شترن ، حاييم لوينسكى ، يعقوب لبشطاين » ، والآخر عضو ارجونى وليس أحد قادتها تواجد عرضا في المكان (٨٥) • وقامت القوات البريطانية بنقلهم الى صرفند •

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية أعلن جابوتنسكى وقف نشاط الارجون في مجال العنف والارهاب حتى تتفرغ بريطانيا لحربها ، وكان من نتيجة ذلك أن أفرجت القوات البريطانية عن معتقل الارجون جميعا •

ووجه جابوتنسكى عريضة لليهود يطالبهم فيها بالتعاون مع قوات الحلفاء جاء فيها :

« يهدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودى حيث يسكن هناك منذ

Schechtman, op. cit., pp.

(٨٤)

(٨٥) تاريخ الهاجاناه : المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ •

الف عام تقريبا ثلاثة ملايين يهودى يدينون بالولاء للبلاد وللامة البولندية .
وتواجه فرنسا نفس العدو . وقد قررت انجلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها .
ولا ننسى نحن اليهود أن انجلترا كانت منذ عشرين سنة وحتى وقت قريب
رفيقتنا في صهيون لذلك فان مكان الأمة اليهودية هو في جميع الجبهات التي
تحارب فيها تلك الامم من أجل ارساء المجتمع الذي يعتبر كتابنا المقدس وثيقتة
العظمى » (٨٦) .

ونلاحظ منطق جابوتنسكى والذى وضع جيدا من هذا البيان :

أولا : رأى جابوتنسكى وعصابته الارهابية . انه لايد من استمالة
بريطانيا باعلان الهدنة معها أثناء الحرب حتى يتم الافراج عن كل المعتقلين من
أفراد الارجون .

ثانيا : أنه في ظل انتصار بريطانيا والحلفاء يمكن استثمار المكاسب التي
تحققت في أثناء الحكم البريطانى لفلسطين .

ثالثا : ان الدعوة الى الانخراط والانضمام الى القوات المتحالفة سوف
يخلق الكوادر المدربة والمؤهلة للعمل فم الوطن اليهودى المقترح .

رابعا : التركيز على الجانب الدينى ومحاولة اظهار الرابطة اليهودية
أو فلنقل « الصهيونية المسيحية » على أنها رابطة ايمانية ترجع الى الكتاب
المقدس ، والتأثير بذلك على مشاعر الاوربيين المسيحيين .

ولكن هذه المهادنة سببت انشقاقا بين صفوف الارجون ، فقد أعلن
« ابراهيم شترن » (٨٧) - مساعد رزايثيل والمعروف بتطرفه - انشقاقه عن
الارجون . في يونيو عام ١٩٤٠ - أى قبل وفاة جابوتنسكى بحوالى شهر -
مشتربا للموافقة (أى شترن) على هذه الهدنة أن تعلن السلطات البريطانية
عن فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وعدم الالتزام بالورقة البيضاء
لعام ١٩٣٩ .

(٨٦) سام ابو غزالة : الجذور الارهابية لحزب جروت الاسرائيل . بيروت ، منظمة التحرير
الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية - المجلد ٥ ، ١٩٦٦ ، ص ٢٥ .
(٨٧) ابراهيم شترن (١٩٠٧ - ١٩٤٢) - أحد المنقذين اليهود البولنديين هاجر الى فلسطين
عام ١٩٢٥ ، ودرس بالجامعة العبرية ، وحصل على منحة دراسية لدراسة الفن الكلاسيكى بايطاليا
عام ١٩٣٠ ، وتأثر كثيرا (بومبوليني والفكر الفاشستى فى ايطاليا ، وقد انضم « شترن »
الى صفوف الصيحيين .

وأصبح فيما بعد أحد مؤسسى « الارجون » واستمر في عضويتها حتى انفصاله عنها
عام ١٩٤٠ .

وقد قتل في معركة مع البوليس البريطانى عام ١٩٤٢ . ومنظمته هي المسؤولة عن اغتيال
اللورد موين في القاهرة عام ١٩٤٤ .

Comay, Joan, op. cit. p. 396.

ولكن كوادرا الارجون الاخرى وجدت أن الوقت غير مناسب لملء هذه الشروط على بريطانيا .

ولذلك انفصل « ابراهام شترن » وكون ما يعرف « بعصابة شترن (Stern Gange) وتعرف بالاختصار العبري (لحي) وهو اختصار للاحرف الأولى من الاسم العبري لها وهو : (لوحى حيروت اسرائيل) وتعرف بالعربية (المحاربون من أجل حرية اسرائيل) .

وعرفت عصابة (شترن) بعملياتها الارهابية ضد السلطات البريطانية ، وسريتها التامة ورغم أن « الارجون » و « لحي » تنبعان من مصدر فكري واحد يرجع الى جابوتنسكي وحزبه التصحيحي - الا انهما اختلفتا في التطبيق والتنظيم من حيث :

مجال العمل : ترى الارجون أنها منظمة عسكرية سرية مجال عملها هو العدو ايا كان سواء العرب أو البريطانيين ، بينما ترى « شترن » أن مجال عملها الأساسي هو العمل على اخراج البريطانيين من فلسطين وان اغتيال ضابط السلطة البريطانية ضرورة نحو هذه الغاية حتى أصبحت هذه العصابة تعرف « بمجموعة قطاع الطرق الارهابيين » (٨٨) .

مجال التنظيم : كانت الارجون تعتبر نفسها منظمة عسكرية فأخضعت المنضمين لها لتدريب عسكري مدته ستة أشهر ينتهي باختبار دقيق في استخدام الأسلحة والمعدات . وبعد ذلك يقسم الفرد يمين الولاء للارجون ويصبح كأحد أعضائها (٨٩) ، وكان أفرادها يلبسون شارات عسكرية تميزهم ويطلبون عند أسرهم بمعاملتهم كأسرى حرب .

أما عصابة شترن : فكان أفرادها ينظمون في جماعات تشتمل كل جماعة على عشرة أفراد ولم يكن الفرد منهم يعرف أحداً خارج نطاق جماعته . أما عملياتهم فكان يقوم بها عادة اثنان أو ثلاثة .

واخذ « ابراهام شترن » يهاجم جابوتنسكي ويصف سياسته بأنها سياسة كانت تنفع في العصور الوسطى . وانه - أي جابوتنسكي - قد لانت عريكته وأصبح رقيقاً (٩٠) .

وقد حافظت الارجون على هدنتها حتى عام ١٩٤٣ عند تولي قيادتها تلميذ جابوتنسكي المخلص « مناحم بيجين » .

Cohen, Israel, op. cit., p. 45.

(٨٨)

(٨٩) : هيثم الكيلاني . الالهب العسكري الإسرائيلي . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ،

ص ٨٧ .

Laquer, op. cit., p. 370.

(٩٠)

وإذا كنا قد تحدثنا عن الفروق الرئيسية بين الارجون وشترن ،
وأوضحنا خلافاتها رغم اشتراكهما في المنبع الفكري الواحد . فاننا من باب
أولى لا بد أن نبرز الخلافات الرئيسية فيما بين البنائين العسكريين الرئيسيين
الارجون والهاجاناه .

ولو استعرضنا هذا الخلاف منذ البداية لعرفنا أنه يتركز أساسا حول
قضية الالتزام السياسي (٩١) .

فقد حدث الانقسام الأول وتشكيل (الهاجاناه ب) بسبب معارضة
مؤسسيها لما أسماه التورط السياسي للهاجاناه الأم ، والذي اكتملت ملامحه
بارتباطها بحزب الماباي عام ١٩٣٠ .

وظلت (الهاجاناه ب) حتى بعد أن تحولت الى « الارجون » في محاولة
لاثبات ذاتيتها العسكرية غير المتورطة سياسيا ، ولذلك فقد نشأ ثير من الخلافات
بينها وبين جابوتنسكي ، وظلت خاضعة لقيادات عسكرية في كافة شئونها
وقراراتها السياسية والعسكرية على حد سواء .

على العكس من الهاجاناه التي ارتبطت بالصهيونية الاشتراكية فكانت تتلقى
أوامرها من « البشوف » ، وكانت أنشطتها العسكرية تفرضا دائما القرارات
السياسية له (٩٢) .

أما علاقة الارجون سواء بحركة بيتار أو بالتصحيحيين فكانت علاقات
عائمة ، ولذا فإن الضعف الذي دب في الارجون منذ انشائها قياسا للهاجاناه
يعزوه « عاموس بيرلوتر » الى عدم وضوح الرؤية السياسية والعقائدية عند
الارجون مقارنة بالهاجاناه .

أما البعد السياسي فيتمثل في عدم الارتباط الكامل للارجون برابطة
الفلاحين والاحزاب الصهيونية البرجوازية وأيضا بالحزب التصحيحي بزعامة
جابوتنسكي . رغم أن هذه الأحزاب والتنظيمات كانت هي المورد الرئيسي لعناصر
الارجون .

بينما نجد أن الهستدروت والماباي والصهيونية الاشتراكية قد سيطرت
سيطرة تامة على الهاجاناه وأصبحت الأخيرة أدواتها المنفذة لأهدافها .

وهذا ما أعطى للهاجاناه تجربة الممارسة التعاملية مع السلطات المدنية
بينما ظلت الارجون مفتقدة لمثل هذه التجربة والخبرة . رغم محاولتها بناء

Perlmutter, op. cit., p. 42.

(٩١)

(٩٢) أسعد عبد الرحمن : العلاقات المدنية والعسكرية في اسرائيل . بيروت ، صفون

للسببية . مج ، ٩ ، ١٩٧١ ، ص ٤٩ .

والاثنان يتصرفات لا ترضاهما ويستنكرها ، فقد جعل من العنف وسيلة لتحقيق مع الحكومة البولندية واشارتنا السابقة الى أن بولندا صممت على الحصول على توقيع جابوتنسكى ، وكان بالحكومة البولندية تذكر كوادر الارجون بأنه - اى جابوتنسكى - ما يزال (رمزا) و (بعدها السياسى) . ولكن لا يعنى هذا أن الرابطة ما بين جابوتنسكى والارجون كانت واهية ، انما الضعف السياسى بشكل عام كان يعود الى ان التصحيحين بصفة عامة كانوا يجاهدون لتثبيت بعدهم السياسى فى مواجهة المنظمة الصهيونية الاقوى كثيرا بالنسبة لهم .

أما البعد العقائدى فتمثل فى أن جابوتنسكى والتصحيحين حصروا أنفسهم فى اطار السياسات العملية والجاهزية وبالتالي فقد ورثت تنظيماتهم عنهم ذلك ومنها الارجون ، التى كان ميراثها من الفيرة والنشاط والفلسفة العملية . أكبر ولم ترث التنظيم والعقيدة المكافئة لمثيلتها الهاجاناه (٩٣) .

وإذا أضفنا الى ما تقدم البعد الزمنى فإن الأعوام من ١٩٤٠ - ١٩٤٢ مثلت أعوام نكسة على الحركة التصحيحية وتنظيماتها بصفة عامة ، فقد مات زعيم التصحيحين وقائدهم جابوتنسكى فى يوليو ١٩٤٠ ، وبالنسبة للارجون فقد قتل « رزايشيل » فى عام ١٩٤١ ، وإبراهيم شترن فى عام ١٩٤٢ (٩٤) .

واستمر ذلك حتى تولى القيادة والزعامة مناحم بييجن الذى حاول أن يسترجع للارجون نشاطها ويميد إليها فاعليتها .

Perlmutter, op. cit., p. 43.

(٩٣)

Ibid, op. cit., pp. 44-45.

(٩٤)

الفصل الخامس

هابوتنسكى والبناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليسوف

- 'البحث الأول : الممارسة السياسية - العنف والعداء للعرب '
- 'البحث الثانى : البناء الاجتماعى - الهجرة والهجرة غير الشرعية (السرية) '
- 'البحث الثالث : الممارسة السياسية لهابوتنسكى فى فلسطين '

العنف والعداء للعرب

لقد اتهمت الصهيونية الرسمية جابوتنسكى بالعقوق والخروج من الطوع والاتيان بتصرفات لا ترضاهم وستنكرها ، فقد جعل من العنف وسيلة لتحقيق الاهداف الصهيونية واتخذ من الارهاب اسلوبا للممارسة السياسية .
وواحت المنظمة الرسمية الصهيونية تنسب الى جابوتنسكى وجهته التصحيحية وما يدور في فلكها من تنظيمات وكل أعمال العنف والارهاب التي تقع على الساحة الفلسطينية من قبل الصهيونيين .

حقا لقد جاهر جابوتنسكى بسياسته قائلا : « لقد فات اوان التظاهر باننا ننوي الذهاب الى فلسطين لمجرد حوث الارض فالممارسة السياسية لمركتنا لا يمكن فصلها عن النشاط العملي اطلاقا » (١) . بل مضى محددا أسلوب تحقيق سياسته الذي لن يكون الا « بحد السف » الذي هو في نظره الطريق الوحيد لتحقيق الدولة الصهيونية في فلسطين ولكننا نقول ان جابوتنسكى لم يكن كما تزعم الدعاية الصهيونية هو فارس « حلقة العنف الوحيد » ولا هو الارهابي الأول في الفكر الصهيوني . لقد سبقه على الدرب كثيرون وسار معه في نفس الوقت على نفس النهج أيضا الكثيرون وسوف يستمر العنف والارهاب الطريق الوحيد للصهيونية طالما استمرت الأخيرة تمارس نشاطها في ساحة العنصرية وإن المتتبع للفكرة الصهيونية لسوف يجد ان العنف قد تلازم مع البنيان النظري للفكرة ذاتها ، وأنه اذا كانت الصهيونية « ايدولوجية » تتضمن اتجاهها فكريا

(١) الفصل الثالث من الكتاب .

Robt, Robert : They Came from Everywhere, twelve who helped Mold
Modern Israel, New York, 1962, p. 124.

عاما يعتنقه العديد من زليهود والدين يطلق عليهم اللفظ « الصهيانه » ، فان الصنف هو الاطار المفضل لهذا الفكر والمحدد لماله وان الارهاب هو الضمانة الاكيدة لعنصرية هذه « الايديولوجية » ووسيلتها لتحقيق اهدافها .

لقد جاء جابوتنسكي مجاهرا فقط بما سبق أن رددته كثير غيره ، وأوضح ما لم يستطع اقترانه من دعاة الصهيونية أن يوضحوه علانية ، ولكنه لم يأت به مطلقا من فراغ .

لقد سبقه ليوبنسكي عندما ذكر في عام ١٨٨١ « ان الحل العملي الوحيد للإسامية هو ان ينظم اليهود قواهم لايجاد وطن خاص بهم مستعنيين في ذلك بآية قوة كانت » (٣) وهكذا اخذت الدعوة الصهيونية تتبلور وراح منظموها يلتصقون اسباب دعائها المتمثلة في ايجاد قوة خاصة بها . ولكنهم اخذوا في التدرج التفسيري لهذه القوة المرتبطة بالعنف في فكرهم ، فهي كخطوة أولى يجب ان تكون للدفاع عن النفس ، ولهذا فانه كما اوضحت في الفصل الأول ليشك كثير من المؤرخين المنصفين في ان قادة الصهيونية اخذوا يؤججون أوار «الاسامية» بالاضطهادات الموجهة ضد اليهود . أو ما يعرف عندهم بدعوة «الاسامية» « Antimemitism » حتى يجنوا المبرر لاستثمار ذلك في ايجاد قوات خاصة بها . وراح هرتزل بكشف النقاب عن الغرض « الغائي » من تلك القوة المراد تكوينها فيوضح في خطته التي رسمها في كراسته « الدولة اليهودية Jewish State » في عام ١٨٩٦ ، ان هذه القوة هي الاداة التي سوف تستخدم لتفريغ الأرض المنشودة كوطن لليهود من أهلها ، والذين شبههم بالحيوانات المراد قتلها بعد صيدها ، فلا يكون ذلك الا « بالقاء القنابل شديدة الانفجار melinite bomb وسطهم بعد تجميعهم » (٤) . ومن سيقوم بهذه المهمة الا قوة خاصة باليهود انفسهم . ورأى هرتزل في المضطهدين خير العناصر لبنين هذا الجيش . واستمالة للتوى السياسة الأوربية أوضح « هرتزل » لهم ان هذه الدولة ذات القوة الخاصة بها سوف تكون « حائطا آسيويا » للدفاع عن أوروبا ، وحصنا منيعا للحضارة ضد ما أسماه « بالبربرية barbarism » (٥) .

وإذا حللنا دعوة هرتزل يمكننا استخلاص الآتي :

١ - وجد هرتزل في الاضطهاد أو ما يسمى « بالاسامية » مجالا خصبا لنفي دعاوى « الانساج » وبالتالي ضمان الكوادر المناسبة للقوة العسكرية اليهودية المنشودة .

Hertzberg, Arthur : Zionist Idea, op. cit., p. 43.

(٣)

Ibid., p. 221.

(٤)

Ibid., p. 222.

(٥)

٢ - ارتبطت القوة في المفهوم الهرتزلي بالعنف . فلقد تنبأ بالمقاومة التي سوف يجاوبها هذا الكيان المصطنع . فدعا الى ابادته سكان الأرض الاصليين في دعوته الضمنية لانشاء قوة خاصة باليهود .

٣ - أكد هرتزل ارتباط القوة اليهودية بالاستعمار الاوربي المسيطر آنذاك على معظم بلدان آسيا وأفريقيا ، مؤكدا على ان هذه التوبة سوف تكون دائما مستخرجة لخدمة اغراض الاستعمار .

وكان لنظرية « نيتشه » في الطموح الى القوة تأثيرا بارزا على بعض مفكرى الحركة الصهيونية وبشكل خاص على « ميخاجوزيف بيرديشفسكى Micah Joseph Berdisherski (١٨٦٥ - ١٩٢١) » الذي لم ير الا التوتر ولم يؤكد الا الثورة العنيفة طريقا لقيام اسرائيل (٦) . ودعا بيرديشفسكى الى اعادة تفسير التاريخ اليهود واعتبر ان الانبياء العبرانيين والحط الطويل من الهاخامين ورجال العلم في الالفى سنة الماضية لم يكونوا سوى حفارى قبور مفسدين ومشوهين للحياة اليهودية الحقيقية ونظر بيرديشفسكى الى التوراة والى وثائق التقاليد اليهودية القديمة بروح جديدة بحثا عن بقايا الديانات القديمة التي آمنت بتعدد الآلهة وعن الاساطير الزاهية للقوة البربرية التي امتلكتها القبائل العبرانية والتي رفضها الانبياء والكهنة (٧) . وفي مقالة لبيرديشفسكى نشرها تحت عنوان « فى اتجاهين » *in two directions* ضمن سلسلة مقالاته المنشورة له فى الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٠٢ (٨) ، ابدى تعجبه من مقولة حكما اسرائيل « ان السيف والكتاب قد هبطا من السماء سوية » مع انه واضح ان الانبياء متناقضان يقضى الواحد منهما على الآخر . واستطرد بيرديشفسكى ذاكرا ان عصرهما اى « السيف والكتاب » مختلفان ، فلكل زمانه وعندما يظهر احدهما يختفى الآخر . « فهناك زمن للرجال وللأمم ليحيوا بالسيف ، اى بقوتهم وشدة سواعدهم وجبراتهم الحيوية ، ومثل هذا الزمن هو زمن الشدة ، زمن الحياة فى معناها الجوهري . ولكن الكتاب ليس أكثر من ظل للحياة ، هو الحياة فى شيخوختها » .

(٦) ابراهيم العايد : المرجع السابق ص ٩٠ .

(٧) نص المصدر ، ص ١٠ .

(٨) المقالات التى كتبها بيرديشفسكى فى هذه الفترة (١٩٠٠ - ١٩٠٢) :

Working and Building

تصميم وتصير

In two Directions

فى اتجاهين

The Question of Culture

مسألة الثقافة

The Question of our Past

مسألة ماضينا

(٩) « ماسادا Massada » . الكلمة ليست عبرية بل ارامية وتعنى القلعة . وقع على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت . ويقال ان الذى اقامه هو الحاكم اليهودى هرود خونا من « كليربائرا » ملكة مصر . وكلاذ يحتسب فيه عند الحاجة من (الشعب اليهودى) الذى كان يريد عزله . ولهذا قام هرود بتحويل ماسادا من مجرد صخرة الى قلعة حصينة . وقد احتل

واستطرد يرديشفسكى ان ثمة تيارا عسكريا ارماليا يسرى فى التراث اليهودى والحاخام « اليعازر بن هابيركانوس » الذى عاش فى القرن الاول الميلادى قد رأى انه مسموح لليهود ان يظهروا يوم السبت بالسيف والقوس **blade and bow** لانها زينة للانسان . وهكذا استلهمت الصهيونية مادتها الحسبة كما اوضحت آنفا - من التراث لليهودى المزيف . وأخذوا يصنعون الدلالات والرموز للجوانب « العنيفة » فى الفكر الصهيونى مركزين فى صياغتهم « للفولكلور » اليهودى والحكاوى الاسطورية على ما يحيى فى نفوسهم ذكريات معينة مثل حادثه قلع « ماسادا » أو « البيطار » (٩) . وراح واحد مثل ماكس نوردو « يعمل على ايقاظ اليهودية الجديدة بواسطة تربية النشء تربية بيئية صالحة والتربية المذكورة هى السبيل الى ايجاد يهودية المضللات أو الفتوة **Muskel judentum** انى ضاعت خلال ثمانية فشر قرنا من النفي والتشرد . واقتراح نوردو ان يقلع اليهودى عن قهر جسده وأن يعمل على تنمية قواه الجسدية وعضلاته أسوة بذلك البطل » الذى رفض التعرف على الهزيمة ، وحين خذله النصر عرف كيف يموت » . انه باركوكيا « آخر تجسيد على صعيد التاريخ العالمى لنسك اليهودية فى صلابه عودها المقاتل وحبا لتقعة السلاح » (١٠) .

وهكذا جاء جاپوتنسكى يؤكد ان دعوته للصهيونية المتطرفة التى تتخذ من العنف والارهاب والقوة وسائل لها فى تحقيق غاياتها انما يعود الى خط منظمى الصهيونية الاوائل هرترل وبوردو ، فسياسته ينطلقها انما هى دعوة تصحيحية للمسار الصهيونى ويقول فى ذلك :

الرومان القلعة ولكن اليهود أثناء الثورة اليهودية استولوا عليها وذبحوا كل افراد العامية الرومانية بعد ان وعدوه بالامان ان هم استسلموا (ما يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيها بعد) ثم حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لمدة سنوات واحدوا فقرة فى جدرانها . مما دفع القائد اليهودى الى اقتناع وفائه بمحاولة انتحار جماعى بدلا من الوقوع اسرى فى ايدي ارباب ما اودى بحياة ٩٦ يهوديا . وقد تحولت ماسادا بعد ذلك الى موقع عسكري روماني ثم الى قلعة صليبية . ويشك كثير من المؤرخين فى انها قصة ملفقة ومن هؤلاء التشككين العديد من اليهود على رأسهم الباحثة اليهودية « ريسى روزمارين » التى أعلنت ان دراستها تؤكد ان قصة ماسادا خرافة واسطورة . ويعتقد انه يصاد من هذه القصة التحليل التاريخى على سلامة الاكتشافات الأثرية التى تستند اليها ويتزعمها الجنرال «ايغال يالين » رئيس الأركان السابق ونائب رئيس الوزراء الحالى . وتهدف اسرائيل من هذه القصة الى (صهيونية) الشباب اليهودى والتأكيد على وجود جذور تاريخية لقوة اسرائيل الحالية فى الماضى اليهودى . وتصور اليهود على أن التضحية حتى (بالنفس) واردة فى العقيدة الاسرائيلية ، وبذلك يهرب الأعداء . هذا الجندى الفذ الذى يفضل الانتحار على أن يذوق عار الهزيمة ولكن استسلم المديد من الجنود الاسرائيليين فى مواقعهم فى حروب وخبان (أكتوبر ٧٣) أكبر دليل على تساقط المعايير النفسية والارمائية لاسطورة تمثل محررا ارتكازيا علانيا كبرا ، ومنطلقا ضخما فى الفكر الصهيونى ولو أحسن استثمار نتائج (الأعمال) مثلما تم فى حرب أكتوبر فلسوف تتدافع الكثير من الرؤى الصهيونية بأقنعتها الزائفة .

(١٠٠) أحمد رزوق : المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٤ .

« اننا نجاهد في سبيل تأكيد المفهوم الهرتزي القديم ، ضد عقد المنفى التي تسيطر على زمام الحركة الصهيونية في الوقت الحاضر » (١١) . وأخذ يركز دعوته كما أوضحت بين الأوساط الشبابية ، ويدعو الشباب اليهودي الى « العسكرية » . والى التمسك بالمظاهر الاسطورية الموروثة ، فحين قال مستشار جمعية الطلاب في فيينا (Unites) انه عازم على الغاء جميع مظاهر الاحتفالات الموروثة عن المؤسسات الألمانية والأوروبية ، عارضه جابوتنسكي بمنف قائلاً « في امكانكم ان تلفوا كل شيء ، القلائس ، الأحزمة والشارات الملونة ، الافراط في الشراب والأناشيد ، كل شيء ، عدا السيف لا يمكن الغاؤه عليكم الاحتفاظ به . لانه ليس بعدة ألمانية بل يعود بتاريخه الى أجدادنا الأوائل » .

ان التوراة والسيف انزلا علينا من السماء » (١٢) . ويؤكد جابوتنسكي بهذا القول رؤيته التاريخية « للنبي الغازي المرسل ، من السماء ممسكاً بسيفه الذي أبرزته المقدسات القومية اليهودية » (١٣) . والذي تلقفه دعاة الصهيونية ليجمله رمزا لعقيدتهم . ويأتي جابوتنسكي ليؤيد ما قاله سابقوه وما قصدوا اليه صراحة . ورفض جابوتنسكي المساعي التي بذلها هرتزل لتأمين اعتراف دولي وفق القانون الصام بالدولة اليهودية في فلسطين وأوضح أن الطرق الاستعمارية التقليدية هي أنسب الطرق أمام الحركة الصهيونية لاغتصاب فلسطين (١٤) . وان هذه الدولة المنشودة لا مانع أن تكون قلعة من قلاع الاستعمار وسط ما أسماه « بحر المحمدية الطاغى » . وانها لا بد أن تكون قوية حتى تستطيع أن تفرض نفسها وقد استنصر « غارييلدي الصهيونية » قول السياسي الإيطالي نقولا ميكافيلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) :

لا يمكن أن توجد قوانين صالحة . الا حيثما توجد أسلحة قوية وحينما توجد أسلحة قوية توجد قوانين صالحة » (١٥) .

وأوضح جابوتنسكي ان عصر الحريات والانسانيات والذي يعترف بحقوق الآخرين « قد ولى وحل مكانه عالم جديد يرفض النزعة الانسانية ولا يلتفت

Ibid., p. 79.

(١٢)

« You can abolish everything the caps, the ribbons, the colors, heavy drinking, the songs, everything. But not the sword. You are going to keep the sword. Sword fighting is not a German invasion, it belonged to our forefathers.

The torch and the sword were both handed down to us from Heavens ».

(١٣) عبد الوهاب المسيري نهاية التاريخ ، حقبة لدراسة الفكر الصهيوني . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٢ ، ص ١١١ .

١٤/ ابراهيم العابد : المرجع السابق ص ١٢ .

(١٥) هيثم الكيلاني : مرجع سابق ، ص ٤٢٨ .

اطلاقاً لحقوق الآخرين ويستند على الأناية القومية لتأكيد وجوده الذي لا ينتعش في ظل العقل والأخلاق بل في ظل الجيوية الجسدية. (١٦) *

وانطلاقاً جابوتنسكى تبدأ من نفس النقطة التي انطلق منها هرتزل ونوردورف في حديثهما عما أسماه « محنة اليهود » لذا فهو لا يرى سبيلاً للخروج منها « الا عن طريق الاستعمار اليهودي ، وسلطة الدولة اليهودية والقوة العسكرية كأداة لتنفيذ ذلك . ولا يتحدث عن السلطة السياسية وكيان الدولة الا من خلال القوة العسكرية التي تدعها » (١٧) *

ورفض جابوتنسكى كل المحاولات التي بذلت للتقارب العربي اليهودي ففي مقابلة « لناحوم سوكولوف Sokolow » مع منسوب جريدة «الاهرام» القاهرية في سنة ١٩١٤ قال : « اننا نأمل أن يتقرب اليهود الى الشفاه العربية في جميع النواحي لبنى معاً حضارة فلسطينية عظيمة » (١٨) . او عندما أعلن أحد الكتاب اليهود في فيينا عام ١٩٢٤ انه يأمل في إقامة دولة ذات « قومية مزدوجة A binational State » . تارض جابوتنسكى كل هذه المحاولات من قبل اليهود . وعندما قالوا له ان العرب اولاد عم لنا فهم نسل اسماعيل رد قائلاً : « ان اسماعيل ليس بعننا فنحن - وهذا بفضل الله - ننتمى الى اوربا ، وعلى مدى القى سنة ساعدنا في خلق ثقافة الغرب » (١٩) *

ووقف جابوتنسكى بيجاه صراحة بأنه يود أن يرى ذلك اليوم . الذي يترك فيه العرب لليهود مجتمعهم في فلسطين ، والذي كان يتفق معه الكثيرون في هذا الأمل ، ولكنهم كانوا يشكون في قرب تحقيقه « (٢٠) » *

وراح جابوتنسكى بمنطلقات فكرية عنصرية يقلل من شأن اليقظة القومية للشعوب العربية وغرس بذور العداوة بين العرب واليهود فأعلن صراحة :

« انه لا يمكن أن ندعم الحركة العربية انها تقف منا موقف العداء في الظروف الراهنة . اننا نقرح من صميم قلوبنا لكل فشل تمنى به هذه الحركة . ليس فقط في شرقى الأردن أو سوريا فحسب بل وفي مراكش أيضاً » (٢١) *

والتنبح لتاريخ الحركة الصهيونية سبرى ان الاتجاهات الصهيونية على مختلف انتماءاتها لم تخرج عن « مجرد انعكاسات متعددة لصورة واحدة ، هي الصورة التي رسمها جابوتنسكى عن مشاعره وأحاسيسه المفعمة بالكراهية

(١٦) إرياهيم المايد - المصدر السابق *

(١٧) أسعد دقوق : المصدر السابق ، ص ٤٩٤ .

Laquer, op. cit. p. 228.

(١٨)

Ibid.

(١٩)

Ibid. p. 243.

(٢٠)

(٢١) العسكرية الصهيونية : للجلد الاول للرجع لسابق ، ص ٨٥

للعرب ، (٢٢) ورغم ان ندعاية الصهيونية حاولت تصويره على انه أبو الارهاب الصهيوني ، وان الخط الذي يتبعه لا يمثل الاتجاه الصهيوني الرسمي ، وان جميع الأعمال الارهابية تنسب اليه هو وجماعته فقط ، لكن واقع الأحداث التي مرت بالمنطقة يوضح غير هذا الادعاء وان برامج الصهيونية الرسمية تتوافق مع برامج ومتطلبات جابوتنسكي وان الأطماع الصهيونية التوسعية متفقة تماما وما عبر عنه بتطرفه الارهابي .

ويمبر وايزمان عن ذلك خير تعبير عندما يقول في مذكراته : التجربة والخطا * . في وصف الجو العام لفلسطين عام ١٩١٤ : يستطيع الانسان أن يرى هنا وهناك تحللا للأخلاقية الصهيونية التقليدية ، ويلبس بدلا منها سمة من الروح العسكرية وارتداء في أحضانها ، بل وأكثر من ذلك لجوءا الى العنف والارهاب واستعدادا للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود (٢٣) . ويعلق أحد اليهود هو «هانز كوهين» على ذلك بقوله « ان الشر لم يكن هنا وهناك فقط وانما كان بفرس جنوره بسرعة في كل مكان حتى مكن ، من خلال الحرب ، لقيام الدولة تماما كما قامت اسباطة وروسيا وكهاتين الدولتين استمرت اسرائيل في وجودها الى القوة العسكرية وحدها » (٢٤) .

ويورد ابراهيم العابد في كتابه العنف والسلام صورة واضحة لتوافق وايزمان مع جابوتنسكي في عنفه وارهابه بالرغم من محاولته ومحساولته للصهيونية الرسمية معه تصويره على انه رجل السلام الراض لكل مظاهر العنف والارهاب ولما أسماه « الطغرية الجابوتنسكية » ودعوته الى التدرج في قيام اندولة الصهيونية ، ولكن وايزمان لا يختلف عن غيره من زعماء الحركة الصهيونية للاعتبارات التالية :

١ - كان وايزمان ممثلا للمنظمة الصهيونية العالمية ولم يكن متوقفا منه بالتالي أن يدعو الى العنف والارهاب في نطاق مهمته من هذا النوع .

٢ - كان وايزمان يعمل لقيام الدولة اليهودية وفي فلسطين بالذات ولم يكن خافيا على رجل مثل وايزمان ان فلسطين أهلة بالسكان الذين اظهروا منذ صدور تصريح بلفور رفضهم الشديد للتدخل عن أرضهم وهذا يدل على ان استمرار وايزمان في التمسك بفلسطين يعني بوضوح ، اختياره او موافقته على السير فوق الاشواك ، وعبر النهار بالدم * لقد أعلن وايزمان مرة ، بعد ان

(٢٢) نفس المصدر .

(٢٣) ابراهيم العابد : المرجع السابق ص ١٢ .

(٢٤) نفس المصدر السابق نقلا عن : هانز كوهن ، « سبيون والفكرة اليهودية القوية »

مجلة Menorah (عند الحريف والشتاء ١٩٥٨) .

بدأت العقبات تظهر في طريق إقامة دولة الصهيونيين في فلسطين : « انه وبالرغم من كل الظروف ، فان الشعب اليهودي غير مستعد ، ولن يكون مستعدا في يوم من الايام لترك مطلبه في فلسطين » وقال كذلك في عام ١٩١٩ : « ان الفكرة الرئيسية للصهيونية وجبت قبل هرتزل وقبل زماننا ، وهي ما زالت كما كانت : سعى تاريخي مثابر للعودة الى فلسطين . ان ذلك هو الهدف وكل ما عداه وسيلة فقط » .

٣ - يقول ايزمان : « كلما زادت الوكالة اليهودية قوة ، كلما زادت القضية اليهودية قوة ومنعة ، والوكالة اليهودية كانت الاداء التنفيذية للحركة الصهيونية في فلسطين والمشرقة على قوات الهاجاناه التي لم تحمل اغصان لزيوتون بل البنادق والمدافع والقنابل » .

٤ - اعلن وايزمان في الولايات المتحدة في يونيو ١٩٢٣ ما يلي : « لقد اتخذنا منذ سنوات قرارات سياسية تؤكد اننا نريد ان نعيش بسلام مع العرب . ان هذه القرارات هي عهد وميثاق علينا » . وبعد سنتين اعلن في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر الذي عقد في فيينا في عام ١٩٢٥ « ويجب علينا ان نبني الدولة اليهودية في فلسطين دون المساس بالمصالح الشرعية للعرب » . يجب ان لا ننسى شعرة واحدة من رؤوسهم . على المؤتمر الصهيوني ان يدرك بان فلسطين ليست روديسيا ، وبان الستمانه الف عربي لهم نفس الحق في وطنهم تماما كما لنا الحق في وطننا القومي » (٢٥) .

ويستطرد « العابد » موضحا عنصريه وايزمان ، ومستشهدا في ذلك بأقوال الكولونيل الانجليزى الصهيونى « ماينرتزهاجن » Meinertzhagen » والذي كان مسؤولا عن الشؤون السياسية في فلسطين في بداية عهد الانتداب البريطانى والذي لا يشك أحد في صهيونيته ، وسعيه لدعم الحركة الصهيونية ودعوته لضرورة نبني الحكومة البريطانية لاهدافها . كتب الملاحظات التالية عن وايزمان .

(أ) ان وايزمان عذر عنيف بطبيعته للعرب . ان كلمة (يهودى) او (صهيونى) تعنى بالنسبة له التقدم وقلب النظام في فلسطين ، أما كلمة (عربى) فتعنى الركود واللااخلاقية والحكومة المتعنتة والمجتمع الفاسد غير الامين » .

(ب) « قال وايزمان بان الدولة اليهودية يجب أن تمتد عبر شرقى نهر الأردن والا فان فلسطين لن تتسع للملايين اليهود الذين سيهاجرون اليها » .

(ج) « تكلم هربرت صمويل - أول مندوب سام بريطانى الى فلسطين - وأكد على الحاجة الى التعاون مع العرب ، وقال بان اليهود لن يعرّضوا أى نجاح

في فلسطين دون كسب ود العرب • وهنا نظر وايزمان الى وغمز بعينه استخفافا بالتعاون الذي سيفهم بين التناسس والأرنب •

(د) • ان وايزمان يخفى فهمه الحقيقي للصهيونية ولأحلامه في فلسطين اليهودية • اننى مقتنع تماما بان النولة اليهودية هي الهدف الكلى للصهيونية • وهذا هو بالضبط ما يصل له وايزمان •

(هـ) • سألت وايزمان ما اذا كانت بريطانيا ستمنح قواعد جوية وبحرية وبرية في فلسطين في حال قيام الدولة اليهودية ، فطلب وايزمان مهلة ليعطى الجواب • وبعد ايام حصلت على جواب وايزمان : قال لى انه يرحب بالفكرة واقترح حيفا قاعدة بحرية والمناطق المجاورة لغزة ويافا قواعد جوية فسيحة • والساحل الممتد بين حيفا وغزة مجالا للقواعد البرية • واضاف وايزمان قائلا ان هذا سيعطى الدولة اليهودية امنا مطلقا وسيخفف من نفقاتها الحربية • ولكن وايزمان ربط هذه الموافقة باعطاء فلسطين وشرق الأردن والجزء الجنوبي من لبنان وبعض اجزاء من سورية الى اليهود وقال بان وضعنا من هذا النوع سيضعنا حتما في مواجهة مسنحة ضد العرب • وما دام هذا سيحصل في يوم من الايام فلم لا يحصل الآن ؟ (٢٦) •

وهكذا نرى ان جابوتنسكى لم يكن وحيدا في فكره « الدموى » ودعواه « الارهابية » النيفة كان هناك الكثيرون • ولكن جابوتنسكى كان دائما ينادى بالوضوح الفكرى للحركة الصهيونية •

وانه عندما انشق عن النشاط الصهيونى الرسمى لم يكن مختلفا مع قادة الصهيونية حول المبادئ ولكن فقط حول وسائل التطبيق وكيفيةها • وان (تصحيحية) جابوتنسكى • لم تكن تعنى افول نجم (للراдикаلية) وانما عودة للمهترلية • وانها «لم تكن تصحيحا للصهيونية ولكن لتياراتها السياسية» (٢٧) وعندما نادى جابوتنسكى واتباعه بان تشمل الدولة اليهودية المقترحة « جانبى الأردن » اعتبروا متطرفين بينما نجد ان وايزمان من خلال تعليق «ماينرتزهاجن» للصهيونى في الفقرة (ب) نادى بما نادى به جابوتنسكى • وان مناداة الحركة التصحيحية بالأغنية اليهودية في فلسطين توافقت تماما مع ما دعا اليه الحظ الصهيونى منذ فجر بزوغه • وأوضح جابوتنسكى انه « فات الألوان في المناداة بالرضا بالقليل لان العرب كانوا يعلمون بما جاء في تصور هرتزل للدولة اليهودية » (٢٨) • فلا خلاف في الموقف الصهيونى حول مبدأ العنف والارهاب ولكن الخلاف فقط في درجة وحدة وزمان ونطاق التطبيق •

(٢٦) نفس المصدر ، ص ١٥ • ١٦ • نقل عن :

Meinrtzhagen, Colonel R. : Middle East Diary, London, The Cresset Press, 1959.

Laquer, op. cit, p. 347.

(٢٧)

Ibid.

(٢٨)

وفي موقف آخر عبر جابوتنسكى عن التعارض الوهمى فى موقفه مع موقف المنظمة الرسمية وذلك بعد أحداث عام ١٩٢٩ وتقرير « لجنة شو » عنها قائلا : « انه فى الوقت الذى اوصف فيه أنا وحزبى من قبل الصهيونيين الرسميين بالتطرف فإن الحقيقة تشهد على اننا ننفذ ما يكتبونه هم حرفيا » (٢٩) .

وهكذا نرى ان جابوتنسكى لم يكن المازف الوحيد فى « جوقه » العنف ولا هو المنشد الوحيد لأنشودة الارهاب ، فقد كانت نفسته عالية وصوته من مقام عريض ، ولكن الجميع معه يمزفون وينشدون .

ولقد أسس جابوتنسكى «الهاجاناه» وورثها منه المنظمة الصهيونية ووكالها ولكن المتتبع لتاريخ الهاجاناه الرسمي سوف يجد انها لم تنس اطلاقا مبادئ منشئها ولا تعاليمه ونجدها فى عام ١٩٢٩ تشترك مع شباب البيتار فى اثاره الارهاب ولم تكنف بذلك بل راحت تفرز منها الفرق الخاصة التى تؤمن بالارهاب والعنف مثل سرايا « فوش Fosh » بقيادة « يتصحاق تصاده » وكانت تؤمن بما أسمته « الدفاع الإيجابى (الهجومى) aggressive defence » (٣٠) وراحت تهاجم العرب بمبا تسمية القيام بالهجوم المضاد ولكن أى هجوم مضاد هذا ؟ انه العدوان فى أجلى معانيه وللأسف وقفت السلطات البريطانية من هذه الفرق موقف المفرج ولم تتخذ أى اجراء ضدها (٣١) . وايضا هناك فرق الليل الخاصة التى تكونت عام ١٩٢٨ والتى يرمز لها بالأحرف الثلاثة S.N.S. وفد أسسها المجاور « أورد وينجت Major Orde Wingate » الضابط فى مخابرات الجيش البريطانى بهدف ما أسماه تثبيط همة العرب فى مهاجمة المستعمرات اليهودية « فكان يتولى قيادة مفرزة من جنود الهاجاناه ليتوغل بها بعيدا فى أعماق الأرض العربية وذلك للتغلب على الحرس العربى وقتله وبذلك يضعف من قوة العرب ويسرق مخازن أسلحتهم وينسف ذخائرهم ثم يعود ومعه كل ما أمكن جمعه من غنائم » (٣٢) . وراحت الهاجاناه تحت سماع وبصر السلطات البريطانية فى فلسطين تمارس الارهاب والعنف وكما رأينا « وينجت » الذى كان ما يزال ضابطا فى الجيش البريطانى ينشأ فرقته بموافقة

Schechtman, op. cit., p. 125.

(٢٩)

(٣٠) aggressive defence الدفاع الإيجابى (النشط) وهو أساسى القيادة الاستراتيجية العدوانية التى تؤمن بها قوات الدفاع الاسرائيلى وتعتمد أساسا على الغلبة الوقائية وهو القيام بالعدوان على الدول العربية لتجسعات والعشود بغرض الإجهاد الدائم لقوات هذه الدول كما تم فى عدوان عام ١٩٤٧ .

Sykes, Christopher : Cross Roads to Israel, Collins, London, 1965, p. 192. (٣١)

Allon, Yigal, op. cit., pp. 103-106.

(٣٢) جون ، روبرت : « بين جريون » ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

• الجنرال ويفل ، القائد البريطاني في فلسطين • واستمرت هذه الفرق تمارس نشاطها الارهابي حتى صيف ١٩٣٩ (٣٢) .

وقد حدد بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية دور الهاجاناه وذلك في معرض حديثه عن الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ قائلا :

لقد صممنا على محاربة الكتاب الأبيض حتى ولو لم تقع الحرب فنسوف نخوض غمار الحرب حتى ولو لم يكن هناك كتاب أبيض • وإن الأعمال العسكرية القصد منها في المقام الاول تقوية موقفنا السياسي بالدرجة الاولى وهنا تشكل الهاجاناه أحد عوامل الصراع إلى جانب كل اليهود في فلسطين والعالم • لكن معركتنا ضد العرب مساندة أخرى تشكل الهاجاناه فيها العامل الرئيسي والحاجيم •• اننا سنقابل العرب بالقوة •• وليس هناك من نتيجة محتملة لهذا الصراع إلا النتيجة التي تعرفها قوة السلاح ، (٣٤) •

ولو استمرنا في استعراض تاريخ الهاجاناه فسنجد ما قد اتخذت من الصدون أسلوبا متميزا لمسيرتها • وليس أدل على ذلك من البلاغ الذي وجهه بن جوريون عام ١٩١٨ : « إن خططنا يجب ألا تنحصر في الدفاع بل علينا أن نهجم وعلى طول الجبهة ليس فقط داخل المنطقة المخصصة للدولة اليهودية - بموجب قرار التقسيم - وليس فقط ضمن حدود فلسطين ، بل علينا أن نصرب العدو ونهاجمه حينما وجد » •

وحتى عندما تحولت هذه القوات إلى جيش نظامي لم تدع الارهاب ولا العنف كأسس لمعبدتها العدوانية • وراحت تنشئ جنودها تنشئة ثقافية تعتمد على أحياء نزعات الأساطير التوراتية القديمة وراعت البرامج الثقافية للجنود تلك الظاهرة فتضمنت (٣٥) :

١ - تعليم اللغة العبرية حتى الاتقان •

٢ - التوراة •

Sunday Times, April 12, 1959.

(٣٣)

أورد دوينجيت اين عم السير ريجنالد • وينجت Sir Reginald Wingate الذي عين مندوبا ساميا في مصر عام ١٩١٦ • وقد أجاد أورد وينجت العربية وعمل في المخابرات البريطانية وقد وصل إلى فلسطين عام ١٩٣٦ • وفي مارس عام ١٩٣٨ تقدم وينجيت إلى القيادة العامة في القدس يطلب الموافقة على إنشاء (القارنر الخاصة) المشكلة من جنود الشرطة الاسرائيلية الخاصة والمدمعة ضباط ورجال بريطانيين على أن تتخذ هذه القارنر قواعدا في المستعمرات اليهودية • وذلك مقاومة أعمال تهريب السلاح ومنع دخول الفدائيين العرب • وقد غادر وينجيت فلسطين عام ١٩٣٩ •

(٣٤) جون • روبرت : بن جوريون ، المرجع السابق ص ٥٧ •

(٣٥) قلري حفي : تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية • القاهرة ،

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٧١ ، ص ١٦٤ •

- ٣ - التاريخ الاسرائيلي القديم .
- ٤ - التاريخ الاسرائيلي الحديث .
- ٥ - جغرافية اسرائيل .
- ٦ - الجغرافية العامة .
- ٧ - الحساب .

وقد سبق لجابوتنسكى فى عام ١٩٠٨ عندما زار فلسطين للمرة الاولى ان وضع اسس التنشأة للجندى الصهيونى المطلوب والتي تركز فى المقام الاول على : تعليم اللغة العبرية والضرب بقوة وقسوة (٣٦) . وهكذا اخذت تعاليم وآراء جابوتنسكى سبيلها الى التطبيق العملى على مستوى منظمات الدفاع اليهودية الرسمية قبل وبعد انشاء اسرائيل .

ومن باب اولى ان تؤمن المنظمات «التصحيفية» على مختلف مسمياتها بمفهوم قائدها الاول ومنشئها ورؤيته للعنف والارهاب وشرعيتها فى اطار الممارسة السياسية والعسكرية فى فلسطين وضد كل من يقف فى طريقهم حتى وان كان من الصهاينة أنفسهم مثلما اغتالوا « حاييم ارلوزوروف » فى تل ابيب عام ١٩٣٣ عندما صرح « اننا لا نقبل بالرائى القائل ان ما يصلح لفلسطين يضر باسرائيل وان ما يصلح لاسرائيل يضر بفلسطين » . ويعلق اورى افنيرى الكاتب اليهودى على ذلك بقوله : « لقد اغتالوه لنسف أى محاولة للتقارب مع العرب أو التفاهم معهم » (٣٧) .

وهكذا تمضى المؤسسات التصحيحية بعنفها لا تولى على شئ فى طريقها ، مؤمنة بجابوتنسكى وهو يحدد اطار الارهاب والعنصرية وحقده وكرهه للعرب . ويحضرنى هنا موقفه فى ابريل عام ١٩٢٠ اثناء محاكمته جراء أحداث « يوم النبى موسى » التي افتعلها كما اوضحنا فيما سبق لنظهر مدى عنصريته وكرهه للعرب . فعندما وجهت اليه الاسئلة للإجابة عليها باللفظ الثلاث العبرية والفرنسية والانجليزية . رفض الإجابة وتوجه الى قاضى المحكمة الضابط الاستراتيجى قائلا : « أنا لن أجيب كاتب محكمة ينتمى الى قبيلة المجرمين - يقصد العرب - الذين مازالت هجماتهم على الأبرياء وأعمالهم فى السلب والنهب والاغتصاب مستمرة خارج جدران هذه القاعة » . وأعلن استعداده على الإجابة على الاسئلة لو وجهت اليه بالعبرية كما يقول « لغتى ولغة ارض اسرائيل ولغة الرفاق التسعة عشر » (٣٨) .

John, Robert : They came from everywhere, op. cit, p. 98. (٣٦)

(٣٧) اورى افنيرى : حرب بين اخوة ساميين . لى : من الفكر الصهيونى المعاصر . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب الفلسطينية ، ١٩٦٨ ص ٢٥٦ .

Schechman, Vol. I, p. 332.

(٣٨)

وعندما استنكر ذلك قاضي المحكمة ونبيه الى ان المحكمة لا تضم سوى مسئولين رد جابوتنسكى بقوله اذا كان الامر كذلك فلن اجيب على أسئلة هذا المستول •

وفى المؤتمر الصهيونى الثانى عشر بكارلسباد فى عام ١٩٢١ تمادى فى غطرسته • فنضحت انا. نفسه بقصة مفادها انه ابرق الى المنسوب السامى (هربرت صمويل) يحذره من ارتكاب عنطه باطلاق سراحه فى اغسطس من نفس العام وطلب جابوتنسكى منه البقاء فى سجنه مفضلا ذلك على أن يقف على قدم المساواة مع هذين (الاسودان) ويقصد بهما العربيين المسجونين معه ، عندما أراد هربرت صمويل ان يبدأ فترة حكمه بمحاولة استرضاء للأطراف الصهيونية والعربية (٣٩) • ومواقف جابوتنسكى الكثيرة التى تدل على حقده وكرهه للعرب وعنصريته كثيرة ، وان حاول للدائرة ، فان المعانى لا تسعفه وتفضحه برغم محاولته الاتكار •

وراح جابوتنسكى يكتب المقالات التى يثير بها حماسة الشباب الصهيونى وخاصة شباب « البينار » مثلما فعل من قبل عندما ترجم الى الروسية قصائد بىالى (١٨٧٣ - ١٩١٤) (٤٠) • الشاعر الصهيونى فى مجال اثارته لحماسة الشباب اليهودى فى روسيا ودعوته الى الصهيونية • ومن أشهر هذه القصائد قصيدة (ميتية مدير) و (أموات الصحراء) وقصيدة (ميتية مديرها حرونيم) او (آخر أموات الصحراء) • والتى يصور فيها التسلسل الاسرائيلى الى فلسطين تحت زعامة « يوشع بن نون » ولا يخفى فيها دعوته الى اتباع نفس السلوك العنيف الذى اتبعه يوشع بن نون والذى يحتفل به السفر المسمى باسمه فى (التناخ) (٤١) •

لقد كان اعتقاد جابوتنسكى نابعا من قناعته بأن العنف (غاية) فى حد ذاته للتحرك الصهيونى وليس كما تصوره الدعايات (وسيلة) فقط • وآمن

(٣٩) أسعد رزوق : المربع السابق ، ص ٤٢ •

(٤٠) حاييم نحان بىالى من شعراء البرية الحديثة وداعية صهيونى • عصرى الفكر وراعى المشارب ومع ذلك فان واحدا من علمائنا يصنفه بالركة والوداعة والذكاء والله • هذا الاسم الذى كان شديد الغضب نائرا على عى صبيغة أبناء ملته من اليهود الثرثارين للثوكالين لتجربين من وسائل الدفاع الموعرة عند الآخرين من القنلة المجرمين •

فؤاد حسنين على : الألب اليهودى المعاصر - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية •

١٩٧٢ ، ص ٨٧ •

(٤١) التناخ Tanach : الاسم العبرى للعهد القديم وهو اختصار للكلمات العبرية الثلاث : التوراة (أسفار موسى الخمسة) ونفثيم (أسفار الأنبياء) وكويم (المزامير وسفر الأمثال وتنفيد الانشاد وأسفار الحكمة) ، وهو اصطلاح دسفى يفضله اليهود ، لأن استخدام اصطلاح (العهد القديم) قيد الى أن هناك (عهد جديد) يتممه ويتحتم الايمان به وهو ما لا يعترف به اليهود •

به اليهودى كإنسان محتاج - حسب التصور الصهيونى - الى ممارسة العنف لتحرير نفسه ومن ذاته الطفيلية الهامشية » (٤٢) .

ولهذا فانه نظرا الى « شارلوت كورداى » بطل قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٠٢ تحت عنوان (شارلوت المسكينة) نظرة كلها تعاطف وتبرير لمسلكتها الارهابى الذى أقدمت عليه عندما طعنت زعيم اليعاقبة فى الثورة الفرنسية « جان مارا » وهو يقتسل فى الحمام فى عندما تقدم على ذلك تقوم (بالفعل) وتروى تعطشها للعمل البطولى بحزم أمرها على توجيه ضربة شجاعة تشفى بها غليل كبريائها الثائر فى كالفلة تموت وهى تلسع (٤٣) .

ومن هذا المنطق - العنف غاية - راح جابوتنسكى يؤسس منظماته الارهابية كما اوضحنا فى الفصل السابق ابتداء من الهاجاناه فى بدايه العشرينيات « البيتار » فى منتصف العشرينيات ثم « الارجون » فى منتصف الثلاثينيات وانشقاق « شترن » وتكوين عصائنه فى بداية الاربعينيات ، وكان هذا الجهاز الارهابى المقدم يعمل وفقا لمخططات جابوتنسكى وتلاميذه لظهار ما أسموه « بالتشديد فى الموقف الصهيونى » مقابل تنازلات وايزمان . رغم ما ذكرناه عن وايزمان وتوافقه التام مع جابوتنسكى فى عدم التنازل عن المطالب الصهيونية الأساسية فى فلسطين وفى الاتجاه العام .

وان كان وايزمان ميلا لاستخدام عبارات متوارية لكنها تحمل المعنى كاملا مثلما صرح أمام لجنة العمل الصهيونية فى اجتماعها ببرلين فى السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٢٠ قائلا : « ان الدولة اليهودية لم تكن فى يوم من الأيام هدفا فى حد ذاتها ، ولكنها فقط وسيلة الى الغاية » ، وانه لم يذكر شيء عن الدولة اليهودية فى برنامج بازل أو تصريح بلغور . ان جوهر الصهيونية هو خلق الأسس المادية الهامة التى يمكن عليها بناء مجتمع انتاجى ذاتى الحكم ، (٤٤) . وهكذا ترك وايزمان الباب مفتوحا أمام كافة الوسائل الصهيونية الناصعة فى سبيل تحقيق « جوهر الصهيونية » وهو وضع الأسس المادية التى تكفل تحقيق الوطن القومى فى فلسطين ودعمه . وليس هناك شك فى ان العنف والارهاب الصهيونى هما من أفضل وسائل الصهيونية لتحقيق أهدافها .

واستوعب تلاميذ جابوتنسكى سياسته الرامية الى اتخاذ العنف والارهاب طريقا لتحقيق الأمنى الصهيونية . وأخذ واحد مثل « مناحم بيجين » يؤصل هذا المفهوم الفكرى عندما أوردته فى كتاب (التمرد) معطيا الأبعاد الكاملة لفلسفته الارهابية فيقول :

(٤٢) عيد الوهاب المسيرى المرجع السابق ص ١١٧ .

Schechtman, Rebele and Statesman, op. cit., p. 67.

(٤٣)

Schechtman, Fighter and Prophet, op. cit., p. 144.

(٤٤)

Bar Zohar, Michael : The Armed Prophet, London, Arthur Barker, 1959, p. 46.

« وعندما قال ديسكارتس (ديكارت) : (انى افكر ، اذا أنا موجود) فقد نطق صدقا وقال حقا ، لقد تفوه بفكرة عميقة حقا ، الا أن هناك فترات فى تاريخ الشعوب عندما لا تكون انفردة وحدها شاهدا على وجودها ، فان الشعب قد يفكر الا أن أبناءه قد يتحولون بأفكارهم ، وعلى الرغم منهم الى قطع من الرقيق ٠٠ وتعين فترات أخرى حيث ينطق كل ما فيك بأن احترامك ككائن بشرى يكمن فى مقاومتك للشعر والعدوان .

اننا نحارب ، ولذلك فنحن موجودون » (٤٥) .

واستطرد بيجين قائلا « اذا لم نحارب فاننا سوف نفنى ، الحرب هى الطريق الوحيد للخلاص ويبدو ان فلسفة جابوتنسكى لم تقتصر على التلاميذ المنتهين الى حزبه وجماعته بل تخطتها لتصبح خطا رئيسيا فى الفكر الصهيونى المعاصر الساعى لانشاء اسرائيل والمدمع لها بعد انشائها . فقد جاء اعلان بليتيمور عام ١٩٤٢ ، والذي لم يخرج فى نصه او روحه عن برامج ومخططات جابوتنسكى تأكيداً على ان واضعيه قد استوعبوا تماما خطه السياسى الارهابى ، رغم انهم من المفروض فى الجانب الآخر او ممن يسمون انفسهم باليسار الصهيونى نسبة الى اليمين الصهيونى الذى كان يمثل جابوتنسكى . ويوضح بن جوريون فى كتابه (اسرائيل سنوات التحدى) « ان هذه الدولة المسماة باسرائيل لا يمكنها ان تعيش الا بالقوة والسلاح » (٤٦) ، وقد رأينا كيف حدد بن جوريون طبيعة العلاقات مع العرب والنزاع الذى يجب ان تكون القوة هى لغة التفاهم فيها .

وغير خاف على احد « الاتفاقات » التى عقدتها الوكالة اليهودية ممثلة فى تنظيمها العسكرى « الهاجاناه » مع التنظيمات العسكرية للتصحيحين الارجون وشترن . وكيف اتفقت التنظيمات الثلاثة على ممارسة العنف ضد بريطانيا للضغط عليها حتى تستجيب بلا تردد لكل المطالب الصهيونية ، والارهاب ضد العرب حتى يحافوا وتلين. عريكتهم (٤٦) . ورغم ان الوكالة اليهودية والتنظيمات الصهيونية . لرسمية حاولت نفي هذه الاتفاقيات فان شهادة بن جوريون أمام لجنة التحقيق الأمريكية الانجليزية وفى اجابة على سؤال « مانخهام - بولر » عما اذا كان يتفق مع زايرمان فى ادائته للعنف قال بن جوريون « انه ملتزم بها » ، ولكن لا يجب التحمس لها ومشاركة الوكالة اليهودية فى القضاء على الارهاب . « وعلق بيجين على ذلك بقوله : « لقد كان بن جوريون يبدو وكأنه يريد أن يظل الأمر على وجهه على حد سواء بمعنى أن يتمسك بحرية القانون بوصفه رئيس الوكالة وأن يحتمل الارهاب فى نفس الوقت وسيلة للضغط على الحكومة » (٤٧) .

Begin, Menachem, op. cit., p. 46.

(٤٥)

Ben Gurion, David, Israel : Years of Challenge, New York, Holt Rine-

(٤٦)

hart and Winston, 1963, p. 211.

Begin, Menachem, op. cit., pp. 180-183.

(٤٧)

وهكذا يمكننا القول ان اتخاذ العنف والإرهاب كوسائل فعالة لا يقتصر ،
استخدامهما على فريق صهيوني دون آخر ، فالحظ الصهيوني العام يعتمد عليها
كدعامات لحظ الفكرة . ولكن قد تختلف درجة استخدام أحد الفرق لهما .
فهناك فريق يجاهر بهما ولا يهتم بالشكليات الداعية الى المتابعة والى سلوك
الطرق اللتوية وعدم الافصاح المباشر عن النوايا العدوانية التوسعية كجاوبوتنسكي
وفريقه . (٤٨)

وهناك فريق يعمل « وفقا لمخطط زمني ومرحلي دقيق يحقق للصهيونية
غايتها ، دون أن يكشف نواياها التوسعية وأهدافها العدوانية دفعة واحدة .
ويمثل هذا الفريق زعماء المنظمة الصهيونية وعلى رأسهم « وايزمان » في الخارج
و « بن جوريون » في الداخل كرئيس الوكالة اليهودية الأداة الصهيونية الفعالة
على درب العنف والإرهاب (٤٩) .

وحتى بعد انشاء إسرائيل فان خط العنف الفكرى العام أصبح هو السمة
الرئيسية للسلوك الاسرائيلى سواء فى الممارسة السياسية داخل فلسطين المحتلة
أو فى التعامل مع يهود الشتات ، فان كنا قد اوضحنا ان الصهيونية تنهم فى
مرحلة من مراحل نموها انها مغذية ما يسمى بالمداء للسامية ، فان إسرائيل
بعد قيامها ظلت تركز على خصوصية العلاقة بينها وبين يهود العالم وفى سبيل
ممارستها لهذه العلاقة فها قد تلجأ الى العنف حتى مع اليهود انفسهم ، مثلما
حدث مع يهود العراق عام ١٩٥١ عندما هاجمتهم الصهيونية متخذة مبادرة
(الفعل) منهم على الهجرة الى فلسطين .

وعلى طريق الممارسة السياسية داخل فلسطين فان الفكر الصهيونى راح
يعمل على صعيد تربية النشء تربية صهيونية ذات ابعاد ابراهيمية حتى يضمن
الكوادر اللازمة لاستمراره العدوانية ، وأخذت الدعاية الصهيونية تزعم « ان
حقيقة الصراع بين اليهود والعرب صراع بين الاستاتيكية الثابتة ويمثلها
العرب ، والديناميكية المتحركة التى يمثلها اليهود » (٥٠) وتكررت تلك الدعايات
على تصوير العرب أو ما يصفونهم (بأصحاب العقليّة الشرقية) بأنهم « عديمو
الصبر على التعليم للفتقرين للطموح ، المنعمون بالأخلاق ، المنعمون بالأسرة وليس
بالبلد » (٥١) . تماما مثلما راح جاوبوتنسكي يصور كرهه لما يسمى « الشرق »

Ibid p. 124.

(٤٨)

(٤٩) العسكرية الصهيونية : المصدر السابق ص ٧٣ .

(٥٠) السيد ياسين : عوامل النشأة وظروف التعبير في ضوء حرب أكتوبر . دراسة
تشرى في : حرب أكتوبر ، دراسات فى الجوانب الاجتماعية والسياسية . القاهرة : مركز
الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٤ ، ص ٨٩ .
(٥١) نفس المصدر ، ص ٩١ .

في قصته « Edmée » ومحتويه من سكان ، والذين صورهم على انهم « مجموعة من الرعاع الذين يتعالى صراخهم » (٥٢) .

وقد حاولت الصفة الاسرائيلية الحاكمة عن طريق نشر (النتائج الكلية ، لاستطلاعات الرأي العام ان تركز على رؤية اليهود تجاه العرب . والتي تنحصر اساسا في الصفات السابقة . ورغم ان اسرائيل تحاول ان تصور نفسها بانها هذا البلد الديمقراطي الذي يحصل فيه الجميع على كامل حقوقهم . الا ان اقنعة هذا الزيف تتساقط تحت الحقائق التي يفصح عنها اليهود أنفسهم أمثال يوري افنيري عندما يوضح « ان العرب محرومون فعلا ان لم يكن نظريا ، من العديد من حقوقهم الاساسية . فهم مرتبطون بالحكم العرفي ويستعمل ضدهم تشريع استثنائي يعود ان السيرة البريطانية . وحريتهم في الواقع ، مقيدة بالاضافة الى انهم لا يشاركون فعلا في حياة البلد (٥٣) ويوري افنيري ان الحل يكمن في ان تغير اسرائيل موقفها من المشكلة الاخلاقية السياسية المعروفة بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين (٥٤) .

وراح « افنيري » وغيره يدعون ... في الحقيقة - السلطات الاسرائيلية الحاكمة لتتخلى عن الامتداد السياسي لجابوتنسكي والمتمثل في الضرب (بقوة وقسوة Punch hard) والذي كان قد اعلنه في عام ١٩٠٨ .

و « وثيقة سميلانسكي » - نسبة الى الكاتب الاسرائيلي يزهار سميلانسكي - نتيجة منطقية لردة الفعل بين الأوساط الشبابية جراء أول نكسة حقيقية لما يسمى بالايديولوجية الصهيونية ، فقد أثار عدد من الشباب الاسرائيلي - وان كان محدودا - العديد من التساؤلات حول (الايديولوجية والمطامح) (والحق في الوجود على أرض فلسطين) وهل (هذه الأرض هي الامكانية الوحيدة المتاحة أمام اليهود) .

(ولماذا يسوقنا الى الحرب ونحن مغمضو العين) . ورغم ان اثر هذه الحركات محدود فانه ينم عن احتمال « تغير وعي الشباب الاسرائيلي تغيرا كفيما ، الأمر الذي قد يجعل الوعي الزائف ينتقل الى مرحلة الوعي الصحيح مروراً بمرحلة الوعي الزائف المضطرب » (٥٥) .

ولهذا فان التصمية الصهيونية الحاكمة في فلسطين المحتلة راحت تسعى لتحقيق انتصار ملموس لاستعادة هيبة « الارهاب » وأخذت تتخلق الأعذار والتبريرات لمهاجمة الحدود مع لبنان حتى تعيد « للعنف » الصهيوني بريقه ، وأخذت تشدد في مطالب التراجع عن الأرض التي احتلتها في أعقاب حرب عام

Schechtman, Rebel and Statesman, op. cit., p. 160.

(٥٢)

(٥٣) من الفكر الصهيوني المعاصر : مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٥٤) نفس المصدر ، ص ٣٥٨ .

(٥٥) السيد ياسين : للمشكلة الفلسطينية في وعي الشباب الاسرائيلي . مقال منشور

في الأهرام . ١٩٧٥/٥/١٢ .

١٩٦٧ « حتى لا تكون سابقة أيديولوجية خطيرة ، تعنى ان العنف الصهيوني لا يمثل الحصان الرابع دائما ، وان تفوق أبناء شعب الله المختار ، أمر قابل للمناقشة . وبالتالي فان الدلالة التاريخية لإقامة دولة اسرائيل تصبح بدورها عرضة للاهتزاز » (٥٦) وفي الرابع من يوليو من ١٩٧٦ قامت اسرائيل بميليتها الارهابية المسرحية على مطار عنتيبي الأوغندي . مفتتحة فرصة ثمينة جاءت لتعيد بها الى الأذهان صورة (السورمان الاسرائيلي الذي لا يقهر) وحتى تستعيد بها الثقة أمام شبابها بانها ما زالت سيدة العنف والارهاب في عالمنا المعاصر .

وهكذا تثبت اسرائيل على الدوام ان ايمانها بالعنف والارهاب « غاية » ، ومعتقدا رئيسيا في خطها السياسي العام . فلو أخضعتنا عملية (مهاجمة مطار عنتيبي) للتحليل العسكري المحايد ، سوف نجد انها عملية ليست ذات ابعاد كبيرة ، فاسرائيل تعلم عن مطار عنتيبي الكثير ، وأيضا ساعدها على الحصول على المعلومات الاسرى المفرج عنهم من قبل وأيضا ملحق فرنسا العسكري وغيره ، وإمكانات الدفاع عن المطار محدودة . ولكن لو شرع العنف والارهاب كاسلوب معترف به . فاننا لن نعدم سيلا من الأخبار كل يوم يفاجئنا بمزيد من العنف الدموي .

وقد اذانت الشرعية الدولية هذه الحركة الدينية وأعلن « كورت فالدهايم » سكرتير عام الامم المتحدة المحايد في حديث له بمطار القاهرة في الخامس من يوليو اذانته لهذه العملية وقال : « انها تمثل انتهاكا خطيرا لسيادة دولة عضو في الامم المتحدة » (٥٧) . ولكن اسرائيل راحت تفلسف غارتها الدموية على مطار عنتيبي وتقول : « بانها عمل مشروع لتقاذ ارواح بريئة والى محاربة الارهاب الدولي » (٥٨) .

وأستطيع أن أؤكد ان اسرائيل سوف تستمر في ممارستها للعنف والارهاب الدوليين ما استمرت هذه الدولة المنصرية في الوجود . حتى انها فكرت في اختطاف « عيدي أمين » رئيس دولة أوغندا .

وإذا كانت اسرائيل وسلطاتها الحاكمة تتلفذ « بتصذيب العرب فيهم سجونها ، واعتقالهم لفترات طويلة بدون محاكمة » كما شهدت بذلك محامية اسرائيلية تدعى « فيليشيا لايمر » في شهادة لها أمام لجنة الامم المتحدة للتحقيق في انتهاكات اسرائيل بالأرض المحتلة (٥٩) . فاني أقول ان جابوتنسكي لو كان حيا ما فعل أكثر مما تفعله المؤسسة العسكرية الدموية الحاكمة في اسرائيل .

(٥٦) قدرى طني : دراسة ثلاث سيكلوجية حول دلائل ٦ أكتوبر . دراسة منشورة

في : حر حرب أكتوبر ، للرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٥٧) الأهرام في ١/٧/٦ . ص ١ .

(٥٨) الأهرام في ٧/٧/٦ ص ٤ .

(٥٩) الأهرام في ٧/٧/٦ ص ٤ .

الهجرة غير الشرعية (السرية) ونظرية الاحلال (٦٠)

احسنت الصهيونية منذ فجر بزوغها بانه من اجل أن تقوى وتحقق رؤيتها الذاتية في فلسطين اليهودية ، لابد أن تتجمع هناك المشهود المؤمنة بها . حتى تعطى للمدلول الصهيوني بعدا (توراتيا) . ولذا أخذ الصهيونيون يطلقون على هجرتهم الى فلسطين لفظ « עליה » - אָפּגאָנג - هي تعنى بالعبرية (الصعود) . مستنديين في ذلك الى آيات التوراة التي وصفت خروج بني اسرائيل من مصر مع موسى على انه صعود من الأرض (٦١) . وأيضا قبل ذلك عندما عاد يوسف ليدفن ابيه يعقوب (٦٢) مع أبيه اسحق وجده في القبر الذي كان قد اشتراه « ابراهيم » ليدفن فيه ، وليس مجال بحثي هو الوصول الى حقيقة كلمة « الصعود » ، ولكن مدلولها الذي استغلست فيه بعد ذلك قد لفت نظري .

(٦٠) يتحفظ أحد الزملاء الدارسين في اطلاق تعبير الهجرة غير الشرعية « Illegal immigration » على التمسكين اليهود الى فلسطين . لانه من وجهة نظره يعتبر ان هذا التعبير يوحي بأن الهجرة التي سمحت بها حكومة الانتداب هجرة قانونية وشرعية Legal . ولذلك فهو يفضل استخدام تعبير « الهجرة السرية » بدلا من الهجرة غير الشرعية وذلك لان التسلي والتخفي قد عليا وقد ميزا طابع هذه الهجرة ، ولان الهجرة التي سمحت بها حكومة الانتداب هجرة غير شرعية هي الاخرى . ولذا فاني اود أن اثير الى أن تعبير الهجرة غير الشرعية الذي استخدمه يثنى مقسونا ومفهوما « الهجرة السرية » .
- ولیم فهمي : الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص ٨٤ .
(٦١) سفر الخروج : ١٠/١ - ٨/٢ .
(٦٢) سفر التكوين : ٥/٥ - ٧ .

فلو علمنا ان بني اسرائيل كانوا يقيمون منذ أن قدموا مع يوسف الى مصر في ارض (جاساق) التي تقع الى شرق دلتا النيل - صحراء محافظة الشرقية الآن - لعرفنا ان المنفذ الوحيد أمام موسى للخروج من مصر هو الى الشرق حيث الفراغ السكاني والعمراني ، وبالبحث الطبوغرافي سنجد ان « الكنتورات » Contours وفى مقياس للدلالة على ارتفاع الأرض - تتزايد جهة الشرق أى ان طبيعة الأرض العامة فى اتجاه فلسطين تميل الى الارتفاع ، وعلى هذا فان مدلول الصمود هنا تجاوزى من وجهة نظرى .

ولكن الصهيونية تلقت هذا المفهوم واستثمرته فى اتجاه جذبها لليهود والتأثير دينيا عليهم وأسيفت عليه قوالب معانية يهودية صهيونية ، فتارة نعى « بالعلياء » الصمود الى المبدأ لقراءة التوراة ، وتارة أخرى تعنى الصمود الى ارض اسرائيل - فلسطين - أو ما تعرف بالعبرية (ارتس اسرائيل) بفرض الاستيطان الدينى وقد تعرفنا فى مبحث سابق كيف ان الصهيونية قد ارتدت الثوب المسيحاني لمواجهة دعاوى المتدينين من اليهود المعارضين لها ، وحثبت على جموع اليهود ان تتوجه إلى فلسطين حتى يتجمع هناك الحشد الذى يكون مؤهلا لان يقع عليه « الحضور الالهى Divine Presence » (٦٣) . وهكذا راحت الصهيونية تستخدم المصطلح الدينى (العلياء) فى مقابل المصطلح الوصفى (هجيره) حتى تتمكن من فرض غمات ايدولوجية فى دعواتها الافتراضية (٦٤) .

وراحت تركز الصهيونية على الفكرة الاستيطانية لانها وجدت انها المركز الاول الذى تستطيع عن طريقه تحقيق غاياتها فى اغتصاب فلسطين .
ونجد ان هر تزل داعية الصهيونية الأكبر يرى ان فى الهجرة اليهودية قائمة ذات شقين أحدهما يهودى والآخر عالمى .

فبالنسبة للمجال اليهودى فهى طريقا (للرقى الطبقي) ونظم ذلك عن طريق « ذهاب البائسين إليهم الفقراء ثم الأغنياء » أما الشق العالمى فيتمثل فى عملية الاحلال المسيحي الذى يحل محل اليهود (٦٥) - وأختت الصهيونية تهاجم دعاوى الاندماج ، حيث لا حياة لليهود خارج فلسطين وان أى يهودى لا يمكنه ان يحيا حياة يهودية سوية أو أن يبلغ كماله الروحى أو الخلقى الا بالهجرة . . .

(٦٣) الفصل الأول - المبحث الأول

(٦٤) عبد الوهاب السيرى : موسومة المفاهيم والمصطلحات الصوفية ، مرجع سابق ،

ص ٤١١ -

Hertzberg, Arndt : The Zionist Idea, op. cit., pp. 213-214.

(٦٥)

ولم تتوان الصهيونية في اظهار نياتها التوسعية الطامعة في فلسطين والمنطقة العربية والتي لن تتحقق الا بالهجرة الواسعة حتى يصبح اليهود اغلبيّة . فقد وافق « هرتزل » على خطة « ماكس بودنهايم » التي أعلنها في ١٥ أكتوبر ١٨٩٨ عندما خرج الأخير بتعريفه للدولة اليهودية التي يريدّها قائلا : « المساحة : من وادي النيل إلى الفرات . وتشترط على مدة انتقالية مع مؤسستاننا الخاصة ، ويتّون هناك حاكم يهودي أثناء هذه الفترة » . وبعد ذلك تقوم علاقة مثل هذه بين مصر والسلطان عندما يصبح اليهود ثلثي السكان في مقاطعة ما ، تتحول الإدارة اليهودية الى قوة سياسية ، بينما تظل الحكومة المحلية (الحكم الذاتي) معتمدة على عدد الناحيين في المجتمع » (٦٦) .

وبالتالي فإن هرتزل وبودنهايم وغيرهم من الصهيونيين الأوائل أدركوا انه لا قوة ولا تنظير لأيديولوجيتهم التوسعية المتطرفة الا بالقيام بالعمليات الاستيطانية ، والتي بها فقط يستطيعون تملك القوة السياسية الضاغطة . وبالنسبة لسكان الأرض الأصلية - العرب - فقد رسم هرتزل خطته على أساس افراغهم منها عن طريق تشجيعهم على عبور الحدود بعد سد مجالات العمل والاستخدام في وجوهم » (٦٧) وعلمية التشجيع هذه يطلق عليها هرتزل تسمية « نزع الملكية الطوعية Voluntary expropriation » (٦٨) .

واخذ هرتزل يتلمس الأسباب عند القوى الضاغطة حتى تبني حركته التطرفية سواء في اسطنبول أو برلين أو لندن . وفي خريف ١٨٩٨ تقابل مع المستشار الامبراطوري الألماني « فون هونلوه Von Hohenlohe » وعندما سأله الأخير عن حدود الرقعة التي يرغب الحصول عليها ، لم يخف هرتزل نواياه التوسعية قائلا : « سوف نطالب بما نحتاج اليه - تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين » (٦٩) .

وهكذا - كما أوضحنا - لم يخف أحد النوايا التي تريدها الصهيونية لفلسطين ، وراح هرتزل ومنظرو الصهيونية الأوائل يؤكدون على رفض دعاوى الاندماج عن طريق لشعار اليهود بسيف مسلط على رقابهم يسمى « العداة للسامية » والتي اتخذها هرتزل حليفا مخلصا والساعد الأمين للعاواء فهو يقول :

(٦٧) ابراهيم كروان / اسرائيل ويهود العالم ، مقالة منشورة في : الامسرام ١٩٧٦/٤/٣٠ .

(٦٨) أنيس صايغ ، هكذا صايغ - يوميات هرتزل ، المرجع السابق ص ١١٢ .

(٦٩) أسعد زروقي : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٦٩) عبد الوهاب كيال : المظالم الصهيونية التوسعية - بيروت منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية . ١٩٦٦ ، ص ١٩ .

« ان التأخي العام ليس (حتى) ولا حلما جميلا . فالمدو ضروري لأرفع
مجهودات الشخصية الانسانية » (٧٠)

ولذا فقد ذهبت الصهيونية منذ عام ١٨٨١ واستغلالا للأحداث التي تمت
في أعقاب اغتيال القيصر الروسي والتي أشرت إليها في الفصل الأول ، الى تشجيع
الهجرة اليهودية من دول شرق أوروبا وروسيا وبولندا ورومانيا ، وأخذت تؤكد
في أذهان يهود هذه البلدان ان حامي العدا للسامية لابد ان تصيهم بتيرانها
عن قريب .

وقد جاءت السنوات التي تلت الحرب الأولى من (١٩١٩ - ١٩٢٣) لتغطي
الصهيونية دفعة لهجرة عدد من يهود بولندا بعد ان تولي الوزارة فيها
(جرابسكي) المعروف بمبادئه لليهود . وعندما استولى النازي على الحكم في ألمانيا
عام ١٩٣٣ بدأت الموجة الكبرى للهجرة اليهودية الى فلسطين والتي تمت ابان
الاتحاد البريطاني في ظل ما أسموه بضرورة الحد من الهجرة بالقوانين والكتب
البيضاء والتي أصدروها تمويها على موقفهم وتضليلا للعرب .

وفي هذه المرحلة من نشاط الهجرة الصهيونية ظهرت مجهودات
جايوتنسكي وجماعته التصحيحية لتقف في مصاف اليهود الرائدة والنشيطه
في عمليات الهجرة ، وما يسمى بالهجرة غير شرعية (السرية) .

وقبل ان استرسل مع جايوتنسكي وجهوده في سبيل الهجرة اليهودية
الى فلسطين ابان الثلاثينيات من هذا القرن فأنني أوضح ان استخدام تعبير
الهجرة غير الشرعية هو استخدام صهيوني في المقام الأول ، المراد منه توضيح
ان ما تم كان موارضا لاتجاهات السلطة القائمة . ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما .

لقد بيتت بريطانيا بالاشتراك مع السلطات الاستعمارية العالمية ، العمل
على تهويد فلسطين ، كحل لما أسموه مشكلة اليهود . وجاء تصريح بلفور الصادر
في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ تأكيدا من وزير خارجية بريطانيا للحركة
الصهيونية على ان الحكومة ما زالت على عهدا من تبني الأمان القومي الطامعة في
فلسطين .

وعندما أقول - مازالت - فأنني لن استرسل في سرد التواطؤ الاستعماري
البريطاني الصهيوني ، ولكني اذكر على ذلك دليلا واحدا هو رسالة السيد « ادوار
جراي Grey » وزير الخارجية في وزارة « اسكويث Asquith » والتي
تشكلت في بداية الحرب العالمية الأولى - في الثالث عشر من مارس عام ١٩١٦
الى « سير جورج بوشانان George Buchanan » السفير البريطاني في روسيا

(٧٠) أسعد يزوق : المرجع السابق من ٩٥ - نقلا عن الاصل الألماني لكراس الدولة
اليهودية لبرول ٤ من ٨٥ .

يُطالبه فيها بإبلاغ الحكومة الروسية اهتمام الحكومة البريطانية بتبني آماني اليهود لاستعمار فلسطين ٠٠٠٠ حتى تتمكن بريطانيا من الحصول على مساعدتهم والدعوة الى دراسة هذه المسألة من قبل الحكومة الروسية. والاحتكام بها (٧١) وجاءت « معاهدة سيفر Sevres » (٧٢) في العاشر من أغسطس عام ١٩٢٠ لتنص صراحة في مادتها الخامسة والتسعين « على أن يعهد بإدارة فلسطين عملاً بإحكام المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم الى دولة منتدبة تختارها الدول الكبرى المتحالفة ، وان تكون هذه الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ تصريح بلفور الذي أصدرته الحكومة البريطانية » (٧٣)

وعندما تولت بريطانيا مسئولية الانتداب على فلسطين عملت بكل وسعها على تهويد فلسطين تمهيداً لانشاء دولة يهودية فيها ، ولكن الحركة الصهيونية رأت أن مطلقات السياسة التدرجية التي تأخذ بها بريطانيا تسير سيرا بطيئاً ، والمتتبع لعملية الاحصاء السكاني لفلسطين سوف يجد أن عدد اليهود لم يتجاوز الخمسين ألفاً أى يمثل أقل من ١٠٪ (٧٤) من مجموع سكان فلسطين والتي كان يبلغ تعدادها في ذلك الوقت حوالي ستمئة وخمسين ألف نسمة . ولكن في ظل حكمها لفلسطين تضاعف هذا الرقم عدة مرات ، وتحيزت بريطانيا كلية الى جانب اليهود في عملية هجرتهم الى فلسطين ، وجعلت على رأس ادارة الهجرة في فلسطين يهودى . وشغل اليهود جميع وظائف هذه الادارة دون غيرهم ، وسنت القوانين التي تيسر دخول المهاجرين منذ أن احتلت قزاتها فلسطين وقبل الانتداب وبموجب هذه القوانين كان من حق الجمعية الصهيونية ادخال ستة عشر ألفاً وخمسمائة يهودى كل عام بشرط اعلانهم لمدة عام كامل . (٧٥) وصدرت في أعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٨ قوانين متعاقبة للهجرة والتي في ظاهرها تنظيم ، وفي جوهرها تفتح أبواب فلسطين على مصراعها أمام الطوائف اليهودية المختلفة . وقد ذكر « الدكتور حسن صبرى الحولى » ان قانون عام ١٩٢٨ قد قسمهم الى تسعة انماط بشرية يهودية على النحو التالي :

١ - اليهودى الذى يملك مبلغاً لا يقل عن ألف جنيه وكان ما أسهل على اليهودى أن يوفر هذا المبلغ ولو حتى عن طريق الاقتراض حتى يكتسب الجنسية الفلسطينية .

(٧٦) أنظر نص الرسالة بالانجليزية في : حسن صبرى الحولى . المرجع السابق ص ٨٩

١٩٠ -

(٧٧) سيفر : مدينة فرنسية على نهر السين عقد بها مؤتمر الصلح بين دول الحلفاء وتركيا بعد هزيمة الأخيرة في الحرب العالمية الأولى .

(٧٨) نص المادة ٩٥ من معاهدة سيفر . نفس المصدر . ص ٤٢٨ .

(٧٩) نفس المصدر السابق : ص ٢٩٣ .

(٨٠) نفس المصدر ، ص ٤١٥ .

٢ - اليهودى الذى يمارس مهنة أو حرفة ويملك مبلغا لا يقل عن خمسمائة جنيه .

٣ - اليهودى الذى يندرج تحت وصف (الصانع الماهر) ويملك مبلغا لا يقل عن مائتين وخمسين جنيها .

٤ - اليهودى الذى له ايراد ثابت لا يقل عن أربعة جنيهات فى الشهر .

٥ - اليهودى اليتيم القادم الى أحد ملاجئ فلسطين .

٦ - الرجال والنساء اليهود الذين يمارسون نقساعا دينيا وتكون اعالتهم عائلاتهم مكفولة .

٧ - الطلبة اليهود المضمونة اعالتهم .

٨ - العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم .

٩ - الأشخاص الذين يعتمدون فى معيشتهم على اقرباء لهم فى فلسطين اذا كان مستوى الاقارب يسمح بذلك . (٧٦)

وهكذا نجد أن هذه القوانين كانت عبارة عن قناع زائف ، ارادت به بريطانيا تنفيذ سياستها لتهويد فلسطين ، ففي المقابل كانت السلطات البريطانية تشجع بكل طاقاتها عمليات النزوح العربية من فلسطين ، وايضا فانها كانت تضع الموائق امام الراغبين من الفلسطينيين الذين خرجوا طلبا للرزق حتى لا تمكنهم من العودة الى وطنهم .

وكما ذكرته فان النسبة لم تتجاوز فى عام ١٩١٧ الا اقل من ١٠٪ من مجموع السكان فانهم فى عام ١٩٢٢ وصلوا الى ٨٣٧٩٠ من مجموع سكان فلسطين البالغ ٧٥٢٠٤٨ ألف نسمة أى بنسبة ١١٪ . وفى عام ١٩٢٩ وصل عددهم الى ١٥٦٤٨١ ألف نسمة أى بنسبة ١٦٣٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٩٦٠٠٤٣ (٧٧) . وهكذا عملت السياسة البريطانية على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين ولم تكن كما صورتها الدعاية الصهيونية عائما ومائنا لها ، وان ما يتم فهو رغما عن سلطات الانتداب البريطانى ويستحق أن يسمى بالهجرة غير الشرعية « illegal immigration » .

ولهذا فان جايوتسكى عندما ذكر فيما بعد - « أن المعنى الوحيد والحقيقى لتصريح بلفور كان خلق دولة يهودية فى فلسطين » (٧٨) لم يكن قد شط به

(٧٦) نفس المصدر ، ص ٤٦٦ .

ESCO Foundation for Palestine, op. cit., Vol. 1, p. 404.

(٧٧)

Ibid., Vol. 2, p. 745.

(٧٨)

الخيال أو حمل تصريح بلفور من المعاني "ما لا يعتنيه" ، وإن أضلقت تعليق على تصريح بلفور ومضمونه هو ما ذكره نائب يهودي هو " إرنست لوستلر " في كتابه السابق " الرد والانتجاز الى اسرائيل " قائلا : " بلغت حركة الصهيونية العجيبة ذروتها في تصريح بلفور الشهير ، وهو يمثل إحدى الوثائق السياسية الأبعد احتمالا على مدى الأزمنة ، إذ قدمت أمة ما (بريطانيا) في هذه الوثيقة على وعد أمة ثانية (الصهيونيون) وسط مظاهر الجلال والمهابة يبذل خصص أمة ناللة (عرب فلسطين) " (٧٩)

وإذا تركنا التورط البريطاني جانباً ، وعدنا لجابوتنسكي فإنا سوف نلاحظ اهتمامه الزائد بتحقيق الأغلبية اليهودية في فلسطين والتي تسمح من تحقيق الحلم الصهيوني في تحويل فلسطين الى " أرض اسرائيل " ، وإذا كان جابوتنسكي قد كرس جهوده في العقدين الأولين من هذا القرن لموضوع الفيلق اليهودي ، فإن العقد الثالث والرابع على وجه الخصوص قد شهدا نشاطاً سياسياً وعملياً في سبيل الهجرة اليهودية كبيراً شارك فيه جابوتنسكي .

ورأينا كيف أن جابوتنسكي عندما أعلن برنامجه التصحيحي جعل الاستعمار الجماعي (الهجرة الجماعية) اسلوباً وحيداً لتحقيق هدف الصهيونية في الدولة اليهودية ، وتبنى جابوتنسكي ما سمي بخطة ماكس نوردو (Nardou Plan) والتي أعلنها الأخير في كلمة ألقاها أمام الوفد الأمريكي برئاسة " لويس برانديس " (١٨٥٦ - ١٩٤١) " Louis Brandeis " في ١٩٣٠ ، قد جاء الى لندن لحضور مؤتمرها الصهيوني الرسمي عام ١٩٢٠ وجاء بالخطة قول نوردو : " يتحتم علينا أن نرسل الى فلسطين نصف مليون على الأقل من الشباب والشابات الناقدي العزم على جعلها وطنهم الام لكي يستقروا هناك بأي ثمن ، ويكدهوا ويتألموا فيما لو دعت الحاجة " فيؤكدوا بكل قوتهم على ارادة الشعب اليهودي الرامية الى الاستيلاء السلمي من جديد على أرض آبائهم التي وعدهم الحلفاء بها (٨٠)

يستطرد نوردو موضحاً : " أن ذلك يفي بالعهد المقطوع من بريطانيا لتحقيق أكثرية يهودية وتضمن للاستعمار اليهودي من القدرة على المجابهة العربية التي تهدده " (٨١) وكفر نوردو كل صهيوني سياسي يرضى اقل من ذلك . ودعواته الاستعمارية يريدان أن تتم لكي تصبح فلسطين يهودية بالفعل

Kestler, Arthur : Promise and Fulfilment, op. cit., p. 23.

(٧٩)

(٨٠) اسمه دؤوق : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

(٨١) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني : بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،

١٩٧٣ ، ص ٧٤ . نقل عن :

Anna Max Nardou, Max Nardou : A Biography, New York, 1943, pp. 280-281.

(سلميا) رغم معرفته الكاملة بعدم تمكن الأوضاع الفلسطينية من تحمل هذه الهجرة ، ومضى يطالب بذلك ، حتى ولو أدى ذلك الى عذاب الكثيرين أو عدم تمكنهم من البقاء في فلسطين .

والمتابع لسيرة حياة جابوتنسكي سوف يجده قد تأثر بدعوة نوردو هذه ، وتولدت في فكرة نظرية (الإحلال replacement) التي تبناها بهدف ما أسماه (إرجاع repercussion) اليهود الى فلسطين في مقابل (إجلاء Evacuation) العرب منها .

وليوضح جابوتنسكي عن ذلك دون مواربة ، في مقابلة (٨٢) له مع واحد من المثقفين العرب يدعى « محمود عزمي » وهو مصري مهم (بفلسطين) وكان دائم التحذير من أهداف الصهيونية وأطماعها فيها ، وقد ذكر له جابوتنسكي صراحة أنه يطالب : « بهجرة جماعية الى فلسطين » ، ورغم محاولاته انكار أن هذه الهجرة سوف تسيء الى عرب فلسطين ثقافيا أو معنويا أو حضاريا أو تطالبهم بالتنازل عن بلدهم ، فإنه لم يستطع انكار « أن هذه الهجرة سوف تؤدي الى جعل العرب أقلية هناك » . وأن هذا سوف يؤدي بالتالي الى نزاع مصالح بين العرب واليهود . وفي ختام حديثه أفصح جابوتنسكي عن هدفه « لمحمود عزمي » مذكرا إياه « بالمساحات الشاسعة التي تضمها الدول العربية الحديثة ، والتي يمكن للعرب الذهاب اليها . لكن فلسطين هي النقطة الوحيدة على وجه الأرض التي يمكن للشعب اليهودي المشرود أن يبني عليها وطنه القومي » (٨٣) .

وكان جابوتنسكي في مطلع عام ١٩٢٦ وأثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية قد أعلن برنامجا التصحيحي المطالب بسياسة استيطانية تضمن الآتي :

- ١ - توزيع ملكية الأرض العربية بحجة اصلاحها (٨٤) .
 - ٢ - المطالبة بحماية المنتجات اليهودية والصناعات المحلية .
 - ٣ - قيام نظام مالي يسمح بتفنيذ البندين السابقين (٨٥) .
- وكان هذا النظام موضوعا لتشجيع هجرة اليهود الجماعية والاستيطان . وانتقد جابوتنسكي نظام الهجرة التي وضعتها بريطانيا ، بالرغم من تحيز هذا النظام الظاهر لليهود ، وطالب بإلغاء شهادات الهجرة ، وأخذ يدعو الى الأخذ

(٨٢) تمت هذه المقابلة في فلسطين في نوفمبر عام ١٩٢٦ .

Schechtman, *Fighter and Prophet*, op. cit., pp. 65-66. (٨٢)

Ibid., p. 49. (٨٤)

Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, p. 182. (٨٥)

بالوسائل الاقتصادية والاجتماعية التي ترغب جموع اليهود في الهجرة واستيطان فلسطين . وتمكن في أمريكا من جعل بعض الشركات والمؤسسات تبني عملية الاستعمار الاقتصادي لفلسطين .

وأخذ جابوتنسكي يسعى الى تدعيم أهدافه الرامية الى تبني السياسات التي تخدم الهدف النهائي للصهيونية وهو تحويل فلسطين الى دولة يهودية .

ولذلك حين أصدر الكولونيل (جوسايا ودجروود (Joshi Wedgwood في عام ١٩٢٨ كتابا تحت عنوان (الدومينيون السابعة The Seventh Dominion وفيه عرض تصوره لجعل فلسطين الدومينيون السابعة داخل الكومنولث البريطاني، تبني جابوتنسكي هذه الفكرة وترأس «رابطة الدومينيون السابعة» التي تشكلت في القدس في مايو عام ١٩٢٩ ، وأخذ يطالب بريطانيا بتحمل مسؤولياتها المباشرة في انجاح الاستعمار اليهودي (٨٦) . وفي المؤتمر الصهيوني السادس عشر المنعقد في « زيورخ » في يونيو عام ١٩٣١ . حاول جابوتنسكي أن يعطي مدلولاً تصحيحياً للصهيونية ، عن طريق القاء عدة أسئلة والاجابة عليها في نفس الوقت :

١ - « ما هو الوطن القومي اليهودي ؟ »

- هو دولة قومية ، تحت سيطرة الأغلبية اليهودية Jewish majority المتفوقة ، وفيها سوف تحدد إرادة الشعب اليهودي أشكال وطرق الحياة الجماعية وأبعادها .

٢ - ما هي فلسطين ؟

- انها مساحة من خصائصها الجغرافية أن نهر الأردن لا يمر على طول حدودها ولكن أوسطها .

٣ - ما هي الصهيونية ؟

- تهدف الى الحل الفعلي للأساسة السياسية والزراعية والاقتصادية والثقافية للملايين كثيرة من اليهود ، ولذا فان هدفها ليس فقط إيجاد أغلبية يهودية في فلسطين ولكن خلق المجال الحيوي Living Space للملايين أخرى على كلا جانبي الأردن (٨٧) .

وهكذا استمر جابوتنسكي في دعواه التوسعية الطامعة في فلسطين التاريخية المشتملة على ضفتي الأردن حتى تتسع للملايين اليهود المراد اسكانهم هناك .

Schechtman, op. cit., p. 110.

(٨٦)

Ibid., p. 112.

(٨٧)

Living Space for millions on both sides of Jordan.

وفي المؤتمر الصهيوني-الساينع عشر- المنعقد في « بازل » في يونيو عام ١٩٣٩-ثار جابوتنسكي وجماعته التصحيحية ثورة عارمة على الكتاب الأبيض البريطاني لسنة ١٩٣٠ الذي دعا الى عدم الإلحاح على الحكومة البريطانية حتى تقتنع سياسة. تتمشى مع آماني الصهيونيين المتطرفين . ويستطرد الكتاب الأبيض ميراثا الحكومة البريطانية من كل ذنب اقترفته وتقرفته تجاه الغرب لأنها اذا فعلت ذلك - أي اتقادت للآماني الصهيونية - فانها بذلك تتجاهل واجبها ازاء من هم غير اليهود من أهالي فلسطين .

واني أتساءل ماذا كانت تفعل بريطانيا في فلسطين ؟ . ألم تتعهد في صك الانتداب في مادته السادسة باقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ! ورغم ان تقريرى لجنتى شو Shaw (مارس ١٩٣٠) وتقرير لجنة سيمسون (أغسطس ١٩٣٠) كانا قد طالبا الحكومة البريطانية أن تنظم الهجرة اليهودية وتعمل على الحد منها لأنها تلحق الضرر والحيف بالغرب هناك (٨٧) . بالرغم من ذلك فإن « البورد ياسفيلد Lord Passfield » وزير المستعمرات البريطاني نشر تصريحاً في نوفمبر عام ١٩٣٠ نفى فيه « ان تشريعاً سوف يوضع لمنع الوكالة اليهودية والجمعيات الصهيونية من الاستمرار في تحقيق سياستهم المعروفة بالنسبة الى مسالتي الأراضي والعمال » . وبالتالي فإن الوزير القائم على تنفيذ الكتاب الأبيض كان قد نسفه هو بنفسه ، ومع ذلك فإن الصهيونية الوقحة اعتبرت أن مجرد ذكر هذه الأمور والخوض فيها نوع من التجراً الذي لابد من وضع حد له (٨٨) .

ووقف جابوتنسكي في المؤتمر السابق خطيباً ، يهاجم بريطانيا ويطالب باستبدالها بدولة أخرى للانتداب على فلسطين، ويناقش الهدف النهائي للصهيونية بتسميراته الثلاثة المطروحة : -

وطن Home وطن قومي National Home - دولة يهودية Jewish State

فأي منها ليست له الدقة اللازمة ، فالأول : « الوطن - ليست له أي أسس شرعية ولهذا فهو يحتمل تفسيرات مختلفة ، ولقد اقترحه المؤتمر الأول في عام ١٨٩٧ لعدم إثارة السلطان التركي » ، أما الثاني - « وطن قومي : فهو أيضاً له ليس الوضوح الكافي ، فقد كان ، وما يزال مجالاً لمناقشات كثيرة لتحديد مفهومه الدقيق ، وهو أيضاً فاقد صفة الشرعية » . أما الثالث : « دولة يهودية - فهو أكثرهم دقة ... ولكن على أي الأنماط تكون ، تكون دولة تعنى الاستقلال التام مثل فرنسا ... أم دولة تدور حول المعنى فقط مثل ولايتي (البنوي

(٨٨) أنظر نص تقرير سيمسون :

حسن ميري الخولي : المرجع السابق الجزء الثاني . ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

وكنيتيكي (الأمريكيتين ، •• ولهذا فان غاية الصهيونية • هي إيجاد أغلبية
(عرقية) يهودية على ضفتي الأردن ذات حكم ذاتي » (٨٩) •

وقد اثارت هذه المقولة حفيظة ما يسمون أنفسهم بالمعتدلين من أمثال
وايزمان وعلق قائلا : « ليس لدى فهم أو تعاطف مع أغلبية يهودية في
فلسطين » (٩٠) •

« I have no understanding of, and no sympathy for a Jewish ma-
jority in Palestine ».

ورغم أن المؤتمر خذل جابوتنسكي في اقتراحه (باعلان ان هدف
الصهيونية أغلبية يهودية في فلسطين) ، فان وايزمان أيضا قد خسر كثيرا من
جسده قوله السابق ، فقد هاجمه الكثيرون ، حتى لقد طالب بعضهم مثل
« اورزورف » أن يقدم وايزمان استقالته من رئاسة المنظمة •

ونتيجة لاختلاف التصحيحيين في « بازل » ، فان نيتهم قد استقرت على
الانفصال عن المنظمة الصهيونية وتشكيل تنظيم خاص بهم •

وأخذ جابوتنسكي يسمى لاكتساب الأتصار لنعواه ، فنشر في مارس ١٩٣٢
مقال تحت عنوان (المغامرة On adventurism) (٩١) ، حاول فيها أن
يضفي بصدا سياسيا وأخلاقيا لمعدل الهجرة الزائد والمسمى « بالهجرة غير
الشرعية » بأن « يجعلها تتم مباشرة عن طريق الحدود متجنبين دوريات الحدود
البريطانية » (٩٢) • ودعا جابوتنسكي الى عدم المبالغة في وصف الصمويات

(٨٩) نفس المصدر : الجزء الأول ص ٥٦٩ •

Schechtman, op. cit., pp. 147-149. (٩٠)

Schechtman, op. cit., p. 421. (٩١)

(٩٢) لجأت الصهيونية في سبيل زيادة معدل ما يسمى بالهجرة غير الشرعية (السرية) الى:

١ - التسلل - عن طريق عبور الحدود أو الاندساس بين المهاجرين لتنظيم •

٢ - المكابيد : وهي دورات رياضة تنسب الى المكابيين Maccabees على غرار

الأولبياد ، وهي حلات رياضية ينظمها الصهيونيين كل عامين ويشارك فيها العديد من اليهود •
ويقيمون في فلسطين بعد انتهاء الألعاب وأول مكابيد نظم في عام ١٩٢٧ •

٣ - السياحة : وكثير من اليهود يدخلون لزيارة الأماكن المقدسة أو لزيادة المعارض
اليهودية أو مشاهدة حلات المكابيد ، ثم يمدون تصاريح الزيارة وينضم العديد منهم الى عائلات
يهودية مقيمة في فلسطين لاختفائهم •

٤ - المعارض : حيث تقوم الشركات اليهودية مثل (شركة المعارض والأسواق اليهودية)
بإدخال العديد من المعارضين الزائرين ، ومعهم بضائعهم الخاصة من الجوارك والتي يضاف ناتج
أرباحها بعد بيعها للعرب ، الى الصندوق القومي اليهودي للعمل على شراء المزيد من الأرض •
ويبقى هؤلاء المعارضون في فلسطين بضعة دالمة •

• - القدرة الاستيعاب : وهي تبني على تقارير من أصحاب الورش والحرفيين اليهود يقعونها

والرقيق والتبكي من اجل ذلك ، بل محاولة التغلب عليها وجعلها نوعا من المغامرات ، التي يمكن أن تنجح أو تفشل وأعد ذلك نوعا من ترجمة حقيقة لاجابية الشباب اليهودي في اثبات تعلقه بفلسطين . ولم تؤثر دعواه الا في نفر قليل من الشباب اليهودي ، وكان ذلك في صيف ١٩٣٤ عندما استأجر بعض من قادة حركة الرواد سفينة يونانية تسمى « Vellos » تمكنوا عن طريقها ، وبواسطة الهاجاناه ، من ينزلوا الى الشاطئ الفلسطيني حوالي ثلثمائة وخمسين يهوديا صهيونيا . ولكن المحاولة الثانية فشلت نتيجة قلة الخبرة .

وقام جابوتنسكي بناشد حكومات بعض الدول الأوربية مثل رومانيا وبولندة وتشيكوسلوفاكيا ، ونجح في عام ١٩٣٥ أن يعقد اتفاقا مع الحكومة البولندية لتسمح بهجرة عدد من يهودها عن طريق رومانيا بعد وساطة سفيرها في وارمو ريتشارد فرانز وفيتش ، وأبحرت بهم السفينة من ميناء Constanba الروماني على البحر الأسود الى فلسطين . وثلثا هجرت من أوروبا عن طريق التصحيحيين وتنظيماتهم في أوروبا الشرقية . حتى ان المغامرات البريطانية أعلنت تقاريرها على أساس ان التصحيحيين في مقدمة القائمين بتهريب اليهود الى فلسطين .

وعندما أنشئت الارجون زفاني لؤمي ، قسم العمل بينها وبين شباب البيتار والدين كانوا مسئولين عن تعبئة الشباب وتوصيله الى موانئ الترحيل . والارجون كانت مسئولة عن أمنهم حتى الوصول الى فلسطين .

وبعد التصحيحيون روادا فيما يسمى الهجرة غير الشرعية . حتى ان بعض المصادر اليهودية تذكر ان الهستدروت بالتحالف مع الهاجاناه قد شكلا منظمتهم المسماة (بالموساد The Mosad) (٩٣) بعد نجاح عمليات جابوتنسكي وجماعته (٩٤) .

ويذكرون انهم يحتاجون الى عمال لاستمرار اعمالهم . وتقوم الوكالة اليهودية بإرسال هذه التقارير الى الحكومة التي تطبقها التصاريح المطلوبة .

٦ - عمليات الزواج : وكانت الفتيات يفتن الى فلسطين بحجة الزواج بيهود فلسطين او ان يحضر الفتيان للعاق بزواجهن .

٧ - عمليات الاقراض وتوفير مبلغ الالف جنيه استرليني اللازمة للحصول على تصريح بالاقامة

Encyclopedia Judaica, Vol. 8, p. 1249.

- عين السفري : فلسطين إسرائيلية بين الانتداب والصهيونية - يافا ، ١٩٣٧ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٩٣) الاسم الكامل بالمعبرية هو (موساد لعلياه بيت) أي منظمة الهجرة غير الشرعية .
(٩٤) Lucas, Noah : The Modern History of Israel, Weidenfield and Nicolson, (٩٤) London, 1974, p. 195.

وتوافق فكر جابوتنسكى مع رؤية ماكس نوردو « الداعية الى عمليات (الاجلاء) اليهودى عن اوربا » حتى تصبح فلسطين ذات اكثرية يهوديه مهما كان الثمن » (٩٥) ٠٠ على هذا فقد ركز جابوتنسكى دعايته على القيام (بعمليات ترحيل كبرى) ليهود اوربا الى فلسطين .

وقام بعض من انصاره بمظاهرة فى نوفمبر ١٩٣٤ فى وارسو (تحت شعار اسرائيل تستيقظ) و (الى فلسطين بلا نقود او جوازات سفر) ٠٠ وانتهت مظاهراتهم خارج المدينة (٩٦) .

وفى مجال اتصالاته بخصوص الهجرة اتصل جابوتنسكى برئيس وزراء بولندا « سلافوى بكدلادكفسكى » ووزير خارجيته « كولونيل بك » Beck و«انارشال » ريدز سيجي Ryzd-Smigly . واستقبله « كارول الثانى » ملك رومانيا فى صيف ١٩٣٧ وطمأنه الى تأييد بولندا لمشروعه الصهيونى التوسعى فى فلسطين « (٩٧) ، والرئيس التشيكى « بنز Benes » ورئيس لتوانيا « سميتنا Smetona » ووزير خارجية لاتفيا « ميونترز Munters » وفى خريف عام ١٩٣٨ اتصل بالرئيس الايرلندى « ادمون دى فاليرا » ، قابل ايضا السفير الأمريكى « فرانسيس بيدل » ، كل هؤلاء تناقش معهم جابوتنسكى بشأن الاقليات اليهودية وموقف هجرتها . وقد اشترط لحظته الطموحة ، ضمانا دوليا لمدة عشر سنوات لاجلاء مليون وخمسمائة ألف يهودى من اوربا الشرقية - خاصة بولندا - الى فلسطين . على أن ينقل المليون الأول خلال العام الأول .

وقد عارضت كل الطوائف الصهيونية واليهودية هذه الخطة ، بسنף لانهم راوا ان ذلك سوف يترجم على ان اليهود منبوذون فى بلدانهم ، ويراد ترحيلهم .

ولم ييأس جابوتنسكى لفشل مشروعه ، وعزا ذلك الى ان القوى التى اعتمد عليها لتحقيقه لم تبذل الجهد المطلوب .

وعلى هذا فقد سعى جابوتنسكى لدى الولايات المتحدة الأمريكية حتى تتبنى مشروعه وراح يفرور وصالف يؤكد : « ان عرب فلسطين حين يجدون ان الاكثرية اليهودية قد تحققت فجاء : وأصبح ذلك واقعا ، فانهم سوف يقبلون الأمر الواقع ويتصلحون معه » (٩٨) ويؤكد ان الحل يكمن فى عملية (الاحلال) التى تبناها فيقول فى معرض شهادته امام اللجنة الملكية لفلسطين فى ١١ فبراير عام ١٩٣٧ : « ان العربى بمنطقه وذكائه ، عندما تخبرونه بحقيقة الأمر ، سوف

Schechtman, op. cit., p. 301.

(٩٥)

Laquer, op. cit., p. 372.

(٩٦)

Schechtman, op. cit., pp. 359-360.

(٩٧)

Ibid., p. 303.

(٩٨)

يدرك انه مادام له أربع أو خمس دول عربية - صرفة - فمن العدل أن تحول بريطانيا فلسطين الى دولة يهودية ! » .

ويستطرد جابوتنسكى قائلا : « وعندئذ سيحدث تحول فى تفكير العرب مما يساعد على إيجاد فرصة للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام » (٩٩) : وهكذا يمكن سلام جابوتنسكى القائم على فرض الامر الواقع . . . ومفروض على العرب أن يقبلوه دون تردد أو مقاومه ! وإن هذا ما يفرضه عليهم المنطق . . . منطق الظلم بالطبع الذى يؤمن به جابوتنسكى .

وراح جابوتنسكى يفلسف دعواه للهجرة ويظهرها بمظهر انساني ، يتحتم على كل فرد أن يشترك فيها ويضدها . وامتدادا لمفهومه عن (المفامرة) الذى أعلنه فى عام ١٩٣٢ ، فإن جابوتنسكى راح يدعو الشباب اليهودى أن يمارس الهجرة باعتبارها نوعا من الرياضة ، ولكنها فى نظره أنبل الرياضيات على الإطلاق . وبمفهومها هذا يجب أن تكون هى الرياضة القومية لكل الشباب اليهودى . ويقول عنها :

« الرياضة التومية اليهودية . . لها هدف نبيل لا يمكن أن تعبر عنه أى رياضة أخرى » . ويقول عنها فى موضع آخر : « الرياضة القومية كما أفردنا تاريخنا هى الايتار ، كيف تملأ قطرة الماء الأخيرة مملأ الى فتاة تحتاجها ، وكيف تقف لينام آخر مريض يحتاج الى فراشك لينام فيه » (١٠٠) .

ولقد اعتقد كثير من المتحمسين أمثال الكولونيل ودجود صاحب كتاب (الدمويون السابع) السابق الاشارة اليه . أن جابوتنسكى هو أبو الهجرات غير الشرعية (السرية) . . . وأنه لم يكن لأحد غيره أن يجزؤ على الولوج من الباب الا بعد أن يمر هو منه أولا !

هو أولا . . . « وإن جابوتنسكى هو صاحب الشعار (بالرغم من كل شئ » *Inspite of Everything*) الذى هو فى نظر - ودجود - وسيلة قوية من وسائل الضغط السياسى لتحطيم القيود المادية للصهيونية فى فلسطين » (١٠١) ويستطرد ودجود « متحدنا عن جابوتنسكى ويقول : « أن جابوتنسكى عندما يأمل أن يجلب الى فلسطين وخلال أقصر وقت ، مائة ألف يهودى على الأقل ، فإنه يضع بهذا العمل البريطانيين أمام سؤال حرج : وماذا الآن ؟ » . ويقصد ودجود طبعا - والكلام لى - وضع البريطانيين أمام مسئولياتهم . وخاصة بعد صدور « كتاب ماكنونالد الأبيض » فى مايو عام ١٩٣٩ والذى جاء بمثابة تهدة

Hertzberg, Arthur, op. cit., p. 262.

(٩٩)

— مرفق ملحق بنص الخطاب بالانجليزية ورجعته العربية .

Schechtman, op. cit., p. 425.

(١٠٠)

Ibid., pp. 426-427.

(١٠١)

بريطانية - لا تتمتعى حدود سطور الكتاب - للعرب بعد ثورتهم العارمة منذ عام ١٩٣٦ ، وأعلنت فيه بريطانيا ، انها لم تعد تتبنى أى سياسة ترمى لحل فلسطين دولة يهودية .^{١٠٠} وانها تريد خلق دولة مستقلة خلال عشر سنوات يمكن فيها تأمين الحقوق الأساسية لكل من العرب واليهود . ولهذا فان الحكومة البريطانية لن تسمح بهجرة المزيد من اليهود - الا لو قبل العرب ذلك - وان حجم الهجرة سيحدد خلال السنوات الخمس التالية بخمسة وسبعين الفا فقط .^{١٠١} حتى يصبح اليهود ثلث السكان وبعد السنوات الخمس لن يسمح بالمزيد من الهجرة فى حالة رفض العرب ذلك .^{١٠٢}

وهكذا تأتى بريطانيا لتعطى مخدرا مؤقتا لتهدة الثورة العربية العارمة ولكن جابوتنسكى والتصحيحين معه رفضوا رفضا مطلقا الاعتراف بالكتاب الأبيض لماكونالد وقرروا كما اوضحت مسبقا الاستمرار فى مقاومته ، ولم يوقف ذلك الا قيام الحرب العالمية .^{١٠٣}

ولكن النشاط فى ميدان الهجرة غير الشرعية لم يتوقف بل ازداد ، وتضامنت كل الطوائف الصهيونية فى هذا السبيل ، وعقدت الاتفاقيات لتوزيع نسب المهاجرين فيما بينها .^{١٠٤}

وحاول جابوتنسكى أن يمارس ضغطا على بريطانيا ، عن طريق اثارة الراى العام الأمريكى عليها حتى تسمح بالهجرة ، ونشر العديد من المقالات فى هذا الصدد (١٠٥) .

والسؤال المطروح هنا ، هل حقاً منعت بريطانيا الهجرة اليهودية الى فلسطين ؟

قد تساعدنا قصة السفينة سكاريا للاجابة على ذلك . فقد امر جابوتنسكى - ابنه الوحيد ، ارى Eri - - والذي كان يعمل رئيسا لفرع المنظمة الصهيونية الجديدة فى رومانيا ومسنول الهجرة فيها - فى الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٤٠ ، أن يجهز لحد البواخر لاستئناف نشاط الهجرة وأخبره انه يعتمد عليه فى هذا المجال اعتمادا كبيرا ، وفلا جهزة الباخرة التركية « سكاريا » وتحركت من البردينيل - والرواية هنا لشيفتمان - وعليها المهاجرون اليهود بصحبة (ارى جابوتنسكى) وأيضا ضباط من البحرية الانجليزية رافقوها للحماية وتوجهوا بها الى حيفا . وهناك افرغوا شحنتها من المهاجرين ، وذرا لنرماذ فى الميون اعتقلوا ارى Eri ابن جابوتنسكى ، واتهموه بمسئوليته عن تهريب اليهود الى فلسطين ! (١٠٦) .

(١٠٦) ومن المقالات التى نشرها فى جريدة « الدليل ميرالد » بنينويوك :
Jewish dying on frozen river report. Trible conditions.

Schechtman, op. cit., p. 431.

(١٠٦)

ويخيل لي أن أي تعليق سيقف عاجزا أمام رواية صهيوني - مفروض انه في جبهة معارضة لبريطانيا حسب تصوره - توضح لنا وتكشف النقاب عن كتب بريطانيا البيضاء • والتي لم تخرج عن كونها ستارة كانت تحجب بها نشاطها المشوه ، وتعزونها مع الصهيونية وإن مضامين كتبها البيضاء لم تتعد - كما أوضحت من قبل - حدود صفحاتها •

وإن كان جابوتنسكي قد مات في يوليو عام ١٩٤٠ ، فإن أفكاره وخاصة في موضوع الهجرة • أصبحت هي الخط الرسمي للصهيونية • وكما أوضح ذلك « بن جوريون » واجتمعون معه في بلتي مور في مايو ١٩٤٢ في البرنامج المعروف باسم برنامج بلتي مور في مادته السادسة :

« إن المؤتمر يطالب بالوفاء بالفرض الأصلي لتصريح بلفور • والعمل على خلق الدولة اليهودية » •

وفي المادة الثامنة من نفس البرنامج طالبت الصهيونية باعطاء الوكالة اليهودية كافة الصلاحيات - والتي كانت تمتلكها بالفعل - في سبيل تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاستيطان اليهودي في فلسطين لبناء الدولة اليهودية • (١٠٤) •

وقد تم تبني برنامج بلتي مور كسياسة للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية في اجتماع للجنة التنفيذية عقد في السادس من نوفمبر عام ١٩٤٢ بفلسطين •

ويذكرني اجتماعهما هذا باجتماع لهما يسبق هذا التاريخ بثمان سنوات في ثوانم عام ١٩٣٤ عندما اجتمعنا لتعلن رفضهما لبريضة Petition جابوتنسكي التي أعدها لتقديمها للحكومة البريطانية احتجاجا على سياستها العامة في فلسطين • وأصدرتا بيان نشرته جريدة «الجويز كرونيل» في عددها الصادر في الثاني من شهر فبراير عام ١٩٣٤ ، وتعلنان فيه انهما تعارضان سياسة التصحيحين الرامية الى الهجوم على حكومة الانتداب وإن الوكالة اليهودية هي الوحيدة المحولة هذا الحق ، في الحديث الى حكومة الانتداب والتفاوض معها (١٠٥) •

وهكذا تعود الصهيونية الى تبني الاهداف والبرامج التي كان جابوتنسكي قد أعلنها منذ المؤتمر السابع عشر وما بعده وعارضه العديد من عاديوا ووافقوا على برنامجيه وأسلوبه في بلتي مور عام ١٩٤٢ •

اني قصرت حديثي على جانب واحد فقط هو «جابوتنسكي» وعلاقته بالهجرة

ومهدت بذلك بفكرة عامة عن مفهوم الهجرة قبله والخط الذى سار عليه ودعا إليه • وهو القيام بعملية إحلال كبرى • يحل اليهود فيها محل العرب الذين يمكنهم أن يذهبوا الى البلدان العربية الأخرى والتي تستطيع أن تستوعبهم على حد قوله •

ولكن الملفت للنظر ان سياسة جابوتنسكى العنصرية هذه مازالت ، هي الخط الرسمى فى سياسة اسرائيل تجاه الأرض التي تحتلها ما قبل عام ١٩٦٧ وما بعد ذلك وتحاول جاهدة القيام بعملية استيطانية يهودية حتى تضمن صفة الأمر الواقع فى أى اتفاقيات للسلام ممكن أن تعقد بعد ذلك ، تماما كما نادى جابوتنسكى فى عام ١٩٣٩ بفرض سياسة الأمر الواقع على السكان العرب ، وإن التعاون الاسرائيلى مع النظم العنصرية فى العالم وخاصة فى جنوب أفريقيا وروديسيا ليوضح الخصائص المشتركة بينهما فى تبني سياسة الاستعمار الاستيطاني « أى طرد السكان الأصليين وإحلال سكان غرباء محل السكان الأصليين ، بالإضافة الى ممارسة العنصرية ضد السكان الأصليين » (١٠٦) •

وهكذا تعطى اسرائيل مدلولاً واضحاً ، وبعداً جديداً فى تبنيها لسياسة العنف – المرتبط بتحقيق « صهيونيتها الاستيطانية » (١٠٧) فى فلسطين العربية والأرض المحتلة بها. معارك ١٩٦٧ •

(١٠٦) محمد طي الويتى : السياسة الإسرائيلية فى المشرق : القاهرة ، جامعة الدول

العربية ، ١٩٧٤ ، ص ١٦ •

(١٠٧) انجيلينا الطلو : عوامل تكوين اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية

بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٧ ،

ص ٢٨ •

جابوتنسكى والبناء الاقتصادى لليشوف

ان المتتبع لفكر جابوتنسكى السياسى سوف لا يصعب عليه ملاحظة ان هذا الفكر هو محور للعديد من الأنشطة التى مارسها ، وعمل فيها ، وبالتالي فيمكننا القول ان الممارسة الاقتصادية لجابوتنسكى وليدة فتره السياسى . وايضا يمكننا ان نستشف من ذلك ان النواحي الاقتصادية لليشوف لم تكن تشغل باله فى فترة من فترات نشاطه . رعى الفترة التى كان مركزا فيها بكليته لانشاء الفيلق اليهودى ، لكنه بمجرد انسله فى ذلك وفى أعقاب ما مر به من أحداث بعد أحداث « يوم النبى موسى » فان جابوتنسكى كان قد قرر الانخراط الكلى فى اليهود الصهيونية للمنظمة ، وانتاون معها فى جميع مجالاتها ، وتقديرا من « المنظمة الصهيونية » له قررت تعيينه فى مجلس ادارة « الكيرين هايسود Keren Ha-Yesod » او « الصندوق التأسيسى لفلسطين » ، وتولى جابوتنسكى مسئولية الاعلام والحماية فى صندوق ، ولذلك فقد رأس تحرير (كتاب الكيرين هايسود) رغم ان اسمه لم يظهر عليه ، وراجع كل مقالات الكتاب - على حد قول أحد مؤسسى الصندوق هو أيزك نايديتش Naiditch - وبذل فيها مجهودا كبيرا ، وانضم الى قائمه الموقعين على مانيفستو الكيرين هايسود (١٠٨) والذى تصدر الكتاب وجاء فيه : -

(١٠٨) أحمد رزوق : المصدر السابق ، ص ٤٦١ . نقل عن :
The Keren Ha-Yesod Bank Colonization Problems of the Fretz Israel (Palestine)
Foundation Fund, Edited by Publicity Dept. of the Keren HaYesod, London,
1921, pp. 5-8.

ومن الموقعين على المانيفستو : دوتشيلد ، الفريد موندل ، جوزيف كروين ، حاييم وايزمان ،
ناحوم سوكولوف ، برونك فايتل ، ايراك نايدتش ، هيلل زلاوبسكى وجابوتنسكى .

« ان الانتداب على فلسطين ، وهو تمهد ونجد للشعب اليهودي في آن واحد ، أوشك أن يصبح جزءا من قانون الأمم - عصبة الأمم - لقد حانت لحظة تركيز الجهد اليهودي على بناء صرح الوطن القومي اليهودي . ان غرض الكيرين هايسود هو توطين فلسطين باليهود وفقا لحطة رابثة التنظيم وابعاد متزايدة باستمرار ، وتمكين عمليات الهجرة من البدء دون تاخير . فلم تصد ابواب فلسطين مغلقة من الداخل ، والمفتاح بيد الشعب اليهودي . »

وركر الكتاب على استخدام (المساهمات التطوعية) او ما عرف بعد ذلك (برأس المال القومي) وأن تكون المساهمة على شكل (الضريبة) و (الحصة) التي تدفع باستمرار ، والتي يتم استخدام مواردها في تحقيق الفكرة الاستيطانية (١٠٩١) . والتي تستند في فكرتها الى مبدأ « العشار Tithe » المستمد من التوراة والذي يقضى بأن الهيئة الدينية القائمة قديما تفرض على كل يهودي أن يكون لها نصيب من دخله يقدر بالعشر من هذا الدخل ، (١١٠) .

وطالب الكتاب بضرورة استخدام العمال اليهود فقط ، وتحريم استخدام الأيدي العاملة العربية بالرغم من رخصتها . لأن ذلك سيحول دون تنفيذ فكرة المستوطنات اليهودية الخالصة وسيحولها الى مجرد مزارع يمتلكها اليهود ويعمل فيها العرب (١١١) وركز جابوتنسكي على هذه النقطة لأنه كان يأمل ادخال حوالى الخمسين ألف مهاجر سنويا عن طريق تلك الضريبة .

وأوضحت مقدمة الكتاب، انه عن طريق هذا السبيل - وهو التقليل للاقتصادي والتملك - خوف تستطبع الفكرة الاستعمارية أن تتحقق .

ويؤكد شيختمان ان جابوتنسكي هو نفسه كاتب المقال الذي جاء في متن الكتاب تحت عنوان : (الوضع السياسي) (١١٢) ، ويذكر كاتب آخر ان هذا المقال نفسه قد ظهر في صحيفة « الجويش كرونيكل » في الثاني من ابريل عام ١٩٢١ بتوقيع جابوتنسكي (١١٣) ، وفيها يستعرض الموقف من خلال تصريح بلفور ، وقرار سان ريمو ، والاتفاق « الفرنسي - البريطاني » ،

ESCO Foundation, op. cit., Vol. I, p. 338 ff. (١٠٩)

Schechtman, Rebel and Statesman, op. cit., pp. 338-389. (١١٠)

Ibid. (١١١)

ويذكر شيختمان ان جابوتنسكي قد أثار خلال زيارة لأمريكا بتطبيق طائفة المورمون لبدأ المأثر . وسأول جابوتنسكي أن يؤسّل هذه الفترة بين الأوساط المالية اليهودية الأمريكية . وبجاية خريبة العشار لصالح الكيرين هايسود

Schechtman, op. cit., p. 416. (١١٢)

(١١٣) بريادة هلال : فلاديمير جابوتنسكي ، شئون فلسطينية ، مج ١ ، ع ٥ ، سبتمبر ١٩٢١ . ومن خلال تأكيد شيختمان وملاحظاتي على ما ورد في المقال من انتقاد لوسمية والمجازرة بها في هذا الوقت أميل للراى ان جابوتنسكي هو كاتب هذه المقالة .

حول حدود فلسطين ، وصك الانتداب ، بالإضافة لسلسلة القوانين والمراسيم التي أصدرها المندوب السامي البريطاني في القدس ويوجه جابوتنسكي النظر من خلال تساؤلين الى الأوضاع الراهنة : هل تكفي هذه الاجراءات والاضاع لضمان قيام الكومنولث اليهودي ؟ وهل يكفي ذلك لقيام الكيرين هايسود بجهد مباشر في مجال العمل البناء في فلسطين ؟ • ويستطرد جابوتنسكي مجيبا عليهما ، فبالنسبة لكفاية الاجراءات : «لازال صك الانتداب لم يصفق عليه بعد ، ولفظة (الوطن) - السابق الاشارة اليها في المبحث السابق - مبهم ، وان مسألة الحدود تحتاج الى الجراءة في المجاهرة بها ويقول :

• « ان مياه الليطاني ، اغنى خزانات فلسطين قد اقتطعت كلياً ، وأبقى اليرموك خارج الوطن القمي اليهودي فلا يمكن استغلال مياهه الا اذا وجدت حكومة اجنبية ان من الرغوب فيه منح امتياز لذلك • ومنابع الأردن العليا تعاني من الوضع نفسه ، ومن السخرية التي تثير الفضول ان يرفض جزء جوهرى - من النهر المقدس - شرف النحول في نطاق الأرض المقدسة » (١١٤) •

وبالرغم من ذلك فان جابوتنسكي لا يقلل من الحدود التي حددها الانتداب، والمشملة على جانبيه الأردن • ولكن على المهاجرين ان يملثوا هذا المكان من « فلسطين المبورة - truncated Palestine » حتى سسمته ، ولا يهتم جابوتنسكي بالنظام القائم في شرق الأردن الذي يمكن لبريطانيا - على حدد قوله - ازالته كما أوجدته •

ويؤكد جابوتنسكي على اتمام فكرة (الضريبة الذاتية) و (وحدة الجهد) فيذكر في ختام مقاله : « الجهد والطاقة هما الدواء الأفضل والوحيد لمعالجة النواقص أو العاهات التي قد يتضمنها صك الانتداب أو اتفاق الحدود • والقوة الحبة ، قوة الجماهير ، وثقل غناها الجماعي ، هما أقوى من الكلمات المكتوبة أو المحذوفة • » (١١٥)

وتقابلت دعاوى جابوتنسكي وجهود وفد الكيرين هايسود في الولايات المتحدة ، بمعارضة شديدة من قبل (جماعة برانديس - ماك) التي أكدت على للجهود الفردية و رأس المال الفردي في المرتبة الأولى • (١١٦)

واعطى جابوتنسكي تصورا لشركة يهودية لا تخرج عن كونها رؤية (هرتزلية) - نهئية تمتنع بسلطات مطلقة فيما يتعلق بالهجرة والاستيطان والتصنيع • (١١٧)

(١١٤) السند ملوق : المصدر السابق ، ص ٤٦٤ . نقلا عن كتاب الكيرين هايسود ، ص ص ٢٢ - ٢٤ •

(١١٥) نفس المصدر السابق : ص ص ٤٦٥ - ٤٦٦ •

Schechtman, op. cit. p. 390.

(١١٦)

(١١٧) بريرة هداد : مرجع سابق •

و ، في حالة فلسطين فانها لابد ان تحالف مع القوى المسيطرة - سلطة الانتداب - لتساعدها على (الاستيلاء) على الاراضى البور التى فى ايدى العرب وان تضيفها الى اراضيها الموضوعة تحت تصرف المستعمرين اليهود . فذلك انجع للصهيونية - من شراء الاراضى بأثمان عالية (١١٨) .

وظلت حساسة جابوتنسكى متقدة بالنشاط والحيوية ، وليعطى مدلولاً على أنه مازال فى الميدان الصهيونى السياسى سواء اكان حاملاً بندقية أم قلماً .

واستمر الحال كذلك حتى عام ١٩٢٣ عندما ترك اللجنة التنفيذية الصهيونية، ولا يأتى العام ١٩٢٥ حتى ينشأ جابوتنسكى ما يعرف برابطة الصهيونيين التصحيحيين ، والتي - اهدافها منذ ١٩٢٤ كما ذكرت من قبل : وأكد ان (القرض التزمى) هو الوسيلة الفعالة لتحقيق هدف الصهيونية فى الدولة المرتقبة ولانتمتلة على شاطئ الاردن .

وان طرح (قرض دولى كبير) سوف يكون عوناً للامداد المادى للهجرة والاستيطان (١١٩)

وسمى جابوتنسكى لاكتساب ارض كان قد فقدها وهو عضو فى الصندوق التأسيسى الفلسطينى وهو الان يود ان يستميلها له مستغلاً الخلاف السابق عارسل الى اصدقائه فى الولايات المتحدة الامريكية ليهدوا لوصوله وذلك بنشر برنامج التصحيحى والداعى الى :

١ - اقامة الجيش اليهودى المستقل والمرتبط ببريطانيا فى الوقت الحاضر .

٢ - نزع ملكية الاراضى العربية (١٢٠)

وأوضح ان التخلي على (الكيرين هابسود) ونظامه حقيقة واقعة . وان معالجات برانديس للجانب الاقتصادى سليمة وصائبة (١٢١) .

وفى زيارته الثانية لأمريكا عام ١٩٢٦ حاول جابوتنسكى ان يتصل بكل القطاعات اليهودية هناك وفى اجتماع « لجمعية أبناء صهيون » الأمريكية والتي تأسست فى ١٩٠٩ قررت الجمعية انشاء (المؤسسة الصناعية اليهودية Jurea Industrial Corporation) وقدمت هذه المؤسسة الصهيونية بانشاء شركتين هما (شركة التأمين الاحلبه اليهودية Judea Insurance Company

(١١٨) جيرا نقولا : اسرأش مجيل تاريخ اليهود وبحث مفصل فى الصهيونية وازايها

مع شرح الاجتماعات ليهودية الأخرى . القسم ١٩٣٥ ص ٦٥ .

Laquer, op. cit., p. 351.

(١١٩)

Schechtman, Fighter and Prophet, op. cit., p. 49.

(١٢٠)

Schechtman, op. cit., p. 92.

(١٢١)

والتي رأس جابوتنسكى قسمها في فلسطين والمشتغل على ثلاثة فروع ، غير
 درعني آخرين في مصر وبول جابوتنسكى العناية لها وجعلها ترفع شعار (التأمين
 ينمو مع الحضارة) (١٢٢) . وتصور انه يمكن عن طريق هذه الشركات شراء
 الأراضي في فلسطين وتنمية الاستثمارات اليهودية ، حتى يخلص اليهود من
 دائرة (الاحسان) الذي تحصرهم فيها الصهيونية الرسمية ، كجبال متراح
 للموارد المالية وتعتمد فيه على « الكبرين هايسود » ونظامه القائم على (التبرعات)
 وفي مجال دعايته لشركة التأمين اليهودية وهجومه على الكبرين هايسود ،
 أوضح جابوتنسكى ان المنظمة الصهيونية تهمل كل العناصر المكونة لرأس المال
 اليهودي والمتمثلة في الموازنات الفردية والاستثمارات التجارية ، والتوفير ولا
 تعتمد الا على شق واحد فقط هو الاحسان . (١٢٣)

والشركة الثانية فهي (شركة المعارض والاسواق اليهودية) والتي اشرفت
 على اقامة المعارض في فلسطين كل عامين كستار لادخال المزيد من المهاجرين
 غير الشرعيين الى فلسطين .

وفي مجال عمل جابوتنسكى في شركة التأمين اليهودية راح ينشر المقالات
 التي تؤكد أهمية التأمين في تنمية اليشوف ، ومثل المقال التي كتبها في جريدة
 فلسطين بعنوان (سر الاستعمار الناجح) وعدد فيها فوائد التأمين في التنمية
 الاقتصادية لليهود في فلسطين .

وطالب جابوتنسكى بالآخذ بنظام « سوسكين Suskin » للزراعة
 المكتشف (١٢٤) ، والتخلي عن مبدأ (الاكتفاء الذاتي) الذي كانت بموجبه تنتج
 المستوطنات اليهودية ما يكتفيها فقط . وأكد جابوتنسكى انه لابد ان ينتج مجتمع
 اليشوف أكثر ورفع شعار :

(المنتجات الفلسطينية من أجل الدياسبورا - Jewish Palestine Products
 for diaspora) وراح يدعو الى تنمية العلاقات التمويلية بين مجتمع اليهود في
 فلسطين ، وبين اليهود الآخرين في الشتات وانه يجب ألا تكون هذه العلاقة
 قائمة على الاحسان . ولكن على أساسين هما : -

الأول : ان يحتفظ يهود الشتات بمخزائهم في فلسطين .

الثاني : ان تقوم (الدياسبورا) بشراء منتجات (اليشوف) ١٢٥ .

وقد اشرت من قبل الى تبني جابوتنسكى للدعوة الخاصة بجعل فلسطين
 (الدومينون السابع) وأكد ان ذلك ممكن ان يتم من خلال حكم اغلبية يهودية .

Ibid., pp. 97-98.

(١٢٢)

(١٢٣) بريدة هداد : المرجع السابق

aquez, op. cit., p. 352.

(١٢٤)

Schechtman, op. cit., p. 99.

(١٢٥)

مع التنمية الاقتصادية لمجتمعهم في فلسطين ، وفي المعرض الذي اقيم في فلسطين ١٩٢٩ رحب جابوتنسكى « بنمو طبقة التجار اليهود » (١٢٦) .

- واتخذ جابوتنسكى يدعو الى تنمية القدرات الفردية ورأس المال الخاص .
- واتاحة الفرصة امامهما للمشاركة في بناء الاقتصاد الصهيوني في فلسطين .

وقد حاول عن طريق هذه المبادرات الى كسب تأييد الطبقات المتوسطة والحرفيين . بعد ان منى جابوتنسكى وحركته (التحريفية) بهزيمة قاسية في أمريكا بعد ان فتح وايزمان والحركة العمالية ، ابواب الوكالة اليهودية أمام اليهود غير الصهيونيين رغم معارضة جابوتنسكى ، وبالتالي فقد انصرف عن جابوتنسكى انصار كثيرون هناك .

وفي محاولاته لكسب انصار جدد ، راح جابوتنسكى يدافع عن الحرفيين ضد ما أسماه « استئثار المنظمات العمالية بالموازنة الصهيونية » ، والتي ترتب عليها عدم الاهتمام بالحرفيين أو بالاستوطنين الصغار في المستعمرات غير الجماعية » وطالب بالمساواة وفي دعواه أوضح أنه لا يريد أن يقلل من قيمه (الاستعمار العمالي) أو أنه يدعو الى تحطيمه ، ولكنه يخشى ان استمر الحال - على ما هو عليه أن يتحول العمال - وخاصة مع ضعف رأس المال الخاص - الى (الفاشية) (١٢٧) وطالب جابوتنسكى ان يكون هناك اتزان للعناصر الاجتماعية (الفئوية) اليهودية في فلسطين وعرض لذلك برنامجا من ثلاث نقاط : -

- ١ - مراجعة للموازنة الصهيونية ومراعاة المساواة فيها .
- ٢ - مساندة الموازنه الصهيونية للمشروعات الخاصة .
- ٣ - مراعاة خاصة للحرفيين . (١٢٨)

وعندما هاجمه العمال على دعوته هذه . أعاد سبب ذلك الفساد الذي أصاب قاداتهم ، وانهم سوف يستعرون في الهجوم عليه لانه لا يملك « دفتر شيكات » يستطيع ان يدفع منه لهم . وخاف بعض من القادة التصحيحيين من أمثال « شينختان » ان يؤدي هجوم جابوتنسكى على اليسار الصهيوني الى فض الانصار من حوله ، وخاصة انه يعتمد في دعواه على الطبقة البرجوازية التي لا تتمتع بأي قوة سياسية ، فطمأنهم جابوتنسكى واعطاهم تفسيراً للبرجوازية التي يعنيها « وهي أن أي شخص يهودي يقترب من الثلاثين - أي ان التقسيم هناك من حيث السن » وركز عليهم لان الممارسة الصهيونية في نظره اهملتهم وعزلتهم من الاشتراك في العمل » (١٢٩) .

Ibid., p. 100.

(١٢٦)

Ibid., p. 231.

(١٢٧)

Ibid., p. 232.

(١٢٨)

ومن خلال هجوم جابوتنسكى على النظام الاشتراكى يستطرد مدافعا عن البرجوازية فى مقاله (نحن البرجوازيون) قائلا : « لا يمكن أن نخجل من كلمة برجوازية لأنها طبقة المستقبل ، طبقتنا » (١٢٩) .

وفشلت المحاولات التى بذلها انصاره للتقريب بين وجهات النظر العمالية وبينه ، وفى احد الرسائل التى ارسلها بعد المؤتمر الصهيونى السادس عشر عام ١٩٢٩ (١٣٠) الى احد انصاره هو (تليينوف J. Klinov) اوضح ان العمال عندما يطالبونه بالسلام « فانهم يطالبوننا فى نفس الوقت بالمشاركة معهم وأن ندع مطالبنا جانباً » ويستطرد جابوتنسكى : « واننا سوف نعتمد على حقنا فى استمرار مطالبتنا بالموازنة المتساوية ونحتفظ بحقنا فى اعلان الاضطراب ... معتمدين فى ذلك على شبابنا ، وانذى عن طريقه سوف نحرم العمال من دور (انقراض) الذى يلعبونه على المسرح السياسى الصهيونى » (١٣١)

واخذ جابوتنسكى فى مجال استمالته للجماعات اليهودية المتدينة وتعاطفها معه وإدراكا منه للدور الذى يلعبه الشعور الدينى بهاجم العمال ويبرز المعطيات ذات الدلالات الواضحة فى التوراة وكتب الدين . ونشر مقال فى عام ١٩٣١ تحت عنوان : (الاشتراكية أم اليوبيل - Socialism or jubilee) ومقال آخر فى عام ١٩٣٦ تحت عنوان : (الفلسفة الاجتماعية فى العهد القديم (Social Philosophy of the Old Testament)) (١٣٢) ، حاول فيهما التركيز على أن الاشتراكيين فى دعواهم لتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر أو التعامل وصاحب العمل ينهلون من منبع فكرى توراتى قديم ، فتد جاء فى التوراة : « عبداً أبقيك من مولاة لا تسلم الى مولاة . عندك يقيم فى وسطك فى المكان الذى يختاره فى احد ابوابك حيث يطيب له ، لا تظلمه » (١٣٣)

ويستمر جابوتنسكى مع التوراة ذاكراً : « وعندما يأمر الرب قائلا (لا تظلم أجيراً مسكيناً وفقيراً من أخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك فى ابوابك . فى يومه تعطيه أجرته ولا تقرب عليها الشمس لانه فقير واليه حامل نفسه ليلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطية) » (١٣٤) .

إن هذه الآيات توضح كما يقول جابوتنسكى : « ان العلاقة بين العامل وصاحب العمل علاقة ربانية قديمة ، وهى ملهمة لكل الافكار التى قامت حديثاً بتنظيرها على أسس خاطئة » .

Ibid., pp. 233-234.

(١٣٦)

(١٣٠) لم نجم هاليد بن - رديون كزعيم شالى . وعين كاحد نواب رئيس المؤتمر .

Ibid., p. 236.

(١٣١)

Ibid., p. 242.

(١٣٢)

(١٣٣) سفر التثنية : ١٥/١٦ - ١٦

(١٣٤) تثنية : ١٤/٢٤ - ١٥

ودعا جابوتنسكى الى تحديث مبدأ (عام اليوبيل Jubilee year)
 أو السنة الاحتفالية اليهودية ، والقاضى بأن يحرر كل يهودى كل عبيده اليهود ،
 وأن تعاد الأرض المروثة والمشتراة لأصحابها الاصليين وايضا كل الاشياء التى
 اضطر أى يهودى لتحتل عنها تحت ضغط يجب أن تعود اليه ان كانت مع يهودى
 آخر . وفى مجال دفاعه عن هذه الحطة (اليوتوبية) غير العملية يقول
 جابوتنسكى : « ان فحوى كل النظريات الاشتراكية سواء ماركسية أو غير ذلك
 هو التنظيم الموضوع لعملية الثراء الفردى ، وبالتالي الحد من الاقتصاد الحر .
 وفكرة اليوبيل هى محصلة للدور التاريخى للاقتصاد الحر الملتزم . فلكل
 حر فى ماله . . ولكن الحرية لا يمكن أن تسمح باستغلال اليهود لبعضهم
 البعض » (١٣٥)

ولا يقدم جابوتنسكى - كمادته . التفسير التطبيقى لفكرته اليوتوبية
 الخيالية الرائعة فى انتداف الاجتماعى !

وعلى كل لا يفهم من هذا العرض ان جابوتنسكى تخل عن فكرة (رأس المال
 الوطنى) الذى هو أساسا (للقرض القومى National Loan) الذى فى
 نظره أساسا لتحقيق الهدف الصهيونى ، ولا يفهم ايضا ان ذلك انحراف عن
 حطه الأساسى (للصهيونية الواحديه Zionistic Monism) أو (الصهيونية
 الغائية) ، ولكنله يقول أنه كان « يعقد صفقة » مع العناصر الارثوذكسية عن
 طريق عاطفتها الدينية ، حتى تؤيده وتتقابل مع حركته (١٣٦) .

وبعد اعلان تشكيل « الماباي Mapai » عام ١٩٣٠ (١٣٧) كحزب عمالى
 نتيجة اندماج حزبى (العامل القتر . واتحاد العمل) أو ما يعرفان بالعبرية
 « هابو على هاتسعر واحدوت هاعفودا » ، وعلان مبادئه المتمثلة : « فى علم
 الأحد مبدأ اعتبار الدولة ألفتج الوحيد للبضائع » ورفض مبدأ تأميم التجارة
 الداخلية . والاعلان عن إيمانه بدور القطاع الخاص فى بناء الاقتصاد الوطنى
 ودعوته الى ضرورة تشجيعه وافساح احوال أمامه للعمل بحرية « وإيمانه
 بالاشتراكية القائمة على أمس من الديمقراطية والحرية الفردية » (١٣٨)

Schechtman, op. cit., pp. 243-244.

(١٣٥)

سنة اليوبيل تستمد أصولها من الاحتفال (سنة شميطة) وهى السنة السابعة التى
 أمر الرب بلراحة الأرض فيها . وسنة اليوبيل تعنى بمدا أكبر (لسنة شميطة) فتنسى سبع
 دورات منها والتي تشمل سبع وأربعين سنة وفى السنة الخمسين (عام اليوبيل) يتم الاحتفال.
 Ibid., p. 134.

(١٣١)

(١٣٧) الماباي - Mapai والاسم بالعبرية : حزب عمال ارض اسرائيل . وبالعبرية :

חפליחת ירושל ירטי ישראל

(١٣٨) ابراهيم الماي : الماباي الحزب الحاكم فى اسرائيل - بيروت ، منظمة التحرير

الفلسطينية (مركز الأبحاث) مسائل دراسات فلسطينية ص ٢٨ - ٤١ .

كل هذه المبادئ اشعرت جابوتنسكى بأن العمال بدأوا يتحولون ويسحبون انبساط من تحت قدميه لاستمالة الاوساط الدينية ، وانه اذا كان جابوتنسكى يتحدث عن الابعاد (التراتبية) لافكاره - رغم العقلانية والعلمانية التي يدعيها - فلا مانع من ان ندمج المبادئ هي الاخرى (الاشتراكية والتومية) تماما « مثلما فعلت الاحزاب الفاشستية التي كانت تؤمن بالاشتراكية وبالقومية في الوقت نفسه » (١٣٩) ، والتي كان جابوتنسكى قد تأثر بهما - اى الفاشستية - مسبقا .

وفي محاولة من جابوتنسكى للتعاطف مع هذا الحزب الجديد ، تقابل (شبيختان) مع بن جوريون في لتوانيا Lithuania ، أثناء حملة « بن جوريون » الانتخابية استعدادا للمؤتمر الصهيوني الثاني عشر ، ووجد شبيختان تجاوبا عند بن جوريون لمحاولة تصفية الخلاف مع جابوتنسكى . ولا يخفى على احد ان بن جوريون كان يريد كسب أصوات التصحيحيين .

وتقابل جابوتنسكى وبن جوريون في لندن في السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٣٤ حيث وقعا أول اتفاق بينهما . يمثل فيه جابوتنسكى (الاتحاد العالمي للتصحيحيين) ، وبن جوريون نيابة عن اللجنة التنفيذية الصهيونية . وفيه تمهدا بتنقية الجو الصهيوني حيث اتفقا على ان :

« تتمتع كل الأحزاب - وذلك دون التعدي على حرية المناقشة والنقد داخل الحركة الصهيونية - أن تمنح أى وسائل تخرج عن حدود المناقشة الايدولوجية الاساسية وتعارض مع المبادئ الروحية الصهيونية » . (١٤٠)

وكان جابوتنسكى قد أنشأ في بداية عام ١٩٣٢ تنظيما عماليا يسمى (الهستدروت القومي للعمال) ، لمقابله الهستدروت الاشتراكي للمنظمة الصهيونية ، ومن قبله كان التصحيحيون قد انشأوا صندوقا ماليا يسمى « صندوق تل حي » ليقابل الصندوق أنالي العمالي (الكيرين هايسود) (١٤١) . رامتاد لاتفاق بين جوريون وجابوتنسكى قررا ان يشمل اتفاقهما أيضا المؤسسات الاقتصادية التابعة لكل منهما . فقررا في الحادي عشر من نوفمبر على التعاون بين الهستدروت (العمالي) ، والهستدروت القومي للعمال (التصحيحي) . وتصفية الخلافات الجوهرية بينهما ، وتحديد العلاقة بين العنصرين « أصحاب العمل والاحتكام الى مبدأ (التحكيم القومي) » .

(١٣٩) نفس المصدر السابق .

Schechtman, op. cit., pp. 248-250.

(١٤٠)

Ibid., p. 499.

(١٤١)

نسبة ل فرومبلدور - العمال - ومن ماتوا معه في تل حي عام ١٩٢٠ .

وفي الرابع عشر من ديسمبر . اتفقا على أن ينهى التصحيحون مقاطعتهم
• للكبرين هايسود « مع اعطاء حق الهجرة لشباب البيتار »

ولكن جابوتنسكي أكد لبن جوريون ان خلافتهما لا يمكن تسويتها الا في
(مؤتمر مائدة مستديرة) تشترك فيه كل الفئات الصهيونية ، ولابد من انتخاب
لجنة صهيونية مشتركة يساوي فيها الجميع .

ولكن التصحيحين لم يوافقوا على هذه الاتفاقيات وكان ذلك في مؤتمرهم
السادس الذي عقد في « كراكوف Cracow » في يناير عام ١٩٣٥ ، وتشدد
« مناحم بيجين » الزعيم البيتاري البولندي في ممارسته للاتفاق قائلا : كيف
نتعن مع من اسمناك (ويقصد بن جوريون) فلاديمير هتلر (يقصد
جابوتنسكي) . (١٤٢)

وايضا فان قيادة الماباي والهستدروت رفضتا الاتفاق في مارس من نفس
العام وطالبتا بتشديد المقاومة لجابوتنسكي جماعته المتطرفة .

ولكن أحب ان أوضح انه لا يفهم من ذلك أن العمال والتصحيحين تعدوا
في خلافتهما حدود (الممارسة) ذلك لأن الأهداف واحدة .

فبن جوريون ليست فكرته عن الهجرة والدفاع والتوسع باقل عمقا من
جابوتنسكي وهو القائل عن الهجرة : « ان واجبتا الرئيسي هو الاسراع بالهجرة
ومعدلاتها ، وان ندع موضوع المسألة العربية جانبا » (١٤٣) . وفي تصويده
لاهمية (العسكرية) والدفاع يقول :

« بمجرد ان وطئت اقدامنا ارض الوطن وترجلنا عن خيولنا ، وبغالنا حتى
اندفعنا نحو بنادقنا العزيزة التي لم تكن تفارق أيدينا حتى يغلبنا النعاس » .
كما أن « بيرل لوكيت » اليساري يعلن عن نقده لجابوتنسكي « ليس لمطالبته
بشرق الأردن ولكن لعدم استيطانها » ! (١٤٤) .

وحاول جابوتنسكي ان يستقطب اليه جموع اليهود الالمان الفارين من
النازي ، ووجدانهم من الممكن ان يكونوا نواة (لرأس المال القومي) ، ولكن
الحركة العمالية تنهت الى هذه المحاولات وفوتت على جابوتنسكي الفرصة
باستغلالها على الآلات والمعدات ، والتي كانت هي الوسيلة لتحويل رأس المال
الالمانى ، وقد بلغت الاستثمارات الالمانية التي سيطر عليها العمال ما بين سنة
وسمانية ملايين جنيه من ١٩٣٢ الى ١٩٣٥ (١٤٥) .

Ibid., p. 256.

(١٤٢)

Ben Gurion, David, Israel : Years of Challenge, op. cit., p. 13.

(١٤٣)

(١٤٤) بزيارة حداد - لمصدر السابق

(١٤٥) نفس المصدر .

ولذلك فقد أخذ جابوتنسكى يدعم مؤسسات التصحيحيين فى فلسطين .
حتى انفصل كليا وانشأ منظمتهم الصهيونية الجديدة فى ١٩٣٥ والتي تدور فى
فلكلها مؤسسات خاصة بها ، ولكن موقفهم الاقتصادى كان سيئا .

وهكذا ادرك جابوتنسكى فى منتصف (الثلاثينيات) من هذا القرن خطأه
عندما عارض فى (العشرينيات) اقامة مستوطنات خاصة بالتصحيحيين ،
وذلك عندما عارض مشروع سوسكين الزراعى حينما عرض عليه فى أول الامر .
ووجد التصحيحيون انهم الآن الوحيدون فى الساحة الصهيونية البعيدين عن
النشاط الاقتصادى فى مجتمع اليهود فى فلسطين (اليسوف) . حيث لا
يرتكزون الى ابعاد استثمارية او جغرافية (مستوطنات) فى فلسطين . وانهم
لو كانوا قبلوا بالقليل حيث عرض عليهم - هذا القليل - لكانوا افضل مما هم
عليه الآن . (فى منتصف الثلاثينيات) .

•• ولكن اذا كان جابوتنسكى لم يحقق الاهداف الاقتصادية التى كان
يريدها . فانه بالقطع قد ترك افكارا ليحملها من بعده تلاميذ اوفياء مثل « مناحم
بيجين » وحزب حيروت .

بل ان المتتبع لحال السياسة الاسرائيلية ، لسوف يجد (بصمة جابوتنسكى)
واضحة فى كل المجالات .

الفصل السادس

تلاميذ جابوتنسكى في السياسة الإسرائيلية

- - البحث الاول : 'نصحيحيون' وسنوات الحرب العالمية الثانية
- - البحث الثاني : تصفية الارجون والتحول الى الدور السياسي

التصحيحيون : وسنوات الحرب العالمية الثانية

يموت جابوتنسكى فقدت الحركة التصحيحية زعيمها وملهمها ، واحس اعضاؤها ان عليهم اتخاذ المبادرات حفاظا على وحدتهم ، وخاصة بعد انشقاق ابراهام شترن وتكوين منظمته الجديدة المعروفة باسم (المحاربين في سبيل حرية اسرائيل) او (ليحي) والتي تعرف ايضا (بعصابة شترن Stern gang) وكان انشقاق شترن - كما اسلفنا - احتجاجا على ما اسماء سياسة المهادنة التي تسلكها المنظمة الصهيونية الجديدة وتنظيمها العسكري (الارجون زفاني لؤمي) مع حكومة الانتداب .

وبات واضحا ان التصحيحين لابد وان يسلكوا مسلكا جديدا ليعوضوا الفراغ الذي تركه جابوتنسكى في حركتهم ، وسوف اتحدث في هذا المبحث مركزا على خطين للمسار التصحيحي بعد جابوتنسكى .

اولهما : السياسي متمثلا في مسار الحركة التصحيحية ومنظمتها الصهيونية الجديدة ونشاطها في المجال الصهيوني بعد جابوتنسكى .

ثانيهما : المجال العسكري او الارهابي وذلك بتتبع مسار المنظمة العسكرية التي انشأها جابوتنسكى والمسماة (بالارجون) .

اولا : المجال السياسي : نشاط الصهيوني للتصحيحين) :-

في نفس عام ١٩٤٠ الذي مات فيه جابوتنسكى ، وحدث الانشقاق في صفوف التنظيم العسكري للتصحيحين ، حدث تصدع آخر على الصعيد السياسي في المنظمة الصهيونية الجديدة . فقد طالب احد اعضاء لجنتها المركزية هو « بنجامين ايلاف Bingamin Eliav » بالعودة الى النشاط الصهيوني الرسمي ،

وفي هذا المبدد قام بمقتضى اتفاق عيدي مع « الياهو جولومبيد » سو. د. بيرل
كاتزنلسون « من زعماء الماباي Mapi ويحتوى هذا الاتفاق على مبدئين هما : -

١ - الاتفاق العام على اقامة الدولة اليهودية في الحدود التاريخية لارض
اسرائيل .

٢ - عودة التصحيحين الى المنظمة الصهيونية العالمه ودمج التنظيمات
الناظرة مع بعضها البعض . (١)

وقد وقع « ادى جابوتنسكى » ابن زعيم التصحيحين على مسودة الاتفاق ،
ولكن دافيد بن جوريون عارض ذلك بشدة ولهذا لم ير هذا المشروع النور .
ولكن (الياف) لم يياس واستمر في مطالبته بالعودة غير المشروطة الى المؤسسات
الصهيونية الرسمية .

وتوالى دعوات بعض التصحيحين لتصفية الجو الصهيوني وعقد مؤتمر
مائدة مستديرة بغية الوصول الى اتفاق بين الاطراف المتنازعة .

وقد نشر « أ . ابراهامز » ، رئيس اللجنة الادارية في المنظمة الصهيونية
الجديدة رسالة فيم (الجويش كرونيكل) حص فيها سياسة منظمته في النقاط
الخمسة التالية : -

١ - انشاء جيش يهودى مستقل .

٢ - تشكيل لجنة اتلافية يهودية تكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب .

٣ - وضع خطة منظمة للهجرة (الطوعية) ليهود اوربا للاستيطان في
فلسطين .

٤ - الاعلان على ان (الدولة اليهودية على ضفتى الاردن) هو هدف
الصهيونية .

٥ - احداث تمثيل موحد في مؤتمر الصلح (٢) .

وأوضح ابراهامز ان منظمته التصحيحية هي الوحدة في المسكر الصهيوني
التي لا ابتداء ايديولوجى عندها لغير الصهيونية . وانه بالرغم من كل ذلك فان
التصحيحين لا مانع عندهم من التفاهم مع بقية العناصر الصهيونية الاخرى في
سبيل ايجاد جو التفاهم الصهيوني .

واحسنت المنظمة الصهيونية الرسمية ان التحريفيين ارادوا احراجهم في
الاساط الصهيونية فاختلت تركيز دعايتها مفتدة دعاوى التصحيحين ، وان

Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, p. 130.

(١)

(٢) اسمه دذوق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥١٦ . نقل عن :
Jewish Chronicle, July, 13, 1941.

هذه الدعاوى لا تخرج عن كونها مناورة سياسية يراد بها عرقلة النشاط الصهيوني وانهم - أي التحريفيين - يودون اظهار انفسهم بظهر التذ المتكافى للمنظمة الصهيونية الرسمية ، ليحصلوا بذلك على مكاسب ذاتية خاصة بهم .

ولكن الموقف الصهيوني الرسمي سرعان ما انحاز الى موقف التصحيحيين معلنا عن اهداف الصهيونية بلا مواربة أو خجل وذلك في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في بهو « فندق بلتيمور » بنيويورك في مايو ١٩٤٢ : وجاءت مقرراته والتي عرفت منذ ذلك الحين (برنامج بلتيمور) ايدانا بكشف النقاب العلني عن المصالح الصهيونية في فلسطين « وخاصة فيما اسماه بحكمهم في اقامة دولتهم وفقا لتصریح بلفور ، والاعتراف بحكمهم في تكوين قوات خاصة بهم ، والهجرة غير المشروطة لليهود الى فلسطين حتى تتحقق الأغلبية اليهودية هناك » (٣) .

ولكن التصحيحيين بدورهم اخفوا يهاجمون سياسة المنظمة الصهيونية واعتبروا ان « مقررات بلتيمور » ليست سوى حلقة في سلسلة المهادنة الصهيونية والتهذبة السياسية وانها في النهاية لن تؤدي الا لمزيد من التنازلات الصهيونية كالعادة .

ورغم ان « حزب الدولة اليهودية » فضل المعارضة الداخلية للسياسة الصهيونية فان زعمائه كانوا من اشد الناقدين لسياسة وايزمان والصهيونية الرسمية التي ادت الى غرق السفينة (ستروما struma) في البحر الأسود (٤) ، وهي تقل على ظهرها العديد من المهاجرين اليهود . وطالب حزب الدولة اليهودية بضرورة تغيير قيادة المنظمة الصهيونية . واخذ التصحيحيون يشددون من معارضتهم لكل الدعاوى التي يحسون فيها نوعا من التخاذل الصهيوني . ولذا فانه عندما عرض الدكتور « يهوذا ليون ماجنس » (١٨٧٧ - ١٩٤٨) أول رئيس للجامعة العبرية بالقدس تصوره الرامي الى جعل فلسطين دولة (مزدوجة القومية) ومن اجل ذلك طالب بانشاء جمعية سياسية مستقلة جديدة تسمى « ايحود Ihud » اي الاتحاد . ولكن هذه الدعوة لم تلق سوى الرفض من كافة الفئات الصهيونية الرسمية وغير الرسمية ، او من يسمون انفسهم بالصهيونيين (القدماء) في مقابل الصهيونيين (المجدد) الكل رفض هذا الاقتراح رغم تمسكه به . وطالبت العناصر الصهيونية باقصائه عن رئاسة الجامعة العبرية التي راح يستغلها كمنبر يدعو لأرائه (الهادمة) من فوقها !! .

وفي تقرير رفعه « موشي شرتوك » عن الوضع السياسي الى اللجنة الداخلية في المجلس الصهيوني العام بالقدس يصف برنامج (ايحود) بأنه يتعارض مع النشاطات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية ومع رغبات الجماهير اليهودية (وقد انطلق شرتوك من الاقتناع التوسعي الذي يعتبر كل برنامج

سياسي لا يشتمل على المطالبة بفتح ابواب الهجرة كاحدى دعاماته الرئيسية ،
برنامجا يتعارض مع الاهداف الاساسية للصهيونية (٥) .

وهكذا وجدت الحركة التصحيحية نفسها في نفس الجبهة مع الموقف الصهيوني
الرسمى ، في معارضتهم لأفكار دكتور ماجنس وزملائه ، وأخذت جريدة « جويش
ستاندرد » الناطقة بلسان التصحيحيين تواصل هجومها على نشاطات
« د . ماجنس » فاعتت إياها « بالمشرعة الأخيرة لروح النهضة » ، وإن جهود
ماجنس « لا تعنى سوى وضع المستوطنين اليهود تحت رحمة الخناجر
العربية » (٦) . وإن اليهود بذلك سوف يظلون أقلية في فلسطين ولن يزيد
عددهم عن السكان العرب هناك اطلاقا في ظل هذه الدعوة . واتهمت « الجويش
ستاندرد » ماجنس بخيانة القضية الصهيونية وطالبت بوضع حد لنشاطاته
سريسا .

وخلال الممارسة السياسية لتلاميذ جابوتنسكي بعد الحرب العالمية الثانية
رأوا انه لا بد من الضغط على بريطانيا والقوى السياسية الكبرى حتى يتم تنفيذ
« تصريح بلفور » معنى وروحا دون إبطاء ولا اعتبار في ذلك (للمعارضة العربية
المنزوعة) (٧) وإن سياسة الامر الواقع التي نادى بها جابوتنسكي من قبل هي
السياسة الناجعة في هذا السبيل ، ونشرت جريدة التصحيحيين تصورهم لتلك
الدولة المشتملة على ضفتي الاردن فالتة :

« ان مطلبنا من بريطانيا هو اقدمها ، بالاشتراك مع الدول الكبرى ، على
اعلان عزمها على الاعتراف بفلسطين الانتداب كدولة يهودية تحكم نفسها
بنفسها . . . ويجب ان تقوم حكومة يهودية مؤقتة تتمتع بسلطات تخولها تنفيذ
شتى الاجراءات التي تفسح المجال امام اعلان الدولة اليهودية في اقرب فرصة
ممكنة . . . وتنظيم عملية نقل اليهود طوعا من أوروبا وغيرها الى فلسطين . . . » (٨)
وقد رأى التحريفيون أن الوكالة اليهودية ينبغي عليها ابلاغ حكومات الدول
التي تتعامل معها ، ان الوكالة مسئولة امام الشعب اليهودي وليست جهازا من
أجهزة الانتداب ، عليها تقديم كشف بأنشطتها أمام السلطات المنتدبة . وفي
عامي (١٩٤٥ - ١٩٤٦) تحقق نوعا من التعاون بين التصحيحيين ممثلين في
(الارجون) والوكالة اليهودية ممثلة في (الهاجاناه) في سبيل ما « اسموه
الامان والاهداف الواحدة » .

(٥) نفس المصدر السابق ص ٥٢٦ .

(٦) نفس المصدر السابق ، نقلا عن :

The Jewish Standard, March, 20, 1945.

(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٥٢٢ .

(٨) نفس المصدر السابق ، ص ٥٢٢ - ٥٢٣ . نقلا عن :

The Jewish Standard,

وتعالت صيحات (الهاف) وجماعته من جديد داعية الحركة التصحيحية بالعودة الى حظيرة النشاط الصهيوني الرسمي ، وقد رفع لذلك شعارا مؤداه « ان العمل الصهيوني يمكنه ان ينجز انجازا اكبر وافضل لو اتحدت تنظيماته » ، وقد علمت المواقف المتشابهة على تصعيد الدعوة وتأييدها .

فكما اوضحت فان موقف التصحيحين والخط الصهيوني الرسمي كان واحدا في ممارستهم لمشروع « د . ماجنس » السياسي والمصرفي باسم « ايحود » ، وايضا جاء موقف التصحيحين والوكالة اليهودية واحدا من تصريح « ارنست بيفين Ernest Bevin » - وزير المستعمرات البريطاني في وزارة كلمنت اتلي Attlee - حول اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في معالجة القضية الفلسطينية ، فقد قرر « بيفين » في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٤٥ تشكيل لجنة « انجليزية أمريكية » مشتركة وحدد مهمتها في :

١ - تقدير حالة اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في أوروبا ، والخطوات المفروضة اتخاذها لتمكينهم من العيش بعيدا عن الظلم ، وتقدير عدد الراغبين منهم في الهجرة الى فلسطين او الى بلدان أخرى خارج أوروبا .

٢ - فحص الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين بالنسبة الى تأثيرها في مشكلة هجرة اليهود اليها واستيطانها والى رفاهية الاهالي المقيمين بها وقتذاك ، ومعنى ذلك ربط مشاكل اليهود العالمية بمشكلة فلسطين .

وقد بنى التصحيحون والوكالة اليهودية رفضهم لتصريح « بيفين » هذا على اساس ان اللجنة سوف تأخذ في اعتبارها (رفاهية الاهالي المقيمين بها وقتذاك) ، ومعنى ذلك في نظرها ان بريطانيا وأمريكا تقيمان (وزنا للشعب العربي) !

رغم ان المصادر المحايدة اعتبرت ان هذا التصريح تصعيد خطر لازمة على حساب السكان العرب لان التأييد الأمريكي للاهداف الصهيونية في فلسطين واضح ومعروف ومعلن ، وايضا فان هذا الاشتراك الأمريكي يعد اعلانا بريطانيا بالافلاس ، والحاجة لدعم ومعاونة عنصر آخر لحل مشكلة قد أوجدتها هي (٩) . وهكذا لا تستحي الصهيونية على اختلاف فئاتها من التبجح العلني والانصاح عن عنصريتها ، التي كانت وما زالت من أكثر عناصر الوحدة في البنيان الفكري الصهيوني .

وعندما أعلن بيفين تصريحه الثاني في يناير عام ١٩٤٦ أمام الأمم المتحدة حول استقلال « شرق الأردن » ، وقف التصحيحون وراء الوكالة اليهودية في معركتها في سبيل ما اسماه « بالقومية اليهودية ونقل القضية الى الامم المتحدة »

(٩) حمن مبرى الخولي : سياسة الاستثمار والصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ت .

لان اعلان دولة شرق الاردن المستقلة ليس قانونيا من وجهة نظر التصحيحين ،
وفي مقال تحت عنوان (اردننا our Jordan) « أوضح التصحيحيون ان
تصريح بلفور واضح المضمون ، وان فلسطين تشمل شرقي وغربي الاردن » (١٠)

ثم أصدرت « المنظمة الصهيونية الجديدة » بالتعاون مع حزبي (مزراحي
والصهيونيون العموميون) قرارا جاء فيه :

« ان الامة اليهودية لن توافق مطلقا على صلح شرقي الاردن عن جسد
فلسطين الذي تربطها به صلات تاريخية وجغرافية واقتصادية ، ولا يستطيع اي
تصريح ان يغير من اعتقاد. ان فرد يهودي بان الأرض الواقعة شرقي الاردن تؤلف
جزءا لا يتجزأ من وطنه الام ، ودولة المستقبل » (١١)

وعملت هذه المواقف على توحيد الاتجاه الصهيوني (التنقيحي) مع الصهيونية
الرسمية ، وايضا الاتفاق الذي تم في المجال الارهابي بين المنظمات العسكرية
الصهيونية العاملة في الميدان (الهاجاناه - الارجون - شتيرن) ، كل ذلك
ساعد على تشجيع (حزب الدولة اليهودية) وقيادته في مطالبة التصحيحين
بالعودة الى النشاط الرسمي للصهيونية .

وبالفعل فقد عاد التصحيحيون الى احضان المنظمة الصهيونية ، وتم انتخاب
اثنين واربعين مندوبا عنهم لحضور المؤتمر الثاني والعشرين المنعقد في « بازل »
في ديسمبر عام ١٩٤٦ ، وقد دارت في هذا المؤتمر مناقشات حامية حول
كيفية ممارسة الضغط على بريطانيا لحلق الدولة الصهيونية ، ولذا فقد طالب
التصحيحيون بضرورة اتخاذ موقف متشدد في التعامل مع بريطانيا ، لانها « على
حد قولهم - لم تنفذ نصوص قانون الانتداب على الوجه الاكمل ! » وفي المقابل
اتخذ « وايزمان » - رئيس . المؤتمر - موقفا معتدلا مطالبا باجراء الحوار الهادئ
مع بريطانيا التي مازالت هي الدولة المسيطرة على فلسطين .

وهكذا عاد التصحيحيون الى المنظمة الصهيونية ولكنهم لم يتخلوا عن روح
مبادئهم وعزيمتهم جابوتنسكي ، وظلت المنظمة العسكرية الخاصة بهم
(الارجون) تمارس نشاطها على الساحة الارهابية في فلسطين .

لانيا : المجال الارهابي (الارجون زفائي لؤمي) :

استمرضنا فيما سبق تاريخ انشاء الارجون زفائي لؤمي وعرفنا دورها في
الحركة التصحيحية كأداة من أهم أدواتهم في مجال الممارسة السياسية

(١٠) اسعد دؤول : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ص ٥٦٦ نقل من :
The Jewish Standard, January, 25, 1946.

(١١) نفس المصدر السابق ، نقل من :
The Jewish Standard, February, 9, 1946.

للمصهيونية ، وقد تأثرت (الأرجون) كما تأثر النصحيون عامة بموت زعيمها جابوتنسكى .

جاءت الأوامر (١٩٤٠ - ١٩٤١) كنكسة على الأرجون فقد مات جابوتنسكى فى صيف ١٩٤٠ وقتله « دافيد رزايثيل » فى مايو عام ١٩٤١ وقد تلى ذلك مقتل « ابرهام شترن » زعيم منظمة ليحي فى ١٩٤٢ ، وظلت الأرجون هكذا بلا زعيم أو قائد رسمى حتى جاء « مناحم بيجين Menachem Begin » ليتولى قيادتها فى ديسمبر ١٩٤٣ - كان قد وصل الى فلسطين بشكل غير شرعى من شرق الأردن حيث كان جنديا - فى الفرقة البولندية التابعة لجيوش الحلفاء ، وقد انفصل عن وحدته بموافقة قائده ودخل سرا الى فلسطين . و « لبيجين » تاريخ طويل قبل ذلك مع النصحيين حيث كان زعيما للبيطار البولندى ومن أخلص تلاميذ جابوتنسكى ، وكان قبل ذلك قد اعتقل فى روسيا - حيث ولد فى عام ١٩١٣ - عندما هرب من النازى الى « فيلنا » . والتي احتلها الاتحاد السوفيتى بعد ذلك ، وقد قبض عليه لنشاطه المهادى لنظام الحكم الروسى ونفى الى سيبيريا ، ولكن سرعان ما أفرج عنه فى عام ١٩٤١ ، فانضم الى قوات بولندا الحرة ، التابعة للحكومة البولندية فى المنفى التى تقاوم الاحتلال النازى لبلادها .

وبتولى بيجين قيادة الأرجون عادت الأخيرة الى ممارسة نشاطها الارهابى ضد السلطات البريطانية ، وقد تملكت بيجين فى ذلك عدة نوازع منها : -

أولا : شعر « بيجين » ان بريطانيا تخلت عن تأييد حكومة المنفى البولندية المنفية فى « لندن » وار الجيوش الروسية سوف تدخلها وتقيم فيها النظام الشيوعى (١٢) .

ثانيا : اوضح بيجين ان الهدنة مع سلطات الانتداب عام ١٩٣٩ كانت على اساس ارجاء تنفيذ سياسة « الكتاب الأبيض » ، ولكن بريطانيا أخذت تطبيق سياسة الكتاب الأبيض - كما يزعم - ولذلك فان الأرجون أصبحت فى حل من اتفاقها .

ثالثا : شعرت الأرجون ان الحرب وشيكة الانتهاء ، وأنه لا بد من تواجده عناصر ضاغطة فى السياسة الصهيونية فى مقابل ما أسموه بالعناصر المهادنة أمثال « وايزمان وبن جوريون » ! .

رابعا : ان العرب لن يقبلوا فكرة التخل الطوعى عن وطنهم وأنه لا بد من اجبارهم على ذلك .

(١٢) صلاح الطلاس : قضية فلسطين ، المرحلة العربية (١٩٤٥ - ١٩٥٦) ، القاهرة .
معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٨ ، ص ١٧ .

وهكذا خلست ييجين سياسته الجديدة في الأرجون وساعده فيها « يعقوب ميريدور Yaakov Meridor » والذي كان قد تولى زمام الأرجون منذ وفاة « رزايتيل » بصفة مؤقتة ، ونشرت الأرجون بياناً جاء فيه .

انه بعد أن تنقضت بريطانيا وقف اطلاق النار ، وحقت بلا ابطاء سياسة الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ ، فإن (الأرجون) تعلن موقفها والمتمثل في :

في مهمتها : القضاء على الثورة العربية .

ووسيلتها : اعداد جيش المتمردين .

ومنها : حرية (يهودا) .

وان قيادة الأرجون بحثت الوسائل والطرق الفعلية لتحقيق الاعلان والانتشار لثورتها (١٣) .

واعاد ييجين تنظيم الأرجون لتنفيذ المهام الموكلة لها . وتميز هذا التنظيم بالبساطة حسب وصفه له . قام على رأس التنظيم (قيادة عليا) تنتصح برأى (هيئة أركان حرب) منظمة في ادارات تتفق واحتياجات العمل السرى ، اما الهيئة العامة فمنظمة في فرق يتلامح حجمها مع مهامها ، وجهاز ادارى صغير .

ويقول ييجين : « كان المسكربون البريطانيون والخدمة السرية البريطانية يعتقدون ان تحت تصرفنا آلاف من الجنود المحترفين لا عمل لهم سوى الارهاب . . والواقع انه حتى انسحاب القوات البريطانية من فلسطين لم يكن لدينا أكثر من بضع وثلاثين (أحيانا أقل من عشرين ولم يحدث قط أن زاد عددهم عن الأربعين) عضو من المتفرغين للخدمة . أما بقية المئات وما تلاها من الآلاف من أعضائنا فقد كانوا يمارسون واجباتهم اليومية وان كانوا يضعون أنفسهم تحت تصرف المنظمة كلما استدعتهم » (١٤) .

وتشكلت القيادة العليا للأرجون على النحو التالي :

« مناصم ييجين رئيسا ، يعقوب ميريدور نائبا للرئيس وكل من آريه بن اليزر ، الياهو لانكين ، شلوموليفي ، ابرو هام (ايتان) ليفي أعضاء . وكانت الهيئة العليا تقوم بتنسيؤ كل الأعمال العسكرية والسياسية للأرجون » .

ويستطرد ييجين موضحا ان الفردية - التي ميزت جابوتنسكي - لا مكان

(١٣) سلوتسكى ، يهودا : تاريخ الهاجاناه . من الصراع الى الحرب . (عبرى) . مرجع سابق ص ٦٧ .

Begin, The Keyhole, op. cit. p. 62.

لها وانه - كما يزعم لم يصدر أى قرار فردى ، - فقد كانت هناك المناقشات الدائمة . . وانقرارات التي تتخذ بالاجماع . . وطرح المسائل للاقتراع الرسمي وان اختلفت الآراء ، سادت وجهة نظر الأغلبية » .

وقد قسمت الأرجون الى عدد من الأقسام ، بالإضافة الى القسم الاداري والجغرافية - وهي :

١ - **وحدات الاحتياط (A.R.)** أو ما يسمونها بجيش الثورة **Revolt Army** وينضم اليها أساسا من ليس تابعا لأى من الأقسام الثلاثة الأخرى . ولكن هذه الوحدات لم يكن لها وجود فعلي لأن القادمين الجدد كانوا يمرون على هذا القسم ثم ينقلون الى أحد الأقسام الثلاثة الأخرى بعد اتمام تدريبهم الأساسي .

٢ - **وحدات الصدام (S.U.)** : وتعرف أيضا (الجماعة الحمراء) أو (الفرقة السوداء) . وقد أنشئت بناء على اقتراح من « يعقوب ميرويدور » بمهمة العمل في المناطق العربية في كل من فلسطين والدول العربية على حد سواء ، واختير أعضاؤها من اليهود ذوي انبشرة السمراء ممن نالوا قسطا من التدريب العسكري ودروسا في اللغة العربية ، وكان تشكيل هذه الوحدات سرا حتى على أعضاء الأرجون أنفسهم . فقد تسبب ذلك في الكثير من البلبلة بين صفوف الأرجون مما حدا بالقيادة الى دمجها مع قوة الاقتحام .

٣ - **قوة الاقتحام - (A.F.) Assault Force** : وهي القوات التي استخدمتها الأرجون في عمليات الارهاب التي مارستها (١٥) .

٤ - **قوة الدعاية الثوريه R.P.F.** وهي القوات المسئولة عن اذاعة وطبع ونشر بيانات الأرجون (١٦) وقد أصدرت الأرجون جريدة حائط باسم (حيرت) أي الحرية ، وادامت محطة اذاعة (جهاز ارسال خاص) لاذاعة بياناتها في بيت « زرايشيل » ولكن بالرغم من ان الاذاعة كانت لمدة خمس دقائق الا ان السلطات البريطانية تمكنت من تحديد مكان الجهاز ومصادره ولكن الأرجون حصلت على جهاز أقوى وحظرت من خطورة الاقتراب لهذه الاذاعة حيث تقوم قوات ضخمة على حراستها ، وقد أدى هذا - على حد قول بيجين - الى خشية الحكومة فلم ترسل أحدا لمراقبة هذه الاذاعة واكتشافها ، مما أتاح للأرجون أن تطيل مدة اذاعتها من خمس دقائق الى عشرين دقيقة في كل مرة (١٧) .

وقد أثمر هذا التنظيم سريعا ففي عام ١٩٤٤ ارتفعت حدة العمليات الارهابية ارتفاعا ملحوظا . واتخذت قيادة الأرجون من الارهاب وسيلة لتمويل هذا التنظيم وتسليحه .

Ibid., pp. 76-80.

(١٥)

Ibid., p. 81.

(١٦)

Ibid., pp. 82-83.

(١٧)

صحيح انه كانت هناك مصادر تمويل خارجية تمد الأرجون بالأموال الا انها في مجموعها لم تكن تكفي ، وكان معظم هذا التمويل يأتي عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن قيادة الأرجون لجأت الى ممارسة « الابتزاز كسياسة تمويلية تؤثر بها على بعض اليهود الأثرياء ، وأيضا لجأت الى عمليات السرقة العلنية مثلما حدث في عملياتها الإرهابية ضد قطار يحمل الرواتب والأجور والتي تم الاستيلاء فيها على ٢٨٠٠٠ من الجنيهات (١٨) .

وفي مجال التسليح راحت تحصل على السلاح عن طريق الفرقة البولندية في الأردن ، وأيضا عن طريق تهريب السلاح بواسطة سفن صغيرة تحمله خارج فلسطين ولكن الخطط الرئيسية للحصول على السلاح بالنسبة لقيادة الأرجون كانت تعتمد على الحصول عليه من معسكرات القوات البريطانية ، وقوات الشرطة في فلسطين ، وكان يأكورة عملياتهم هو الهجوم على أحد مستودعات السلاح بقاعدة (عكر) الجوية البريطانية . بعد أن ارتدت مجموعة من أعضاء الأرجون ملابس الجنود البريطانيين وأوهمو الحراس انهم بريطانيون مثلهم (١٩) . وقد تلت هذه العملية عمليات كثيرة أوردتها « مناحم بيجين » في كتابه (التمرد) .

وهكذا شرعت الأرجون « العنف » وجعلت منه وسيلة لامدادها بالأموال والسلاح وسرف نتحدث بعد ذلك عن العنف والارهاب في شرع الأرجون كفاية في حد ذاتها ، مسئلة في ذلك روح جايوتنسكي وتعاليمه .

وما ان قامت (شترن) باغتتيال « اللورد موين » الوزير البريطاني لمنطقة الشرق الأوسط في القاهرة في أكتوبر عام ١٩٤٤ واعترف بذلك اثنين من اعضائها ، حتى تحالفت الهاجاناه والوكالة اليهودية في العمل ضد الأرجون وشترن حتى لا يفلت زمام الأمور من يدهما (٢٠) ، وقاما بحملة ضدهما تحت اسم سرى هو (فصل الصيد Hunting Season) (٢١) . وحدد « بن جوريون » مشروعا من أربع نقاط - على حد زعم بيجين - لتصفية ما أسماه بالارهاب تتلخص في :

- ١ - الفرار من العمل : لمن ثبت انه مرتبط بالأرجون وشترن .
- ٢ - لا ملوى او ملجأ : « لهؤلاء المجرمين الذين يعرضون مستقبلنا للخطر » .
- ٣ - لا خضوع للتهديدات .

Ibid, p. 81.

Ibid, pp. 69-72.

Perlmutter, Amod, op. cit, p. 52.

Encyclopedia Judaica, Vol. 8, p. 1467.

(١٨)

(١٩)

(٢٠)

(٢١)

٤ - المشاركة في الفعل مع البريطانيين ضلتهم (٢٢)

وكان من نتيجة ذلك ان تعاونت بعض المؤسسات الصهيونية مع السلطات البريطانية وسلمت للأخيرة كشوفاً بأسماء وعناوين وأوصاف أربعمائة من اللاوهابيين . وأيضاً أعطت المعلومات عن عمليات جديدة للأرجون وشبكة الوقوع وقامت التوات البريطانية بحملة اعتقالات ضد العديد من أعضاء الأرجون . وبقيت العديد منهم في (أريتريا) بأفريقيا ومنهم مريدور - الذي تمكن من الهرب بعد ذلك والعودة إلى فلسطين .

وأحسست الأرجون ان موقفها يزداد سوءاً وأن عليها أن تكسب الوكالة اليهودية إلى صفها . ولذا فقد أرسل بييجن في مايو عام ١٩٤٥ مذكرة إلى مائتين وخمسين من قادة اليسوف مقترحاً ان يجتمعوا ليتناقشوا في انشاء حكومة يهودية مؤقتة ومجلس وطني أعلى ، ويستطرد بييجن في رسالته موضحاً ان كوادز الحكومة يجب ان تكون متتالية بحيث انه اذا قبض على احداها تبرز الأخرى مباشرة . وان المجلس الأعلى يجب « ان يختار من ممثلين لكل الأحزاب اليهودية . ولينما يحتفظ هؤلاء بسياساتهم المستقلة ، ينبغي لهم ان يتفقوا على برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي موحد » . وحدد بييجن أهداف هذه الهيئات في المجالات المختلفة كما يلي :

« في المجال السياسي : حكومة يهودية تتوسع في التوطين ، حكم ديمقراطي حر ، المساواة في الحقوق بين سكان الاقليم جميعاً » .

« وفي المجال الاجتماعي : رفع مستوى المعيشة للمسال وجميع طبقات الطوائف التي تفتقر الى وسائل المعيشة الكافية ، والتأمين الاجتماعي والاصلاح الزراعي ، وتوزيع الاراضي الزراعية على العاملين فيها ، وتأمين الخدمات العامة » .

« وفي المجال العسكري : تقوم الحكومة بانشاء هيئة اركان عامة لتوحيد النهضة العسكرية » .

« وفي المجال الاقتصادي : تقوم الحكومة بانشاء مجلس اقتصادي اجتماعي لتنظيم وتحديد الاضراب العام في صورة المختلفة وتنظيم الامدادات ، ومجلس للشئون الخارجية لاقامة الاتصال بالعلاء الدوليين » .

« وفي المجال التشريعي : تقوم الحكومة بانشاء مجلس تشريعي لاقامة المحاكم المستقلة ووضع دستور للجمهورية العبرية ، ومؤسسات أخرى مما تتطلبه مقتضيات الحرب والاحداث الجارية » (٢٣) .

Begins, op. cit., pp. 146-147.

Ibid., p. 178.

(٢٢)

(٢٣)

ولكن مقترحات بيجين رفضت على كافة مستويات الجماعات الصهيونية واليهودية في « اليشوف » حتى حزب مزراحى وزعيمه الحاخام « مائير برلين » رفض منحهم تأييده (٢٤) .

واتهمت دوائر الوكالة اليهودية بيجين وجماعته انهم يطمعون بهذه المناورة السياسية أن يستولوا على السلطة في « اليشوف » ثم بعد ذلك في دولتهم المرتقبة .

وقد رد بيجين نافيا ذلك بشدة ، موجها كلامه الى بن جوريون نيابة عن بقية التصحيحين في عبارة يؤكد فيها التلميذ (بيجين) اخلاصه لاستاذة ومعلمه (جابوتنسكى) على درب التطرف قائلا : « لقد عقدنا العزم على أن نقول له - أى بن جوريون - انه بعد موت (جابوتنسكى) أصبح أمر من يكون على رأس الدولة المستقلة شيئا قليل الأهمية بالنسبة إلينا » . وانا سننتج السيد بن جوريون اذا كان سيقودنا في الكفاح ضد الحكم البريطاني وسيقودنا الى السيادة العبرية » ، واستطرد بيجين حديثه الى بن جوريون قائلا : « قصارى القول اننا عقدنا العزم على أن نقول « اننا سنضع أنفسنا تحت تصرفك اذا كنت مستعدا لاثبات صدق أقوالك بأفعالك » (٢٥) .

وإذا كان هذا موقف بيجين والأرجون والتصحيحين ، فانه على الطرف الآخر داخل الوكالة اليهودية كان هناك اتجاهان فيما يتعلق بعلاقة الوكالة بالأرجون :

اولهما : هو مطالبة الأرجون بالامتثال الكامل للوكالة وقيادتها .

وثانيهما : هو التعاون معها على صعيد الارهاب مع امكانية ادخال بعض التعديلات في خططها ، حتى تظهر الوكالة البريطانية تصميمها على تحقيق الاهداف الصهيونية كاملة (٢٦) .

وانتصر الرأى الثانى وكان يتزعمه « موسى ستيج » و « اسرائيل جاليل » وفي اجتماع رباعى ضمهما كمثلثين عن (الهاجاناه) الى جانب مناحم بيجين عن (الأرجون) وانا فريدمان عن (ميحي) ، تناقش الجميع في سبيل توحيد ما سموه (بحركة المقاومة اليهودية) .

وزعم أن بيجين يوضح في كتابه (التمرد) انه كان مدركا تماما لأهداف بن جوريون التي كان يرعى إليها من وراء موافقته على توحيد المؤسسات العسكرية الارهابية العاتية في فلسطين « بمعنى أن يتمسك بحرفية القانون - أى بن جوريون - بوصفه رئيسا للوكالة (بإعلانه لوائح الزامه بادانة

Ibid., p. 179.

(٢٤)

Ibid., p. 137.

(٢٥)

Sacher, Harry Israel: The Establishment of a State, London, George

(٢٦)

Weikenfeld and Nicolson, 1952, p. 188.

الغضب) وأيضا فإنه كان يحتمل الارهاب في نفس الوقت كوسيلة للضغط على الحكومة . ولذا فإن بيجين صمم خلال محادثاته مع ممثلي الهاجاناه أن تحتفظ : « الارجون » و « شترن » بتنظيمهما المستقل خلال الكتلة الموحدة المقترحة ، تحسبا للمستقبل وذكر بيجين لستيج وجاللي معللا ذلك قائلا : « اليوم تحاربون معنا البريطانيين وبالأمر كتمت تحاربونا ، ولا ندرى بماذا تأمركم قيادتكم غدا » (٢٧) .

ولذا جاء اتفاق المنظمات الثلاث على احتفاظ كل منها بشكلها التنظيمي على أن تكون القيادة للهاجاناه وأن تكون المناقشات في مواعيد محددة بين ممثلي المنظمات الثلاث حول الموقف السياسي والمسائل العسكرية ، (٢٨) والعمليات التي تهدف الى الاستيلاء على الأسلحة والأموال من السلطات البريطانية فإنه سيترك للأرجون الحرية الكاملة في التخطيط على أن تحاط الوكالة علما بذلك ، وأن الأرجون لذلك لن تجرد من السلاح (٢٩) .

اتفاق الارهابيين :

هكذا نجد بيجين (التلميذ) نجح عام ١٩٤٥ في الاتفاق مع بن جوريون والوكالة اليهودية فيما أخفق فيه جابوتنسكي (الأستاذ) من قبل .

وسرعان ما بدأ العمل المشترك وكانت باكورته في الخامس والعشرين من أكتوبر حيث تم مهاجمة محطة سكة حديد البلد ، وتم الهجوم على معمل تكرير البترول في حيفا .

ويذكر بيجين أن هذه العمليات الأولى كان اغراق قاريين في (حيفا) وثالث في (يافا) للغوات البريطانية التي كانت تقوم بها بالدورية الساحلية لمنع تسلل المهاجرين اليهود .

رأى أيضا قطع السكك الحديدية في مائة وست وثمانين نقطة وحوالي خمسمائة انفجار وتعطيل السكك الحديدية من سوريا الى غزة (٣٠) . وفي فبراير عام ١٩٤٦ تمت مهاجمة منشآت الشرطة الخفيفة الحركة التي أنشئت لمقاومة الهجرة غير الشرعية ، وأيضا تعدي من الكبارى على الحدود (٣١) ، وجاء نصف فندق الملك داود بالقدس في يوليو عام ١٩٤٦ ليجسد قمة التخطيط الارهابي المنظم على الصعيد الصهيوني ضد البريطانيين ، رغم ما حاولته الوكالة اليهودية في

Begin, op. cit., p. 184

(٢٧)

Ibid., p. 185.

(٢٨)

Sacher, op. cit., p. 189.

(٢٩)

Begin, op. cit., p. 186.

(٣٠)

Sacher, Harry, op. cit., p. 190.

(٣١)

التحاص من المسئولية ، إلا ان هذا الحادث الذى وقع قرب نهاية لاتفاق الرسمي بين التنظيمات الثلاثة والذى لم يمتد العشرة شهور ، جاء خير مبرر عن أصالة الإجرام الصهيونى وعنفه .

لقد آسى ييجين بأن الارهاب والصنف هما الآفأة المنشودة فى هذه المرحلة حتى يتحقق لهما آمال الأرجون والحركة التصحيحية ، وإن الصليبات الصغيرة التى تم لم تتناسب والدور المقروض أن يلعبه الارهاب ضد البريطانيين والمرب .

ولهذا جاء التفكير فى نفس « فندق الملك داود » والذى كانت تشغل الجزء الجنوبي منه بعض المؤسسات المركزية فى نظام الحكم البريطانى إبان الحرب العالمية الثانية ، مثل القيادة العامة للقوات البريطانية ، وأيضاً جهاز مخابراتها . وخططت الأرجون لعملية النسف هذه وذلك عن طريق استخدام المتفجرات والتى تعمل عن طريق جهاز للتفجير مبتكر إلا ان الهاجاناه أوجأت تنفيذ العملية عدة مرات . وكانت الأرجون نابل فى نجاح هذه العملية أن تحقق الغرض منها وهو اظهار القوة للبريطانيين والفترة على الوصول حتى لقيادتهم ، وارهاب العرب وتحويلهم ، علاوة على ما سيحققه من دعاية على الصعيد الصهيونى للأرجون نفسها .

وحانت فرصة الأرجون عندما هاجمت القوات البريطانية مقر الوكالة اليهودية فى القدس فى التاسع والعشرين من يونيو عام ١٩٤٦ - والذى يشير الكثير من الصيونييين الى الأرجون بأصابع الاتهام فى أن لها يدا فى ذلك . حيث أرادت إثارة الهاجاناه والوكالة اليهودية ، حتى تتحركا فى طريق الانتقام وبالتالي فلن نجد خيراً من خطة الهجوم على الفندق مجالا لتوجيه انتقامها ، ويؤكد ييجين هذا الزعم الصهيونى عندما يذكر انه كان متأكدا من ان الوكالة اليهودية سوف تقبل بخطة الفندق وتنفيذها ، حيث ان منظرى سياستها كانوا ينشدون ايجاد علاقة رياضية من نوع ما بين (الهجوم) و (الانتقام) . وانهم ذهبوا فى ذلك الى صياغة معادلتهم الشهيرة « ان مدى الانتقام يساوى مقدار الهجوم » وصدق حدس ييجين فلم تمض ثمان وأربعين ساعة على حادث الهجوم على الوكالة اليهودية حتى أرسلت الهاجاناه فى الأول من يوليو عام ١٩٤٦ خطابا تعلق موافقتها على تنفيذ عملية نسف فندق الملك داود وجاء فى الخطاب :

« شيلوم !

(١) عليكم تنفيذ (شك) ومنزل (عبدك - ومنقذك) بأسرع مايمكن .
نفاد بالتاريخ ، والأفضل اتمام الصليتين فى آن واحد . لا تقصصوا عن صفة الهيئة التى ستتولى تنفيذ العملية - بطريق مباشر أو أسلوب ضمنى .

(ب) نحن بصدد اعدائكم فى حينها .

(د) تسليح تل أبيب وما جاورها من جميع العمليات - نحن جميعا معنيون بحماية تل أبيب - باعتبارها مركز الحياة في اليشوف ومركز نشاطنا . اذا توقفت الحركة في تل أبيب بسبب حظر التجول واجراءات القبض نتيجة لآية عملية فسوف نتوقف نحن ومخططاتنا عن العمل كذلك وبهذه المناسبة لا تتجمع المراكز الحساسة للأطراف الأخرى هنا ولذا فان تل أبيب (خارج الحدود) بالنسبة للقوات اليهودية » (٣٢) .

وهكذا راحت الأرجون نعيد التدقيق على عملية نسف فندق الملك داود والتي كانت قد سميتها بالاسم الكودي (شك) واتصلت بشترن المسئولة عن تنفيذ عملية مهاجمة مبنى « اخوان داود » والسماة بالاسم الكودي (عبدك ومنقذك) .

ولكن إعادة تدقيق الحطة استلزم وقتا وصل الى حوالى ثلاثة أسابيع في خلالها تم الاتفاق على أن تدخل الانفجرات الى الفندق عن طريق اوعية اللبن بعد تجهيزها بالمتفجرات التي تنفجر في بوقيت معين وأيضا تنفجر عند محاولة تأمينها . وبذلك أرادت الأرجون وانهاجانه ضمان حدوث الانفجار بأى شكل من الأشكال .

وفي الساعة الثانية عشرة ظهر اليوم الثاني والعشرين من يوليو عام ١٩٤٦ حوى الانفجار الهائل الذي هز القدس (وانشق المبنى كما يقطع بسكين) (٣٣) . ويحاول ييجين أن يغلف سفه بغلاف انساني رقيق فيذكر ان ما زاد خسائر الفندق ان رواده لم يستجيبوا للتحذير ويذكر انه قد أرسل التحذير الى كل من ادارة الفندق ومكتب بريد فلسطين والقنصلية الفرنسية في القدس . ويتساءل ييجين في تيجح ، لما لم يخلوا الفندق !

وقامت الوكالة اليهودية وأجهزتها الرسمية بشجب هذه العملية وتنصلت من أى دور قد ينسب لها ، وفي حديث صحفي مع صحيفة « فرانس سوار » الباريسية ذكر بن جوريون : « ان منظمة (أرجون) عدوة الشعب اليهودي ، وهي دائما تعارض » (٣٤) . واستنكرت الهاجاناه العملية وذلك في بيان لها من اذاعة (كل اسرائيل) في الثالث والعشرين من يوليو جاء فيه :

« تستنكر حركة المقاومة العبرية - الهاجاناه - الحسائر الفادحة في الأرواح التي وقعت بسبب عملية المنشقين في فندق الملك داود » (٣٥) .

وذكر ييجين في كتابه (التمرد) انه بعد ذلك تقابل مع اسرائيل جاليل

Begin, op. cit., pp. 213-214.

(٣٢)

Ibid., p. 216.

Ibid., p. 220.

(٣٣)

Ibid., p. 223.

(٣٤)

Ibid., p. 224.

(٣٥)

عضو الهاجاناه والذي أوضح له ان تنصل منظمته من العملية جاء من غضبة « يتصحاق تصاده » زعيم الهاجاناه من اختلاف التوقيت والذي كان من المفروض ان يتم فيما بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر !

رغم ما يذكره بيجين ران الحطة التفصيلية كاملة كانت فى يد الهاجاناه وعلى علم تام بها .

ولكن التقرير الاعلامى الذى أصدرته الحكومة البريطانية حول أعمال العنف والمعروف اسم : « الكتاب الابيض عن العنف White Paper on Terrorism » والمنشور فى يوليو عام ١٩٤٦ فضح التحالف الكامل بين الوكالة اليهودية والمنظمات المتطرفة بمجموعة من البرقيات والوثائق والبيانات الصادرة عن اطراف الحركة الصهيونية (٣٦) . وقد علق بيجين على هذا التقرير قائلا :

« يجب ان أسجل ان هذه الورقة البيضاء الخاصة عن العنف فى فلسطين كانت واحدة من الوثائق البريطانية القليلة عن فلسطين مما قرأته ، وكانت خلوا من أى تحريف » (٣٧) .

وأنتهى حادث فندق الملك داود والقبض على زعماء الوكالة اليهودية ، سياسية ، التحالف المعن بين الأرجون والوكالة اليهودية . فبالرغم ان التصحيحين فى نهاية ١٩٤٦ انضموا الى المنظمة الصهيونية مرة أخرى . الا ان الأرجون ظلت تمارس (دورها فى التحالف غير المعن) بين التنظيمات الصهيونية المختلفة .

وشددت من هجومها على البريطانيين فأخذت تجند الضباط البريطانيين فى ناتانيا وفى تل أبيب ، وفى ريشون لزيون وغيرها من المدن الفلسطينية ونال كل واحد منهم ثمانية عشرة جلدة مثلما نال جندي الأرجون « كيمش » الذى كان قد اعتقل من قبل .

ولم تنف الأرجون عند هذا الحد بل ذهبت الى حد اعدام الضباط البريطانيين كما حدث لاثنتين منهم أهدما فى التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٤٧ انتقاما لاعدام ثلاثة من رجال الأرجون بل تعدت أعمال الارهاب ضد البريطانيين حدود فلسطين حيث قام بعض من أعضاء الأرجون بالقنابل على السفارة البريطانية فى روما فى الحادى والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٦ .

(٣٦) وردت ترجمة كاملة لنص التقرير العلمى حول العنف فى كتاب ميمى أحمد محمود ، الصهيونية والنازية . ص ١٧٤ - ١٩٠ . ومقارنته بغيره من الترجمات وجدنا انها مطابقة للاصل .

Begin, op. cit., p. 185.

وإذا كانت الأرجون في ممارستها للإرهاب والعنف تحقق أهدافها ، فإن نظرة الوكالة اليهودية والناصر الصهيونية الأخرى على الساحة كانت تجد في موقفها هذا نوعا من الضغط المفروض أن يمارس على السلطات البريطانية ، وأيضا للوقوف في وجه الانتفاضة العربية في مطالبتها بالحقوق القومية . فعندما تهاجم الأرجون سجن عكا في الرابع من مايو ١٩٤٧ لتطلق سراح بعض المسجونين أو تقتل البريطانيين ٠٠ أو تجلدهم ٠٠ كل هذا ضغط على سلطات الانتداب ، وبالطبع فإن هذه الأخبار يتناقلها العرب فيما بينهم فيزداد خوفهم ورعبتهم من اليهود .

وفي عام ١٩٤٨ تسنح الفرصة للأرجون لتعيد ممارسة « سياستها العلنية » جبا إلى جنب مع بقية العناصر الصهيونية الأخرى .

مذبحة دير ياسين :

لقد حافظ تلاميذ جابوتنسكي على سياسته الإرهابية كما أرادها ، ولكنهم على ما اعتقد تفوقوا على معلمهم في الممارسة التطبيقية لها ، وتجلى ذلك في مهاجمة القرية العربية الآمنة « دير ياسين » . فقد اتفق القائد المحلي للأرجون (مردخاي كوفمن) مع (دافيد شاتنايل) قائد الهاجاناه في القدس على القيام بالاستيلاء على « دير ياسين » ذلك الموقع الحيوى الذى يرتفع عن سطح البحر بألفي قدم ويتحكم في طريق « القدس - الساحل » وبالتالي يمكن فك الحصار المفروض على القدس من قبل وحدات (الجهاد المقدس العربية) بقيادة «عبد القادر الحسيني» ، وأيضا فقد كانت «دير ياسين» أول قرية عربية تهاجم . ولهذا فإن النوات المهاجمة المؤلفة من (الأرجون وشترن) بعد أن قدرت موقفها تماما وعلمت أن القرية لا يسكنها في هذا الوقت سوى النساء والأطفال والمجانز بعد أن انضم رجالاتها الشبان إلى عبد القادر الحسيني . وقامت القوات الإرهابية بهجومها الفاشل غير المتكافئ ، وتمكنت من دخول القرية بعد معركة باسلة خاضها المقاتلون العرب . وكاننا « بمرخاي كوفمن » يتمثل نفسه « يوشع بن نون » فيأمر جنوده أن يقتلوا ويذبحوا ويدمروا ! . ويقدر عبد الله التل « أن عدد الضحايا بلغ ثلاثمائة أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ » وبلغ التواطؤ الانجليزى مدها « عندما لا يجزئ الانجليز على إرسال قواتهم بل اكتفوا بإرسال كونستابل يهودى نيحترق في المسألة » . ويستطرد عبد الله التل مفندا مزاعم الوكالة اليهودية من عدم اشتراكها في هذه المذبحة قائلا : « لقد وقع الهجوم ب خطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاناه وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ، نجحوا في تخفيقه ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية - عن غير قصد - على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية » (٣٨) .

(٣٨) عبد الله التل : كاتبة فلسطين ، القاهرة : دار القلم ، ١٩٥٩ ، ص ١٧-١٨ .

وفى تيجع راح بيجين يؤكد ذلك قائلا : « لقد ساعد سقوط دير ياسين على سقوط بيت عكا والقسطل بدون قتال ٠٠ وفى بقية نواحي الاقليم بما العرب يفرون خوفا » .

واستطرد بيجين : « ان ما قيل عن دير ياسين قد ساعد على فتح الطريق الى انتصاراتنا الحاسمة على أرض المعركة » (٣٩) .

والعجيب ان الوكالة اليهودية رأت أن ترسل الى الملك عبد الله - الحاكم العاقل من وجهة نظرها - رسالة تستنكر فيها الجريمة ، ولكن الملك رفض اعتذار الوكالة اليهودية واستنكارها . وألقى عليها اللوم وللأسف فان مذبحسة « دير ياسين » التى تمت فى التاسع من أبريل عام ١٩٤٨ قد أغضى الطرف عنها وتناساها دعاة الديمقراطية ، ولكن « دير ياسين » ستقف شاهدا ابدى للعنصرية وبربرية الصهيونية ، وأن الأرجون زفانى لؤمى وحزب حيروت ورثها من بعد ذلك ، ستظل دير ياسين وصمة عار فى جبينهما السياسى ودليلا - حيا - لن يموت على الارهاب والتطرف .

ويستمر التحالف الصهيونى فى توزيع (ادواره غير المعلنة) على اللابيين كل حسب مركزه . فان الأرجون استمرت فى ميدان الارهاب ولم تنسحب منه رغم مناورات الوكالة اليهودية والهاجاناة وادعائهما انهما تشجبان وتستنكران تلك الاعمال (٤٠) .

والحقيقة ان ما حدث فى دير ياسين قد ساعد كثيرا على ازدياد شوكة الأرجون وسطوتها ، وراح بيجين يؤكد - عن غير قصد - التواطؤ « البريطانى - اليهودى » وكيف ان القائد البريطانى لحيفا قد أخلاها فى نهاية أبريل عام ١٩٤٨ ، بالاتفاق مع الهاجاناه التى عبات قواتها واستولت على المدينة ، ويذكر بيجين ان قائد الشمال المحل للهاجاناه طلب من الأرجون الاشتراك معهم فى مهاجمة (حيفا) - التى أخلاها لهم الانجليز والوقوف ضد أى مقاومة قد يبديها السكان العرب .

لقد ظلت العلاقات بين المنظمات الصهيونية العاملة فى المحل الصهيونى تحكمها سياسية توزيع الأدوار (المعلن) حينا ، و (غير المعلنة) أحيانا كثيرة . وهكذا كانت علاقة الأرجون بالوكالة اليهودية والهاجاناه منذ عام ١٩٤٤ حتى مايو عام ١٩٤٨ عندما نصبت أزمة « السفينة التالينا » - والتى ستحدث عنها

Begin, op. cit., pp. 164-165.

(٣٩)

(٤٠) أملت القيادة الرسمية الصهيونية تيمة هذه الملاحظة على حائق منظمى « (الأرجون)

لجى » واللتين كان يطلق عليهما وقتها لقب (النسخين) أو (ميروشم) بالبربرية .
د . صبرى جريس : العرب فى إسرائيل (الجزء الثانى) . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٧ ، ص ١١ .

فى المبحث التالى - والتى ذهبت بسياسة التهادن الصهيونى ، وليكشف فيها كل فريق عن مطامعه • وسوف نرى كيف ان الممارسة الارهابية للأرجون تحولت من المجال (العسكرى) الى المجال (السياسى) بعد انصهار منظمة « الأرجون زفانى لؤمى » مع جيش الدفاع الاسرائيلى (تسهال) بعد قيام الدولة ، وان من رفضوا الارتباط بالجيش الاسرائيلى منهم شكلوا حزبا سياسيا هو حزب (حبروت) • والذى يحمل لواء الدعوة (الجابوتنسكية الارهابية) من خلال نشاط الأعضاء والقادة وعلى رأسهم التلميذ المخلص « مناحم بيجين » •

تصفية الأرجون والتحول الى الدور السياسي

تصفية الأرجون :

أوضحنا في المبحث السابق كيف ان (الأرجون) ممثلة للتصحيحين ، نجحت في عقد تحالف مع (الهاجاناه) ممثلة للوكالة اليهودية ورئيسها بن جوريون . وتأت هذا التحالف فرصة لاعادة صياغة الحوار في سياسة توزيع الأدوار غير المملنة بين المنظمات الصهيونية في فلسطين ، وتأكيدا لقدرة هذه المنظمات في الممارسة الارهابية على الساحة الفلسطينية ، وجاءت ثمار هذا التحالف سلسلة من عمليات العنف الارهابي في فلسطين ، مما سبب حرجا للوكالة اليهودية المرتبطة بنظام الانتداب البريطاني في فلسطين ، ولذا سارع رئيسها بن جوريون فانكر علمه بأى اتفاق بين الأرجون والهاجاناه ، وانه شخصا كرئيس للوكالة اليهودية لا علم له على الاطلاق بذلك (٤٠) .

ولكن كيف يفسر لنا « بن جوريون » موقفه من « كروسمان » عضو الوفد « البريطاني - الأمريكي » للتحقيق في فلسطين عندما زاره في مارس عام ١٩٤٦ وأبدى كروسمان تخوفه من التعرض لآى مخاطر أثناء عودته في الطريق ما بين تل أبيب والقدس . ولما « بن جوريون » مخاطبا بقوله :

« لا تخف فقد اتصلت مع كل الارهابيين الذين يكمنون على الطريق . » (٤١) ولا أستطيع التعليق مؤكدا تورط بن جوريون أبلغ من ذلك .

Perlmutter, Ainos, op. cit., p. 52.

(٤٠)

(٤١) روبرت سان جون : بن جوريون ، سيرة حياة رجل فوق العادة ، مرجع سابق

ومنذ عام ١٩٤٦ أصبحت الأرجون التنظيم الوحيد على الساحة الفلسطينية الذي يمثل التصحيحيين وفقدت بالتالي بعدا سياسيا كانت تركز عليه .

ولذا فقد بادر بيجين الى التأكيد على ان « الأرجون » مازالت الوريث الوفي لتعاليم جابوتنسكي وأصداءه التوسعية . وفي مقال له تحت عنوان : « الأرجون والتقسيم Irgun and Partition » نشرها في « الجويش استاندر » في عدد الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٧ قال : « ان الأرجون لا تعترف باستقلال شرق الأردن وانها - أي الأرجون - « تعتبر أرض اسرائيل وطن الشعب اليهودي » ، واستطرد بيجين : « ان أرض اسرائيل تعني الضفتين الشرقية والغربية للأردن ، وان اللفظة العبرية للكلمة الأصلية تعني « عبر الأردن » Trans Jordan وإذا كان المدلول « شرق الأردن » فانه يقول « عبر الأردن لجهة الشرق The Eastward side of the Jordan » أما اذا كان المدلول « غرب الأردن » فانه يقول « عبر الأردن لجهة الغرب The Westward of the Jordan » وتابع بيجين تفسيره (الجابوتنسكي) التوسعي قائلا :

« لقد امتتح الأجداد الأوائل لليهود فلسطين قادمين من شرق الأردن الحالبه ، وعبروا نحو فلسطين من الشرق الى الغرب ، والأرجون تعتبر الرقعة بأسرها أرضا يهودية ، وتهدف لخلق جمهورية عبرانية في ظل حكومة ديموقراطية (٤٢) » .

وعندما أثار بن جوريون مسألة انشاء حكومة يهودية مؤقتة ، تحفظ بيجين في موضوع منحها ثقتة . وثقة الأرجون مالم تعلن هذه الحكومة مسبقا عن نيتها : إقامة الدولة في كل أرض اسرائيل وليس في جيتو صغير منها .

يذكر بيجين ان اعلان الموافقة على قيام الحكومة العبرية وتأييدها ، جاء بناء على طلب من بن جوريون والذي حملته اليه أحد مساعديه وهو « البستربليشتاين » ولذا وحتى لا يحرف مفهوم التأييد - المشروط - على انه تأييد مطلق فقد نشرت الأرجون في أول مايو عام ١٩٤٨ البيان التالي :

« سوف تقوم الحكومة العبرية بكل تأكيد ، وليس هناك شك في انها ستقوم . وإذا ما شكلها الرعاء الرسميون فاننا سوف نؤيدها بكل قوتنا ، ولكن اذا استسلموا للتهديدات أو سمحوا لأنفسهم بأن يداهنوا فسوف تكون قوتنا وقوة أغلبية الشباب المقاتلين من وراء حكومة حرة تقوم من أعماق المقاومة لتتولى قيادة الشعب الى النصر في الحرب من اجل الحرية » (٤٣) .

ولم يجد بيجين أمامه سوى هذا التحدي ليملنه بعدما فقد الأمل أن يكون

(٤٢) اسعد وثوق : اسرائيل الكبرى ، ص ٥٢٩ .

Begin, op. cit., p. 344.

(٤٣)

نه أو لمنظّمته متسع في الحكومة اليهودية المؤقتة ، وقد كان يأمل أن تفسح الممارضات التصحيحية من خارج المنظمة ، ومعارضات أنصار حزب الدولة اليهودية من داخل المنظمة الصهيونية- مكانا له في الحكومة حتى يكون معبرا صادقا عن تطلعاتهم التوسعية .

وقد كان هذا المنشور إشارة تحذير كبرى ، وضوءا أحمر لبنن جوريون وحكومته المؤقتة ، ولذا فما إن تم إعلان قيام الدولة في الرابع عشر من مايو حتى سارع بن جوريون بالتفكير الجدى نحو السيطرة على كافة التنظيمات الصهيونية وخاصة المسلحة منها ، حتى يضمن أحكام قبضته على البلاد ، ففرض لذلك قانونا على الحكومة يقضى بإنشاء ، قوات دفاع اسرائيلية « . تندرج تحت لوانها كافة العناصر المسلحة في فلسطين ، وتمكن من الحصول على موافقة الحكومة لذلك في السادس والعشرين من مايو وفي الحادى والثلاثين من الشهر نفسه صدر القانون رقم (٤) والقاضى بإنشاء قوات الدفاع الاسرائيلية وتعرف بالاختصار العبرى « تسهال » .

ومن هذا القانون بند يشير الى حظر قيام أى قوة مسلحة أخرى أو الاحتفاظ بها خارج اطار قوات الدفاع الاسرائيلية الرسمية والتي شكلت الهاجانه نوانها الاولى ، ومثل هذا الاعلان اعتبر تحديا خطيرا من جانب الحكومة للمنظمات العسكرية القائمة فعلا وبهيهما « الارجون » ، و « البالمخ » و « شترن » .

اما شترن فكان كيانا ضعيفا يمكن استيعابه ، وبالفعل سرعان ما تحقق ذلك فقد أعلن قادتها الانضمام الى « تسهال » ، واما « البالمخ » فانهما ترتبط بالانظمة الاشتراكية ويمكن تأجيل الصراع معها ، واما « الارجون » فهي المنظمة التي يجب سرعة التعامل معها ، والقضاء على التطلعات السياسية لقادتها ، وخاصة ان تصريحات هؤلاء القادة مازالت ماثلة في الأذهان ، واعرابهم عن رفضهم المطلق لفكرة التقسيم ، والتي وان كان بن جوريون وجماعته قبلوا بها كخطوة على الطريق نحو الغتصاب الكامل لفلسطين ، الا ان بيجين والارجون استمروا على عقيدتهم من ان كل هذه الخطوات التكتيكية مجرد « أوام » ، ودعوتهم المستمرة الى يهود فلسطين نرفض هذه الخطوات بلّ والثورة ضدها وعدم الرضا الا بتحقيق الآمال الصهيونية في فلسطين « اليهودية » دفعة واحدة ، ويقول بيجين في ذلك :

« ان التفاؤل الرسمى الذى يرتبط بمأساة تقسيم الإقليم التاريخية لا يقوم على اساس من الحقيقة . ولا كان من طبيعة البشر ان يعتقد المرء ان كل شيء سيكون على ما يرام بدلا من أن يجابه الحقائق ببصرة متفتحة ، فان هناك خطرا من أن تعجز الأيدي ، ومن انه عندما تتخطانا الأحداث الحاسمة فانهما لن نكون على أهبة الاستعداد معنويا وتنظيميا لمجابهتها » . ويؤكد على أهمية استمرار اليهود في اعداء أنفسهم للحرب وليس للراحة . ويستطرد رافضا

التقسيم فيقول : « ان منه مع التقسيم ليس مشروع سلام ، على الرغم من التخلي الكامل عن الأرض ، ذلك التخلي الذي يفتقر الى الصلاحية الشرعية » . ويؤكد بيجين على ان اقامة الدولة وقبولها بالتقسيم سوف تقاومه الارجون وانه لن يتم « الا وسط السنة الذهب وانهار الدم » (٤٤) ، على حد زعمه ، ويستمر في تأكيد ذلك فيقول :

« ان تقسيم فلسطين اجراء غير شرعى ولن يعترف به البتة . ان توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطل ولن يكون ملزما للشعب اليهودي فلقد كانت القدس ، وستبقى أبدا ، عاصمتنا ، ولابد ان تعود ارض اسرائيل الى شعب اسرائيل ، كلها ، والى الابد » . (٤٥)

وبالرغم من ان بيجين كان قد ادلى بهذه التصريحات والاقوال في نوفمبر عام ١٩٤٧ أثناء مناقشة قرار تقسيم فلسطين في الامم المتحدة ، وبالرغم من انه بعد ذلك اعطى تأييده المشروط ، للحكومة المؤقتة والى بن جوريون ، فان الاخير احس بضرورة التصفية السريعة لبيجين ومنظمته الارهابية « الارجون » واحب ان يؤكد ان عداه بن جوليون ، وموقفه المتشدد تجاه بيجين لا يعنى اطلاقا ان الصهيونيين المنتمين للمنظمة الرسمية قد اقتنعوا بقرار التقسيم ، ولكن جاء هذا العداء تعبيرا عن بعد « رؤية سياسية » لدى بن جوريون في ضرورة قبول قرار التقسيم ، كخطوة للبداية والانطلاق نحو تحقيق الهدف الغائي للصهيونية والذي لا يختلف عليه احدهم ، وهو الاستيلاء التام على فلسطين وطرد العرب منها . والانطلاق نحو التحقيق الكامل لاطماعهم التوسعية في المنطقة ، وليس أدل على ذلك من تصريحات مندوب الوكالة اليهودية « اوبرى ايبان » - ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية فيما بعد - وذلك بعد اسبوع من اعلان قيام اسرائيل واعلانه من ان الدولة الوايدة تبسط سيطرتها وما زالت على « اقسام من فلسطين تقع خارج اراضي دولة اسرائيل » . وانها ستلجأ الى القوة العسكرية دائما لحماية الدولة ولتأمين ما أسماه « حماية السكان اليهود وحركة السير والحياة الاقتصادية خارج اراضي الدولة » . وان أبواب الهجرة ستفتح على نطاق واسع جدا كي يدخل فلسطين مئاجرون يهود من جميع الاعمار والاجناس . (٤٦)

ولا يشعر أى مدقق في هذه التصريحات أى خروج على خط هرتزل وجابوتنسكى التوسعى في المنطقة .

ولكن بن جوريون رأى ان استمرار بيجين وجماعته في رفض أساليب التحرك الصهيوني ، سيؤدى الى نوع من الاعاقة غير المطلوبة في هذه المرحلة ،

Ibid., p. 334.

(٤٥)

Ibid., p. 335.

(٤٦)

(٢٦) اسعد بلوق : المرجع السابق ، ص ص ٥٢١ - ٥٢٢ . نقله من :

Zionist Review, May 28, 1948.

وأيضاً فإنه كزعيم لمنظمة إرهابية عريقة وهي « الهاجاناه » خشي من أن يلجأ بيجين إلى العمل السري الإرهابي ضدهم ، مستغلاً انشغال الحكومة المؤقتة في إرساء أساس الدولة الصهيونية في فلسطين .

مشكلة السفينة التالية : (٤٧)

تلكأت الأرجون في الاستجابة إلى قرار الحكومة المؤقتة السابق ، والخاص بدمجها مع باقي عناصر القوة المسلحة للدولة الصهيونية المرتقبة . وخشية من المواجهة المسلحة فقد أوعز بن جوريون لعدد من رجال الصحافة بتزعم حملة تساند الحكومة المؤقتة في دعوتها لاندماج كافة الفصائل المسلحة ، ولقد أرسل الدكتور عزريل كارليباخ وهو واحد من الصحفيين المعروفين آنذاك رسالة بهذا الخصوص إلى مناحم بيجين يدعو إلى إنشاء جيش إسرائيل الموحد مع باقي العناصر المسلحة الأخرى .

ويذكر بيجين أن بن جوريون من جانبه حاول أن يستميل بعضاً من جنود « الأرجون » ويتعامل معهم مباشرة متخطياً قيادته — أي بيجين — للمنظمة ، معطياً لهؤلاء الجنود الأوامر المباشرة مثل خطابه إلى قائد الأرجون في يافا والذي جاء فيه :

دولة إسرائيل

الحكومة المحلية ٢٢ مايو ١٩٤٨

إلى قائد جنود أرجون في يافا : لحين صدور تعليمات أخرى فأنت ورجالك تحت أوامر الحاكم العسكري لمنطقة يافا أي • تشيزيك •

توقيع : دافيد بن جوريون

رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع

وتضايق بيجين كثيراً لذلك ، وفي أسلوب تهكمي علق قائلاً :

« أنه من غير المألوف أن يتراسل رئيس الوزراء مباشرة مع أحد القادة المحليين • لقد سرنا الاعتراف الرسمي بجنود الأرجون في يافا ، إلا أننا نود أن نرفع مكانة رئيس الوزراء ! » (٤٨) .

وهكذا استمرت المناورات بين « بيجين » و « بن جوريون » حتى جاءت أحداث السفينة التالية لتصل بالصراع السياسي بينهما إلى قمته ، ففي العشرين

(٤٧) التالية : الاسم الرمزي لتوقيع جابوتنسكي على كتاباته أثناء فترة وجوده بإيطاليا

ولاقمه بعد ذلك .

Begin, op. cit., pp. 157-158.

(٤٨)

من يونيو عام ١٩٤٨ وصلت الى شواطئ فلسطين سفينة تابعة للأرجون محملة بالأسلحة والمعدات (٤٩) وكان قد تم اتفاق مبدئي تسمح الحكومة بموجبه بوصول السفينة ، وذلك في المفاوضات التي تمت بين « بيجين » عن الأرجون ، واسرائيل جاليلي ، نائب وزير الدفاع آنذاك ، عن الحكومة . ولكن اطروحين اختلفا في مفاوضاتهما بشأن توزيع الأسلحة بين الحكومة المؤقتة و (الأرجون) ونتيجة لذلك فقد حدث اشتباك في « كفاريتكين » حيث حاول رجال الأرجون انزال شحنة السفينة اما الاشتباك الثاني فقد وقع في « تل أبيب » عندما عادت الأرجون المحاولة مرة أخرى وكان هذا الاشتباك مع قوات البلماخ التي كانت تتلقى أوامرها من بن جوريون وقد تمكنت الحكومة من اغراق السفينة بعد قصفها بالقنابل . وقتل ما يقرب من الأربعين من الطرفين ، حيث راح كل طرف يلقي اللوم على الآخر ويكيل له الاتهامات (٥٠) . ونشرت الحكومة بيان لتبرير اسباب اغراقها للسفينة جاء فيه :

« انه بينما كانت (الأرجون) نحاول خرق أوامر هدنة الأمم المتحدة وجدت الحكومة نفسها مضطرة ، التزاما بمبادئ القانون الدولي ، لأن تدمير الأسلحة التي أحضرت إلى أرض اسرائيل مخالفة للهدنة » (٥١).

وهكذا يسارع واحد من الارهابيين - بن جوريون - لعلان انحيازه الى الشرعية الدولية في صراعه مع ارهابي آخر هو « بيجين » ومنظمته الأرجون ، وإن كان بن جوريون حقا قد آمن بالقانون الدولي اساسا تعامليا في صراعه فان أول درس كان لابد أن يعيه ، ان اغتصاب الصهيونية لفلسطين لا تفره أى شريعة من الشرائع أو قانون من ،قوانين .

ولكن في الحقيقة ان هذه الحادثة كانت فرصة أمام بن جوريون لكي يثبت اركان القانون رقم (٤) انه بقى الإشارة اليه والذي كان في محتواه تأكيداً لسلطة القوة السياسية المسيطرة في ذلك الوقت ، حيث جاء فيه :

١ - انشاء قوات الدفاع الاسرائيلية من قوات برية وجوية وبحرية .

٢ - انه سوف يصدر قانون التجنيد الاجباري ، على ان يخضع له الجميع وإن الحكومة سوف تحدد تفصيليا الاعمار التي يسرى عليها هذا القانون .

(٤٩) يذكر بيجين ان حمولة السفينة كانت : حوالي ستمائة يهودي ، وخمسة آلاف يندلية ، واربسمائة مليون طلقة ذخيرة ، وثلاثمائة رشاش براون ، وخمس مسيرات مدوة نصف جنزير ، وعدة آلاف من القنابل ، والعديد من المهمات الحربية .
Sciff, Zeev : A History of the Israel Army, 1870-1974, by Zeev Sciff and translated and edited by Raphael Rothstein, San Francisco 1974, p. 36.

Ben Gurion, David : Rebirth and Destiny of Israel, op. cit., pp. 251-261. (٥٠)

Begin, op. cit., p. 156.

(٥١)

٣ - أن يقسم كل أفراد هذه القوات على الولاء المطلق للدولة ولسلطانها القائمة .

٤ - يحظر إنشاء أى قوة مسلحة أو الاحتفاظ بها خارج إطار قوات الدفاع الاسرائيلية « تسهال » (٥٢) .

ولقد علق أحد الدبلوماسيين العرب هو : د . اسعد عبد الرحمن ، فى مقال له عن العلاقات المدنية - العسكرية فى اسرائيل ، مفندا الدلالات الهامة لحادث التالي :

أولا : لم يكن الصراع فى جوهره حول السفينة التالية بقدر ما كان أساسا صراعا بين سلطتين تحاول كل منهما فرض نفسها على الأخرى ولهذا لم يعد الصدام صداما بين تنظيمين عسكريين فحسب ، بل كان فى أبعاده الحقيقية ، صراعا استهدف الفاء واقع أصبح استمراره مستحيلا ، فلم يكن ممكنا بعد أن يستمر جيشان متصارعان داخل الإطار السياسى الواحد ، ولذلك انفجر الموقف بين الجيش الرسمى (الهاجانه أساسا) والجيش الآخر خارجه وداخله (الارجون وشترن) . وإن هجر اوجدات العسكرية الارجونية « لتساهال » (اثناء حادث السفينة التالية) بعد ان كان بعضها قد انضم اليها يعبر عن استمرار ازدواجية الولاءات المتناحرة داخل انجيش الواحد وهذا امر بالغ الخطورة .

ثانيا : ان موقف الحكومة وبالذات موقف بن جوريون ، يعبر عن تصميم لا هوادة فيه ، فى حسم الصراع بالرغم من كل المضاعفات الخطرة الكامنة فى مثل هذا الموقف المتشدد . ان الموقف الحاد الملى باحتالات الانفجار الذى اصر بن جوريون على اتخاذه تعبير عن نهاية خط المرونة فى معالجة ذلك الواقع المتدهور .

ويستطرد اسعد عبد الرحمن فيقول :

« لقد كان لحادث التالينا اثر حاسم فى تحديد طبيعة العلاقات المدنية - العسكرية فى اسرائيل اذ ان الحادث كان المناسبة العملية الهامة الاولى التى تطلبت تحديدا أكثر لتلك العلاقة داخل الإطار السياسى الجديد » . (٥٣)

وطالبت قيادة (تسهال) بيجين بتنفيذ بنود اتفاقه معها والتى تم فى الثانى من يونيو ١٩٤٨ وجاء فيه :

Lorch, Netanel: Israel's War of Independence, New York, G. P. Put-
man's Sons, 1961, p. 278.

(٥٣) اسعد عبد الرحمن : الملائات الحية العسكرية فى اسرائيل، شؤون فلسطينية ، مج

(١) ، ع ٦١ ، (١٩٧١) . ص ٥١ - ٥٢ .

١ - سينخرط اعضاء الارجون في جيش الدفاع الاسرائيل ، وفقا لقوانين التعبئة الصادرة من حكومة اسرائيل وسيقسمون يعني الولاء كما هو متعارف عليه في الجيش .

٢ - ستسلم الاسلحة والمعدات الحربية الخاصة بالارجون الى « تساهال » وستوضع تحت تصرف قيادته العليا .

٣ - ستتوقف الارجون وقيادتها العليا ، بناء على قرارها العلني بشكل حر، عن العمل والاستمرار في التواجد كمنظمة عسكرية داخل دولة اسرائيل .

٤ - ستتوقف جميع نشاطات الارجون المنفصلة الخاصة بشراء أو الحصول على الاسلحة والمعدات الحربية . وتنتهي كتشكيل عسكري نهائيا . (٥٤)

استمرت الحكومة في تشديد حملتها ضد المنشقين ضدها ، اتخذت من حادث اغتيال الوسيط الدولي « الكونت برنادوت » (٥٥) ومساعدته الفرنسي ، في السابع من سبتمبر عام ١٩٤٨ في القدس واتهام « عصاية شترن » بتدبير ذلك ، ذريعة لأن تصدر أوامرها بتشديد عمليات مطاردة العصابات المنشقة . ووجهت انذارا شديد اللهجة لتلك العصابات في العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٨ بهذا المعنى .

ولذا لم يجد ييجين امامه مناصا من التحول الى الدور السياسي في ممارسته الارهابية ، تاركا الى « تساهال » ممارسة الدور العسكري فيها .
وحقا فقد كانت المؤسسة العسكرية امانة على الحفاظ على تعليمات الارجون الارهابية .

التحول الى الدور السياسي وانشاء حيرت :

سبق ان اشرت الى عردة التصحيحين للانضمام بالمنظمة الرسمية منذ عام ١٩٤٦ واشراكهم في مؤتمرها الثاني والعشرين ولكنهم ظلوا رغبة عن ذلك ، ملتزمين بخط « جابوتنسكي » التوسعي ، مهامين الى تحقيقه بكل الطرق وكافة الوسائل ، وفي اطار هذا الاندماج فقد اشترك اثنين من التصحيحين في التوقيع

(٥٤) نفس المصدر السابق

(٥٥) برنادوت : او الكونت فون برنادوت ، صهيوني وسيطا دوليا من قبل الامم المتحدة لحل مشكلة فلسطين على اساس تقسيمها بين العرب واليهود . وفي تقرير دفعه لسكريبها العام في دورها المنعقدة ببافيس اقترح برنادوت ضم منطقة النقب الى الدول العربية ، واخراج اللد والرملة من الدولة اليهودية ، واعلان حيفا ميناء حرا . وطار اللد مطارا حرا . وهدول القدس وتقرير حق اللاجئين في العودة الى ديارهم ، ودفع التوقيعات لم لا يرغب في العودة منهم . وبالتالي فان اليهود جميعا اتهموا برنادوت بالانحياز الى العرب وبريطانيا - وسموا على التخلص منه . لافتتاته مصابة شترن التي لم تكن سوى الاداء فقط في تنفيذ ما اجهمت عليه كل افئدة الصهيونية .

على وثيقة قيام اسرائيل في مايو عام ١٩٤٨ ، ولكن حزبهم لم يدع للاشتراك في الحكومة المؤقتة وعلمنا كيف ان الارجون ظلت محتفظة بهيكلها كتكتليم « منقيحي » (٥٦) مستقل - الى ان كانت احداث عام ١٩٤٨ ، وقرار حلها فشكل ييجين ومن رفضوا معه الانضمام الى تسهال - قوات الدفاع الاسرائيلية - حزبا ميثاقيا خاصا بهم تحت اسم « حيروت Herut » ، (٥٧) او (الحرية) بالعربية .

وعندما احس التصحيحيون ان الحكومة القائمة تحاول اقضاءهم عن المشاركة السياسية وذلك بعدم اشراكهم في الحكومة المؤقتة ، بالرغم من احتجاجات « مائير جروسمان » - رئيس حزب الدولة اليهودية المتحالف مع الحركة التصحيحية - وتاكيد على ضرورة انشاء حكومة ائتلافية تضمهم - كثنائي قوة سياسية في اسرائيل - الى الحكومة القائمة . ولكن رفض طلبهم ، وبالتالي فقد عمدت الحركة التصحيحية على اغادة تاكيد ذاتيتها وعقد اعضاء منظمتها البيطار مؤتمر لهم في دارس من الخامس والعشرين حتى الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٤٨ بغرض الوصول الى اتفاق بين المنظمة « التنقيحية » وجباة « هاحيروت » وجرى اتخاذ قرارات « ترحب باعلان قيام دولة اسرائيل (كخطوة أولى في عملية استرجاع اسرائيل الكاملة ضمن الحدود التاريخية) ، بالإضافة الى تخصيص قرار يدعو الى ضم القدس رسميا الى اسرائيل واعلانها عاصمة للدولة الصهيونية » (٥٨)

(٥٦) تنقيحي = تصحيحي = تبديلي = مراجعي (المراجعين) رفي مفهوم الصهيونية الرسمية يسمون « التحريفيون » .

(٥٧) الاسم بالكامل : (حركة حيروت - مؤسسة المنظمة العسكرية القومية) . رشاد الشامي : صراع القوى والانتخابات الاسرائيلية القادمة . القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، الأهرام ، مج ٥ ، ع ١٦ ، ١٩٦٩ ، ص ص ٢٧ .

- نلاحظ ان الشامي اشار الى انصار جابوتنسكي - في مقاله السابق - بالاصلاحيين ، وهي تسمية خاطئة فالجماعة الاصلاحية غير الجماعة التصحيحية اتباع جابوتنسكي في المفهوم التقسيمي للفئوي اليهودي وايضا في المفهوم للفئوي . تنقيح Revision - تنقيح Revisional التنقيحية

اما : اصلاح Reformation اصلاحى تنقيحي Reformatory الاصلاحية Reform التنقيحية هي المناداة بتعديل مذهب أو معادة ، وفي في الأساس حركة في الاشتراكية الماركسية الثورية تؤيد الأخذ بروح التطور . (منير بطيحي - الوحد ، قاموس انجليزي - عربي ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٨٦) .

أما الاصلاحية فلهذه عقلائي يمتد في جذوره الى حركة التنوير او الهسكلاه وتعود الى زعيمها الاول موسى مندلسون (٧٢٢٩ - ١٧٨٦) . وتدعو اليهود الى الاندماج ، وتركز على أن اليهودية دين وليست جنسية . وعلى هذا فإن الفرق بين الاصلاحيين (Reformists) والتصحيحيين (Revisionists) المتطرفين والتحصين في صهيونيتهم واضح . للزبد عن حركة الاصلاحيين :

- حسن طاشا : الفكر الديني الاسرائيلي ، مرجع سابق ص ٣١٢ - ٣٢٠ .

(٥٨) اسمد زروق : اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٣٢ .

وعندما أعلن عن قيام حيروت كحزب سياسي بزعامة « مناحم بيجين » زعيم (الأرجون رفائي لؤمي) من قبل ، انضم اليه كل (التنقيحيون العاملون) في فلسطين ليصبح هو المبرر الوحيد عنهم ، وخاصة بعد فشلهم الذريع في الحصول على أى مقعد في أول انتخابات برلمانية في اسرائيل عام ١٩٤٩ .

أما في الخارج فقد عملت الحركة التصحيحية الى الاندماج التام ، وحزب الدولة اليهودية . وفي مارس عام ١٩٤٩ انتقلت السلطة القيادية لهم الى « اتحاد الصهيونيين التصحيحيين في العاصمة البريطانية (لندن) » وظلت « البيتار » كتنظيم للشباب التنقيحي أو (التصحيحي) متنفسا ، مازال يعمل في الساحة الارهابية سواء في داخل فلسطين المحتلة أو في الخارج وخاصة ضد العرب وأصدقائهم في الولايات المتحدة الأمريكية .

حيروت - نظرة من قريب :

منذ قيام حرب حيروت واستقطابه منذ عام ١٩٤٩ لكافة عناصر التصحيحيين في فلسطين فإنه يقف في أقصى اليمين من الاحزاب الاسرائيلية والتي بلغ تعدادها في الكنيست اثنان ثمانية عشر حزبا متضمنة القوائم العربية ، وسوف نتحدث بشئ من التفصيل عن حزب حيروت :

مبادئ واهداف وسياسة الحزب :

يرى حزب حيروت ان مهمة دولة اسرائيل هي جمع شمل أبناء اسرائيل في ارض اسرائيل التاريخية (المشتمة على ضفتي الأردن) ، ولذا فان اسرائيل اليوم وما تحتله من ارض عربية بعد عدوان يونيو عام ١٩٦٧ تمثل في نظر اعضاء حيروت الحد المناسب للدولة العبرية ، والذي لا يمكن التنازل أو التراجع عن جزء منه .

ويرجع المعلقون السياميون ان أسباب تطرف الحزب إلى اليمين ، تعود الى تأثر الزعماء الأوائل له بالفكر البرجوازي في أوروبا الشرقية ، وخاصة بالنسبة لزعيمة مناحم بيجين والذي نزح الى فلسطين من بولندا ، من خمس سنوات مضت قبل قيام الدولة عام (١٩٤٣) ، وهي فترة ليست بالبعيدة ، وكان من قبل زعيما - للبيتار - البرجوازي هناك (٥٩) . وبالرغم من ذلك فان حيروت يضم العديد من العمال أيضا بين اعضائه . وفي السطور التالية سنحاول استعراض سياسة الحزب :

أولا : في مجال السياسة الخارجية :

١ - يدعو الحزب الى التعاون مع المعسكر الغربي والدخول معه في أحلاف عسكرية وخاصة مع الولايات المتحدة وفرنسا - أى أنه يرفض مبدأ الحياد رفضا تاما - أما بالنسبة لانجندرا فهي أحد أعدائه فقد تنكرت في نظره لرسالة الانتداب .

وفي المقابل فهو يكره المعسكر الشرقي والذي يتزعمه الاتحاد السوفيتي ويناصبه العداء وايضا فهو حاقده على « المانيا » ويعتبرها الد اعداء ، لذا فقد تشدد كثيرا ازاء العلاقات د الالمانية - الاسرائيلية » .

٢ - كما سبق ان ذكرت ، فإن الحزب يطالب بحدود اسرائيل الكبرى ، لذلك فهو يرفض مبدأ مناقشة التخلي عن أى شبر من الأرض التي احتلت بعد يونيو ١٩٦٧ .

وقد انسحب جميع وزرائه من الوزارة الاسرائيلية عام ١٩٧٠ ، عندما ناقشت الوزارة اقتراحا بهذا الخصرص ، كما سنتحدث عن ذلك .

٣ - يبرز الحزب الاعمال العدوانية ضد الدول العربية ، ولا يعترف بالعمليات المحدودة أو بعمليات العسكرية الانتقامية الفردية ، ولذلك فقد بادر الى الاعلان عن تأييده انتماء للحكومة الاسرائيلية عندما شنت هجومها العدوانى التوسعى فى يونيو ١٩٦٧ ، وأعرب عن فرحته لذلك الأمر فاشترك بيجين زعيمه - ولاول مره - فى وزارة ائتكتل الوطنى التى تشكلت فى اعقاب الحرب .

« وهذا يعسر انحياز حيرت واعطاء اصواتها داخل الهيستدروت الى « احدثت هاعفودا » فى السنوات التى سبقت -وب ١٩٦٧ ، وذلك ليس حبا فى الاشتراكية التى تدعو لها « احدثت هاعفودا » ، بل لانها من دعاة الغلو والتشدد فى السياسة الخارجية - وهو ما يعرف فى قاموس السياسة الاسرائيلية بالـ Activism أى القيام بنشاط عسكرى عدوانى ضد الدول العربية ومواجهة العرب دائما بالاعمال الوثوقائية العنيفة التى ترددهم قبل ان يهددوا امن اسرائيل . (٦٠)

(٦٠) اسعد زوق : نظره فى احزاب امرائيل - بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحث ، ١٩٦٦ ، ص ٧٨ .

سياسة النشاط الفعالم او Activism اقراها جابوننسكى فى بداية القرن العشرين كسياسة عامة لابد للصهيونية من اتباعها - وجاءت الهاجاناه وافرزت قوات FoaH السابق الاشارة اليهاو التى تؤمن بـ aggressive defence

ثانيا : في مجال السياسة الداخلية للحزب :

- ١ - يؤيد نظام الانتخاب النسبي . (٦١)
- ٢ - يصر على وضع دستور خاص بالدولة (٦٢)
- ٣ - ينادى بحرية العرذ وتحديد الخصائصات السلطان المختلفة وتأكيد حرية العبيدة والمساواة بأمام القانون دون تمييز .
- ٤ - يرى ضرورة التركيز على هجرة اليهود الى اسرائيل بصورة جماعية وتخصيص اموال كافية لهذا الغرض مع توفير التعليم المهني وتوجيه هؤلاء المهاجرين .
- ٥ - بالرغم من شعارات الحرية والمساواة التي يرفعها ، فانه يطالب بتشديد الرقابة والتضييق على اعضاء الاقلية العربية في الدولة والعمل على تصفية معسكرات اللاجئين .
- ٦ - ينادى بتوزيع الاراضي - حتى الاراضي المحتلة - على المهاجرين .

ثالثا : سياسة الحزب الاقتصادية :

- ١ - ينادى بالاقتصاد القائم على مبدأ الجهد الفردي الحس والمعتد على المنافسة .

(٦١) الانتخاب النسبي : اي ان الناخب يدلي بصوته لاحدى القوائم الحزبية المرشحة وليس لواحد معين شخصيا ، لأن كل حزب يقدم قائمة بمرشحيه مرتين يتدرج حزبي معين حيث تعتبر الدولة كلها دائرة انتخابية واحدة وذلك بدلا من ترشيح بعض الاطلة في بعض الدوائر . فيكون المرشح بالتالى ملتزما بسياسة الحزب طوال مدة عضويته في الكنيست . ويتحدد عدد المقاعد التي يحصل عليها كل حزب في الكنيست تبعا لعدد الأصوات التي تلوز بها القائمة .

ويتم اختيار اعضاء الكنيست من بين أسماء المرشحين الواردة في قوائم الأحزاب السياسية حسب ترتيبهم .

- حسن ظانا ، عائشة راب ومحمد فتح الله الخطيب :
الصهيونية المالية واسرائيل . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب والجهزة العلمية ، ١٩٧١ ، ص ٧٩ .

- اسماعيل سرور شلش : الكنيست ، السلطة التشريعية في اسرائيل (العلمية ، ماجستير) . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٦٢) مشكلة الدستور في اسرائيل قائمة فقد عدت الوكالة اليهودية في اليوم التالي لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ الى لجنة برئاسة ليوكوفين المستشار السياسي لوزارة الخارجية والذي اعد مشروع دستور تم نشره في التاسع من ديسمبر عام ١٩٤٨ . ولكن الأحزاب الدينية يؤيدها حزب الباي (أقوى الأحزاب) لم يوافقوا على اصدار الدستور . واجتمعت الجمعية التأسيسية في ١٦ لبرابر ١٩٤٩ وقامت باصدار القانون الانتقالي او الدستور المؤقت . ومنذ ذلك القائمة مستمرة بين انصار اصدار الدستور ومعارضيه . ولم تحل حتى الآن .

٢ - ضرورة العمل على توفير حريه العمل والمنافسة والقدرة الانتاجية المتزايدة .

٣ - ينادى بضرورة تقليل الهستدريت من مشاريعه الاقتصادية مع تحويلها الى مشاريع فردية حتى يقل دور السيطرة الاقتصادية للدولة .

٤ - تشجيع الاعمال الفردية دون فرض رقابة على الصناعة والزراعة والحرف والتجارة .

٥ - المطالبة بإلغاء الضرائب على المساكن وتخفيض أو إعفاء المستعمرات الجديدة من الضرائب .

٦ - تحريق حق العمال في الاضراب ، ويطالب بالفصل القانوني - الأخذ بمبدأ التحكيم الاجباري - وبين العمال واصحاب الاعمال ، مع ضمان حقوق الموظفين (٦٣) .

وابعا : سياسة الحزب العسكرية التوسعية :

١ - يرى الحزب أن يكون التجنيد اجباريا على كل مواطن على ان يعد الجنود اعدادا فنيا حديثا .

٢ - الدعوة الى التمسك بالاهداف التوسعية والدعوة الى عدم التفریط في أي شبر من الارض المحتلة .

٣ - ينادى بالاعتماد بتكوين القوات الاحتياطية ، والتوسع فيها .

علاقة الحزب بالخارج :

الحزب الان يعد فرعا لاتحاد الصهيونيين وافرعها المنتشرة في اوربا وأمريكا اللاتينية وجنوب افريقيا .

العضوية في الحزب :

تقتصر عضوية الحزب على اليهود دون العرب اذ لا يقبل عضوية اقلية العربية أو الحاق قوائم عربية به وقت الانتخابات ، ورغم ذلك فانه يقبل اصوات العرب في الانتخابات . يقبل على الاشتراك في الحزب دائما (المتطرفون) اليهود (والعسكريون) التدامي الذين كانوا ينتمون لمنظمة الارجون الارهابية .

تنظيمات وتشكيلات الحزب :

لحزب تنظيماته وهيئاته الإدارية التي يتم انتخابها كل عامين في المؤتمر الانتخابي للحزب . والتي يتم فيها أيضا انتخاب رئيس الحزب (والذي يتولاه مناحم بييجين منذ انشائه حتى الآن) ، واللجنة المركزية (وتتكون من اثنين وستين عضوا) ، والمجلس الوطني (ويتكون من ثلاثمائة وعشرين عضوا) ، ومحكمة الشرف واللجنة المالية . ويتم تكوين اللجنة التنفيذية من أحد عشر عضوا من أعضاء اللجنة المركزية . وتتبع الحزب عدة منظمات خاصة أهمها :

أ - منظمة الشباب المعروفة باسم بيتار .

ب - الصندوق القومي للعمال والمعروف بالمبرية (كوبات حوليم لعوفديم لؤميم) .

ج - منظمة العمال القومية وتضم الجناح العمالي للحزب وقد أعلن الحزب منذ عام ١٩٦٤ انضمام هذا الجناح للمستندرات وكونت كتلة داخله تسمى كتلة أروق - أبيض (تخيلت - لافان) .

ويتبعه العديد من المؤسسات . . تعمل في مجال الخدمة الاجتماعية لأعضاء حزب حيروت ومنها :

١ - بنوك الادخار والقروض التعاونية ولها فروعان في ناتانيا والآخر في تل أبيب .

٢ - اتحاد الشباب العامل الدراسي . وتختص بمشكلات الشباب .

٣ - قسم المعلومات والثقافة والعلاقات العامة ويعمل في مجال الاعلام العمالي .

٤ - شركة بريون المحدودة وتعمل في مجال الاسكان للأعضاء بالاشتراك مع شركة سيللا للاسكان المحدود .

٥ - دائرة الاتحاد للتسجيل : وتختص بحل مشاكل العمال مع أصحاب العمل .

٦ - صندوق الكادحين (كوبات أمل - Toil fund) وهو صندوق للمساعدة التعاونية للأعضاء .

٧ - صندوق التأمين ضد البطالة أو المعجز (Insurance Invalidity and Unemployment Fund)

د - رابطة نساء حيروت (١٤) .

مصادر تمويل الحزب :

يمول الحزب عن طريق المخصصات التالية :

أ - مخصصات الحزب من الوكالة اليهودية . (أموال النشأ الصهيوني الموحد) .

ب - الاموال التي يقدمها الاتحاد العالمي للصهيونيين التصحيحيين

ج - رسوم العضوية للأعضاء .

د - التبرعات التي تأتي للحزب من الخارج - والحقيقة ان معظم هذه التبرعات يفرض كاتأوات تجبى قسرا من اليهود في الخارج .

الكتلات والخلافات داخل الحزب حتى عام ١٩٦٥ :

حتى عام ١٩٦٥ ظل الحزب تحت سيطرة وزعامة مناحم بييجن ، ولم تظهر خلافات ذات مبدول داخل الحزب - حتى كانت الاجتماعات التمهيدية بين حيروت والاحرار في عام ١٩٦٥ لقيام ارتباط بينهما ، فظهرت بعض المعارضات ولكن بييجن استطاع أن يستوعبها ، ونشأ تكتل (جعل) والذي سنتحدث عنه بعد ذلك .

ويعتبر حيروت ثاني الاحزاب من حيث الشعبية في اسرائيل ويتزعم المعارضة منذ عام ١٩٤٩ وحتى بعد انشاء تكتل (جعل) عام ١٩٦٥ وفيما بعد تكتل (ليكود) عام ١٩٧٣ ، يمتلك الحزب عدة صحف منها : حيروت (يومية عبرية) والحرية (شهرية بالعربية) ، هيردن أو الأردن (شهرية بالانجليزية) ، لبرتاني (كل شهرين - بالرومانية) ، الحرية (اسبوعية فرنسية) .

وكما قلت فان الحزب يضم العديد من الشخصيات الإرهابية القديمة أمثال « مناحم بييجن » ، « يوحنا بيدر » الارجوني السابق وهو مفكر الحزب الان وواضح نظرياته الفلسفية الارهابية ورئيس تحرير جريدة الحزب (حيروت) ، و « يعقوب ميريور » مدير عمليات الارجون السابق ، « والتان اريه » وهو عضو قيادي في الاتحاد العالمي للتصحيحيين ، « يوحنا بادر » الارجوني السابق ، « اريه بن اليعازر » ، « ناحوم ليفن » عضو الاتحاد العالمي للتصحيحيين ، « حاييم لانداو » ، يوسف شوفمان » ، « بنيامين ارديتي » ، واليماز شوستاك سكرتير عام اتحاد العمل القومي ، وغيرهم كثيرون فجمعهم جميعهم صفة الارهاب والتطرف .

وإذا كنت قد حاولت أن ألقى بعضا من الضوء على حيروت ومبادئه الارهابية المتطرفة وتنظيمه الداخلي فاني أردت أن أشير أن بييجن التلميذ المخلص لجلمه

جاينتسكى لم ينس تعاليم هذا المعلم ولا مبادئه عن العنف والتوتر ، وان ييجين أثبت ، ويثبت أنه قد استوعب الدرس تماما ، بل انه قاذر على المزايدة في مساحة العنف أكثر من استاذة ، وقد وصفه أحد الزعماء الاسرائيليين بقوله :

« ان مناحم ييجين (الة كان) يوتر واحد ، لا يعزف الا على نغمة واحدة هي الحرب » .

وقد أنقن ييجين الاساليب « الهتلرية » في استعراض الضلالت وممارسـة « الديماغوجية » الموروثة عن « جاينتسكى » والذي ورث عنه أيضا تأثيره الخطابي وحماسته ، ومن هذا المنطلق فقد صرح ييجين في خطاب له أمام المؤتمر الخامس للحزب جيروت في الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٥٨ ، على أساس احتمال دعوتـه لتأليف الوزارة عقب انتخابات الكنيست في خريف عام ١٩٥٩ ، ومحددًا في هذا الخطاب سياسته التوسعية قائلا :

« في الميدان السياسي ، مستتـهى فترة الاذعان التي تضطر اسرائيل لاتخاذ موقف الدفاع المـلء بالاختـار ، وستعلن - عندئذ - حكومة اسرائيل الحرة باسم الشعب للعالم أجمع أن حق الشعب الاسرائيل في أرض اسرائيل الكاملة التاريخية هو حق أبدي لا يقبل الشك مطلقا » .

واستطرد ييجين مزايده في صياحة الارهاب :

« ان حكومة اسرائيل ، برئاسة ، لن تكرر طلب الصلح مع العرب بدون قيد او شرط ، ولكننا في اليوم انذى سنتولى فيه مقاليد الحكم ، سنعرض على العرب أن يختاروا بين توقيع معاهدة صلح وبين أمر واقع من العلاقات السلمية ، واذا تم توقيع هذه الاتفاقية فانها ستتضمن الشروط التالية :

١ - اخراج جميع القوات الأجنبية من أرض اسرائيل التاريخية الكاملة .
(المقصود هنا بالذات - وفي وقت هذا التصريح - شرق الاردن - وقطاع غزة) .

٢ - الاعتراف بأرض اسرائيل الموحدة كدولة عبرية يمنع فيها تحسين شامل لـاوضاع لاجئي عام ١٩٤٨ .

٣ - تدفع تعويضات عن اضرار الحرب في اسرائيل - للاسرائيليين بالطبع - وثماد الممتلكات التي تسلبت من يهود العربية ا

ومضي ييجين موضعا رأيه من الوحدة العربية - وكانت قد تمت الوحدة بين مصر وسوريا - وأيضا ممبرا عن مخاوفه منها ، ومن مصر بالذات متجذلة في قائدها آنذاك الرئيس الراحل جمال عبد الناصر :

« ان شعار الوحدة العربية شعار خداع تحمل لواء القاهرة ، وهو يهدف

الى تنصيب دكتاتور واحد على رقعة تمتد من المحيط الاطلسي حتى الخليج الفارسي ولا مكان لاسرائيل في هذه الوحدة . واذا سيطر (عبد الناصر) على الاردن فيجب أن نعلم أن اسرائيل لن تسكت مطلقا على سيطرة (عبد الناصر) على القسم الشرقي من اسرائيل » (٦٥) .

ونلاحظ تركيز ييجين على التأكيد بأن الاردن ما زال هسو المطمع الكبير للصهيونية التوسعية ، ان ما يسمى بالحدود التاريخية لاسرائيل الكبرى حلما سوف يراود الاجيال الصهيونية الطامعة طالما لم تتحقق رؤيتهم بعد ، فان اسرائيل عام ١٩٤٨ لم تقم في نظرهم - وهنا الكلام لبن جوريون - الا في قسم من ارض اسرائيل الكبرى (٦٦) . وقام بن جوريون ، ناهيا عن نفسه ، بهم ييجين غير المباشر له ، واطهاره بصورة القانع بما تحقق ، والخائف في نفس الوقت للهدف الفاني للصهيونية ، وهو اسرائيل الكبرى فيوضع ان المحتوى الفكري للسياسة الصهيونية لا يخرج عن قناعة واحدة مؤداهما :

« ان الدولة ليست هدفا في ذاتها ، بل وسيلة الى الهدف ، والهدف هنا هو الصهيونية » (٦٧) « وان خلق الدولة لا ينتقص من الحدود التاريخية لارض اسرائيل » (٦٨) .

ويستطرد بن جوريون مزيده في مجال التعرّف : « ان اسرائيل (كلمة) لليهود .. ما زالت وعدا لم يتحقق بعد .. وينطلق في طرفه بعد ان تلقى الكرة من ييجين ، وكان به يقول له : « اذا كانت آمالك في الحدود التاريخية لفلسطين لا تعدو الحصول على شرق الاردن ، فان آمالي أنا اكبر من ذلك بكثير .. » وانه لا بد من ان ياتي اليهود من كل مكان ليسكنوا ارضهم التاريخية بحدودها التي رسمت وتعينت من القديم . ولذا فهو يقول في كتاب اسرائيل السنوي لعام ١٩٥٢ : « انه اذا كانت كل دولة تتكون من ارض وشعب فان اسرائيل لا تمثل شذوذا للقاعدة ، ولكنها دولة غير مطابقة لارضها أو شعبها ، فحين قامت لم تكن تضم سوى ستة في المائة فقط من شعبها ، ولذا فلا بد لنا من القول بأن الدولة ما قامت الا فوق جزء من ارض اسرائيل » ولذا لم يتردد بن جوريون لحظة واحدة في أن يعلن في الأسبوع الاول من نوفمبر عام ١٩٥٦ وبعد أيام لا تعدى اصابع اليد على العدوان الثلاثي القادر على مصر في التاسع والعشرين من أكتوبر ، وقبيل وضوح الرؤية بالنسبة للنتائج النهائية للحرب بعد ، وذلك في خطاب له امام الكنيست : « ان التقدم البطولي للقوات الاسرائيلية قد جدد الصلة بجبل سيناء » .

(٦٥) جريدة حרות (العبرية) ، العدد رقم (٢٤٠١) بتاريخ : ١٩٥٨/١١/٢٥ .

Israel Government Yearbook, 1952, Jerusalem Government Printer, p. 15. (٦٦)

Ben Gurion, David: Looks Back in talks with Moshe Pearlman, New (٦٧)

York, Simon and Suchuster, 1965, p. 238.

Israel Government Yearbook, 1955, p. 320.

وان ذلك لما يحقق لنا الأمن والسلامة الداخلية » ٠٠ « ولنا فان سيناء المحررة
تعد من الآن جزءا من الدولة العبرية » (٦٩) ٠٠ ومضى مهددا مصر وجيشها
وزعيمها ، ومتوعدا اياهم بأن الخطوة الثانية سوف تكون الوصول الى حدودهم
التوراتية من « الفرات الى النيل » ٠

واذا كان هذا حال « بن جوريون » ومزايده في مجال التطرف وانصاحه
العلني عن النوايا الصهيونية ، لتوسيمه ، فداني « بجويونسكي » يقول له : « الآن
أدركت أن تعاليمي قد أثمرت ، وأنه لا يهم المحتوى الشكلي أو الانتماء الحزبي لمن
يؤمن بمفيدي الارهابية طالما أنها تجد المتنفس الصحي ، لها على الصعيد
الصهيوني ، فسيان عندي ، ان كان الارهابي الممارس من حيرت ٠ او الماباي ٠٠
المهم عندي أن يظل البناء واعون للطائر العقائدي للصهيونية محافظون على خططها
السياسية والعسكرية والنفسية ، مدركون أن شريعة الارهاب والعنف هما
جناحا الممارسة الصهيونية وظلها من أيام « يوشع بن نون » حتى « هرتزل »
و « بيرديشفسكي » و « نوردو » و « جابونسكي » ومن بعدهم ييجين
وبن جوريون وكل التلاميذ » ٠

وكانى بجويونسكي يقول مستظردا :

« سوف يظل ذلك قائما ومستمرا ما استمرت الصهيونية » ٠ فلا عجب أن
القادة الصهيونيين على مختلف فئاتهم قد أدركوا أن الفكرة الصهيونية والتي وجدت
في اسرائيل مجالا لتطبيقها ستظل هي المحرك ، والدافع ، دائما للتوسع
والعدوان ٠

من حيرت الى جعل : (٧٠)

في بداية القرن العشرين تكونت جماعة صهيونية أرادت أن تكون فوق
الصراعات الفتوية الصهيونية وخاصة بعد وفاة هرتزل ، عرفت (بالصهيونيين
العموميين - هيسستونيم هكلاليم) وظل تأثيرها محدودا حتى قيام الهتلرية في
ألمانيا ونزوح العديد من اليهود الى فلسطين وانضمامهم اليها خاصة الأثرياء منهم .
وكان تأثيرهم محدودا وفي عام ١٩٦١ انضموا الى (الحزب التقدمي

The Jerusalem Post, November 8, 1966.

(٦٩)

« جوداليم پوست » جريدة اسرائيلية صدر باللغة الانجليزية في القدس ٠

(٧٠) جعل : كتب هكذا بدون ابراز الالف بعد الهاء وهذا الاصح مع الامتناء بفتح الجيم
والحاء لأن الأصل العبري ' ג ' = ' ג ' ، والعربية والعبرية من اللغات ذات الأصل
الواحد ، وأما كتابتها « جعل » فاعتمادا على الترجمة الانجليزية للكلمة Gahal والاصح
العودة الى الأصل العبري ، حيث ان كلمة « جعل » هي اختصار للكلمات « جوش - حيرت -
ليبراليم » ولا يجوز إضافة الف الى الكلمة لأن كل حرف منها هو بداية كل كلمة طعيل .

(Progressive Party) (٧١) وكونوا معا حزبه (هالبيراليم) ويعرف بالعربية (الاحرار) للوقوف في وجه الدكتاتورية الهستدروت وسيطرتها وفي عام ١٩٦٥ تحالفت حركة حيروت او حزب حيروت مع حزب (الاحرار) وكونوا معا تشكيلا حزبيا تحت اسم (جعل) وهو الاختصار العبري لاسمهم (جوش حيروت - ليبراليم) او كلة حيروت - الاحرار .
واتبعت « جعل » خطا ايدولوجيا لا يخرج في قليل او كثير عن خط حيروت العفائى .

فهم يطالبون بالاقتصاد الحر ، والعمل بنشاط لتوحيد اسرائيل في اطار حدودها التاريخية المشتملة على كل فلسطين وشرق الاردن ، واستمرار التشدد مع العرب وعدم الاعلان لطاليمهم والتركيز على عزم عودة الفلسطينيين الى ديارهم والعمل على صياغة الدستور المكتوب بأسرع ما يمكن والعمل على استمرار التفوق العسكري الاسرائيل وتقوية الجيش ، والاعتناء بتشجيع استمرار الهجرة الى اسرائيل (٧٢) .

واصبحت كلة « جعل » تمثل ثاني اقوى التكتلات في الكنيست الاسرائيل منذ تشكيلها في عام ١٩٤٥ ، وقد حصلت على ٢٥٦ و ٩٤٧ صوتا اي بنسبة ٢٣.٢٪ وستة وعشرين مقعدا في الكنيست السادس التي تمت في نفس العام .

ولكن انضمام الاحرار الى حيروت وتشكيل جعل ادى الى انقسام داخلي في تنظيم الاحرار ، فبينما ايد انصار حزب الصهيونيين المنوميين داخل الحزب ، عارضه انصار الحزب التقدمي المشترك منهم في الحزب (٧٣) .
فقد اعتبر المعارضون ان حيروت امتدادا « للارجون » وقد كانوا من أشبه معارضى نظمها الارهابية ووسائلها المتطرفة ، الى جانب أنهم تمردوا التعاون مع حزب العمل ، وكانوا شركاء في الحكومة طوال سنوات وجود اسرائيل ، فانفصلوا وكونوا حزبا مستقلا تحت اسم « حزب الاحرار المستقلين Independent Liberal Party » . وقد حصلوا في الانتخابات التي تمت عام ١٩٦٥ في أعقاب انفصالهم على خمسة مقاعد ، واشتركوا في الائتلاف الحاكم .

(٧١) الحزب التقدمي : تأسس في أكتوبر ١٩٤٨ نتيجة اتحاد الفئات الثلاثة التالية : حزب العمل الصهيوني : (هاروليد جاتسيوني) ، حزب الهجرة الجديدة (هاروليد هاروليد) ، وبعض الأفراد من الصهيونيين المنوميين التي لم تكن معارضة في الاشتراك في الهستدروت .

(٧٢) Schmidt, Dora Adams: Armageddon in the Middle East, New York, The John Day Company, 197٦, p. 22 .

(٧٣) يشار إليهم في صراع القوى والانتخابات الاسرائيلية القادمة ، مرجع سابق ، ص ٢٨

والجدول التالي يمثل موقف حزب حيروت والأحزاب التي انضمت اليه فيما بعد لتشكيل جمل منذ انتخاب الكنيست الأول في يناير ١٩٤٩ : (٧٤)

الكنيست الحزب	الأول ١٩٤٩	الثاني ١٩٥١	الثالث ١٩٥٥	الرابع ١٩٥٩	الخامس ١٩٦١	السادس ١٩٦٥	السابع ١٩٦٩
جمل					١٧	٢٦	٢٦
حيروت	١٤	٨	١٥	١٧			
الأحرار					١٧		
الصهيونيون العموميون	٧	٢٣	١٣	٨			
التقدميون	٥	٤	٥	٦			

ومنذ تكوين جمل ويتجاذبها تياران أحدهما يدعو الى الاندماج وتحويلها الى حزب بدلا من كتلة ، والآخر يدعو الى استمرار الأوضاع كما هي :

وأصابع الرأي الأول كانوا يرون أن « جمل » طالما تشكلت من تحالف حزبين مستقلين فمن غير المتوقع أن يكون بينهما الانسجام التام والاتفاق الكامل ولكن سوف يكون الاندماج وتحويل الكتلة الى حزب كفيلا بالقضاء على كل الخلافات وتجاوزها . وفي أوائل عام ١٩٦٧ ونتيجة للتيارات التي تتجاذب التكتل فقد انشقت ثلاثة من أعضاء حيروت في الكنيست بزعامة « شموئيل موشيه تابير » وأنشأوا حزبا مستقلا تحت اسم « حزب المركز الحر - Free Center » أو ما يعرف بالميربة « هامر كازها حوفشي » (٧٥) . وتأخذ هذه الجماعة الحزبية موقفا سياسيا متشعبا وأكثر تطرفا من موقف الحزب الأم (حيروت) فهو مطالب بالتشدد مع العرب والتوسع في الأرض العربية ودمج عرب إسرائيل في حياتها الاقتصادية والتوصل الى حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين بتوطينهم داخل

Facts about Israel: Published by the Division of Information, Ministry, (٧٦)
for Foreign Affairs, Jerusalem, ١٩٧٣, p. ٩٣.
Encyclopedia Judaica, Vol. ٤, p. ٢٥٥

حدود اسرائيل ، وتعرض من لا يرغب ذلك منهم ، غير أن ذلك لم يؤثر في «جحل» ويتيب تشكل ثاني أكبر كتل في الكنيست بعد الماباي ، كما انها تمثل المعارضة الرئيسية حتى عام ١٩٦٧ ، ففي مايو ١٩٦٧ وتحت التهديد بالحرب أيدت جحل انشاء حكومة وحدة قومية ، واجتمع « بن جوريون » و « بيجين » لتصفية الجو الصهيوني ، وشكلت الوزارة الائتلافية او الحلم الجايوتنسكي في « الوراثة الائتلافية الكبرى » ودخل وزيران يمثلان « جحل » هما « مناحم بيجين » عن حيروت و « يوسف ساير » عن الاحرار وفي اغسطس ١٩٦٧ احتفل تلاميذ جايوتنسكي بهذه المناسبة فقاموا حفلا تذكاريًا على قبره وقبر زوجته في جبل هرزل ، حيث أعيد دفنه بعد أن استجاب « ليفي أشكول » عام ١٩٦٤ على احضار رفاته ودفنه في حديقة الغالدين باعتباره أحد الاباطال القوميين !

وفي انتخابات اكتوبر عام ١٩٦٩ حصل « جحل » في الكنيست السابع على ٩٢٤ و ٢٩٦ صوتا بنسبة ٢١.٦٦٪ ولذا فقد احتفظوا بنفس عدد المقاعد في الكنيست السابق وهو ٢٦ مقعدا . وفي التحالف البرلماني بين الأحزاب الذي شكل بعد الانتخابات أصبح يمثل كتل جحل في الوزارة «ست» وزراء ، وظل زعماء جحل وعلى رأسهم مناحم بيجين يحملون على لم شملهم حتى تحافظ الكتلة على استقرارها النسبي وخاصة بعد تحالف « حزب العمل » الاسرائيل الحاكم مع « حزب الماباي » في عام ١٩٦٩ وتشكيل ما يسمى بتحالف « المراح » (٧٦) . ولكن الخلافات فيما بين الشريكين حيروت والاحرار كانت واضحة فيما يخص السياسة الداخلية حول القضايا العامة مثل من « هو اليهودي » ، وايضا « العلاقات مع ألمانيا وطبيعتها » ، « كيفية معالجة موضوع اليهود السوفييت » ، فبينما يرى الجناح الحيروتي التشدد بالنسبة للقضايا والتعريفات ، يرى جناح الاحرار وضروة معالجتها ومعاملتها والوصول الى حل فيها ، ولكن فيما يخص السياسة الخارجية وخاصة موضوع « المناطق المحتلة » بعد عام ١٩٦٧ وعدم طرحها للبحث عملت كثيرا على عدم تفجر المواقف بينهما . وظل جناح الاحرار يتعاضد مع المواقف المتطرفة لحركة حيروت متخذًا موقفا لا يسمح للصراع بينهما أن يصل الى مرحلة الحتمية ولذا فقد توافق تماما مع حزب حيروت في الاصرار على عدم عودة السكان العرب الى منازلهم في الضفة الغربية « لانهم - على حد الزعم - سوف يشكلون طابورا خامسا في اسرائيل » (٧٧) ولم ينكر « ساير » زعيم الاحرار وشريك بيجين أن الأخير - في المواقف الخامسة - هو الذي يدير الدفة ، (٧٨) . وظلت « جحل » من جانباها تهادن القوى الصهيونية الحاكمة ، واكتفى

٧٥ « مراح » كلمة عبرية تعني بالعربية « تشكيل » .

Jerusalem Post, August 13, 1967.

(٧٦)

(٧٧) جريدة النهار العبرية في ٧٠/٢/١٩ .

بدور شريك من ضمن شركاء آخرين ، أهلا أن تتاح له الفرصة لكي يحقق الأمل الأكبر للتصحيحين من أيام جايوتنسكي ومن بعده ، وهو الوصول الى قمة السلطة السياسية للحركة الصهيونية وقيادة الدولة الاسرائيلية ، وظل الحال هكذا طالما أن موقف الحكومة ما زال متشددا بالنسبة للأراضي المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ ، ولكن عندما طرح بعض الوزراء تصوراتهم حول مفهوم السلام ، وضرورة الانسحاب من بعض الأراضي في مقابل ذلك ، صرح بيجين : « اننا لن نتردد - بمعنى هنا أعضاء جحل - في الخروج من الوزارة اذا ما تمت الموافقة على المقترحات التي قدمها بعض الوزراء » (٧٩) . ولذا فعندما وافقت الحكومة الاسرائيلية على « مبادرة روجرز » والمسماة باسم وزير الخارجية الامريكي آنذاك « وليم روجرز » ، حتى قررت الكتلة الانسحاب من الائتلاف الحاكم بالرغم من قناعتها وإدراكها أن الموافقة على هذه المبادرة لم تكن سوى مناورة اسرائيلية للوصول الى صيغة لوقف القتال .

ورفض أعضاء حزب الاحرار في تكتل جحل الانسحاب ولكن عندما غرض قرار الانسحاب على مؤتمر التكتل وافق عليه (١٢٧) مندوبا وعارضه (١١٢) وامتنع (اثنان) من المنطويين عن التصويت . وأوضح بيجين موقفه من مبادرة روجرز قائلا : « ان الموافقة على مشروع روجرز تفتح الطريق الى معاهدة ميونيخ جديدة في الشرق الاوسط حيث أن الاصدقاء يدفوننا الى الاستسلام أمام الاعداء وأن مشروعا كهذا قد يؤدي الى وقوع كارثة قومية » (٨٠) واستطرد مؤكدا خطه التوسعي ، فصرح للاذاعة الاسرائيلية في الرابع من أغسطس قائلا :

« ان رد اسرائيل بالايجاب على مبادرة روجرز يلزم الحكومة الاسرائيلية صراحة بقبول قرار مجلس الامن الذي تفسره الدول الكبرى بأنه ينص على الانسحاب الكامل وانني لم أجد - ولو مرة واحدة - في التاريخ شعبا يتنازل عن جزء من ارضه لقوة أجنبية بعد الحرب وأن التزام الحكومة الاسرائيلية بقرار مجلس الامن يناقض تماما موقف جحل الذي ينادي بعدم تقسيم ارض اسرائيل مرة أخرى » (٨١) .

وتمكن « بيجين وسابير » من القضاء على معارضات الانسحاب التي جاءت من داخل التكتل فأقصى « سابير » زعيم الاحرار عضوين من ممثل حزبه في

(٧٩) وكالة الانباء الفرنسية ، تل أبيب في ٧٠/٤/٧٤ ،

(٨٠) معهد فيصل عبد اللطيف . ابراهيم غروان : التوسيع الاسرائيلي ، عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلي ١ يونيو ١٩٦٧ - أكتوبر ١٩٧٣ ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالامرام . ١٩٧٤ ، ص ٤٨ ، نقلا عن : وكالة الانباء الفرنسية - تل أبيب ١٩٧٠/٧/٢١ .

(٨١) نفس المرجع السابق .

إدانة كتلة جحل هما « تسفي تسيهر » و « يوسف سريغ » ، والذين عارضوا انسحاب الكتلة من الحكومة ، واستبدلها بأخرين هما « سيمحأ اريخ » و « يوسف تيمير » (٨٢) .

وقامت جولدا مائير من جابتها بأعطاء أعضاء جناح جحل الرافض للانسحاب من الحكومة فرصة كبرى ليشهدوا بحجوفهم على بييجين حينما أعلنت في الكنيست : « أنها سوف تعطى جحل حق التصويت ضد الائتلاف مع استمرار الأعضاء بالاحتفاظ بمناصبهم الوزارية » . وتلك مبادرة سياسية لم يسبق لها مثيل في الوزارة الاسرائيلية من قبل » (٨٣) . ولكن مبادرة « جولدا مائير » رئيسة الوزراء هذه تملكها في نظري حساسيتان هما :

أولاً - أرادت جولدا مائير - وبذكاء - اذكاء روح الفرقة داخل كتلة جحل » ما بين مؤيدين ومعارضين للانسحاب من الحكومة وخاصة بعد مبادرتها هذه ، مما يسبب في إنهية أضعاف المعارضة وتفتتها .

ثانياً : انها - وبخروج أعضاء جحل - فقتت المشجب الذي كابت بتعلق عليه الرفض الدائم لأى مبادرة سلام تمس الأراضي المحتلة متعلقة بذلك زملائها المتطرفين أعضاء جحل يرفضون ذلك والحقيقة تقول انها هي - جولدا مائير - مشتركة مع الجميع - بل متمزعة إياهم - في رفضهم للسلام أو المناقشة في موضوع الانسحاب من الأرض التي احتلت بعد عام ١٩٦٧ في مقابل ذلك ، وبانسحاب أعضاء جحل الستة سوف يتعرض موقفها هذا أمام الرأي العالمى ، وإيضاً أمام الاسرائيليين الذين يرون أن حروبهم الطويلة مع العرب واحتلال أراضيهم لم يحقق لهم أملهم في السلام .

وقد كتب Paniel Bloch « أحد معلمي دافار قائلا : « انه من الخطأ ان نفترض ان مجلس الوزراء سيكون أكثر وداعة ، فمعظم - ان لم يكن كل - القرارات الهامة المتعلقة بامور الامن والتي اتخذها مجلس الوزراء كانت ستكون كما هي بصوت أو بدون صوت جحل عليها » . (٨٤) ويصير نفس الكاتب في نفس المقال عن ذلك فيقول : « ان خروج جحل من الائتلاف سوف يجعل الحكومة لا تستطيع الخروج من تشابك التعقيدات الدقيقة » (٨٥) وهو يعنى بالتعقيدات الدقيقة هنا ، رأى العام العالمى » .

(٨٢) هاتس في ٧٠/٨/١٠ : ٢٢٦

Lava, Ephraim: Rogin Promises Though Opposition, was the Colocation (٨٣) : really necessary?, London, Jewish Observer and Middle East Review, Vol. XII, No. 33, August 14, 1970, p. 12.

Ibid.

(٨٤)

(٨٥) نفس المصدر السابق ، ص ١٢ .

ولكن ييجين رد على الانتقادات التي وجهت لانسحابه « بأنه لابد واف يصرح
عن عدم رضاه عن هذا الموقف من الحكومة ، والذي يعبر عن وجهة نظره من
سياسة المهادنة الصهيونية والتي كان يظن ان الواقع الصهيوني قد تخطاها
ويزكرني ، موقف ييجين هنا يوقف سلفه جابوتنسكي عندما استقال - او طرد -
من اللجنة التنفيذية الصهيونية في عام ١٩٢٣ ، واخذ ييجين يستنكي تصوير
احتلال الاراضي العربية بأنه يمثل مشكلة « ديموجرافية » اذا ما احتفظت اسرائيل
بها وقال : -

« تذكروا أيام الانتداب حينما طالبنا بدولة يهودية في فلسطين بالرغم من
كوننا ستمائة ألف يهودي في مقابل مليون ونصف مليون عربي . والآن فنحن
اثني ونصف مليون يهودي مقابل تسعمائة ألف عربي بما فيهم سكان المناطق
المتحررة فكيف نفسمها مشكلة ديموجرافية » .

ويستطرد قائلاً : « انه كان سوف يكون خائناً لكل عزيز ومقدس لديه اذا
ما استمر في الوزارة ، وانه بهذا الانسحاب ينقد حزبه ويعد للانتخابات
القادمة ، وبالنسبة للمسرح السياسي فانه يتوقع نشاطاً أكبر للمعارضة » . (٨٦)

ونشط ييجين ليقوم حركة معارضة ضد ما اسماء التنازلات التي سوف
تقدمها الحكومة وخاصة بالنسبة لعودة السكان العرب الى الضفة الغربية ، واجرت
كتلة « جعل » مناقشة حول اقتراح ييجين الدعوة لاقامة هذه الحركة غير الحزبية ،
ولكن اعضاء حزب الاحرار داخل التكتل رفضوا ان يزوج « بجعل » كتلة في هذه
القضية ، وهم لا يعارضون ان تقوم حركات بالدعوة لاقامة هذه الحركة ولقدما .
وتكررت حركة (تاهال) تنضم كل المتشددون والرافضين لاي انسحاب اسرائيل
ممكن ان يتم من الاراضي التي احتلت بعد عام ١٩٦٧ .

وفي المؤتمر العاشر لحزب حيروت الذي عقد في الثامن من نوفمبر عام ١٩٧٠
الذي ييجين خطاباً هاجم فيه السياسة الدفاعية للحكومة ، وخاصة موقفها
بالنسبة لتدعيم « مصر » لشبكة صواريخها وان على الحكومة قبل ان توافق على
« مبادرة روجرز » ان تطالب بارجاع هذه الصواريخ عن خطوطها الحالية .
واستطرد ييجين قائلاً : « ان اسرائيل الآن يكتنفها تياران سياسيان وهما تيار
حكومي ينادي بتقسيم ارض اسرائيل ، والاخر تيار المعارضة الذي يلتزم بتكامل
الارض ، او بمعنى اخر مطلوب ان نختار بين التخلي عن الحقيقة من اجل البقاء
في الحكومة ، او التخلي عن الحكومة من اجل الحقيقة التاريخية . وقد اخترنا
الحقيقة التاريخية ولا سلام دون حقيقة » . وطرح ييجين ما اسماء « مشروع حركة
حيروت للسلام » ومؤدا .

« ان تتم عن طريق التفاوض المباشر وتوقيع معاهدة سلام بين العرب .

واسرائيل على أن يمنع نشاط المخرين - الفدائيين - العرب مع الاعتراف الكامل من قبل العرب بالحق (أوريخي للشعب الاسرائيلي في ارضه ، وتحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي على جميع أركان الأراضي (يعني هنا الضفة الغربية بالإضافة إلى فلسطين المحتلة من قبل) ، وأنه لا بد أن يكون واضحا للعرب المقيمين في الضفة الغربية للاردن بأنه سوف يسمح ببقائهم على أساس أنهم أقلية قومية لها حقوق مدنية * . وأوضح بيجين في معرض تعليقه على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر في نوفمبر عام ١٩٦٧ والذي طرح على أساسه مبادرة روجرز قائلا : « ليكن معلوما أنه مسموح باحتلال الأرض عند القيام بالدفاع عن النفس » . (٨٧)

وفي الحادي عشر من نوفمبر أعيد انتخاب بيجين كرئيس للمسؤولين بالإجماع (٨٨) كما انتخب بعد ذلك « عزرا وايزمان » (٨٩) كرئيس لمجلس إدارة حرب حبروت في جلسة الحزب التي تمت فيه بيت « جابوتنسكي » في تل أبيب ، وانتخب اينر (ايروهام ليفني - مدير عمليات الارجون السابق - كقائم بأعمال رئيس مجلس الإدارة . وقد وافق المجتمعون بالإجماع على اقتراح بيجين بهذه الترشيحات وبذلك أصبح « عزرا وايزمان » الشخصية الثانية في حزب حبروت وتلك المرة الأولى التي يختار فيها عضو جديد لهذا المنصب ، وبالتالي فقد عمد إلى إثبات أنه لا يقل تطرفا عن أي عضو مخضرم ، ولذا نجده في التاسع عشر من نوفمبر في أعقاب انتخابه يصرح لوكالة الأنباء الفرنسية قائلا :

« علينا أن نكف عن السلام ونركز جهودنا لتقوية مراكزنا فان وطننا ووطن اجدادنا موجود بين أيدينا وينبغي أن تنص أية مباحثات مع العرب على حقوق اسرائيل دون أية تنازلات بشأن الأراضي فأننا نعتقد أنه لا داعي لإعادة بعض تلك الأراضي إلا إذا أصبحت بلوثة عقلية » . (٩٠)

(٨٧) معارف . ٧٠/١١/٨ .

(٨٨) وكالة الأنباء الفرنسية - تل أبيب - ٧٠/١١/١٢ .

(٨٩) المجلد ٧٠\١٢\١٠ .

عزرا وايزمان : ولد في تل أبيب عام ١٩٢٤ وهو ابن آخ حاييم وايزمان أول رئيس لاسرائيل - متزوج من شقيقة موسى ديان (مما يفسر التقارب بين رافاي فيشا بعد جعل) . اشترك كمتطوع في سلاح الجو البريطاني وكان قد تدرب على الطيران في تشيكوسلوفاكيا وروديسيا لمدة ١٤ شهرا فيما بعد . اشترك في حرب ١٩٤٨ إلى أن تمين قائدا لسلاح الطيران (١٩٥٨ - ١٩٦٦) ثم تمين مديرا لمجلس الأركان في ١٩٦٦ واشترك في عدوان ٦٧ ، ثم عين في ديسمبر ١٩٦٩ وزيرا للمواصلات وفي ١٩٧٠ ترك الوزارة مع أعضاء حمل الذين تركوها وهو وهو الشخص الثاني في كفة جعل . تمين بعد ذلك رئيسا لمجلس إدارة شركة التنمية التابعة للشركة البحرية لنقل البواخر . اختلف مع بيجين عام ١٩٧٢ ولم يدخل انتخابات ١٩٧٣ ، ثم عاد للتحالف مع بيجين عام ١٩٧٤ وهو الآن وزير الدفاع في وزارة ليكود الحالية .

(٩٠) محمد فيصل عبد المنعم ، إبراهيم كروان : القوسم الاسرائيلي ، عرض وتحليل مطروحات السلام - مرجع سابق - ص ٤٩ .

واخذ هو الآخر يزاید في مجال التوسع فراح يؤكد على أهمية الاستراتيجية لشمال سيناء ، وفي حديث له لاذاعة اسرائيل عارض الانسحاب من سيناء وهاجم « مبادرة روجرز » وأقر ان السؤال المطروح على الصعيد الشعبي الآن : هو كيف يمكن الوصول الى السلام الذي لا تنشب بعده حرب أخرى ؟ (٩١)

وقد قرر زعماء جعل الاستفادة من خبرات الشخصيات الحزبية القديمة في اقامة علاقات حزبية فيما بين الحزب والاحزاب القوية الاخرى في البلدان الرأسمالية وذلك لانه اذا كان حزب العمل الحاكم منضما الى مجموعة الاحزاب الاشتراكية الأوروبية ، فلم لا يرتبط هو الآخر بالاحزاب اليمينية القوية في هذه البلدان ؟ ولذا فتد ارسن أحد الارهابيين القدامى هو « حاييم لاندو » في شهر ابريل عام ١٩٧١ لمحاولة تشكيل مجموعة موالية لاسرائيل في صفوف الحزب ، مماثلة لجماعات اصدقاء اسرائيل داخل حزب العمال والاحرار ، وترتبط في نفس الوقت بالخط الفكري لحيروت (٩٢) .

خريطة اسرائيل كما تتخيلها حيروت :

لان حيروت هو الامتداد الشرعي لجابوتنسكي والتصحيحين على الساحة الاسرائيلية فانه بداهة لا بد ان تشتمل خريطة اسرائيل المقترحة على حدودها التاريخية في نظرهم ، والمشملة على كل فلسطين وشرق الأردن ويقول بيجين في ذلك :

« ان اسرائيل يجب ان تحتفظ (بيهودا والسامرة) في الضفة الشرقية لانه تعتبر قلب اسرائيل وان تحتفظ بالضفة الغربية للأردن بغض النظر عن اكرية سكانه المسلمين ، اما سيناء فلا يرى هذا القسم غضاضة من ان تجري مساومات مع مصر للجلاء عنها لانه لا يوجد في التاريخ من الشواهد ما يؤكد احقية اليهود فيها » .

ولكن التلميذ كثيرا ما ييز استاذة ، فهذا « عزرا وايزمان » يزاید على بيجين فيقول : « انه اذا كان متفقاً مع مشروع بيجين وخريطته ، فانه يؤكد على ضرورة الاحتفاظ كذلك بسيناء لانها تشكل في نظره عنصرا هاما من العناصر التي تحقق امن اسرائيل لانها يمكن ان تعمل كمخفف صدم بين مصر واسرائيل في أي حرب مقبلة » (٩٣) .

ومن الواضح ان أفكار « وايزمان » تتأثر الى حد كبير بطول خدمته في القوات الجوية التي جعلته ينظر الى الموقف من زاويته الاستراتيجية ! .

(٩١) الماعة اسرائيل العبرية ٧١/٢/١٩

The Times, May 3, 1971.

(٩٢)

(٩٣) وزارة الخارجية المصرية النشرة اليومية عن اسرائيل ١٩٧١/٦/٨

وإذا كان الحديث صريحاً على قطبي حيرت ويجيب وعزرا وايزمان ، لذلك
مرجعه أن حيرت كما سبق أن أوضحته هي الشريك الأقوى في «جحل»
واستمرت حركة جحل على قناعتها الرامية إلى أنها يجب أن تعمل على
تسليم موقفها المستعدداً للانتخابات القادمة ولم تياس من تحقيق أملها في
الوصول إلى الحكم .

« ليكود Likud » : (٩٤)

وقبيل الانتخابات الإسرائيلية-الكنيست الثامن في نهاية ١٩٧٣ كونت
جحل وحدة أحزاب يمينية هي المركز الحر ، والقائمة الرسمية (٩٥) وحركة
أرض إسرائيل الكاملة (٩٠) ، تكتلاً قيمياً بينها عرف باسم « ليكود » لمواجهة
حزب العمل الحاكم وتحالفاً مع اللابام « ورافي » في تشكيل للمراح . وظهرت
في هذا « التكتل » شخصيات قيادية مثل « ارييل شارون » القائد
المسكري المتطرف (٩٧) وعزرا وايزمان والدكتور « بنيامين هيفي » والعديد

(٩٤) ليكود تعني بالعبرية « تشكيل » .

(٩٥) القائمة الرسمية : List State يد اغضام رافي إلى اتحاد الشمال واللباي ليشكلوا
حزب العمل الإسرائيلي رفضت مجموعة رافي الانضمام للحزب الجديد وبقيت تحت زعامة
بن جوريون - الأب الروحي لهذه المجموعة - تحت اسم « قائمة الدولة » أو « القائمة الرسمية » .
وقد حصلت المجموعة في الكنيست السابع على ثلاثة مقاعد ، وانضمت إلى جحل والمركز الحر
وحركة أرض إسرائيل ليشكلوا عشية انتخابات الكنيست الثامن كتلة ليكود وبها للمجب فإن هذه
المجموعة التي أسسها « بن جوريون » هي التي تضم اليوم إلى قوائم اليمينين بزعامة مناح
بيجين .

وقد قسم البعض الحياة الحزبية في إسرائيل إلى قسمين منفصلين صورياً ولكنهما
ملتصقان فعلياً : قسم يميني صهيوني عمالي ، وقسم آخر يميني صهيوني وأسمالي .
ويلتحم اليمينيان في نقطتين هما حزب الأحرار المستقلين (يميني وأسمالي ملتحم باليمين
العمالي) والقائمة الرسمية (يميني عمالي ملتحم باليمين الرأسمالي) .

« عبد الوهاب المصري » : موسوعة المفاهيم الصهيونية . المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .
(٩٦) حركة أرض إسرائيل الكاملة تشكلت في أعقاب حرب ١٩٦٧ تدعو لاعلان انضمام
الأرض المحتلة إلى إسرائيل لأتمام ما يعرف بإيرتس إسرائيل هاشليعا - أو بإيرتس إسرائيل
الكاملة . تعود في جذورها إلى حركة أرض إسرائيل الإوديسية التي انضمت جابورتسكي عام
١٩٠٣ لحزب أول المؤتمر الصهيوني السادس . والحركة السابقة تسمى أيضاً بانصتار
إسرائيل الكبرى .

(٩٧) ارييل شارون : ويكتب اسمه بالكامل « ارييل سوبيل-شارون » . ولد في فلسطين
عام ١٩٢٨ ، وانضم إلى الهاجاناه في ١٩٤٤ واشترك في حرب ١٩٤٨ ، وفي أغسطس عام ١٩٥٣
واشترك في حرب ١٩٤٨ ، وفي أغسطس عام ١٩٥٣ أثناء الوحدة (١٠١) أو ما يعرف « جيش
ديان الخاص » وتولى قيادتها وكانت تتكون من أربعين فرداً مهمتها القيام بأعمال التنظيمية
لمواجهة زيادة النشاط العدائي وخاصة المصري .

وكانت باكورة عملياتها الإرهابية في وادي اللطرون بالأردن على قرية « قبة » في الرابع
عشر من أكتوبر ١٩٥٣ ، حيث قتل ٦٩ عربياً بينهم من النساء والأطفال ودمرت ٢١ منزلاً =

من الشخصيات الأخرى وأصبحت هذه الشخصيات (المستولة) عامل قوة لليكوند مع إعطائها نوعا من المشروعية والإحساس بالقدرة على مواجهة أحزاب المراح .

وقد حصلت ليكوند في الكنيست الثامن على تسعة وثلاثين مقعدا في الانتخابات التي تمت في عفاي حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبعد هزيمة إسرائيل المبررة فيها . وقد ارتفعت أسهم ليكوند كثيرا نتيجة انضمام « ارييل شارون » قائد النفرة بالرغم من عدم تمكنه من الترشيح للانتخابات لصقته العسكرية . وقد أضافت حرب أكتوبر بعدا دعائيا كبيرا في صالح ليكوند ضد « المراح » وأيضا عملت الأزمات الاقتصادية واضطرابات العمال في زعزعة مركز الائتلاف الحاكم بزعامة المراح ، حتى أن بعض الأحزاب المشتركة مع حزب العمل الإسرائيلي انضمت إلى ليكوند في مطالبتها بحل الحكومة وإجراء الانتخابات العامة قبل موعدهما ، وذلك بسبب اشتداد وطأة الأزمة الاقتصادية وعجز حكومة رايبين عن مواجهتها ، وفي محاولة من هذه الأحزاب لتبرئة نفسها أمام الناخبين الإسرائيليين من مسئولية فشل الحكومة في معالجة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة .

ولكن المتتبع لطبيعة العلاقات داخل تشكيل ليكوند سوف يجد أن هناك الكثير من التناقضات بين أعضائها وباستعراض المواقف المختلفة للأحزاب المنضمة لليكوند يتضح لنا ذلك جليا لأن هذه الأحزاب لا يجمعها في الأصل سوى السعي للوصول إلى السلطة : (٦٨)

= و ٢٠ رأس ماشية ، وعملية طيرية حيث تسفت التصنيات السورية في عام ١٩٥٤ . وتدمير بعض المسكرات في غزة وبيسان وعزنفل ، وأيضا عملية قتلية حيث تم الهجوم على مركز للشرطة وتدميره . وقد اشترك في عمليات ١٩٥٦ وفي حرب ١٩٦٧ كقائد لمجموعة العمليات التي استولت على ممر متلا . وقد تهيئ قائد للمنطقة الجنوبية والتي تشمل على الجبهة المصرية وقام بلمرد العديد من بدو وقع من ديارهم بسبب الأمن . أتم في عام ١٩٦٣ دراسة العلوم الشرقية والتاريخ في الجامعة المصرية والتحق عام ١٩٦٤ بجامعة تل أبيب للدراسة القانون . وأحيل إلى التقاعد بعد حرب ٦٧ ، ولكنه استأنف الاشتراك في حرب ٧٣ وقد قام بعملية « الدفرسوار » والتي أدت إلى احتلال أجزاء من الضفة الغربية للقناة ، والتي عرفت باسم النفرة ، ولأن هذا العمل هو الانتصار الوحيد في الحرب من وجهة نظرم ، فإن شارون قد نال شعبية كبيرة . وقد أراد ترشيح نفسه في انتخابات ديسمبر ١٩٧٣ ولكن لم يسمح له بذلك ، ولكنه التحق بكتلة ليكوند وأصبح من أبرز الزعماء فيها . وقد عينه « اسحق رايبين » رئيس الوزراء مستشارا له للتدائين ، ولكنه سرعان ما استقال من ذلك المنصب . والتشقق من ليكوند وشكل حركة شلومتسيون وقاد بمقربين في انتخابات ١٩٧٧ . وشارون بعد من أكبر الأثرياء في إسرائيل ومن أكثر مساهمي الشخصية « المند والثقة الزائدة » بجانب إيمانه « بالنصف » كوسيلة ناجحة لتحقيق الأهداف .

(٦٨) شلوموتسريوت : الاضطرابات التي يجتاح ليكوند ، مقال بالمصرية منكوند في : بصوت لمروروت بتاريخ ١٩٧٤/٨/٨ .

ففي حيرت : اقوى احزاب تكتل ليكود نجد ان الصراع يشتد بين بيجين من جهة ركل من « عزرا وايزمان » رئيس مجلس ادارة الحزب ، والدكتور « بنيامين هيللي » من جهة اخرى . فبذرا يريد الزعامة والسلطة الكاملة ، وهيللي يريد ان يكون « حمامة » وسط الصقور بالرغم من ان بيجين - على حد تعبير الاخير ، هو الذي صنعه ورفعته بعد تركه القضاء في المحكمة العليا ليكون الشخصية الثالثة في قائمة حزب الصمور بعد بيجين وعزرا وايزمان ، ولم يكتف هيللي بذلك بل تحالف مع افراد اخرين من الخط المعارض لبيجين من « تشكيل المراح » امثال « لوف الياف » و « شالوم ليفان » . ولكن الحزب بصفة عامة يتفق على ان الضفة الغربية للاردن وغزه من الاماكن التي لا يمكن النقاش بشأنها في موضوع الاسحاب من الارض المحتلة .

اما بالنسبة للمركز الحر : فتمثلت في اختلاف العناصر القيادية فيما بينها في درجة الارتباط بالاحزاب الاخرى المنضمة للتشكيل ، فبينما يرى فريق يتزعمه كل من « اليعازر شومستسك » و « اهوالميرت » في انه يجب تعميق التعاون مع العناصر الحربية للمشكلة لليكود ، فاننا نجد ان هناك فريقا آخر يدعو لتأكيد شخصية الحزب الذاتية ويتزعم هؤلاء « شموئيل تامير » و « عقيبا بن نوف » .

ولذلك نجد ان هذين الفريقين ينسحب الاختلاف في موقفيهما ايضا على موضوع الارض المحتلة ، فنجد ان الفريق الأول يتفق في نظرته مع وجهة نظر اقوى عناصر التكتل وهو حزب حيرت ، بينما « تامير » رغم تشده الذي قد اعلنه عام ١٩٦٧ بالنسبة للارض المحتلة وتشكيله « لحزب المركز الحر » بعد انفتاحه ليتزعم هذا التشدد نجده يعود فيقول انه لا بد من تقديم تنازلات بالنسبة للارض ، حتى يتم افراد السلام .

اما بالنسبة لحزب الاحرار : فقد انشق عنه بعض من انصاره بعد انضمامه لليكود ومنهم اثنان من رؤساء البلديات هما « شلوموهاط » ، « واسرائيل بيلد » ، وعضو الكنيست « يحزقييل بلومين » وانضم الي هؤلاء خصوم ليكود في ضرورة الاعتراف بدوق الفلسطينيين وبضرورة السماح باقامة كيان خاص بهم . ولكنهم يشتركون جميعا في معارضتهم للانسحاب من الضفة الغربية للاردن .

وبالنسبة لحزب القائمة الرحمية فان زعماءه انقسموا فمنهم من يتشجع الى حيرت وبعضهم الى الاحرار .

يحاول مناخم بيجين زعيم تشكيل ليكود العمل على تضيق شقة الخلاف بين الاعضاء ، حتى يتقوا في وجه « المراح » ويحققوا املمهم المرتقب في تولى السلطة في اسرائيل ، وراح من جانبه يظهر تخليه عن التطرف المطلق بالنسبة

للأرض المحتلة ، وأنه على استعداد للتفاوض ، وكأنه يقول ان اليمينين ليسوا هم « الصقور » وحدهم في ساحة المنصرية والتوسعية ، وأيضا راح بيجين يتحدث عن الأزمة الاقتصادية والاهتمام بمشاكل الفرد في داخل المجتمع الاسرائيلي حتى يبدو امام الراى العام ، بأنه اذا كان « صقر » التطرف ، فمن الممكن ان يكون « حمامة » السلام الاجتماعى . من الممكن ان يحقق للشعب الاسرائيلي الذى ما فتئ يعاني من ويلاب الحروب ، سلامه المنشود ! وكان لهذه الافكار - كما سنرى التركيز على تولي بيجين وليكود الحكم .

تلاميذ جابوتنسكى والحكم

لقد اسفرت نتائج انتخابات الكنيست التاسع فى اسرائيل التى تمت فى السابع عشر من مايو عام ١٩٧٧ عن فوز ليكود بثلاثة وأربعين مقعدا من مقاعد الكنيست المائة والعشرين ولذا فقد كان من المنطقى ان يكلف « مناحم بيجين » تلميذ جابوتنسكى المخلص بتشكيل وزارة ائتلافية برئاسته ، وتحقق الحلم الجابوتنسكى باعتلاء التلاميذ للحكم فى اسرائيل .

ولكن ايعود تولى ليكود زعامة الائتلاف الحاكم فى اسرائيل الى قوة ذاتية ام الى ضعف فى ائتلاف المراعخ الحاكم أساسا ؟ نقول انه بتحليل المواقف تتضح لنا الاجابة نعم لقد عملت ليكود على تقوية مركزها الانتخابى ، وذلك بتأكيد زعامتها والابتعاد عن المهازرات التى كانت قد تمت فى اوائل عام ١٩٧٧ ، لمقابلة ارباب الزعامات العمالية وسقوطها الواحدة تلو الاخرى . وساعد على ذلك الاستقرار النسبى لليكود ، أيضا فى مقابلة الانشقاقات العميقة التى حدثت من ائتلاف المراعخ . ولكن مطلقا جابوتنسكى الفكرية والتى جسدها « بيجين » كفريدة لحيرت ثم جعل لم ليكود ، جاءت فى المقام الاول عضدا قويا للائتلاف النسبى حول ليكود والتى تقوم أساسا على تأكيد ان حدود الدولة هى حدودها التاريخية المشتملة على ضفتى الأردن ، والعنف كوسيلة لتأكيد سيادة الدولة على المستوى الخارجى وارساء قواعد الاقتصاد الحر وتدعيمه .

ولكن السند الاقوى والاكبر الذى جاء بليكود الى الحكم - فى نظرى - هو حاجة رجل الشوارع الاسمه نئيل الى احداث نوع من التغيير - ولكن هذا التغيير لم يكن مقصودا كلية ان يكون فى اتجاه ليكود والاحزاب اليمينية ، بدليل ان ما فقد

المراخ من مقاعد لم يذهب الى ليكود كله ، ولكن الاغلب منه ذهب الى احزاب اخرى .

وبالتالى يمكن القول ان ما ساعد ليكود بالدرجة الاولى هو ضعف ائتلاف المراخ وذلك يعود الى اسباب رئيسية منها :

اولا : اختلاف جيل الرواد (الحائل تصميم) : والذي كان يعد رمزا مقدما بتوخى الصالح الاسرائيلى فى اتجاه احزاب المراخ ، وعامل جذب قوى لقطاعات كثيرة من الاسرائيليين الذين كانوا يرون ضرورة الارتباط بهذه القيادات كنوع من الولاء وايضا لم تكن هناك الزعامات البديلة القوية والقادرة على استيعاب مفاهيم القيادة الحزبية .

وجاء تولى « رابين » القيادة الحزبية وهو رغم المحاولات التى بذلت لم تتوفر فيه الشخصية القيادية تجمع ولا تفرق ، وبالتالى فقد سهّل عمل الكثيرين ان يطمحوا فى القيادة الحزبية من امثال ابا ايان والذي سرعان ما ترك المجال الى « شيمون بيريز » .

وجاءت الطامة الكبرى لغير صالح « المراخ » والسلاح الذى اشتهرته قياداته فى وجه نفسها وهو تفريطها فى صورة « الرائد » وانزلاقها الى متاهات الفضائح ومهاراتها والتى يمكن ان نقول انها بدأت بمحاكمة ميخائيل تسور - بتهمة الاختلاس والتهريب بحد ضابطه ، وايضا « اشير بادلين » والذي فجر كثيرا من الفضائح التى تمس حزب العمل وقياداته . وجاء انتحار « ابراهيم عوفر » وزير الاسكان - آنذاك - تهربا من الاتهام بالرشوة مأساة كبرى فى جبين المراخ عجلت كثيرا بانهيائه .

ولم يسلم « اسحق رابين » رئيس الوزراء نفسه من هذا فقد اتهم بالتستر على زوجته فى ارتكابها مخالفات مالية وذلك باحتفاظها بحساب شخصى فى احد البنوك الأجنبية الشيء الذى يحرمه القانون الاسرائيلى .

وكل هذا وما اتصل بالكثير من كواثر المراخ عجل كثيرا فى تنحيته عن الحكم أى أن المراخ أعطى الضوء الأخضر فى اتجاه تولى غيره الحكم .

لانيا : العوامل النفسية والاقتصادية

كان للانتصار العربى فى اكتوبر ١٩٧٣ وانتهاء هذا الجندي الاسرائيلى الذى لا يقهر عامل جذب سريع فى اتجاه الانهيار النسبى لائتلاف المراخ الحاكم ولم تستطع حكومة جولدا مائير ومن ورائها حكومة رابين ان تستوعب الآثار المترتبة على ذلك فقد كانت الصورة التى صورت « للعسكرية الاسرائيلية » صورة ضخمة فى النفس الاسرائيلية و' جيارها او حتى مجرد الاخذ منها ، مدعاة كبرى للتأثير

ليس فقط على من يحترفون العسكرية والنياسة ، ولكن في المقام الاول على هؤلاء البسطاء الذين كانوا يرون - كما صوّرت لهم المفاهيم الدعائية الضخمة - انه لا حياة لهم الا باحتفاظهم بذلك الصورة التي يرهبون بها عدوهم على الدوام .

وعلى كافة المقاييس والاعتبارات فان ما تحقق في أكتوبر ١٩٧٣ مدعاة للفخر فقد عجل بانتهاء مفاهيم كانت في معتقد الكثيرين لا يمكن ان تقبل مجرد المناقشة وبالتالي فقد كان للاجباط النفسي عامل كبير في الاحاح على ضرورة من تسببوا في ذلك . وايضا مثلت الازمة الاقتصادية والتي تمثلت في ارتفاع الاسعار والتخفيضات المتوالية ثلثة الاسرائيلية ، وزيادة الانفاق العسكري ، وارتفاع الضرائب وانخفاض الخدمات .. كل هذه المشكلات ادت الى تفاسق البعد الاقتصادي وتأثيره الكبير في اتجاه انخفاض شعبية المراح .

ثالثا : الانشقاقات الحزبية ومواقف الناحين :

اغرى نظام الانتخابات بالقائمة على قيام العديد من الاحزاب الاسرائيلية حتى انه كانت هناك اكثر من ٢٢ قائمة حزبية ولكن كان هناك قوائم الجذب - النسبي - مثل « الحركة الديمقراطية من اجل التغيير » بزعامة « ايجال يادين » وجذبها للعديد من الاصوات التي كان من المعتاد ان يحصل عليها ائتلاف المراح ، والتي حصلت على اربعة عشر مقعدا ، وهناك جبهة ايريل شارون « شلوموتسيون » وفازت بمقعدين والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والتي تشكلت من انضمام « رايك » الى احزاب يسارية اخرى وحصولهم على خمسة مقاعد ليأتوا في الترتيب الخامس في القائمة الحزبية بالنسبة لعدد المقاعد في الكنيست التاسع . كل هذا الارتفاع النسبي في عدد المقاعد بالنسبة للقوائم المختلفة جاء على حساب القواعد الانتخابية التي كان يحتكرها حزبي العمل والمراح من بعده .

وهناك عوامل اخرى منها اختلال موقف الهجرة الاسرائيلية الى الحد الذي تساوت فيه نسبة المهاجرين مع نسبة الناحين ، وايضا هناك التأثير الذي امتدته اليمين الصهيوني على اليهود الشرقيين ومحاولة اظهار ان الفروقات الطبقة نابعة اساسا من مفاهيم تتعلق بالنظام الحاكم اكثر مما تتعلق بالمفاهيم العقائدية ..

رابعا : العلاقات الاسرائيلية الامريكية :

قامت العلاقات الامريكية الاسرائيلية في المفهوم الاسرائيلي على اساس التساوي النسبي فيما بينه اي ورغم كل هذه المساعدات الضخمة الامريكية - فان اسرائيل حاولت ان تؤكد ان علاقات التأثير متوافرة وشبه متوازنة مع الجانب الامريكي . ولكن عندما شعرت امريكا بانها يجب ان تتحرك تحسرا كاجابيا في اتجاه التسوية السلبية للازمة الاسرائيلية - العربية وخاصة بعد

حرب أكتوبر . فان اليمن الصهيوني تلقف هذه الخطوات واخذ يستثمرها الى جانبه ، مصورا اياها على انها مطالبة امريكية لاسرائيل بالتنازلات غير الممكن قبولها .

وان فض الاشتباك الاول والثاني على الجبهة المصرية ، وفض الاشتباك الذي تم على الجبهة السورية ، كل هذا لم يكن سوى بداية لطريق طويل من التنازلات غير الممكن قبولها .

واخذت ليكود واليمن الصهيوني يصور نوعية العلاقة بين حزب العمل وائتلاف المرح وبين امريكا ، ان الاخيرة صاحبة الفضل الاول في تثبيت دعائم حزب العمل وقيادته وبالتالي فانه لا قبل لهم - اى العمال - برفض المطالب والضيوط الامريكية . وقد وجدت تلك الدعايات مجالا خصبا عند الكثير من الشباب فوجد انه لا بد من التمرد على التبعية الامريكية وتأكيد المحافظة على استقلال اسرائيل .

وكانت لشخصية « بيجين » الزعيم المخضرم من وجهة نظر المتطرفين ، والذي ارتبطت سيرته بالعديد من حوادث العنف والارهاب ، القدرة على التمسك بالصالح الاسرائيلي والذي لا يراه اء في تحقيق الحلم الجايوتنسكى وتكوين اسرائيل الكبرى المشتملة على ضفتي الاردن ، او على الاقل فانه لن يقبل بالتنازل عن الارض في سبيل السلام ، لان هذا موقف مبدئي حاول ان يؤكده بيجين في دعايته الانتخابية وبرنامج الانخابى .

ويحق لنا ان نورد البرنامج الانتخابي لليكود :

لقد جاء البرنامج الانتخابي مؤكدا لمفاهيم بيجين وتلاميذ جايوتنسكى بصفة عامة من التشدد فجاء البرنامج الانتخابي مشتملا على :

اولا : في مجال الأمن والسياسة الخارجية :

- ١ - سيادة اسرائيلية على كل الارض (بين البحر والاردن) ، ارض اسرائيل للشعب اليهودي وليست لمنظمة التحرير الفلسطينية .
- ٢ - المفاوضات المباشرة كطريق وحيد للسلام .
- ٣ - وضع حد للحرب بالتوقيع على معاهدات السلام .
- ٤ - حق الاستيطان في كل الاراضى الاسرائيلية .
- ٥ - يحق للمرب في ارض اسرائيل ان يحصلوا على الجنسية الاسرائيلية والتساوى في الحقوق واواجبات وعدم التفرقة بين السكان بسبب الاصل أو القومية أو الدين أو الجنس أو الطائفة .

ثانيا : في المجال الاقتصادي :

- ١ - اقتصاد حر .. مع التأكيد على ضرورة تقييد التدخل الحكومي .
- ٢ - القضاء على التضخم المالي وذلك بالقضاء على العجز في ميزانية الحكومة والقطاع العام ، مع تقليل النفقات الحكومية والقضاء على البطالة الحكومية المقنعة .
- ٣ - تقليل العجز في ميزان المدفوعات عن طريق زيادة التصدير وتقليل الاستيراد .
- ٤ - استغلال علاقات العمل بين العمال واصحاب العمل وربط الاجر بالانتاج .

تشكيل الحكومة :

كانت اول فكرة طرحت بعد فوز ليكود النسبي ان تقوم بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشمل كل الاشراف - ما عدا الحزب الشيوعي - ولكن حزب العمل والمراخ رفضا هذه الفكرة خوفا من تسلط بيجين وأملا في الارتقاء مرة أخرى للحكم وبالتالي لا يكون ذلك قاعدة معمولا بها .

وبالتالي فقد ركز بيجين على قيام ائتلاف يشمل ليكود والحركة الديمقراطية من اجل التغيير والحزاب الدينية بالإضافة الى شلوموتسيون بزعامة « شارون » .
الا ان الحركة الديمقراطية من اجل التغيير اشترطت قبل الموافقة على ذلك القيام بتقديم تنازلات مقابل اسلام والحق في الاعتراض على اقامة المستوطنات الجديدة ، وتعديل قانون الانتخاب وتقسيم فائض الاصوات .

ولم يوافق مجلس الحركة الديمقراطية من اجل التغيير (داش) بالانضمام الى حكومة ليكود في الوقت الحالي .

وبالنسبة للحزاب الدينية فقد قبلت الانضمام الى ائتلاف ليكود نظير التنازلات الضخمة التي يقدمها ليكود للجبهة الدينية في مجال التشريع والخاص بالمسائل الدينية .

وبالنسبة لشارون فقد سارع بالانضمام الى حيروت مرة أخرى مما رفع رصيد ليكود الى ٤٥ مقعدا في الكنيست .

وظل الباب مواربا فيما بين ليكود وداش لم يفلق كليه .. وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٧ تشكلت الحكومة الاسرائيلية برئاسة بيجين وجرى التصويت على الثقة فحصلت على اغلبيه ٦٣ صوتا ضد ٥٣ مع تغييب ٤ اصوات لم يحضر اصحابها التصويت .

وقد ايدها كل من ليكود (٤٥ صوت) ، المفدال (١٢ صوت) اجودات اسرائيل ٤ اصوات وصوتيه موسى ديان وفلاتون شارون .

وعارضها كل من المخرج (٣٢ صوت) ، الحركة الديمقراطية من أجل التغيير (١٥ صوت) راجح (٥ اصوات) .

واستمرت المفاوضات فيما بين ييجين وايجال يادين زعيم (داش) من أجل ان يقبل الاختير الانضمام الى الحكومة ، وقد تحقق ذلك في شهر أكتوبر عام ١٩٧٧ وقبل يادين قبول الاشتراك في الحكومة عندما صدر البيان السوفيتي - الأمريكي في الأول من أكتوبر ١٩٧٧ والذي نص على ضرورة الانسحاب من الاراضي المحتلة وضمان انعوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

واعتبر يادين انه يجب عليه الانضمام الى الحكومة والعمل على تقويتها والوقوف في وجه الضغوط الخارجية .

وبالفعل دخل يادين الحكومة وكتلته وحصل على منصب نائب رئيس الوزراء وتعين ثلاثة من اعضاء داش وزرلا .

وجاء التشكيل الوزاري برئاسة ييجين على النحو التالي : -

مسلسل	الاسم	للمنصب	الحزب	الكتلة
١	مناحم ييجين	رئيس الوزراء	حيروت	ليكود
٢	ايجال يادين	نائب رئيس الوزراء	حيروت	داش
٣	موشي ديان	وزير الخارجية	حيروت	داش
٤	عزار وايزمان	وزير الدفاع	حيروت	ليكود
٥	اريل شارون	وزير الزراعة	حيروت	ليكود
٦	دافيد ليفي	وزير الاستيعاب	حيروت	ليكود
٧	سيمحار اريئيل	وزير المالية	الاحرار	ليكود
٨	جدةون بات	وزير البناء والاسكان	الاحرار	ليكود
٩	يتصحاق موداعي	وزير الطاقة والتجهيزات	الاحرار	ليكود
١٠	يجانيل هورفيتش	وزير الصناعة والسياحة والتجارة	تكتل لا عام	ليكود
١١	اليمازور شوستاك	وزير الصحة	تكتل لا عام	ليكود
١٢	شموئيل تامير	وزير العدل	تكتل لا عام	داش
١٣	ماير عميت	وزير النقل	تكتل لا عام	داش
١٤	امرائيل كاتس	وزير العمل والشئون الاجتماعية	تكتل لا عام	داش
١٥	زفولون هرر	وزير المعارف والثقافة	الدينى القومى	المفدال
١٦	بوجستيرا	وزير الاديان	الدينى القومى	المفدال
١٧	يوسف بورج	وزير الشرطة	الدينى القومى	المفدال
١٨	حاييم لاندوا	وزير بلا وزارة	حيروت	ليكود
١٩	موشي تسييم	وزير بلا وزارة	حيروت	ليكود

واعلنت الحكومة برامجها كما عرضه ييجين امام الكنيست والمنشور في
جريدة دافار في ٢٦/١/٧٧ •

١ - ادراك وحدة المصير والنضال المشترك من اجل وجود الشعب اليهودي
في ارض اسرائيل والدياسيورا (ارض الشتات) •

٢ - للشعب اليهودي حق تاريخي وغير قابل للظعن في ارض اسرائيل •
ارض الاجداد •

٣ - منعمل الحكومة على تخطيط اقامة وتشجيع الاستيطان الديني والريفي
في ارض الوطن •

٤ - ستضع الحكومة تشجيع الهجرة على رأس مهام الامة •

٥ - ستضع الحكومة مهمة التطلع نحو السلام على رأس اهتماماتها وستسعى
بشكل فعال وباستمرار لتحقيق سلام دائم في المنطقة •

٦ - ستدعو الحكومة جميع جارات اسرائيل ، كل منها على حدة مباشرة أو
عن طريق حكومتها صديفة لاجراء محادثات مباشرة من اجل التوقيع على معاهدات
سلام بينها وبين اسرائيل دون شروط مسبقة من أي جانب - ودون صيغة أي
حلول تأتي من الخارج •

٧ - تعلن الحكومة استعدادها للمشاركة في مؤتمر جنيف في حال دعوته
للانقضاء من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على أساس القرارين
٢٤٤٢ ، ٣٣٨ •

٨ - تعلن الحكومة استعدادها لاجراء مفاوضات من اجل التوصل الى سلام
حقيقي تعاقدي عملي يؤدي الى عودة الجساسة في المنطقة الى طبيعتها ، وذلك
بمناسبة انعقاد مؤتمر جنيف •

٩ - في غياب معاهدات السلام تكون الأطراف ملزمة بالاتفاقات التي وقعتها
الحكومة السابقة •

١٠ - لقد حول الكنيست الحكومة بموجب القانون ان تطبق قضاء وانظمة
وادارة دولة اسرائيل على كل جزء من ارض اسرائيل بواسطة مرسوم يحدد ذلك
وهذه الصلاحية القانونية البرلمانية هي خمس اعتبارات الحكومة ؛ ولن يتم
تطبيق ذلك ما دامت هناك مفاوضات على معاهدات سلام بين اسرائيل وجاراتها •
وسيكون الامر مرتبطا باختيار التوقيت الملائم وبالاقتبارات السياسية للحكومة
وبمناقشة خاصة في الكنيست وباتقرار منه •

١١ - المساواة في الحقوق لجميع المواطنين المقيمين دون تمييز في الدين
والتموية والجنس والطائفة •

١٢ - تضمن الحكومة حرية الفرد من مختلف المجالات وتشجيع المبادرة الحرة وتكافؤ الفرص وتقدم الفرد ورخاءه .

١٣ - كفاح مستمر من أجل عودة الذين يرغبون في العودة الى صهيون من الاتحاد السوفيتي - ومن أجل انقاذ يهود الدول العربية .

١٤ - كبح التضخم واستقرار العملة وضمان مستوى معيشة لائق لجميع السكان .

١٥ - العمل من أجل القضاء على الفقر وتقديم المساعدات للعائلات الكثيرة الاولاد - خصوصا في مجال الاسكان والتعليم .

١٦ - بذل جهد متواصل لزيادة استثمارات رؤوس الأموال في الخارج ولتحديد النمو لاقتصادى وبذل جهد خاص من أجل البناء للايجار .

١٧ - ستضمن الحكومة الحقوق للتساوية بين العمال واصحاب العمل مع المحافظة على اخلاقيات العمل .

١٨ - ستشجع الحكومة على زيادة الانتاج وذلك ضمن جهد مشترك من أجل زيادة سريعة للنتائج القومية وزيادة الصادرات .

١٩ - ستعمل الحكومة على تصحيح علاقات العمل . وتقلص النزاعات في مجال الاقتصاد بما في ذلك سن قانون للتحكيم الاجبارى في مجال الخدمات الحيوية .

٢٠ - ستعمل الحكومة على تشجيع الزراعة والاستيطان وتوسيعها بمختلف انواعها واشكالها .

٢١ - اتخاذ الاجراءات لمنع النزوح واعادة المواطنين الذين غادروا الوطن اليه ثانية وزيادة الهجرة من اشرق والغرب على السواء .

٢٢ - احترام القانون والعمل على القضاء على الجريمة والعنف .

٢٣ - تطبيق نظام اليوم الدراسي الطويل وارساء التعليم على القيم اليهودية والصهيونية ومجبة الوطن .

٢٤ - تضمن الحكومة حرية الدين والضمير لكل مواطن وتؤمن الحاجات الدينية العامة بواسطة الدولة ، وتضمن تعليمًا دينيًا لجميع الابناء الذين يرغب آباؤهم في ذلك .

٢٥ - سيحافظ على الوضع القائم فيما يتعلق بشئون الدين .

٢٦ - ستحترم الحكومة الاتفاقيات الدولية التي أبرمت مع الحكومات السابقة .

لن استطرد مع الحكومة الاسرائيلية بزعامة ليكود وبيجين ولكن بيانها الذي اعلنته في يونيو ١٩٦٧ ، ينضح مفاهيم كثيرة ابرزها العنف والتأكيد على حقوق الاستيطان حتى في الاراضي المحتلة مما يوضح ان (بيجين) جاء لتحقيق حلم جابوتنسكى التوسعي ، ولقد صاغ البيان الأول لحكومته صياغة توحى بمدى ارتباط التلميذ باستاذة وتأكيده انه على الدرب يسير .

الخاتمة

من خلال البحث استـ. صنا كيف ان الصهيونية القائمة على رؤى ميثافيزيقية لا تستند الى الواقع بصلة ، قد استطاعت أن تفرض تفسيرها الفكرى التوسعى على المنتسبين الى الديانة اليهودية ، وتجعل من الكثيرين منهم أدواتها الفعالة لاجراج هذا الفكر الى حيز التطبيق .

بالرغم من بعض ممارسات اليهود العقلانيين مقاومة الصهيونية ومحاربتها الا انها كانت فى النهاية تتمكن - اى الصهيونية - من التغلب على هذه المحاولات واستيعاب تأثيرها المضاد وخاصة فى الاوساط اليهودية ، ولهذا فان هؤلاء الرافضين للصهيونية فى نـ. تصبح هى المتحدث الرسمي باسم كل اليهود لم يستطيعوا حتى الآن أيضا التفرقة الواقعية فى مجال التطبيق العلمى فيما بين اليهودية كديانة والصهيونية كفكرة .

ويحضرني هنا النقاش الذى تم بين استاذنا الدكتور « حسن ظاها » والحاخام « نوى برج Neuperg » ، وذلك اثناء حضورهما سويا « ملتقى ندوة طرابلس العالمية عن الصهيونية والمسألة النصرية » ، والتي عقدت بليبيا فى الفترة من ٧/٢٤ حتى ٧/٢٩ من عام ١٩٧٦ ، وكان الحاخام « نوى برج » قد طالب بضرورة الالتزام بالتفرقة ما بين اليهودية والصهيونية . وهنا تصدى للحديث الدكتور « ظاها » مناقشا اياه وموضحا ان الخلط نابع أساسا من اليهود انفسهم حيث لم تنصد احد منهم للصهيونية عندما اغتصبت حق الكلام باسم يهود العالم ، واقترح الدكتور « ظاها » على الحاخام « نوى برج » بان يتزعّم المطالبة باجراء استفتاء علنى وعام على مستوى يهود العالم ، تنظمه أى جهة من الجهات المحايدة ، ولتكن الأمم المتحدة أو دول العالم الثالث ، حتى يتم

بلورة موقف محدود لهؤلاء اليهود من الصهيونية ، وعندها - على حد قول الدكتور
ظاظا - سوف تأتي بالقطع نتيجة هذا الاستفتاء لغير صالح دعاوى الصهيونية .

أردت ان اخلص من هذا الكلام عن الصهيونية الى انها من خلال ممارستها
السياسية استغفلت كل الأدوات المتاحة ، وايضا حاولت تطويع كثير من تلك
المفاهيم والأدوات للخلقة ، حتى وصلت في نهاية الأمر الى أن تكون لها الهيمنة -
ولو ظاهريا - على اليهود عامة .

ولو تمنعنا قليلا في الصهيونية فسوف نجد ان تنظيرها الفكري والتطبيقي
واحد ، سواء في خلال الخمسين عاما التي سبقت قيام الدولة منذ تاريخ أول
مؤتمر للصهيونية في التاسع والعشرين من اغسطس عام ١٨٩٧ ، او حتى بعد
اغتصاب فلسطين وقيام اسرائيل .

إذا ما وقع جابوتنسكي وجمايعته على الخريطة الصهيونية ؟ .. أو مجرد
شيء - كان - وانتهى امره ؟ .. أو كان موقفا حقا للمسار الصهيوني كما زعم
بذلك الكثيرون ؟ .. أم ماذا ؟

تقول برباره حداد في مقالها المشار اليها عن جابوتنسكي : « لو اكتفى
المرء بالنظر الى جابوتنسكي فقط كزعيم أقلية أفكاره بعيدة عن المجرى الرئيسي
للغرض الصهيوني ، وتطرئه يعكس الى حد ما ملامح أنسان مريض يحب الذات ،
يكون بذلك كمن يتجاهل أهمية الحركة التصحيحية وبالتالي جوهر
الصهيونية » (١)

لقد وجدت الصهيونية في جابوتنسكي « طفلا المبقرى Wunderkind »
الذي تستطيع عن طريق تربيته وتنشئته الاستفادة كثيرا من ذلك ، لقد تلقفته
من وسط كان من المفروض الا يشعر فيه الطفل بالصهيونية القومية ، نتيجة
لهذا المجتمع غير القوي في مدينة أوديسا - كما وضحت في الفصل الاول -
وانذى كاد يهوده الا يشعروا بسلطان قومي لغير روسيتهم لولا محاولات البعض
المتطرف مثل « ليونسكي » وغيره ومقاومتهم للاندماج ، اعود فاقول ان جابوتنسكي
بصهيونيته المتطرفة هذه والذي خرج من أخف المجتمعات الروسية اضطهاد
ليهودها كان سلاحا تشهره الصهيونية في وجه دعاة الاندماج لتقول لهم انها -
مهما حاولوا - سوف تكون الاغلب دائما !

وايضا في مجال « الديماجوجية » والتأثير الحماسي على الجماهير كان
جابوتنسكي استادا في هذا الميدان ، وسلاح التأثير الجماهيري - سند قوى
لصهيونية لجذب جموع اليهود اليها - فهي في دعاها تطالب المنتمين اليها

(١) برباره حداد : فلايمر جابوتنسكي - مقال سبق الاشارة اليه ، فنون للوطنية
مج ١ ع ٥ ص ٧٦ وما تلاها .

الايان المطلق بارهاصاتها وقضاياها دون محاولة اعمال العقل في ذلك ، لان الادراك الصهيوني مقتنع تماما بان الفكرة الصهيونية القائمة على قضايا ميثافيزيقية سوف تنهار عند أول محاولة عقلانية للتعامل معها ، والأسلوب الديماغوجي في الممارسة الاعلامية والدعائية أسلوب أمثل في ذلك ، فهو لا يدع للانسان فرصة أن يفكر ، فدائما يشمله بالكلام المنتقى والمربب ، أو بالضوت العالي الذي يجذب الشعور كله - يؤرته وهامشيته - وايضا بطرق ابواب لم يلج فيها التاريخ في مسيرته الحضارية سواء في فكرها أو ماديتها . ومحاولة اظهار ذلك على انه اغفال تاريخي متعمد ، وعلى هذا فان الصهيونية من جانبها قامت باعادة صياغة حقائق تاريخية كثيرة لتتواءم مع مدلولاتها المزيفة للتاريخ وجعلت من هؤلاء « الديماغوجين » المنتمين لها أبواقا لنشر هذا الزيت التاريخي في المجال اليهودي وايضا في المجال العالمي .

وراحت الصهيونية ترتب أهمية الكثير ممن يرتبطون بها على حسب مقدرتهم « الديماغوجيه » (٢) فهي ترتب « تشرنيخوفسكي » الشاعر اليهودي المتصق في الفكر ، بعد « بياتي » على اساس حماسته ومقدرته الكلامية والخطابية أي « ديماغوجيته » ، وايضا فان عدم تشعب ثقافته أتاح له الفرصة لاتفاق التراث العبري بكل نغصه .

بالرغم من ان الكثيرين المعقنين في الادب العبري وغير الصهيونيين يعدون ادب « بياتي » من ادب العوام ، اما « تشرنيخوفسكي » فانهم يرون فيه ادبيا متعمقا متبحرا !

ولكن هكذا الصهيونية عندما تنحاز لاحد الأطراف فانها ترفعه الى درجة الانبياء ، متنازلة عن كل مقومات الموضوعية في التقييم !!

ويعد جابوتنسكي عن تلاميذ « بياتي » المخلصين ، وقد ترجم له العديد من الاشعار المتطرفة وخاصة المتعلقة منها بمذابح عام ١٩٠٣ أي أنه على نفس الدرب الديماغوجي الهمجي .

اذا من حيث التقييم الشكلي فان جابوتنسكي صهيوني من منبت راسمه حتى اخضع قدمه ، ولا يشك احد في ذلك . لكن يلح علينا سؤال مرتبط بما قبله وفي الاجابة عليه على التساؤلات السابقة وهو : هل كان الصداه الظاهري لجابوتنسكي من قبل الصهيونية الرسمية ، نابعا من موقف عاطفي أم شكلي ؟

(٢) عرفت مسبقا الديماغوجي demagogue—demagog وهو ، الطليق الذي يستغل الاستياء الاجتماعي لاكتساب النفوذ السياسي ، ويسمى أيضا بالمعاولي .

• القول عن فساد انه كان نابعا من الرؤية الصهيونية الواعية لسياسية توزيع الأذوار ، والتي تمتد بجلورها الى أعماق بعيدة في الفكر اليهودي المشوه والمزيف كما ذكرت ، والتي تعطي الصهيونية امكانية اكبر في التلون والتشكيل على صعيد الممارسة السياسية (٣) .

وعن طريق أسئلة معينة مطروحة سأحاول أن أثبت ما انتهت اليه •

اولا : ألم تكن الصهيونية قادرة من القضاء على جابوتنسكي وتحريفه ؟

أقول للجاجة على ذلك السؤال : انه من خلال الرؤية المدققة لاستقطابات القوى في المسار الصهيوني يتبلور العديد من المواقف والعقبات ، استطاعت الصهيونية أن تنطاطها وتجنبها بل انها أحيانا تخلق هي لنفسها عقبات تحاول عن طريق تخطيلها أن توحي بأن مخططاتها هي الأفضل والأسلم والأصح ، كما حدث بالنسبة للاتجاه اليهودي المناوي للصهيونية في المجتمع الأمريكي في الأربعينيات من هذا القرن ، « والذي خلق بايحاء من مخطوط الحركة الصهيونية ثم الدفع بذلك الاتجاه الى الفشل المصطنع وجعل ذلك الفشل أساسا لتعميق الرواسب الصهيونية ، ليس فقط في المجتمع اليهودي الأمريكي بل وأيضا في المجتمع الأمريكي اليهودي » (٤) •

ومن هذا المنطلق التعامل كانت الحركة الصهيونية قادرة تماما على استقطاب كافة المواقف التي تنمو ممارها ، ولكنها نظرت الى جابوتنسكي وحركته نظرة المستفيد من تعارض المواقف - المظهرى - الناشئ عن الرؤية التفسيرية الخاصة بكل منهما ، وحاولت أن تظهر جابوتنسكي بمظهر « المعارض » والمطالب « بالمزيد » دائما ، والمتشدد فيما يمكن أن تلين هي فيه ، حتى انى أثناء بحث واتصالي بالصيد من الدارسين العرب ، واذا جاء ذكر موضوع الدراسة وهو البحث في « جابوتنسكي » ترى الانطباع الاول الذي يقابلونني به سؤالهم لي •• أهو هذا الارهابي الخطير والممارس العنيف للسياسة الصهيونية ؟ •• وهكذا اشعر ان الصهيونية نجحت في أن تصوره بصورة « الصقر » المتشدد وهذا ما ارادته دائما •

نعم لقد عارضت الصهيونية خطوات جابوتنسكي الاولى في مسيح الانشاء الفيلق اليهودي في السنوات المبكرة من الحرب العالمية الاولى ، لان هذا العمل كان بالنسبة له أولى خطوات الممارسة التطبيقية لسياسته الصهيونية ، ولكن بعد انتهاء الحرب رحبت به وضمته الى لجنته التنفيذية مكافاة له ومباركة منها لجهوده •

(٣) حامد عبد الله ربيع : التولج الاسرائيلي للممارسة السياسية . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ، ص ١٦١ •
(٤) نفس المصدر السابق ص ١٦٢ ••

ونظرا لأن طبيعة العلاقات التي ربطت القوة الصهيونية بالقوة المختلفة قد تحددت بعد الحرب وخاصة بريطانيا التي أصبحت هي الدولة المنتدبة على فلسطين ، فإن الصهيونية رأت ان « انفلاتة » جابوتنسكي وتشكيله ما يعرف « بالحزب التصحيحي » في العشرينيات وما تلى ذلك ، ضرورة مرحلية على طريق التحرك الصهيوني وجمعت من هذا الحزب التصحيحي حاملا للواء التطرف والتشدد في المطالب الصهيونية ، ولقد كان جابوتنسكي مؤهلا نفسيا لهذا الفرض يديماجوجيته ، وايضا يميله الغريزي الى الشهرة والزعامة ، فهو الذي صرح من قبل : « انه لا يمكن ان يكرن احد الافراد حركة ما بل لابد ان يكون خالقا لهذه الحركة » .

وراح جابوتنسكي من جانبه يعبر عن صهيونيته كما يراها قومية ، توسعية ، عنصرية ، عنيفة في ممارستها التطبيقية ، وحدد سياسته بلا مواردة أو خجل في الآتي :

- ١ - انشاء دولة صهيونية على ضفتي الأردن في حدود اسرائيل التاريخية .
 - ٢ - تبني - في سبيل ذلك - نظرية الاحلال السكاني فيما بين عرب فلسطين واليهود .
 - ٣ - ضرورة بناء قوة عسكرية خاصة باليهود ترتبط ببريطانيا أو بالقوة المسيطرة على فلسطين لفترة معينة تستقل عنها فيما بعد .
 - ٤ - ضرورة محاربة لاجراء الوطني العربي بكافة الطرق والوسائل .
- وأفصح جابوتنسكي عن وسائله المختلفة في سبيل تحقيق هذه الاهداف التي لم تخرج عن الالتزام بالعنف والارهاب ، وكافة الطرق المتاحة وغير المتاحة والمشروعة وغير المشروعة - حتى ان وصل ذلك في نظره الى حد « التحالف مع الشيطان » .
- والمدقق في هذه الاهداف لا يجدها تختلف كثير أو قليل عن الاهداف الصهيونية العامة والتي ترمي في نهاية الامر الى انشاء « الدولة العبرية المقدسة » في فلسطين ، كخطوة في سبيل انشاء اسرائيل الكبرى في المنطقة العربية ، بالطبع على حساب الكيانات السياسية القائمة .

وبالتالي فان افصح جابوتنسكي باهدافه نفت عنه صفة الازدواجية التي كانت تبراسا لكثير من الغداة الصهيونيين في ممارستهم للدبلوماسية .

ولكن هذا لا يعني انه لم تكن هناك خلافات بين جابوتنسكي والصهيونية الرسمية فان طبيعة جابوتنسكي صورت له قدرة اكبر من واقعه وعلى هذا فقد كان غير راض عن موقفه بالنسبة للحركة في منطلقها السياسي والعمل ، ولانه

لم يتعامل الحيل الدبلوماسية فقد رأى أن « صهيونية العضلات » هي الوحيدة القادرة على «إراز الهدف النهائي ودعمه في إقامة « إسرائيل التاريخية » » .

لقد تعاملنا - في عجالة - مع الأهداف العامة لجابوتنسكي وبمقارنتها على الصعيد الصهيوني ، لسوف نجد توافقا تاما غير منقوص ، بل أننا سنصلهم في بعض الاحيان بمن هم اكر تطرفا من جابوتنسكي في فكره التوسعي المرتبط بالعنف .

فبالنسبة لانشاء الدولة لم يتوان مؤتمر بازل في اظهار « ان هدف الصهيونية هو خلق وطن في فلسطين للشعب اليهودي ضمنه القانون العام » (٥) ومازست الصهيونية سياسة الامر الواقع لفرض الدولة اليهودية في فلسطين ، وقد واتتها الفرصة الكبرى ابان الحرب العالمية الاولى عندما نجحت في استصدار « تصريح بلفور » الشهير الذي ايدت بريطانيا فيه اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وبناء عليه فقد تقدمت القوى الصهيونية الى مؤتمر السلام بطلب وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني والتي بدورها - اى بريطانيا - ادرجت نص تصريح بلفور في صوص الانتداب . وفي الطلب الصهيوني الى مؤتمر الصلح قدموا خريطة للاراضي الفلسطينية ، واللبنانية ، والسورية ، والاردنية والتي تمثل في نظرهم ضرورة ، لانشاء البنيان الاقتصادي الصهيوني على اسس متينة . (٦) وهكذا فاننا نجد أن الصهيونية في أولى ممارستها السياسية على الصعيد الدولي لم تتوان في أن تبرز اطماعها التوسعية في المنطقة بلا حياء .

وان كان جابوتنسكي حدد « فلسطين التاريخية » بفلسطين كلها وشرق الأردن أو ما يسميه ما « وراء الأردن - Trans Jordan » ، فان الكيان الصهيوني وخاصة بعد نشوء انتصاره في معارك يونيو ١٩٦٢ يخرج علينا بالعديد من التعريفات والمصطلحات لحدوده التي يريدنا (٧) ، وايضا بمشاريع السلام

(٥) فايز صايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، ترجمة عبد الوهاب كيايى بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) سلسلة دراسات فلسطينية ، ١٩٦٥ ، ص ١٠ .
(٦) مرفق ملحق بخريطة الصهيونية الى مؤتمر الصلح : نقلا عن المرجع السابق ص(٧) .
الخريطة بالحدود التاريخية السياسية الحالية - للايضاح .
(٧) من مصطلحات الحدود هذه :

الحدود الدينية - الحدود التاريخية - الحدود الحالية - إسرائيل الكبرى - الحدود الطبيعية - الحدود الثرمية - الحدود المقدسة - الحدود المعترف بها - حدود الهدنة - الحدود الدفاعية - الحدود التي يمكن الدفاع عنها - الحدود الرادعة - خطوط وقف إطلاق النار .
انظر في ذلك :

عادل محمود رياض الفكر الاسرائيلي وحفود الدولة (رسالة ماجستير) القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ .
- للمزيد من مشروعات السلام انظر :

التي تخرج في مضمونها عن كونها كلها دعوات توسعية يفوق العديد منها تصور جابوتنسكي الموسمي (٨) .

وبالنسبة لنظرته الى سكان فلسطين العرب فقد تبني جابوتنسكي نظرية الاحلال واستعرضتها في بحث مستقل - ولن اخوض هنا في تفاصيل خططه ولكن اقول انه عندما عبر عن فلسطين الملوثة باليهود فان قناعته لم تمتد قناعة الفران من الزعماء الصهيونيين ، ولكنه كان اكثر منهم صراحة عندما عبر عن ضرورة « افريغ » فلسطين من سكانها الاصليين العرب « باحلال » سكان آخرين محنهم هم اليهود ، لان البلاد لا تستطيع في نظره ان تستوعبها معا .

واذا كان معاصروه تمتد بصفتا كثيرة مؤداها انه « نازي الفكر » حتى ان « بز جوربون » سماه « فلاديمير هتلر » ، فاننا نقول ان جابوتنسكي لم يكن هو النازي الوحيد على الساحة الصهيونية ، انما كانت كل القيادات مشتركة معه في ذلك . فان المفهوم الصهيوني (للحل النهائي للمشكلة العربية) في فلسطين ، والمفهوم النازي (للحل النهائي للمشكلة اليهودية) في المانيا ، يتكونان من عامل اساسي واحد : هو القضاء على العنصر البشري غير المرغوب فيه ، وتصفيته نهائيا . واذا كانت الاساليب النازية في السعي لخلق (المانيا بدون يهود) اكثر وحشية من اساليب الصهيونية في خلق (فلسطين بدون عرب) ، فان هذا الفارق في الاسلوب يخفي وراءه تماثلا تاما في الاهداف » (٩) .

وسجل العنصرية الصهيونية حافل بتلك المجازر وخاصة في مرحلة انشاء اسرائيل مثل مذبحه « دير ياسين » السابق الاشارة اليها وحتى بعد قيام الدولة مارست الصهيونية العنف والارهاب فقامت بالعديد من المذابح والمجازر لارهاب السكان العرب ، ولاكتفى على سبيل المثال لا الحصر بعض منها : -

١ - مذبحه « شرفات » : القرية الاردنية . ونفذت في فبراير ١٩٥١ وتهدم فيها العديد من البيوت وقتل عشرة اشخاص اغلبهم من النساء والأطفال .

٢ - مذبحه بيت جالا : القرية القريبة من بيت لحم ونفذت في السادس من يناير عام ١٩٤٢ وقتل فيها ستة اشخاص من بينهم طفلان .

٣ - الهجوم على منطقة العوجة : بالقرب من الحدود المصرية ونفذت في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٥٣ ، وقتلت القوات الاسرائيلية العديد من ابناء المنطقة واقامت مسكرا اسمته « كشمويت » .

(٨) محمد فيصل عبد المنعم ، ابراهيم كروان : التوسع الاسرائيلي مرجع سابق . ص ٦٢ وما يليها .

(٩) فايز صانع : الرجوع السابق ، ص ٣٦ .

٤ - مذبحة قبية : والسابق الاشارة اليها والتي نفذها « ارييل شارون »
فى الرابع عشر من اكتوبر عام ١٩٥٤ .

٥ - مذبحة قرية بالو : وقتل فيها ثلاثة اطفال ونفذت فى نوفمبر عام
١٩٥٤ .

٦ - مذبحة غزه ضد معسكر اللاجئين هناك وقتل فيها ٣٩ وجرح ٣٣ ونفذت
فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٥٥ .

٧ - مذبحة شاطي - طرية : ونفذت ضد معسكر سورى على شاطي البحيرة
وقتل فيها ٥٣ عربيا و ٣ نساء ونفذت عام ١٩٥٥ .

٨ - مذبحة غزة الثانية : وتمت ضد مدينة غزه وقرى دير البلح وعسان
وخراعه وقتل فيها ٦٠ عربيا ، بينهم ٢٧ سيدة ، ٤ اطفال ، وجرح ٩٣ منهم
(٣٢) سيدة و ٨ اطفال وتمت فى الخامس من ابريل عام ١٩٥٦ .

٩ - مذبحة غوفتل : السابق الاشارة اليها ونفذها ارييل (اريك) شارون ،
وقتل فيها ١٢ عربيا ونفذت فى الثالث عشر من سبتمبر عام ١٩٥٦ .

١٠ - مذبحة جوسان : ضد قرية جوسان فى داخل الحدود الاردنية ونفذت
فى الخامس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٥٦ وقتل فيها ٣١ عربيا معظمهم من
الاطفال والنساء .

١١ - قلقيلية : ونفذت فى العاشر من اكتوبر عام ١٩٥٦ وقتل فيها ٢٥
عربيا وجرح ١٣ .

١٢ - مذبحة كفر قاسم : والتي تمت فى الثامن والعشرين من اكتوبر عام
١٩٥٦ اى فى ليلة العدوان الثلاثى على مصر ، وقتل فى هذه المجزرة ٥٧ عربيا
منهم ١٧ من النساء والاطفال وجرح ٢٥ شخصا .

واود أن اورد اجابة لواحد من الضباط الاسرائيليين الذين اشتركوا فى
هذه العملية وهو الرائد « مالىنكى » ، والذي كان قد حوكم بعد هذه المذبحة ثم افرج
عنه ورقى الى رتبة المقدم ، وهذه الاجابة جاءت ردا على سؤال لواحد من
الصحفيين :

— هل انت نادم على ما فعلت ؟

— بالعكس ، لان الموت لاي عربى فى اسرائيل معناه الحياة لاي اسرائيلى ،
والموت لاي عربى خارج اسرائيل معناه الحياة لاسرائيل كلها !! (١٠)

(١٠) معن احمد محمود : الصهيونية والنازية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ - ٢٣٢ .

ويقول محمد المجذوب ان هذه العمليات التي تمت وتتم فإن الذي خطط لها وأقرها هو مجلس الوزراء المصري الذي يضم رئيس الوزراء الاسرائيلي ونائبه ووزير الدفاع ، ووزير الخارجية وقد يدعى لأسباب خاصة وزيرا أو وزراء آخرين ويقوم بالتنفيذ جهاز مختص من مهامه الرئيسية دقة الالتزام الارهابي بقرارات الحكومة ، وترأس هذا الجهاز التنفيذي لمدة طويلة كل من الجنرال « ارييل (اريل) شارون » والجنرال « روفائيل ايتان » (رئيس الاركان الحالي للجيش الاسرائيلي) * (١١)

وإذا كان التمييز المصري ضد (الشعوب المنحلة) هو شعار دعاة التفوق العنصري الاوربي في اسيا وافريقيا ، فإن التصفية المصرية كانت شعار دعاة التفوق العنصري الصهيوني في فلسطين *

اما ممارسة التمييز المصري فقد حفظها الصهاينة لتطبيقها ضد بقايا عرب فلسطين ، أولئك الذين اصروا على البقاء في وطنهم رغم جميع الجهود المبذولة لطردهم واجلائهم ، متحدين بذلك سعى الصهيونية نحو تحقيق الوحدةية المصرية في الارض التي اغتصبها * (١٢) وتستعمل اسرائيل ضدهم كافة الانظمة والقوانين غير الانسانية ومنها « أنظمة الطوارئ » ، كاوامر الإقامة الاجبارية أو النفي والاعتقالات * (١٣)

وهكذا يمكننا القول ان جابوتنسكي وإن نظر العنف والارهاب كابعاد ضرورية للممارسة السياسية على الساحة الفلسطينية ، فإن من اتوا بعده - سواء المنتمين اليه صراحة أو غيرهم - التزموا بخطه وزادوا عليه بطشاً وارهاباً *

وبالنسبة لبناء القوة المسلحة المرتبطة ببريطانيا ، فإن هذا الخط ظل هو المشغل الشاغل لجابوتنسكي المنظر الأول للمسكينة الصهيونية الحديثة ومنشأ الفيلق اليهودي ومن بعده الهاجاناه ثم الارجون زفاني لؤمي ، والمطالب دائما بالارتباط بالقوة المسيطرة على فلسطين - بريطانيا - والعمل من خلالها - حتى أنه تبني « سياسة الدومنيون السابع » والتي كان قد وضعها الكولونيل « ورد جود » وسبق الاشارة اليها ، ورفع شعار « الدولة اليهودية في فلسطين كجزيرة للاستعمار الغربي » * وقد كان جابوتنسكي في ذلك متوافقاً توافقاً تاماً مع الخط السياسي الصهيوني الذي كان يرى ضرورة تبني الاماني القومية

(١١) محمد المجذوب : اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية * بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، سلسلة دراسات فلسطينية ١٩٧٠ ، ص ١٧٧ - ١٧٠ *

(١٢) فايز صايغ : نفس المرجع السابق .

(١٣) سمير جريس : الحريات الديمقراطية في اسرائيل * بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧١ ، ص ١٠٤ *

انصهوية من قبل قوة دولية ، وكانت بريطانيا هي هذه القوة المنشودة ، وبالتالي فان التحالف « الانجلو - صهيوني » كان يمثل قمة - مرحلية - من قمم الممارسة السياسية في فلسطين ، ولكن عندما احسست القوى الصهيونية بان بريطانيا لم تعد هي الحليف القوي الذي يعتمد عليه والذي يخشى منه على خط الصهيونية الاستعماري ، تحولت الى حليف اقوى هو « الولايات المتحدة الامريكية » وان كانت قد ظلت محتفظة بدرجة من الود لبريطانيا ، وكان جابوتنسكي سباقا في هذا التحول التكتيكي للمسار الصهيوني وسخر تنظيمه العسكري (الارجون) ليقوم بدوره في مجال الارهاب « نيريطاني - العربي » ثم تأتي « عصابة شترن » فيما بعد - وهي افراز يستمد مقوماته من جابوتنسكي - لتتصر عنفها الحركي على المستعمر البريطاني بفصد جعل حياته مستحيلة .

وايضا فانه في مرحلة لاحقة في منتصف الاربعينيات ادرك تلاميذ جابوتنسكي لعبة توزيع الادوار ، فاتحدت تنظيماتهم العسكرية مع تنظيم الوكالة اليهودية (الهاجاناه) لتنفيذ « سيناريو » معين للاحداث تطلب وحدتهم وتعاونهم في حركة واحدة ولو من منطلقات متباينة (١٤) . كما حدث في عملية فندق الملك داود السابق الاشارة اليها ، وعملية دير ياسين وغيرها .

وايضا فيما بعد ان قيمت الدولة اصبحت العنف - الذي اصله جابوتنسكي - التزاما سياسيا على قواتها المسلحة ان تؤمن به لتأمين كيائها ، وجعلت من ضرورة الاحتفاظ بميزان القوة في صالح اسرائيل والقيام بعمليات الحسب الوقائية اساليب متاحة للتطبيق . (١٥)

وبالنسبة لضرورة محاربة القومية العربية فان راي جابوتنسكي واضح في نظراته الى ان أي تقدم في محتواها النظري والتطبيقي سوف يكون على حساب الفكرة الصهيونية . ويذهب الى نفس المعنى رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق « شيمون بيريز » حينما يصرح « بان وحدة العرب تزيد من طاقاتهم العسكرية دون أن تضعف من عداوتهم لاسرائيل » . وعلى ذلك فلا أمل أن يقوم بيننا وبين الوحدة العربية أي نوع من السلام » (١٦) !

ويستطرد كتب العسكرية الصهيونية السابق ذكرها « مجرد الظن بان صراع الصهيونية مع القومية العربية لا يستهدف بعضا من حقوق العرب وجزءا من ارضهم وثرواتهم فحسب انما هو رأى مفرط في الخطا فالغاية الصهيونية

(١٤) طه ديب : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(١٥) جميل عاكب الصوري : الحرب الوقائية في الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية

(رسالة ماجستير) . القاهرة R معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦ ، ص ١٤١ .

(١٦) العسكرية الصهيونية : العقيدة والاستراتيجية العربية الاسرائيلية ، المجلد

الثاني ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالإهرام ، ١٩٧٤ ، ص ١١١

اشد نهما واكثر طمعا ٠٠٠ وان النظرية الاسرائيلية توقن ان اساس عدائها للعرب يعود الى تصادم حركتها العنصرية التوسعية مع حركة القومية العربية وهو تصادم مصيرى سوف يبقى مابقى الحصان ولن يخبو له اوار الا بزوال احدهما من الوجود ٠ (١٧)

وهكذا فان جابوتنسكى علاوة على دوره فى سياسة توزيع الادوار ، كان يعد فى فترة معينة المفصح عن الاطماع الصهيونية حيث لم يكن الكثيرون غيره يجرؤون فى ان يفعلوا ذلك ٠

وكما اسلفت فان تلاميذ جابوتنسكى وعوا لحقيقة توزيع الادوار المعلنه حيناً وغير المعلنه احيانا ، وكما تحدثت عن اتحاد منظماتهم الارهابية ، فانه يمكننا القول ان عودة الصحيحين الى المنظمة الرسمية عام ١٩٤٦ ، شئ طبيعى لانهم شعروا ان حزبهم الصحيحى ومنظمتهم الصهيونية الجديدة قد ادبا دورهما واستهلكا تماما الغرض منهما ، وايضا تحول « الارجون » الى الدور السياسى ممثلة فى حزب حىروت شئ طبيعى ، لان طبيعة مرحلة البناء كانت تتطلب أن تكون هناك (معارضة متشددة) المحتملة سياسيا وغير المحتملة عسكريا ٠

الخلاصة :

وفى النهاية يمكن تلخيص ما اردت قوله فى الآتى : -

اولا : من حيث وجهة نظر الصهيونية :

تعاملت الصهيونية الرسمية مع جابوتنسكى من منطلق الاستفادة الكاملة من طاقاته فى اطار سياسة توزيع الادوار المعلنه حيناً وغير المعلنه احيانا ، والواضح انها كانت مدركة تماما لايعاد تحركه وممارساته فى المجالين النظرى والعمل ، فى اطار تحقيق نهج الغائي للصهيونية وهو اغتصاب فلسطين على طريق تحقيق اسرائيل الكبرى فى المنطقة ٠

ثانيا : من حيث النظرية العامة لجابوتنسكى :

١ - النظرية الثانية :

تملك جابوتنسكى طاقة وقدرات معينة كانت تتركز اساسا فى ديماجوجيته وقوة شخصيته وتعاليه ، ولذلك فانه كان مؤهلا ليكون « زعيما » حيث مفهوم الزعامة فى نظره لا يخرج عن قناعة معينة هو أن يكون صوته أعلى لا تأثيره أكبر ٠

٢ - في مجالات انجازات جابوتنسكى على الصعيد الصهيونى التطبيقي والفكرى () :

(أ) كما اوضحت يعد جابوتنسكى من أوائل المنظرين المحدثين للبعد التنظيمى العسكرى الصهيونى وايضاح أهميته لتحقيق الأهداف الصهيونية .

(ب) اصل جابوتنسكى كثيرا من المفاهيم التى أصبحت أساسا للممارسات الصهيونية وعلى رأسها العنف والايهاب .

(ج) لم يخف عداوه للعرب والافصح العلنى عن التناقضات العقائدية بين القومية العربية والصهيونية ، وادراكه لاستمرارية هذا العداء .

(د) اوضح جابوتنسكى الأسلوب الامثل للتعامل مع الشباب اليهودى وضرورة التركيز على الفئيات الصهيونية وتاصيلها فى نفوسهم وتجميعهم فى منظمات اريابية مثل منظمة (البيتار) .

(هـ) ادرك جابوتنسكى بيطرفه ضرورة اعتماد الدولة اليهودية فى فلسطين على تحالف دائم مع قوة أو قوى اجنبية لها مصالح فى المنطقة (تكون الدولة العبرية) نقطة ارتكاز تنب منها لتأكيد تلك المصالح . على ان تعمل هذه القوة (القوى) على تدعيم الكيان اليهودى فى فلسطين وتبنيته .

(و) كان جابوتنسكى سباقا فى ضرورة بلورة سياسة مرنة للتحالف والارتباط بالقوى الاجنبية لتستقر دائما على القوة الاكثر تأثيرا والاقدر على افادة الصهيونية وتدعيمها ، مثلما حدث بالنسبة لارتباط الصهيونية ببريطانيا ثم انتقال مركز الثقل الصهيونى بعد ذلك الى الولايات المتحدة الأمريكية ، القوة الأكبر فى العالم المعاصر .

(ز) ادرك جابوتنسكى ضرورة التركيز الدائم على تنمية مشاعر (الاحساس بالخطر) وجعله ضرورة التضامن الصهيونى ، وإبعاد (شبح السلام) المفجر للصراعات الاجتماعية والسلالية والفئوية فى المجتمع الصهيونى وقد تجلى ذلك فى موقفه الاول لتنظيم قوات (النوتريم) الشرطة اليهودية فى الاسكندرية بين المهاجرين اليهود فى الاسكندرية عام ١٩١٤ . (١٨) وبعد ذلك رؤية مستقبلية (جابوتنسكية) فتلك السياسة هى محور الممارسة الارهابية للمؤسسة العسكرية الحاكمة فى اسرائيل حتى اليوم .

(ح) تبنى جابوتنسكى سياسة (التصفية) لعرب فلسطين و (احوال) اليهود مكانهم واستبعاد إمكانية التعايش بينهما . وهى نفس السياسة (النازية) التى تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد عرب فلسطين والاراضى المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ .

(ط) وان لم يكن أمر جابوتنسكي بالغ في المجال الاقتصادي ، فانه يعد من اوائل من طالبوا بضرورة « التحكيم الاجباري » في مجال تحديد العلاقة التفاعلية بين العمال واصحاب العمل . وتبناها من بعده تلاميذه ، وتعد محورا اساسيا في سياسة حزب حيروت (ليكود) الآن في المجال الداخلي الاسرائيلي .

٣ - التلاميذ :

كما اوضحت لقد تبني تلاميذ جابوتنسكي خطة الارهابي والتزموا به ، واستمر التطرف السياسي نبراسا لطبيعة ممارسات حزب حيروت ومن بعد ان أصبح تكتل جعل او ليكود ، واستمر تشديد التلاميذ حتى بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ مما أدى الى انصراف العديد من اخصائه وجاءت استقالة (ينيامين هيلفي) أحد الاعضاء البارزين في كتلة ليكود في اوائل ١٩٧٥ احتجاجا على عدم استيعاب قادة (حيروت) ايا من دروس حرب اكتوبر وفي خطاب ارسله الى « مناسم بيجين » قال : لقد حان الوقت لان نواجه الواقع ونذكر انه يتعين علينا تقديم تنازلات للعرب حتى نتقدم نحو السلام » . (١٩)

ولكن حيروت الان ادركت ان يمينها الكلاسيكي لم يعد ملائما لواقع اسرائيل الجديد . ولذلك فانها عملت على التخلي عن تطرفها الحماسي المتساهل المثير للاستهتار حتى تستقطب طبقات جديدة تتوافق معها في الاهداف ولكنها كانت مختلفة في طبيعة التحرك والمسار .

وفي مجال النظرة اعمامة لابد لنا (كمرب) من ادراك ان المسار الصهيوني ماض في تحقيق اهدافه ما لم نواجهه بالقوة التي تتناسب مع اطماعه ، والتركيز على الشق المادي لهذه القوة ليسير جنبا الى جنب مع الشق المعنوي منها والذي تمثلت ثماره في قرار الامم المتحدة في العاشر من نوفمبر عام ١٩٧٥ (بدمغ الصهيونية بالعنصرية)^{١٠} وما تلى ذلك من اخفاقات للسياسة الاسرائيلية الصهيونية في المحافل الدولية .

ولكن انحسار المد الصهيوني - والذي كان جابوتنسكي رائدا من رواده يستتبع منا كمرب ادراك المعاني الحقيقية لأهمية الاخذ باسباب القوة والذي تجلى في انتاجات حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ . والحصل الدائم على التسكك بالارتباط العربي الذي هي اقوى عوامل الضغط الاستراتيجي على اسرائيل ومن تربط به وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية .

ولكن الموضوعية هي : هارنا لدائم في تحركنا سواء في الداخل او الخارج ، وان ندرك ان الجهود الصهيونية والتي تبلورت صورتها منذ نهاية القرن الماضي واخذت من بداية هذا القرن تدعم نفسها في مجال التطبيق ، لن تتنازل بسهولة عن اطماعها التوسعية على مذبح السلام المنشود في المنطقة ، لان طبيعة الحركة

(الميكانيكية) للتوافق الاجتماعي الاسرائيلي لا يمكنها تقبل تبعات السلام وما يسببه من حالة الاسترخاء النفسي ، ، التي من الممكن ان تؤدي بالمشاكل الفنية والاقتصادية في اسرائيل الى ان تطفو على سطح الحياة المجتمعية هناك ، والتي - وان استمرت الحالة على ذلك - مز: الممكن ان تمزق صورة التآلف المجتمعي الزائف داخل المبيتو الاسرائيلي . وبالتالي يمكننا ادراك المنزلق الخطير الذي أدت اليه مبادرة الرئيس السادات على اسرائيل وتحسبها من نتائج تلك الخطوة الشجاعه حتى داخل المجتمع الاسرائيلي نفسه .

ورغم تولى ليكود الحكم فان المواقف توضح لنا كيف ان ييجين مازال يدور في دوامة المعتقدات رالاساطير ، ولم يستوعب بعد حكمه التاريخ ، ولم يشارك بالفاعلية المطلوبة لمصافحة اليد الممدودة بالسلام . فانه ما زال مركزا على الحصول على السلام والارض معا .

وانه يجب علينا كعرب ان نهج منهاجا حضاريا في الأخذ بالاسباب حتى نصل الى تحقيق اهدافنا ، وأن نعمل على وحدة الصف فان في وحدتنا تدعينا للمواقف ، طالما كان الاخلاص هو رائد كل التحركات في سبيل احلال السلام في المنطقة واستعادة الأرض ، وابرار الكيان الفلسطيني .

وان مصر ستظل دائما هي الامينة على اهداف الأمة العربية وآمالها . ولا يبقى الا ان ندعو الله ان يوفق الخطي وان يبلغنا آمالنا في السلام واستعادة حقوقنا المقتضية .

الملاحق

è lunga onca quel giorno di zaffiro
pareva il mar che voi chiamate Nerio
la zingara degli occhi di vampiro
chiese: „Dammi la man. — ti svelo il vero“

Dissi: „Tua madre è morta. In un ritiro
di calma e pace svolgora intanto
il filo della vita — hai nome Piero. —
Darei a donna indegna il tuo sospiro“

Dissi e fuggi. Molti anni per fuggire.
mamma è sorretta ancor dal sangue fiero
della Tribù, il mio nome è Vladimiro,

fra tempeste sorpeggia il mio sentiero..
Poi ella non menti: folle, deliro,
per una indegna donna io mi disperso.

V. Jabotinsky —
adesso 1900.

كان ذلك يوما بعيدا ٠٠ وعندما كان البحر العظيم يتلالا
 كما الياقوتة الصافية ٠٠٠ ولقد سميتوه خطا بالبحر الأسود
 وعندما كانت الفتاة العجيرة بعينها التوهجتين تهمس ٠٠ انى لارى الحقيقة
 فى كفيك » .
 ولقد كانت أمك وسوف تعتزل مكانك فى هدوء لتقضى حياتك فى عذاب
 حلو الملاق ٠٠٠ انى اعرف اسمك فانهم ينادونك ببيير
 وتملكك الرغبة فى الحصول على امرأة غير جذيرة بذلك .
 لقد قالت ذلك وولانت هربا ٠٠٠ ولقد مرت السنوات
 ولا تزال الأم حية ترزق بكامل حيويتها ٠٠٠ وليس اسمى بيير ولكن
 فلاديمير .
 وانا فى سفيتى ابحث عن طريقى وسط المواقف والانواء ٠٠ ولكن .
 ويا اسمى فلقد كانت: الفجيرة لا تكذب ٠٠٠
 فانى اعبد امرأة لا تسحق حبي امام الله ٠٠

- هذه الترجمة العربية نقلت عن النص الانجليزى فى الصفحة السابقة
 الذى ورد فى كتاب جوزيف شيختمان عن سنوات جابوتنسكى الاول
 - الترجمات الشعرية الواردة ترجمت معانية لفظ وليست
 شعرية . ترجمة المؤلف .

ترجمة

قراء تشكيل الكتبية فى الاسكندرية

تفاصيل الاجتماع الذى عقد يوم ١٧ آذار ١٩٦٥

فى نصر السيد مردخاي مرجليت بالاسكندرية

الحاضرون : مرجليت - ليبنسون - زئف جلوسكين - زئف جابوتنسكى -
جوروديسكى - دكتور فايتس - اطاطينجر - هراى قابلن وترومبلدور .
٢٣٧٤

وبعث المجتمعون :

موضوع تشكيل كتبية من المتطوعين العبريين بالاسكندرية من مقتربي
فلسطين وتضع نفسها تحت امرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن ارض
اسرائيل (فلسطين) .

وقد نال هذا المشروع رضى جميع المجتمعين ولذلك اعربوا جميعا عن شكرهم
فى ان يجدوا بين المقترين عددا كافيا من هؤلاء المتطوعين .

- وقد اوضح السيد (قابلن) الخطر المحقق الذى سيترب على هذا الامر
للمقيمين فى اوربا .

- وذكر الدكتور (فابنس) انه يجب ان يتم تجميع كتبية (فيلق) متطوعين
من جميع مقتربي العالم وذلك بعمل دعاية فى جميع انحاء العالم وعدم الاكتفاء
بمقتربي فلسطين فقط .

و طرحوا المسألة للبحث وعند الاقتراع صوت كل من السادة : اطاطينجر -
جلوسكين - جابوتنسكى .. مرجليت - ترومبلدور بالموافقة .

وصوت السادة : فايتس – وليبنسون وقابلن بالرفض • ولم يبد جروديسكى
رايه •

وتقرر : أن تشكل كتيبة متطوعين من مفتريى فلسطين على ان تكون تحت
امرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن أوروبا وقد اختير كل من السادة
جلوسكى – جابوتنسكى ورومبلدور لرئاسة اللجنة التأسيسية للكتيبة بصفة
مؤقنه •

توقيع : مرجليت	توقيع : ليبنسون
توقيع : زئب جلوسكى	توقيع : دكتور فاتس
توقيع : جابوتنسكى	توقيع : ترومبلدور
توقيع : قابلن	توقيع : دكتور فاتس

ترجمة

خطبة الدناع عن القدس - عيد الفصح ١٩٢٠

خطب يد زئف جابوتنسكى

١٤ نيسان (٤ أبريل) ١٩٢٠

اولا : تنظيم السرايا

- السرية الاولى :** ذخرن موشيه ، اهود ، ياجيع كافيم ، بيوت روتنبرج ،
مائة شمعاليم ، شارع حيسن ، شاعر شخيم ، بيوت هنفاريا ، (بيوت زئف
نبي ماجن) ، شعاري به ، بيت اسرائيل ، بيوت التجارين محلات شمعون .
السرية الثانية : كرم ، بيوت هوروفانا ، منفية يهوذا ، يوفل نتسل ،
شبت تسيدق ، بيت معوب ، نحالات تسون ، ذخرون طوبياه ، كنمت ،
جبال تساوذك ، يتسائل ار .
السرية الثالثة : يميز موشيه شمعاه - بالاضافة الى مسكرتيره ، اوهل
(مخيم) موشيه (وفشحتوت) .

- السرية الرابعة :** نحالات شبعاه ، ابن اسرائيل ، عزرات اسرائيل .
على ان تتجمع السرايا في امكنتها في الساعة الثامنة صباحا .
يقوم قائد السرية بتوزيع رجاله على الاحياء ويعين قادة لكل الجماعات .
التفويض والاعمال الادارية بين الساعة الثامنة والنصف والعاشره .

- الاسماء في توزيع السرايا السابقة هي أسماء الاحياء المينة للسرايا للعمل بها في مدينة
القدس وقد كتبت كما هي باسمائها العبرية حتى لا يتغير معناها .
- واضح من هذه الخطة الجهد التخطيطي والتنظيمي الذي يؤكد (مذهبنا اليه في ان
جابوتنسكى والمنظمة الصهيونية اتملوا أحداث يوم النبي موسى عن عبد وامرار .

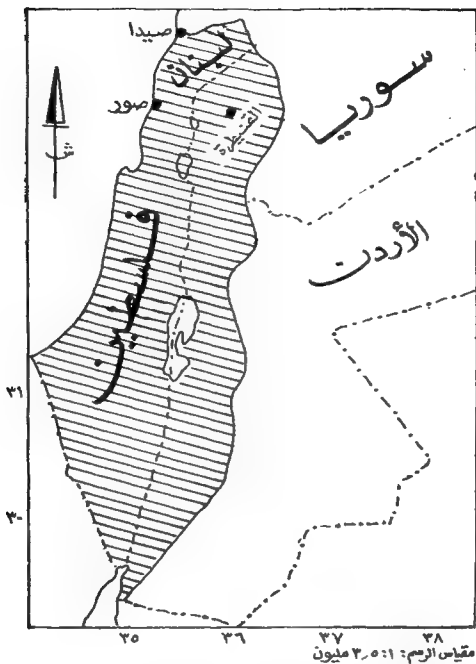
تظل السرية الرابعة تحت قيادة المركز .

ثانيا : جماعات خاصة

بجانب السرايا ١ ، ٢ ، ٣ توجد جماعات خاصة . في السرايا ١ ، ٣ يكون قائد السرية قائدا للجماعة الخاصة يعمل تحت أمره قائد السرية .
تدفع الجماعات الخاصة بناء على أوامر من قائد السرية فقط . وفي الحالة الضرورية تحدث عمليات قتل .

ثالثا : المماونة والانتشار

عند صدور اشارة من المركز : تقول (ارسلوا مماونه) يستطيع قائد السرية ارسال حتى ثلث قواته .
عند صدور اشارة من المركز : (عدو فعل السرايا ان تتجمع في مراكزها ومن هنا تنتشر .



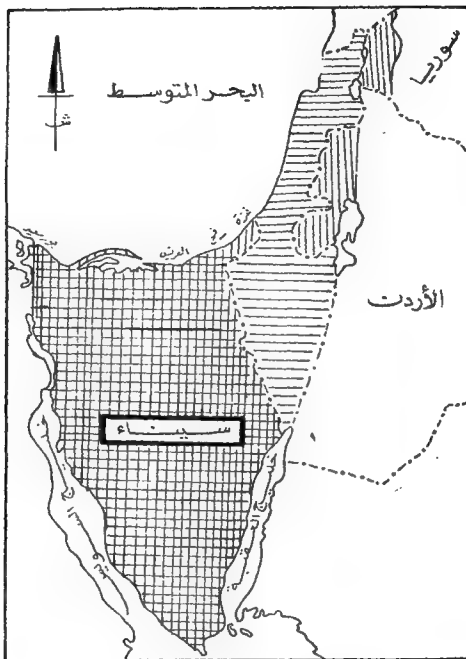
- فلسطين حسب المذكرة الصهيونية الى مؤتمر الصلح في فبراير ١٩١٩ .
- ارجاء المذكرة تعيين الأراضي المطلوب ضمها من مصر حتى يتم الاتفاق بشأنها مع السلطات البريطانية .

لايز صايغ : المرجع السابق ص ٤٧ .



شعار الأرجوان زفاني لثمن كما صممه جايوتسكي عام ١٩٣٧ مرسوماً
على خريطة فلسطين بظلالها التناوبية من وجهة نظره .

(نقلا عن تاريخ الهاجاناه - من الصراع الى الحرب - مرجع سابق ص ٥٨)



مقياس الرسم ١:٣٥٠ مليون

“خريطة جيل للسلام”

إسرائيل ما قبل ١٩٦٧

أراضي مطلوبة ضمها باتفاق جميع الأطراف

أراضي ممكن التخلي عنها من وجهة نظر يمين

للوصول إلى السلام. ولا يمكن التخلي عنها من وجهة نظر عزرا وإيزابيل لأهليها الاستراتيجي

تشره وزارة الخارجية المصرية في ١٩٧١/٦/٨

**EVIDENCE SUBMITTED TO THE PALESTINE
ROYAL COMMISSION (1937)**

House of Lords, London, February 11, 1937

Quoted from :

Arthur, Hertzberg ; The Zionist Idea ; Op. Cit., pp. 559-570.

THE CONCEPTION OF ZIONISM which I have the honour to represent here is based on what I should call the humanitarian aspect. By that I do not mean to say that we do not respect the other, the purely spiritual aspects of Jewish nationalism, such as the desire for self-expression, the rebuilding of a Hebrew culture, or creating some « model community of which the Jewish people could be proud ». All that, of course, is most important ; but as compared with our actual needs and our real position in the world today, all that has rather the character of luxury. The Commission have already heard a description of the situation of world-Jewry especially in eastern Europe, and I am not going to repeat any details, but you will allow me to quote a recent reference in the New York Times describing the position of Jewry in eastern Europe as « a disaster of historic magnitude ». I only wish to add that it would be very naive, and although many Jews make this mistake I disapprove of it — it would be very naive to ascribe that state of disaster, permanent disaster, only to the guilt of men, whether it be crowds and multitudes, or whether it be Governments. The thing goes much deeper than that. I am very much afraid that what I am going to say will not be popular with many among my coreligionists, and I regret that, but the truth is the truth. We are facing an elemental calamity, a kind of social earthquake.

Three generations of Jewish thinkers and Zionists, among whom there were many great minds — I am not going to fatigue you by quoting them—

three generations have given much thought to analyzing the Jewish position and have come to the conclusion that the cause of our suffering is the very fact of the Diaspora, the bedrock fact that we are everywhere a minority. It is not the anti-Semitism of men ; it is, above all, the anti-Semitism of things, the inherent xenophobia of the body social or the body economic under which we suffer. Of course, there are ups and downs ; but there are moments, there are whole periods in history when this « xenophobia of Life itself » takes dimensions which no people can stand, and that is what we are facing now.

I do not mean to suggest that I would recognize that all the Governments concerned have done all they ought to have done ; I would be the last man to concede that. I think many Governments, East and West, ought to do much more to protect the Jews than they do ; but the best of Governments could perhaps only soften the calamity to quite an insignificant extent, but the core of the calamity is an earthquake which stands and remains. I want to mention here that, since one of those Governments (the Polish Government) has recently tried what amounts to bringing to the notice of the League of Nations and the whole of humanity that it is humanity's duty to provide the Jews with an area where they could build up their own body social undisturbed by anyone, I think the sincerity of the Polish Government, and of any other Governments who, I hope, will follow, should not be suspected, but on the contrary it should be recognized and acknowledged with due gratitude.

Perhaps the greatest gap in all I am going to say and in all the Commission have heard up to now is the impossibility of really going to the root of the problem, really bringing before you a picture of what that Jewish hell looks like, and I feel I cannot do it. I do hope the day may come when some Jewish representative may be allowed to appear at the Bar of one of these two Houses just to tell them what it really is, and to ask the English people : « What are you going to advise us ? Where is the way out ? Or, standing up and facing God, say that there is no way out and that we Jews have just to go under » . But unfortunately I cannot do it, so I will simply assume that the Royal Commission are sufficiently informed of all this situation, and then I want you to realize this : The phenomenon called Zionism may include all kinds of dreams — a « model community, » Hebrew culture, perhaps even a second edition of the Bible — but all this longing for wonderful toys of velvet and silver is nothing in comparison with that tangible momentum of irredistible distress and need by which we are propelled and borne.

We are not free agents. We cannot « concede » anything. Whenever

I hear the Zionist, most often my own Party, accused of asking for too much — Gentlemen, I really cannot understand it. Yes, we do want a State; every nation on earth, every normal nation, beginning with the smallest and the humblest who do not claim any merit, any role in humanity's development, they all have States of their own. That is the normal condition for a people. Yet, when we, the most abnormal of peoples and therefore the most unfortunate, ask only for the same condition as the Albanians enjoy, to say nothing of the French and the English, then it is called too much. I should understand it if the answer were, « It is impossible, » but when the answer is, « It is too much, » I cannot understand it. I would remind you (excuse me for quoting an example known to every one of you) of the commotion which was produced in that famous institution when Oliver Twist came and asked for « more », because he did not know how to express it; what Oliver Twist really meant was this: « Will you just give me that normal portion which is necessary for a boy of my age to be able to live ». I assure you that you face here today, in the Jewish people with its demands, an Oliver Twist who has, unfortunately, no concession to make. What can be the concessions? We have got to save millions, many millions. I do not know whether it is a question of choosing one-third of the Jewish race; half of the Jewish race, or a quarter of Jewish race; I do not know; but it is a question of millions. Certainly the way out is to evacuate those portions of the diaspora which have become no good, which hold no promise of any possibility of a livelihood, and to concentrate all those refugees in some place which should not be Diaspora, not a repetition of the position where the Jews are an unabsorbed minority within a foreign social, or economic, or political organism. Naturally, if that process of evacuation is allowed to develop, as it ought to be allowed to develop, there will very soon be reached a moment when the Jews will become a majority in Palestine.

I am going to make a « terrible » confession. Our demand for a Jewish majority is not our maximum — it is our minimum — it is just an inevitable stage if only we are allowed to go on salvaging our people. The point when the Jews will reach a majority in that country will not be the point of saturation yet — because with 1,000,000 more Jews in Palestine today you could already have a Jewish majority, but there are certainly 3,000,000 or 4,000,000 in the East who are virtually knocking at the door asking for admission, i.e., for salvation.

I have the profoundest feeling for the Arab case, in so far as that Arab case is not exaggerated. This Commission have already been able to make up their minds as to whether there is any individual hardship to the Arabs of Palestine as men, deriving from the Jewish colonization. We

maintain unanimously that the economic position of the Palestinian Arabs, under the Jewish colonization and owing to the Jewish colonization, has become the object of envy in all the surrounding Arab countries, so that the Arabs from those countries show a clear tendency to immigrate into Palestine. I have also shown to you already that in our submission, there is no question of ousting the Arabs. On the contrary, the idea is that Palestine on both sides of the Jordan should hold the Arabs, their progeny, and many millions of Jews. What I do not deny is that in that process the Arabs of Palestine will necessarily become a minority in the country of Palestine. What I do deny is that is a hardship. It is not a hardship on any race, any nation, possessing so many National States now and so many more National States in the future. One fraction, one branch of that race, and not a big one, will have to live in someone else's State: Well, that is the case with all the mightiest nations of the world. I could hardly mention one of the big nations, having their States, mightily and powerful, who had not one branch living in someone else's State. That is only normal and there is no « hardship » attached to that. So when we hear the Arab claim confronted with the Jewish claim; I fully understand that any minority would prefer to be a majority, it is quite understandable that the Arabs of Palestine would also prefer Palestine to be the Arab State No. 4, No. 6 — that I quite understand; but when the Arab claim is confronted with our Jewish demand to be saved, it is like the claims of appetite versus the claims of starvation. No tribunal has ever had the luck of trying a case where all the justice was on the side of one party and the other party had no case whatsoever. Usually in human affairs any tribunal, including this tribunal, in trying two cases, has to concede that both sides have a case on their side and, in order to do justice, they must take into consideration what should constitute the basic justification of all human demands, individual or mass demands — the decisive terrible balance of Need. I think it is clear.

I now want to establish that this condition was perfectly well known, perfectly realized, and perfectly acknowledged, by the legislators responsible for the act known as the Balfour Declaration and subsequently for the Mandate. The paramount question was Jewish distress. I was privileged myself to take part in our political negotiations with France, Italy, and England, from 1915 to 1917. I was also associated with others who conducted those negotiations. I can assure you that the main argument mentioned in every conversation with the Italian ministers, with M. Deleadé in France, with Lord Newton here, with Lord Balfour, with Mr. Lloyd George, and with everybody else, was the argument of the terrible Jewish distress, especially keen at that moment. England, France and Italy, three Liberal countries, happened to be Allies of Tsarist Russia. I need not

describe to gentlemen of your generation what it meant to any Englishman, whether Liberal or Conservative, when he read in his newspapers, especially in 1915 and 1916, certain information as to the fate of the Jews in the Russian sector of the war. It was the common talk everywhere — the feeling that something should be done to relieve that disaster, and the feeling that disaster was only an acute expression of a deep-seated, chronic disease that was alive everywhere. And I claim that the spirit that created the Balfour Declaration was that spirit, the recognition that something should be done to save a people in that position.

My Lord and Gentlemen, here we come to the beginning of a very sad chapter. I will do my best to put it to you as moderately as I can. You will certainly use patience and perhaps more than patience with a man who has to tell you about a very great disappointment. I always thought before coming to England that if a civilized country, a civilized Government, assumed a trust, internationally, under such conditions, with such implications, dealing with a people who have so long suffered and who have so long hoped and whose hopes are, after all, sacred to every Englishman — I expected that Government to sit down and prepare a blueprint, a plan «how to do it.» Under whatever interpretation of the «home» promise, there should have been a plan how to build it; what were to be the implications of «placing a country under such administrative, economic, and political conditions as might facilitate the establishment» of whatever you mean by the Jewish national home.

That was one condition — a Plan; and the second condition was letting it be clear to all that, that was the trust they have accepted and «That is what we are going to do.» That blueprint or planning should begin with a geological survey of both sides of the Jordan in order to ascertain what parts of the territory are really reclaimable, cultivable; a scheme for their amelioration and reclamation; a scheme of a loan which should be launched and which the Jews would have to provide, to pay for the amelioration and parcellation, and for creating a land reserve on both sides of the Jordan, out of which both Jewish and Arab applicants for agricultural settlement could be satisfied. Further, a plan of industrial development calculated to provide sustenance for large scale immigration; a plan of what tariff laws and customs measures should be adopted in order to protect that development; a plan for a taxation system, as in every country under colonization, adapted to assisting the new settlers and newcomers.

Finally, measures for guaranteeing security. A nation with your colossal colonizing past experience surely knows that colonization never went on without certain conflicts with the population on the spot, so

that the country had to be protected; and as the Jew never asked to be protected by someone else, the Plan should embody the Jewish demand that they should themselves be allowed to form a protecting body in Palestine, or at least a considerable part of it. Especially there should be a very careful selection of Civil Servants. Such a work, unparalleled, unprecedented, certainly needs Civil Servants first of all sympathetic, and secondly, acquainted with the work. There should be some special examination, some new branch of the Service. That is what everybody expected. I need not tell you how totally disappointed we were in hearing, instead of all that, the expression «muddling through» — hearing it even mentioned as something desirable and commendable as a system; on more solemn occasions it was called «empiricism» and sometimes «going by horse sense.» I do not know if all this is good for the Empire; it is not for me to judge. I can only say that we have greatly suffered under this absence of system, this deliberate aversion from making plans while undertaking something very new, very important, and very responsible. We have suffered terribly. Yet, whenever we complained, we got the strange reply: «The man on the spot knows better.» May I submit most respectfully that the Mandate was granted to Great Britain by fifty nations because those fifty nations believed in Britain's collective experience and conscience, and especially in the fact of their close control over the man on the spot. The idea of control by a nation over its executives is an English idea. We Continentals learned it from the English. So, in our submission, the Mandatory Government cannot discharge its Mandatory duty by selecting even a genius and appointing him as the man on the spot. But that was practically always their reply: «We have appointed a man on the spot, let him do it, and we shall wait and see.» Or sometimes we got another reply — «Probably the Government is administered quite satisfactorily, because both Jews and Arabs have grievances and complaints.» We never could understand this. Is my duty, for instance, with regard to my children or with regard to my two clients, sufficiently discharged if I have managed to make myself obnoxious to both of them? I do not think so.

We were terribly disappointed by the absence of a system and plan. We were even more disappointed by the absence of the second requirement: clarity. The Arabs were never told what the Balfour Declaration was meant by Lord Balfour and all the others to mean. They were never told. Here again, My Lord, I am going to limit myself, as being perhaps a sufficient illustration of that attitude to truth, to recall a little story which has been told to this Commission in Palestine: that instead of writing on coins, etc., «Eretz Israel» they just write the two Hebrew letters for E.I.

Why? What is the meaning of it? If the country is to be called Eretz Israel, Land of Israel, if that is the name avowed, then print it in full; if it is something which cannot be allowed, remove it. But the « way out » adopted in this case illustrates the whole « system », which is to hunt that there is the Balfour Declaration, and perhaps there is something in it, but then again perhaps there is nothing in it. That questioned, I am prepared to support this reproach by many facts, but I believe the Royal Commission have already had sufficient information to form their own judgment.

A very important factor in implementing the Mandate is looking after security. I presume the Commission have already had time to draw their own conclusions as to that, but it is my duty to remind them of a few aspects of it. In Palestine we were threatened with pogroms; we were telling so to the Government for years and years, but they went on cutting down and cutting down on the number of troops in Palestine. We said : « Remember that we have children and wives; legalize our self-defense, as you are doing in Kenya. » In Kenya until recently every European was obliged to train for the Settlers Defense Force. Why should the Jews in Palestine be forced to prepare for self-defense underhand; as though committing a legal offense? You know what a pogrom means in Jewish history; we know what pogroms mean in the history of Mandatory Palestine. The Jews have never been allowed to prepare for that holy duty of self-defense, as every Englishman would have done. We had in our case efficient drilling, in an amateurish way. I really do not know how a Government can allow or tolerate such a state of things after three experiences, of which 1929 was a terrible one... I am sorry if I am getting excited and I apologize to the Commission and hope they understand the reason for it; but I do not think I have overstepped the boundaries of logic in submitting to this Royal Commission my case.

If you cut down the troops in Palestine for beyond the limit of safety, and the explanation is that the British taxpayer does not want to give his money nor his money nor his sons, that is quite natural, but we — the Jews of all parties — have for years been demanding : « Why have you disbanded the Jewish Regiment? Why not allow the Jews to take over : our men and our money under British command and under British military law? » I do not claim a « Jewish Army » before there is a Jewish State; we want the Jewish Regiment just as it existed during the War, rendering decent service, Why should the impression be created in this country that we want Johnny, Tommy and Bobby to defend us? We do not. If, in the building of Palestine, sweat and gold have to be employed, let us give

the sweat and let us give the gold ; if blood has to be shed by the defenders of Palestine, let it be our blood and not English blood. But that suggestion has always been turned down.

As I said ; I know the attitude of this Commission in refusing to dwell on the actual course of the riots, and I have to bow before it. On the other hand here again I must ask, not about this Commission, but about the Mandatory Government : Is there a plan, is there a line of action. Mr. Koehn in Geneva, most formally, in so many words, promised the League's Council that « a Royal Commission » had been appointed to investigate the facts ; and the Permanent Mandates Commission was persuaded to abstain from asking questions until « a Royal Commission » — I do not say this Royal Commission — had investigated actual events. This Royal Commission is, of course, sovereign to refuse to do so, and I can understand their motives, but My Lord, where is then that Royal Commission which will investigate who is guilty. Because I claim somebody is guilty, I claim that a tremendous amount of ammunition for the Arabs has been allowed to percolate into Palestine both before and during the events, I claim there was neglect of duty in examining the first victims. I claim there is something I want to understand but do not understand in the fact that while a general strike in Jaffa was in progress, there was no general strike in Haifa. I want to understand whether it is true there had been some gentlemen's agreement, a « revolt by leave » in one part of Palestine, but no revolt where it was requested by somebody in office that there should not be revolt. I want to understand why Mr. Kawajik was allowed to depart from Palestine in state ; why the bands were allowed to disband ; why there was no subsequent disarmament of the population. I want to know why it is that such things can happen in a country and nobody is guilty, nobody is responsible.

With this famous theory of the man on the spot, I want the man on the spot to stand before a Royal Commission, before a Judicial Commission like myself has the right to say the words « J'accuse. » They are guilty. They are guilty of commission, omission, neglect of duty. If I am not mistaken, somebody has to answer to the Permanent Mandates Commission of the League of Nations who gave you the Mandate. Who is going to answer ? I am informed that, instead of by this Royal Commission, a report on the events will be presented in a general way in the report we accuse will present it. I submit to this Royal Commission : Among your recommendations as to remedies (because you are requested in your terms of reference to mention remedies) the first is to find the guilty ones and to punish them. Also inquire about the Supreme Moslem Council, or

whatever is the official description of that group of persons headed by His Eminence the Mufti and the other gentlemen. The Government gave them a sort of diplomatic immunity. The Government negotiated with them. I submit most respectfully and humbly that some independent Commission, independent Commission, independent of the Colonial Office and independent of the man on the spot, should inquire and investigate into this question of guilt. I believe it is guilt, and I believe that the person guilty should be punished, and that is what I humbly demand.

As to the remedies, the main remedy in my opinion is the Plan and the truth. Arabs and Jews should be informed what the real implications of the Mandate are. To my way of thinking there is only one way of interpreting the Mandate. And a Scheme should be prepared. We call it a Ten-Year Plan. In our opinion it should embrace agrarian reforms, taxation, and customs reforms, a reform of the Civil Service, opening up of Trans-Jordan for Jewish penetration and assurance of public security by the establishment of a Jewish contingent and by the legalization of Jewish self-defense.

At the same time, I think on the Jewish side too, reforms are necessary, for we have also committed many errors in our own systems. In my opinion it all culminates in the reformation of the Jewish Agency. I was asked by Lord Peel whether we represented a body distinct from the Jewish Agency. Yes. We claim that the Jewish Agency « DE FACTO » does not today represent the whole or even the majority of Zionist Jewry and we think the time has come when this body should be rebuilt, with the consent of the Mandatory, on the basis of universal suffrage, because the problem of Zionism today has really become the interest of practically everybody in Jewry, no longer only of adherents of a particular political group. We think that reform is quite timely and it might put an end to many abuses which I cannot deny. One of them will be brought to the knowledge of this Commission in the report of the « Betar » — the British Trumpeldor organization — on the distribution of certificates, about which this Commission have received, to my great regret, misleading information from some other Jewish representatives.

CHAIRMAN : Are you going to tell us where it is misleading ?

What is the main point ?

ANSWER : Yes, if you will allow me another ten minutes. There is a suggestion that when we are asking for what I am asking for, that we are trying to involve this Empire in formidable complications and obstacles. I deny it. To the best of my belief I affirm, and I am not the only one,

that should Great Britain go this way and really help us to save the Jewish people as it was meant and promised in the Balfour Declaration, the course of this great experiment will be as normal as the course of any other great enterprise of social evolution. We utterly deny that it means bringing Great Britain into conflict with world Islam, we utterly deny that it means a real physical conflict with the neighboring states, we deny all this. It has been exaggerated beyond any recognition. It is not true. Given a firm resolve, made clearly known to both Jews and Arabs, all this would be performed with the normal smoothness of any other equally big colonization enterprise.

As to keeping the country quiet and avoiding disturbances : I have already submitted — try what has never been tried — try re-establishing the Jewish Regiment as part and parcel of the permanent garrison. Try legalizing Jewish self-defense. It is anyway almost inevitable. Jewish self-defense is « practically » legalized today ; it is and it is not ; it « should not » exist, but it does exist ; it « should not » be armed, but if it is armed, well . . . and so on. Well, I think the decisive step should be made in the necessary direction.

You have of course heard of compromises and halfway houses which sion, and I want him to answer for his errors. Sometimes even a humble are being suggested, including cantonization, or the parity scheme, or the cultural rapprochement, or the Jews « giving in » and so on. Believe my sincerity, and it is the sincerity of the whole Movement, the sincerity of every Jew I am now trying to voice : We wish a halfway house could be possible, but it is perfectly impossible. We cannot accept cantonization, because it will be suggested by many, even among you, that even the whole of Palestine may prove too small for that humanitarian purpose we need. A corner of Palestine, a « canton, » how can we promise to be satisfied with it ? We cannot. We never can. Should we swear to you we would be satisfied, it would be a lie. On what other point can we « give in ? » What can the « cession » be on the part of Oliver Twist ? He is in such a position that he cannot concede anything ; it is the workhouse people who have to concede the plateful of soup, and there is no way out of it. We do not believe in any compromise on those lines. Cantonization is a dream and parity is a lie. It will never be enforced or believed by anybody ; and trying it again and again means prolonging the state of things which in my submission has led to the riots of 1920, 1921, 1929 and 1936, and it will lead again to the same result.

There is only one way of compromise. Tell the Arabs the truth, and then you will see the Arab is reasonable, the Arab is clever, the Arab is

just ; the Arab can realize that since there are three or four or five wholly Arab States, then it is a thing of justice which Great Britain is doing if Palestine is transformed into a Jewish State. Then there will be a change of mind among the Arabs, then there will be room for compromise, and there will be peace.

It is my very unpleasant duty to wind up by taking into consideration a melancholy pessimistic contingency : What will happen if what the Jews desire cannot be conceded by Great Britain ? I wish I could omit mentioning that contingency for many reasons, personal reasons, Jewish national reasons, but to omit it is impossible. We are asked very often : « What ever is meant by the Balfour Declaration was promised in 1917, but since then perhaps the British people have honestly come to the conclusion that they cannot do it ». I deny it. I affirm they can ; but when I am asked, when any Jew is asked : « What, are the Jews going to pin us down to the promise and to say — you have promised the pound of flesh, pay us the pound of flesh » Gentlemen, here I answer you in the name of the most extreme of Zionist parties : « No ! » If Great Britain really is unable to do it (not unwilling, but unable) we will bow to her decision, but we then shall expect Great Britain to act as any Mandatory who feels he cannot carry out the Mandate : give back the Mandate...

SIR LAURIE HAMOND : To whom ?

ANSWER : And do it in a way which will not harm the safety of the Jews who trusted you and came to Palestine on the chances of a Zionist future. This means letting a certain time elapse while the Mandatory together with the Jews will look for the alternative. I hope that time will never come. I am fully convinced that it will not be necessary. I believe in England just as I believed in England twenty years ago when I went, against nearly all Jewish opinion, and said : « Give soldiers to Great Britain ! » because I believed in her. I still believe. But if Great Britain really cannot live up to the Mandate — well — we shall be the losers ; and we will sit down together and think what can be done ; but not that Great Britain should go on holding the Mandate and pretend it is « fulfilled » while my people are still suffering in the Diaspora and still only a minority in Palestine. No, that cannot be done. That is not cricket. Therefore, Gentlemen, I submit it cannot be done, and it shall not be done.

I thank the Commission very much for their kindness and attention. I beg your forgiveness for having kept you for an hour and a half.

ترجمة

شهادة مقدمة إلى اللجنة الملكية لفلسطين (١٩٣٧) (١٠)

مجلس اللوردات ، لندن

١١ شباط (فبراير) ١٩٣٧

إن فكرة الصهيونية التي شرف تمثيلها تركزت على ما يمكن أن أسميه الجانب
الإنساني ولكنني لا أعني بذلك أننا لا نحترم الجوانب الروحية المجردة للقومية
اليهودية مثل الرغبة في التعبير الذاتي وإعادة بناء الثقافة العبرية أو خلق
« مجتمع نموذجي يستنميع الشعب اليهودي أن يفتخر به » . كل ذلك ، بالطبع
بالغ الأهمية ، ولكن إذا ما قورن بالضرورات الواقعية وبوضعنا الحقيقي في
العالم اليوم ، يظهر وكأنه مجرد ترف . لقد سمعت اللجنة وصفا لحالة اليهود
في جميع أنحاء العالم وخاصة في أوروبا الشرقية ، وأنا لن أكرر إلا تلك
التفاصيل ، ولكن اسمحوا لي أن أورد جملة جاءت في صحيفة « نيويورك تايمز » ،
مؤخرا تصف حالة اليهود في أوروبا الشرقية بأنها « نكبة ذات فظاظة تاريخية » .
ولكنني أود أن أضيف بأنه من السذاجة أن نعزو المسؤولية في تلك النكبة
الدائمة إلى أشخاص أو جماهير أو حكومات . فالمسألة أعمق من ذلك بكثير .
وأنا أخشى أن ما سنؤله لن يعجب أبناء ديني ، وأنني أسف لذلك ، ولكن الحقيقة
هي الحقيقة ، فنحن نواجه مصيبة عميقة تعتبر نوعا من الهزة الاجتماعية .

إن ثلاثة أجيال من المفكرين اليهود والصهيونيين ، بينهم مفسكرون عظام -
لن أزعجكم بإيراد مقتطفات من أقوال هؤلاء المفكرين - قدموا كثيرا لتحليل
الموقف اليهودي ووصلوا إلى نتيجة مفادها أن سبب ما يقاسيه اليهود هو قضية

(١٠) الترجمة مأخوذة من :

لغني المسابد ، وموسى هنز : الفكر الصهيونية ، النصوص الأساسية ، (مترجم)
بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) ، سلسلة كتب فلسطينية ، ١٩٧٠ ،
ص ٤٣٦ - ٤٤٢ .

الشبكات والحقيقة المهمة باننا اقلية فى كل مكان ، فعداء السامية ليس مجهود من الناس بل من الاشياء ، انها عقدة بعض الاجانب التى يتعرض لها الجسم الاجتماعى أو الجسم الاقتصادى الذى تعاني منه .

طبعا هناك صعود وهبوط ، ولكن هناك لحظات وحتى فترات كاملة من التاريخ يتخذ « الخوف من الحياة نفسها » بعدا جديدا لا يمكن لاي شعب ان يتحملة ، وهذا هو ما نوجه اليوم .

اننى لا اقصد أن أقول بأن كل الحكومات المعنية قد قامت بما يجب القيام به . بل آخر من يقول ذلك . اننى اعتقد بان على جميع الحكومات فى الشرق وفى الغرب أن تزيد من حمايتها لليهود ولكن ما حدث هو أن افضل الحكومات قد استطاعت أن تخفف المصيبة الى درجة لا تذكر . وأنا اعتقد بان جوهر المصيبة هو هزة ارضية كانت ولا تزال قائمة . أود ان تذكر فى هذا الصدد ما يلى : بما ان هناك واحدة من هذه انحكومات (الحكومية البولندية) حاولت القيام بما يؤدى الى لفت نظر عصبة الأمم والبشرية باجمعها بأنه واجب على البشرية أن تقدم لليهود منطقة يستطيعون أن يبنوا فيها كيانهم الاجتماعى دون أى ازعاج من انسان ، وأنا اعتقد بكل إخلاص بان الحكومة البولندية ، واية حكومة اخرى آمل أن تحذو حذوها ، يجب أن لا توضع موضع الشبهة بل على العكس يجب ان تشكر ويعترف لها وبفضلها .

لعل أكبر ثغرة ستبقى فيما ساقوله وفيما سمعته اللجنة الى الآن هو استحالة الرجوع الى جذور القضية وتقديم صورة حقيقية لكم عن الحالة الجينية التى يعيش فيها انيهود . وعندى احساس باننى لا اقدر ان افعل ذلك . وكىم أود أن لو يسمح لأحد يمثل هؤلاء اليهود أن يقف أمام منصة أحد هذين المجلسين ليخبركم بالضبط عن حقيقة ذلك العذاب ويسأل الشعب الانجليزى : « ما هي النصائح التى تقدمونها لنا ؟ اين المخرج ؟ أو ان نقف مواجهين الله ونقول بأن ليس لنا مخرج ويجب ان نبقى نحن اليهود دائما فى الأسفل » ولسوء حظى اننى لا أستطيع ان افعل ذلك وسأكتفى بان افترض بان اللجنة الملكية قد علمت بهذا الوضع ، لذلك فانا اطلب من اللجنة ان تذكر ما يلى : ان الظاهرة المسماة الصهيونية يمكن ان تضم جميع الاحلام — « مجتمعا نموذجيا » وثقافة عبرية وربما طبعة ثانية من التوراة — ولكن كل هذا الحنين للدمى وللحياة المحلية والقضية ليس شيئا اذا ما قورن بذلك الزخم المحسوس من الفاقة وآلام الذى يفوقنا ويدفئنا الى الامام .

اننا لسا كالتجار فى سوق حرة ولا نستطيع ان نتنازل عن أى شىء ، وعندما اسمع ، ايها السادة ، التهمة التى توجه لنا بان الصهيونية وخاصة حزبي ، يطلب أكثر مما يجب لا يستطيع ان افهم سبب ذلك . نعم اننا نريد دولة ، كل امة على الارض ، لها وضع عادى ، بدء من اصغر الامم واضعها

والتي لا يمكن ان تدعى بان لها دورا في تقدم البشرية ، لها دولة خاصة بها ، تلك هي الحالة العادية لاي شعب ، واننا نحن الذين لنا وضع غير عادي من الشعوب ، يجب ان نكون اسوء حالا من غيرنا عندما نطلب ان تتمتع بظروف كالتى يعيشها الالبان او الفرنسيون او الانجليز ، يقال باننا نطلب اكثر مما يجب يمكننى ان افهم الجواب اذا ما كان : « ان ذلك مستحيل » ولكنى لا اقبل « ان ذلك اكثر مما يجب » . اريد ان اذكركم (واعذرونى لاقتباس مثل تعرفونه جميعكم) بالامتحاض والهياج الذى حدث فى المؤسسة المشهورة عندما تقدم اوليفر تويست يطلب « اكثر » . لقد قال « اكثر » ، لانه لم يعرف كيف يعبر عما كان يجب ان يقول ، ان ما كان يعنيه اوليفر تويست هو : « هل يمكن ان تعطينى الحصة من الطعام العادية الضرورية لولد فى سننى لكى يعيش » .

واننى اؤكد لكم بانكم تواجهون فى الشعب اليهودى ومطالبة اليوم اوليفر تويست الذى ، ولسوء الحظ ، ليس لديه اى تنازلات يقدمها ، ماذا يمكن ان تكون هذه التنازلات ؟ علينا ان نخلص الملايين ، الملايين الكثيرة . اننى لا اعرف ما اذا كانت المسألة هي إعادة اسكان ثلث الشعب اليهودى او نصفه او ربه . ولكن العدد هو خلاص ، بلايين ، وان المخرج الوحيد هو فى الجلاء عن تلك المناطق من ارض الشتات التى تم تعد صالحة للحياة . على ان تجتمع كل هؤلاء ، اللاجئين يجب ان لا يكون فى ارض شتات اخرى لان ذلك سيكون تكرارا لوضع اليهود كاثلية فى بلدان لا يقبلهم فيها الكيان السياسى او الاجتماعى او الاقتصادى . اما اذا تمت عملية الزواج هذه كما يجب ان تتم فمن الطبيعى اننا سنأتى الى وقت يصبح فيه اليهود اغلبيّة فى فلسطين .

اننى اريد الان ان اقدم اعترافا عريضا وهو ان مطلبنا بان نشكل اغلبيّة يهودية ليس الحد الاقصى بل الحد الادنى ، والمرحلة الحتمية التى يجب ان نصلها اذا ما سمح لنا ان نستمر فى عملية تخليص شعبنا . وحتى لو أصبح اليهود اغلبيّة فى فلسطين قلن يصل ذلك الى درجة التشعب وذلك لانه لو كان هناك مليون يهودى الان فى فلسطين لاصبح اليهود يشكلون اغلبيّة فى البلاد ، ولكن مازال ثلاثة او اربعة ملايين يهودى فى الشرق يطرقون الباب باستمرار من اجل النجوى ، اى من اجل الخلاص .

ان عندى عطا عميقا على القضية العربية شرط ان لا يبالغ بها . واعتقد بان أعضاء اللجنة استطاعوا ان يقرروا فيما بينهم ما اذا كان عرب فلسطين سيواجهون صعوبات كافراد نتيجة للاستعمار اليهودى . اننا جميعا نعتقد ان الوضع الاقتصادى للفلسطينيين العرب فى ظل الاستعمار اليهودى ونتيجة له قد أصبح متار حسد البلدان العربية المجاورة حتى ان العرب فى تلك البلدان يبدون رغبة واضحة فى الهجرة الى فلسطين . ولقد ابلغتكم بانّه لن يكون هناك اى طرد للعرب ، وبالعكس ، فان فلسطين المؤلفة من ضفتى نهر الاردن يجب

ان نستوعب العرب ونسلمهم وعدة ملايين من اليهود ، ما لانكر في تلك العملية هو ان عرب فلسطين سوف يصبحون اقلية فيها ، اما ما لا اقره ولا وافهمه فهو ان يكون ذلك شيئا صعبا ، انه ليس صعبا على جنس وعلى امة لها عدة دول قومية الان . عندئذ اخر من الدول القومية في المستقبل . ان جزءا واحدا ونوعا واحدا من هذا الجنس سوف يضطر للعيش في بلد عربية اخرى . وعلى كل من الشعوب الكبيرة التي لها دول وليس هناك فرع منها يعيش في دولة اخرى . فان هذه هي الحالة مع جميع الشعوب القوية في العالم . انني لا اذكر واحدا لهم هذا الشيء عادي وليس فيه اية « مشقة » . وهكذا عندما نسقم المطلب العربي يواجه المطلب اليهودي فأنني ادرك بان اية اقلية تود ان تصبح اغلبية اغلبية وبأن عرب فلسطين يفضلون ان تصبح فلسطين الدولة رقم ٥ او رقم ٦ او رقم ٧ ، ولكن عندما يواجه العربي بالمطلب اليهودي للخلاص ، يكون ذلك كمقابلة الشهية مع المجاعة . لم يحدث ان نظرت اية محكمة في قضية كان الحق فيها الى جانب واحد اما الجانب الآخر فلم يكن له حق باى شكل من الاشكال » ان اية محكمة تنظر في قضايا انسانية ، بما فيها هذه المحكمة ، يجب ان نعترف بان لكل جانب وجهة نظر ، ومن اجل العدالة يجب ان نأخذ المطالب الانسانية للأفراد أو للجماعات بعين الاعتبار لا سيما مطلب الضرورة والحاجة الحاسم ، اعتقد بأن ذلك واضح .

اريد ان اؤكد بان هذا الامر كان معروفا لدى المشرعين الذين وضعوا المرسوم المسمى وعد بلعور ومن ثم الانتخاب . كانت الفكرة القائمة في ذهنهم احزان اليهود ومآسيتهم . لقد كان لي شرف الاشتراك في مباحثاتنا السياسية مع فرنسة وإيطالية وانجلترا من ١٩١٥ الى ١٩١٧ وقد كنت ايضا على علاقة مع آخرين أشرفوا على هذه المباحثات . وأستطيع ان اؤكد لكم بأن الحديث الذي أجرى مع الوزراء الايطاليين ، ومع مسيو دي كلاس في فرنسة ، ومع كل شخص آخر كان يدور حول احزان اليهود ومآسيتهم التي كانت عن أشدها في ذلك الوقت . ولقد حدث ان كانت الدول الليبرالية الثلاث ، انجلترا وفرنسة وإيطالية حلفاء مع روسية القيصرية . ولست بحاجة لان اصف ايها السادة الان ماذا كان شعور المواطن الانجليزي ، لبراليا كان ام محافظا ، لدى قراءته نيا في الجريدة . وخاصة في ١٩١٥ و ١١٠٦ ، عما كان يحل باليهود في القطاع الروسي اثناء الحرب . لقد كان حديثا عاما - بان هناك شعور بان شيئا يجب ان يعمل من اجل تخفيف المصيبة . وبأن المصيبة كانت تعبيرا حادا عن مرض مزمن لا يزال منتشرا في كل مكان . وانني اعتقد بأن الروح التي كانت وراء اصدار وعد بلعور هي تلك الروح التي تعترف بان شيئا يجب ان يعمل من اجل تخليص الشعب من ذلك الوضع .

سيندى الرئيس ، ايها السادة ، هنا تأتي الى بداية فصل محزن وسأحاول ان اظنه امامكم بأبسط ما يمكن ، وآمل أن يحظى بصبركم وحلمكم انسان

سوف يخبركم الآن عن حجية أمل عظيمة . لقد كنت دائما افكر ، قبل ان آتي الى انجلترا بانه اذا ما تسلمت حكومة متحضرة امانة دولية وفي مثل هذا الظروف ومثل هذه المضامين ، امانة تتعلق بشعب قاسى كثيرا وتالم طويلا وان آماله مقدسة بالنسبة لكل انجليزى ، كنت افكر ان مثل هذه الدولة سيتم خطة : كيفية تنفيذ ما اوكل اليها » . وبصرف النظر عن اى تفسير لوعده « الوطن » يجب ان تكون هناك خطة لبنائه ولكيفية « وضع بلد فى ظل ظروف ادارية واقتصادية وسياسية من شأنها ان تسهل تأسيس » ما نتوّه بالوطن القومى اليهودى .

ذلك كان اول شرط - الخطة ، اما الشرط الثانى فكان يقضى بان يكون واضحا للجميع بان تلك الامانة هي التي قبلوها وان « هذا هو ما سوف نفعله » . ان تلك الخطة يجب ان تبدأ بدراسة جيولوجية لضفتى نهر الاردن لمعرفة الاجزاء القابلة للزراعة والاجزاء التي يمكن اصلاحها . يجب ان تتضمن الخطة كذلك مخططا للتحصين والاصلاح ، ومخططا لقرض يموله اليهود من اجل سد نفقات انتحسينات والتقسيمات وخلق ارض احتياطية على ضفتى النهر تستخدم لتلبية طلبات الراغبين ، عربا كانوا ام يهودا ، للاقامة في تلك الاراضي الزراعية . وبالإضافة لذلك ، يجب ان تتضمن هذه الخطة مخططا لتنمية صناعية تستطيع ان تسد حاجة عدد كبير من المهاجرين . ومخططا لقوانين الترفه والاجراءات الجمركية التي يمكن استخدامها لحماية تلك التنمية ومخططا من اجل انشاء نظام للضرائب ليساعد المستوطنين والقادمين الجدد كما في اى بلد يعيش في ظروف استعمارية .

واخيرا يجب ان تتخذ اجراءات لضمان الامن . ان امة كأمتمكم عريقة في تجربتها الاستعمارية العملاقة تعرف بكل تأكيد بان الاستعمار لن ينجح دون نزاعات مع السكان مما يتطلب حماية البلاد ، وبما ان اليهودى لم يطلب يوما الحماية من احد ، فان الخطة يجب ان تتضمن السماح لليهود باقامة حرس خاص لهم في فلسطين او في جزء كبير منها . وكذلك يجب ان يختار موظفو السكك المدني بعناية خاصة ، بحيث يتميزون بانطفا أولا ، وان يكون لديهم الخبرة يمثل هذا العمل ثانيا ، مما يتطلب اجراء امتحان خاص لاختيار هؤلاء الموظفين المدنيين . هذا ما كان يتوقعه كل شخص ، ولكننا اصبنا بخيبة امل عند سماعنا القول « اننا فى حالة ارتباك » ، وفي بعض المناسبات كان ينظر الى هذا الارتباك وكأنه الوسيلة الافضل . واحيانا كان ذلك يسمى منهج التجربة واحيانا منهج الحكمة البديعية . لا ادري ماذا كان كل هذا يليق بالامبراطورية وليس هنا مجال حكم عليها بل كل ما استطع ان اقله هو اننا قاسينا نتيجة لعدم وجود خطة مرسومة ونتيجة للاعمال المتعمدة فى التخطيط لمهمة جديدة وهامة ومسؤولة . نفذ قاسينا كثيرا ، ومع ذلك كنا نقتل في كل مرة نرفع فيه صوتنا بالشكوى الجواب التالي : « الضخمر المسؤول الموجود فى المكلا

يعرف أكثر ، • اسمحو ، لي ان اقول بكل احترام بان الانتداب قد منح لبريطانية العظمى من قبل خمسين دولة . لان الخمسين دولة هذه كانت تؤمن بضمير بريطانية وبحصيلة تجربتها وخاصة في اشراف هذا الضمير وهذه التجربة المباشرة على الرجل المسؤول • ان مراقبة اعمال الهيئات التنفيذية في الدولة هي فكرة انجليزية ، ونحن الاوربيين تعلمنا ذلك من الإنجليز • وهكذا فان الحكومة لا يمنحها التفاضي عن واجبها المنتدبة له باختيارها شخصا حتى ولو كان غير قويا وتعيينه مسؤولا عن الامور • كان ذلك دائما جوابهم : « لقد عينا رجلا مسؤولا ليقوم بالعمل ، ولنتنظر ونرى » ، وحيانا كنا نتلقى جوابا اخر • من المرجح ان تكون شؤون الحكومة سائرة على ما يرام لان كلا من العرب واليهود يرفعون شكواى ومظالم • لم نفهم ذلك ابدا • هل اكون قد اذيت واجبي نحو كل من اولادى او من موكلتى اذا ما كنت مكروها من كل منهم ؟ لا اعتقد ذلك •

لقد اصابتنا خيبة امل كبيرة لعدم وجود نظام وخطة ، كذلك اصبتنا بخيبة امل لعدم وجود المطلب الثانى وهو : الوضع • لم يبلغ العرب ماذا كان يعنى اللورد بلفور والأشخاص الآخرين بالوعد الذى سسمى بوعد بلفور • لم يبلغوا ابدا • وهنا يا سيدى اريد ان احصر نفسى بإعادة الذكرة الى قصة صغيرة عرفت بها هذه اللجنة فى فلسطين كمثل على الموقف البعيد عن الحقيقة • اما ما اريد ان أشير اليه فهو انهم بدل ان يكتبوا على قطاع العملة وغيرها « ارض اسرائيل » Eretz Israel فانهم يكتبون فقط بكتابة الحرفين العبريين (ארץ) (E.L.) • لماذا ؟ ما معنى ذلك ؟ اذا كانت البلاد ستسوف تسمى ارض اسرائيل ، فيجب ان يطبع الاسم بكامله ، اما اذا كان ذلك شيئا غير محتمل الوقوع ، فيجب عدم كتابته كليا ، ولكن هذا « المخرج » ، يوضع « النظام » كله ، الذى يلحق الى أن وعد بلفور قائم وقد يكون فيه شيء ما ، وقد لا يكون فيه شيء ابدا • لقد كان ذلك هو « النظام » من البداية الى النهاية • واذا سئلت فانتى على استعداد لدعم هذه الملامة بعدة حقائق ، ولكننى متأكد بان اللجنة الملكية قد اصبح لديها المعلومات الكافية لتكون حكمها فى هذا الموضوع •

ان الاهتمام بالامن هو عنصر مهم جدا فى تطبيق نظام الانتداب • واننى افترض بان اللجنة كان لديها الوقت الكافى لاستخلاص نتائجها حول ذلك ، ولكننى اشعر ان من واجبي تذكيرها ببعض جوانب هذا الموضوع • لقد كنا مهدين بالذابح فى فلسطين ، وقد ابلغنا ايضا الحكومة بذلك منذ سنوات ولكنها استمرت فى تخفيض عدد الجنود فى فلسطين • لقد قلنا للحكومة : « تذكروا بان لنا اطفالا ورزوات ، لذلك نريدكم ان تصبوا حقنا فى الدفاع عن النفس بصيغة الشرعية كما تفعلون فى كينيه » • ان كل أوربى فى كينيه كان مضطرا حتى وقت قريب لان يتدرب فى فرقة الدفاع عن المستوطنين ، الى متى يظل اليهود فى فلسطين يحاولون الدفاع عن النفس فى الخفاء ، كما لو كانوا يرتكبون جريمة ضده القانون ؟ انكم تدركون ما تعنى المذابح فى التاريخ

اليهودى ، واننا نذكر ما تعنى المذابيح فى تاريخ الانتداب فى فلسطين . لم يسمح لليهود ان يستعدوا لذلك الواجب المقدس واجب الدفاع عن النفس كما كان يفعل كل شخص اى اجلىزى ، كان علينا ان نعد انفسنا فى النقاء باجهزة غير كافية وبتدريب ناقص وبطريقة غير مختزنة . انا لا افهم كيف يمكن لحكومة ان تقبل بذلك بعد ثلاث تجارب ، كانت احدها فى ١٩٢٩ فظيمة جدا . اننى آسف لما قد اعترائنى من اضطراب وغضب واعتذار للجنة وآمل ان يفهم اعضاؤها السبب لذلك ، ومع هذا اسبب لذلك ومع هذا فاننى لا اعتقد باننى تخطيت حدود المنطق فى تقديمى لقضيتى امام هذه اللجنة الملكية .

اذا خفضتم عدد القوات فى فلسطين دون حد تأمين السلامة بدعوى ان دافع الضرائب البريطانى لا يريد تقديم امواله وابنائاه ، فان ذلك شئ ، ولكننا نحن يهود كل الاحزاب مارنا تسأل منذ سنين : « لماذا سرحتم الفرقة اليهودية ؟ لماذا لا تسمحون لليهود بان يتولوا زمام امرهم بانفسهم ؟ لتكن اموالنا ورجالنا تحت تصرف القيادة البريطانية وتحت القانون العسكرى البريطانى ؟ » اننى لا اطلب « جيشا يهوديا » قبل ايجاد الدولة اليهودية ، ولكننا نريد بقاء الفرقة اليهودية كما كانت خلال الحرب تقدم خدماتها الجليلة . لماذا تشجع فى هذه البلاد الفكرة باننا نريد جوى وتومى ويوبى بان يدافعوا عنا ؟ اننا لا نريد ذلك . اذا كان بناء فلسطين يحتاج الى العرق والذهب فان ذلك يقع على عاتقنا نحن ، واذا كان على المدافعين عن فلسطين ان يسفكوا الدماء فلتسكن دماءنا وليس الدم الانجليزى . ولكن مثل هذا الاقتراح كان يرفض دائما .

لقد سبق وفلت : اننى ادرك موقف اللجنة فى رفضها التركيز على اسباب الاضطرابات ، وما على الا ان انحنى امام ذلك واقبله ، غير انى من ناحية اخرى اود ان اسال هذه اللجنة عن وزارة المستعمرات وعن حكومة الانتداب : هل توجد لديكم خطة رخط عمل ؟ فى جنيف ، وعد المستر ايدن مجلس العصبة بان « لجنة ملكية » قد عينت للتحقيق فى الاضطرابات السائدة ، وانها ستعمل على تقصى الحقائق ، كذلك فقد تم ائنااع اللجنة الدائمة للانتداب بان تمتنع على تقديم أى سؤال حتى تتمكن « لجنة ملكية » - ليست هذه اللجنة بالذات - من التحقيق فى الحوادث انجارية . بالطبع من حق هذه اللجنة الملكية الحاضرة ان ترفض ذلك واننى اقدر دوافعها لذلك ، ولكن با سيدي اين هذه اللجنة الملكية التى ستحقق لتعرف من هو المذنب ؟ ولاننى اؤمن بان طرفا ما هو المذنب ، فاننى الفت النظر الى ان كميات كبيرة من الفخائر قد تسربت الى العرب فى فلسطين قبل وخلال الحوادث . واننى اؤمن كذلك بان احمالا فى الواجب قد وقع فى البحث عن امر الضحايا الذين سقطوا فى البدء . هناك امر اريد ان افهمه ولكننى لا استطيع ذلك ، وهو عدم قيام اضطراب عام فى حيفا كما حدث فى يافا . اريد ان افهم ما اذا كانت هناك اتفاقية جنلنم بان تقوم « ثورة مرمخة » فى جزء من فلسطين وان لا تقوم ثورة حيث لا يريدوا المسؤولون ان تقوم . اريد ان اعرف

لماذا سمح للسيد التواقجي بمغادرة فلسطين ، ولماذا سمح للعصابات بان
تسرح ، ولماذا لم يتبع ذلك تجريد الاهالي من اسلحتهم . اريد ان اعرف لماذا
تحدث كل هذه الاشياء في بلد ولا يكون هناك مذنب او مسؤول .

وحسب نظرية الرجل المسؤول الموجود هناك في ساحة الحوادث ،
انني اريد من ذلك الرجل ان يقف امام لجنة ملكية ، امام هيئة قضائية واريده
ان يجيب عن غلطاته . واحيانا يكون لرجل متراض مثل الحق في ان يقول
« اني اتهم » . انهم مذنبون ، مذنبون بتهمة السمسرة والتفاضي واحمال الواجب .
واذا لم اكن مخطئا يجب ان يكون هناك شخص يجيب امام اللجنة الدائمة
للاتنتداب التهمة لعصبة الامم التي اعطتكم حق الانتداب . من الذي سيحجب ؟
لقد علمت بان تعريرا عن الحوادث سوف يقدم بطريقة عامة ضمن تقرير حكومة
علسطين الى عصبة الامم ، وذلك بدلا من تقرير هذه اللجنة الملكية . وان الفريق
التهتم هو الذي سيقدم هذا التقرير . انني اقول لهذه اللجنة الملكية : يجب ان
يكون بين اولي توصياتكم عن العلاج (لانه مطلوب منكم ان تقدموا علاج) العمل
على ايجاد المذنبين ومقابلتهم ، وكذلك الاستفسار عن المجلس الاسلامي الاعلى
الذي يتألف من مجموعة الاشخاص الذين يرأسهم سماحة المفتي ، والذين اعطتهم
الحكومة نوعا من الحصانة الديبلوماسية . لقد اجرت الحكومة مباحثات رسمية
معهم . انني اطلب بكل احترام وبكل تواضع ان تقوم لجنة مستقلة عن وزارة
المستعمرات وعن الرجل المسؤول في مكان الحوادث بالاستفسار والتحقيق في
هذا الاتهام ، لانني اعتقد بان هناك جريمة وانا اطلب بكل تواضع متابعة مرتكب
هذه الجريمة .

اما بالنسبة للعلاج ، فان العلاج الرئيسي في رأيي هو التخطيط ومجابهة
الحنيفة . يجب ابلاغ العرب واليهود المضامين الحقيقة للانتداب . وانا ارى ان
هناك طريقة واحدة لتفسير الانتداب . يجب ان تعد خطة ولنسما خطية
السنوات العشر . وفي رأينا ان مثل هذه الخطة يجب ان تشمل اصلاحات
رعاية وضريبية واصلاحات جمركية واصلاح الخدمة المدنية وفتح شرقي الاردن
للتسلي اليهودي وتأكيد الامن العام بتأسيس الفرقة اليهودية وجعل حق اليهود
في الدفاع عن انفسهم شرعيا .

وفي الوقت نفسه ، انا اؤمن بان اصلاحات في الجانب اليهودي ضرورية
كذلك لاننا قد ارتكبنا غطاط عديدة في انظمتنا . وفي رأيي ان قلة ذلك تكمن
في اصلاح الوكالة اليهودية . لقد سألني اللورد بيل ما اذا كنا نمثل جماعة
مميزة عن الوكالة اليهودية . نعم اننا كذلك . ذلك لان الوكالة اليهودية كما
هي الان لا تسأل في رينا كل اليهود الصهيونيين ولا حتى اغليبتهم . وانا نعتقد
بان الوقت قد حان لاعادة بناء هذه المؤسسة بموافقة الدولة المنتدبة على اساس
الانتخاب العام لان المساواة الصهيونية قد اصبحت اليوم تهم كل يهودي وليس

مهرب من ذلك ؛ اقنأ لا تؤمن بآية تسوية على أساس تلك الخطوط ؛ وإقامة
المسكرات أو التقسيم المتساوى هي مجرد كذبة لن تنطلي على أحد ، وإن تكرارها
لا يعنى سوى تمديد الحالة التي أدت إلى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩
و ١٩٣٦ ، وسوف تؤدى إلى النتائج نفسها فى المستقبل .

هناك طريقة واحدة للتسوية ، وهي أن تخبروا العرب بالحقيقة ، فالعربى
منطقى وذكى وعادل ، إن العربى يستطيع أن يدرك أنه ما دام للعرب أربع
أو خمس دول عربية صرفة . فمن العدل أن تحول بريطانيا فلسطين إلى دولة
يهودية . وعندئذ سيحدث تحول فى تفكير العرب ، مما يساعد على إيجاد فرصة
للتسوية ، وبذلك يتحقق السلام .

إنه لعب ، فبيل أن أبهى حديثى بطرعى سؤالاً متشائماً مؤلماً وهو : ماذا يحدث
فيما لو أن بريطانيا لم تتمكن من تحقيق ما يتمناه اليهود ؟ كم أتمنى أن لا أتحدث
عن ذلك لأسباب شخصية وقومية يهودية ، ولكن تجاهل ذلك شيء مستحيل .
كثيراً ما توجه إلينا الملاحظة التالية : « لقد جاء وعد بلفور فى العام ١٩١٧ ،
ومنذ ذلك الحين قد يكون الشعب البريطانى قد توصل إلى نتيجة أنه لن يتمكن
من الإيفاء بوعد ذلك . لا اصدق ذلك وأؤكد أن بإمكانهم القيام بما وعدوا به .
ولكن عندما أجابه أو يجابه أى يهودى بمثل : « ماذا ! هل سيظل اليهود
يلاحقوننا بالوعد ويقولون - لقد وعدتمونا برطل من اللحم ، فهاثوا رطل اللحم
الذى وعدتم به ؟ » اننى احببكم أبها السادة بالتيابة عن معظم الاحزاب الصهيونية
المتطرفة : « كلا ! » اذا لم يكن فى استطاعة بريطانيا العظمى أن تقوم بذلك
(شرط أن لا يكون ذلك عن عدم قدرة) فاننا نرضى بذلك ، ولكننا سنتوقع من
بريطانية العظمى أن تنصرف فى مثل هذه الحالة كمنتدب لم يتمكن من تحمل
مسؤوليته ؛ لذلك عليه أن يخلع عن الانتداب . .

السير لورى هاموند : النخل عن الانتداب لمن ؟

الجواب : ويجب أن تفعلوا ذلك بشكل لا يؤدى سلامة اليهود الذين وضعوا
نقتهم بكم وقدموا إلى فلسطين على أمل تحقيق مستقبل صهيونى . أن ذلك
يعنى بأن تمر فترة قبل أن تتمكن الدولة المنتدبة واليهود كذلك من البحث عن
بديل ، وكلى أمل بأن لا يأتى مثل ذلك الوقت ؛ وأنا متيقن بأن ذلك لن يحدث
أبد . فانا وُمن يمانجنتره كما كنت أوُمن بها قبل عشرين سنة عندما قلت ،

معارضاً بذلك الراى العام اليهودى : « قمعوا الجنود لبريطانيا العظمى ! » وذلك لائى أمنت بها ، وما ازال مؤمناً بها . ولكن اذا لم يكن فى قدرة بريطانية ان تقوم بالفعل بأعباء الانتداب ، فاننا سنكون نحن انخاسرين ، ويجب ان نجلس موية ونفكر بما يكن القيام به . ولكننا لا نريد ان تستمر بريطانية فى تحميل اعباء الانتداب وتنتظر بانها « أوفت » بالتزاماتها بينما شعبى لا يزال يقاسى آلام الشتات وما يزال يشكل الاقلية فى فلسطين .

كلا ! فان ذلك لا يمكن ان يحدث . ان ذلك ليس لعبة كريكت (Cricket) .

لذلك ، فاننى قول ايها السادة بان ذلك لا يمكن ان يحدث ويجب ان لا يحدث .

اننى اشكر اللجنة على اطفائها واصفائها لى ، واعتذر عن ابتائكم ساعة ونصف الساعة تستمعون لى .

مقررات مؤتمر بلتيمور التي تم وضعها (١)

في ١١ مايو عام ١٩٤٢

١ - يؤكد الصهيونيون الأمريكيون المجتمعون في هذا المؤتمر المساجل تكريسهم المطلق لقضية الحرية الديمقراطية والعدالة الدولية التي اهتم بها شعب الولايات المتحدة بالتحالف مع الأمم الأخرى - وتعتبر (القوى الصهيونية) عن اخلاصها لنصر الكامن للانسانية والعدالة على القوى ومخالفة القانون .

٢ - والمؤتمر يرسل تحياته الحارة للجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس وإلى الفدائى ، إلى كل الشوف في اسرائيل (فلسطين) ويعبر عن اعجابه العميق لثباتهم وانجاراتهم في مواجهة الصعاب الكبيرة .
ان الرجال اليهود في الحقل والمصنع ، والاف الجنود اليهود من فلسطين في الشرق الادنى الذين ابلوا بلاء حسنا في اليونان واثيوبيا وسوريا وليبيا وفي ميادين القتال الأخرى قد اظهروا انفسهم بانهم مستحقون لشعبهم ومستعدون لتحمل مسئولية أمنهم .

٣ - ان هذا المؤتمر يبعث برسالة أمل وتشجيع إلى اصدقائه اليهود في « الجيتو » ومعسكرات التجميع التي تسيطر عليها قوات « هتلر » ويصلون لساعة تحريرهم التي يرجون ألا تكون بعيدة .

٤ - في جينا هذا - وبصفة خاصة في العشرين سنة الماضية - فقد احببى الشعب اليهودى ، وتحولوا الى وطنهم القديم ، ليصبحوا أكثر من خمسمائة ألف

(*) كثرت الاشارة الى مقررات مؤتمر بلتيمور والمعروفة باسم (برنامج بلتيمور)
لأنه ان اردت ترجمة لها تلاق عن :

ESCO Foundation for Palestine, Vol. 2,

بعد ان كانوا يزيدون عن خمسين الف في نهاية الحرب الأخيرة (الحرب العالمية الأولى) - وقد جعلوا الارض البور تحمل ثمارا ، والصحراء اثمارا . ان انتاجاتهم الرائدة في الزراعة والصناعة - التي تجسد نماذج جديدة للتعاون - قد خلطت صفحة بارزة في تاريخ المستعمرات (الاستيطان) .

٥ - في ضوء القيم البارزة الجديدة فقد شارك العرب في فلسطين اليهود فيها . ان نشعب اليهودي في عمله من اجل الخلاص القومي يرحب بالتنمية الاقتصادية والزراعية والفومية للشعوب والدول العربية ، والمؤتمر بعد تأكيد الموقف المتين سابقا في مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية معبرا عن رغبته ورغبة الشعب اليهودي في التعاون الكامل مع جيرانهم العرب .

٦ - ان المؤتمر يطالب بالوفاء بالفرض الأصلي «لتصريح بلفور» و «الانتداب» وهو الاعتراف بالرابطة التاريخية للشعب اليهودي بفلسطين . الذي يعطى الشعب اليهودي الفرصة كما قرر الرئيس ويلسون لايجاد كومونولث يهودي هناك ، وان المؤتمر يؤكد معارضته التي لا تقبل التغيير للورقة البيضاء والصادرة في مايو ١٩٣٩ ، وينكر صلاحيتها للخلفية والشرعية .

ان الورقة البيضاء تسعى لتحديد الحقوق اليهودية في الهجرة والاستقرار في فلسطين ، وكما أكد السيد « وتستون تشرشل » في مجلس العموم في مايو عام ١٩٣٩ من انها تشكل خرقا « لتصريح بلفور » .

٧ - وفي النضال ضد قوى العدوان والبعي التي كان اليهود أول ضحاياها وأنشئ تهديد الان الوطن القومي اليهودي فلا بد من الاعتراف بحق اليهود في فلسطين للقيام بدورهم في مجهود الحرب ، ودفاعهم عن بلدهم من خلال عسكرية يهودية تحارب تحت علمها ، وتحت القيادة العليا للامم المتحدة .

٨ - ان المؤتمر يصرح بان نظام العالم الجديد الذي سوف يلى النصر ، لا يهين اقامته على اسس السلام والعدل اذا لم يتم حل مشكلة اليهود الذين لا وطن لهم نهائيا .

تأليف: النشطاء القريبين من إسرائيل ١٩٦٩ - ١٩٧٧ (مؤلف: حرب عصابات - وقتل جنس يعود حتى توليد الحكم)

[illegible]

Quoted from 'Facts about Israel, 1976, published by the Ministry of Information, Jerusalem, pp. 95-96.

نتائج الانتخابات المنشورة في الجرائد المبردة اثر انتخابات الكويت التاسع

مصادر البحث

اولا : المصادر بالعربية :

(١) الكتب :

- ١ - ابراهيم العابد . الماباى الحزب الحاكم فى اسرائيل ، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ .
- ٢ - ابراهيم العابد . العنف والسلام ، دراسة فى الاستراتيجية الصهيونية . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ .
- ٣ - انجيلينا العلو . عوامل تكوين اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ .
- ٤ - اسعد رزوق . نظرة فى احزاب اسرائيل . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ .
- ٥ - اسعد رزوق . الدولة والدين فى اسرائيل . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٨ .
- ٦ - اسعد رزوق . اسرائيل الكبرى ، دراسة فى الفكر الصهيونى التوسعى .
- ٧ - اسماعيلين سرو . ملش . الكنيس ، السلطة التشريعية فى اسرائيل ، رسالة ماجستير . القاهرة ، معهد الحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢ .
- ٨ - الكتب المقدس . القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٧٠ .

الصهيونية - ٣٣٧

٩ - **العثماني احمد أسيد** . القوى الضاغطة في السياسة الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٦٧) رسالة ماجستير . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤ .

١٠ - **انيس صايغ وهدنا شعبان صايغ** . يوميات هرتزل . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٨ .

١١ - **الون ، ايجال** ، بناء الجيش الاسرائيلي . القاهرة . هيئة الاستعلامات (د . ت) .

١٢ - **بسام ابو غزالة** . الجذور الارهابية لحزب حרות الاسرائيل ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ .

١٣ - **توفيق علي پرو** . العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، رسالة ماجستير . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٠ .

١٤ - **جبرا نيقولا** . استعراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث مفصل في الصهيونية واحزابها مع شرح الاتجاهات اليهودية الأخرى . القدس ، ١٩٣٥ .

١٥ - **جميل عائد الجبوري** . الحرب الوقائية في الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية . رسالة ماجستير . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦ .

١٦ - **جون ، ووبرت** ، بن جوريون : تاريخ حياة رجل فوق العادة ، نيويورك ، دابل داى وشركاه ، (ترجمة غير منشورة) ، ١٩٥٩ .

١٧ - **حامد عبد الله ربيع** . النموذج الاسرائيلي للممارسة السياسية . القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ .

١٨ - **حبيب نوفل يهوحي** . الصحافة الاسرائيلية والمجتمع . دمشق ، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٤ .

١٩ - **حسن صبرى الخولى** . سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، في النصف الاول من القرن العشرين ، المجلد الاول . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ .

٢٠ - **حسن ظان** . عائشة وآب ومحمد فتح الله الخطيب . الصهيونية العالمية واسرائيل . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب والايهزة العلمية ، ١٩٧١ .

- ٢١ - حسن ظاظا . الفكر الدينى الاسرائيلى اطواره ومذاهبه . القاهرة ،
معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .
- ٢٢ - خيرية قاسمية . النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه
(١٩٠٨ - ١٩١٨) ، ريانة دكتوراه . جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٢٣ - صبرى جريس . العرب فى اسرائيل ، الجزء الثانى . بيروت ، منظمة
التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٧ .
- ٢٤ - صبرى جريس . الحريات الديمقراطية فى اسرائيل . بيروت ،
مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧١ .
- ٢٥ - صلاح العقاد . قضية فلسطين ، المرحلة (١٩٤٥ - ١٩٥٦)
القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٨ .
- ٢٦ - عادل محمود رياض . الفكر الاسرائيلى وحدود الدولة ، رسالة
ماجستير ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ .
- ٢٧ - عبد الله التل . خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، الطبعة
الثانية القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٨ - عبد الوهاب كمال . المطامع الصهيونية التوسعية . بيروت ، منظمة
التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٦ .
- ٢٩ - عبد الوهاب محمد المسيرى . نهاية التاريخ ، مقدمة لدراسة الفكر
الصهيونى ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ،
١٩٧٣ .
- ٣٠ - عبد الوهاب محمد المسيرى . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية
القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٥ .
- ٣١ - عزيز العظمة . اليسار الصهيونى من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل
بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٩ .
- ٣٢ - على الدين هلال . تكوين اسرائيل ، دراسة فى اصول المجتمع الصهيونى
القاهرة ، دار الهلال ، (٢٠٠٠) .
- ٣٣ - نيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا
١٩٢٧ .
- ٣٤ - فايز صايغ . الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، ترجمة عبد الوهاب
كيالى . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٥ .

٣٥ - **فؤاد حسنين على** . الا . اليهودى المعاصر . القاهرة ، معهد البحوث
والدراسات العربية ، ١٩٧٢ .

٣٦ - **قمرى حنفى** . تجسيد الوعم ، دراسة سيكولوجية للشخصية
الاسرائيلية القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ،
١٩٧١ .

٣٧ - **كامل ابو جابر** . الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ، القاهرة ، معهد
البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

٣٨ - **لطفى العابد وبوسى حنز** . الفكرة الصهيونية . النصوص الاصلية
(مترجم) . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ،
١٩٧٠ .

٣٩ - **محمد المجلول** . اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية بيروت،
منعثة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٧٠ .

٤٠ - **محمد حافظ غانم** . المشكلة الفلسطينية ، على ضوء احكام القانون
الدولى . القاهرة ، معهد لبحوث والدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٥ .

٤١ - **محمد على العوينى** . السياسة الاسرائيلية فى افريقيا . القاهرة ،
جامعة الدول العربية ، ١٩٧٤ .

٤٢ - **محمد فيصل عبد التعم** . **ابراهيم كروان** . التوسع الاسرائيل ، عرض
وتحليل مشروعات السلام الاسرائيل (يونيو ١٩٦٧ - أكتوبر ١٩٧٣) . القاهرة،
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٤ .

٤٣ - **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام** ، العسكرية .
الصهيونية ، النشأة والتطور (١٨٨٧ - ١٩٧٧) ، المجلد الاول . القاهرة ،
١٩٧٢ .

٤٤ - **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام** ، العسكرية
الصهيونية ، العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية ، المجلد الثانى ،
١٩٧٤ .

٤٥ - **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام** ، حرب أكتوبر،
دراسات فى الجوانب الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية . القاهرة ١٩٧٤ .

٤٦ - **معين أحمد محمود** . الصهيونية والنازية . بيروت ، المكتب التجارى
للمطاعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١ .

٤٧ - **منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث)** ، من الفكر الصهيونى.
المعاصر ، ١٩٦٨ .

٤٨ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني بيروت ، ١٩٧٣ .

٤٩ - نجده فتحى صغوان - يروبيجان ، التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودى - بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ .

٥٠ - نجيب صدقه - قضية فلسطين بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٤٦ .

٥١ - نور الدين حاضوم - حركة القومية الايطالية - القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

٥٢ - نيكينا ، جالينا - دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسى والاقتصادى لقاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩ .

٥٣ - وليم فهمى - الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة - القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

٥٤ - هشام الكيلانى - المذهب السكرى الاسرائيلى ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، ١٩٦٩ .

(ب) الدوريات والنشرات والجرائد بالعربية :

١ - السياسة الدولية : مج ٥ ، ع ١٦ ، ١٩٦٦ .

٢ - شئون فلسطينية : مج ١ ، ع ٥ ، ١٩٧١ .

٣ - شئون فلسطينية : مج ٢ ، ع ٩ ، ١٩٧٢ .

٤ - شئون فلسطينية : مج ٢ ، ع ١٢ ، ١٩٧٢ .

٥ - شئون فلسطينية : مج ٥ ، ع ٤٧ ، ١٩٧٥ .

٦ - الاهرام فى : ١٩٧٥/١/٣١ .

٧ - الاهرام فى : ١٩٧٥/٥/١٢ .

٨ - الاهرام فى : ١٩٧٦/١/٣١ .

٩ - الاهرام فى : ١٩٧٦/٤/٣٠ .

١٠ - الاهرام فى : ١٩٧٦/٧/٩ .

١١ - الاهرام فى : ١٩٧٦/٧/٢٩ .

١٢ - وكالة الانباء الفرنسية (قل اييب) فى : ١٩٧٠/٤/٢٤ .

١٣ - وكالة الانباء الفرنسية (قل اييب) فى : ١٩٧٠/١١/١٢ .

١٤ - نشرة وزارة الخارجية اليومية عن اسرائيل فى : ١٩٧١/٦/٨ .

ثانياً : المصادر بالانجليزية :

(١) الكتب :

1. Allon, Yigal. Shild of David, The story of Israel's Armed forces. London, Weidenfeld and Nicolson, 1970.
2. Andrews, Fannie Fern. The Holy Land under Mandate, 2 Vols. Boston, Houghton Mifflin, 1931.
3. Badi, Joseph. The Government of the State of Israel. New York, Twayne Publishers, 1963.
4. Bar Zohar, Michael. The Armed Prophet. London, Arthur Barker, 1959.
5. Begin, Menachem. The Revolt, Story of the Irgun. New York, Henery Schuman, 1951.
6. Ben Gurion, David. Rebirth and destiny of Israel. New York, Philosophical Library, 1954.
7. Ben Gurion, David. Israel Years of challenge. New York, Holt Rinehart and Winston, 1963.
8. Bentwisch, Norman. The Jews in our time, development of Jewish life in Modern World, Bristol, 1960.
9. Berger, Earl. Judaism and Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism. New York, 1957.
10. Cohen, Israel. A Short History of Zionism. London, Fredrick Muller, 1951.
11. Comay, Joan. Who's who in Jewish History, After the Period of the Old Testament. London, Weidenfeld and Nicolson, 1974.
12. Elon, Amos. The Israeli Founders and Sons. New York, A Bontom Book, 1972.
13. Esco Foundation for Palestine. A Study of Jewish, Arab and British, 2 Vols. London, Yale University Press, 1944.
14. Giactz, H. A History of Jewish People. London, 1967.
15. Haber, Julius. The Odyssey of An American Zionist, Fifty years of the Zionist History. New York, 1965.
16. Halbern, Ben. The Idea of the Jewish State. Cambridge, Massachussettes, Harvard University Press, 1961.
17. Hertzberg, Arthur. The Zionest Idea, A Historical Analysis and Reader. New York, Herzl Press, 1959.

18. Huli, William L. The Fall and Rise of Israel, The Story of the Jewish People and Regathering. Michigan, Zengervan Publishing, 1954.
19. John, Robert. They came from everywhere, Twelve who helped Build Modern Israel. New York, 1962.
20. Jabotinsky, Vladimir. War and Turk. London, 1917.
21. Jabotinsky, Vladimir. The Story of the Jewish Legion. New York Ackerman, 1945.
22. Karines, Oscar. Government and Politics in Israel. Boston, Houghton Mifflin, 1961.
23. Koestler, Arthur. Promise and Fulfilment, 1917-1949. London, Macmillan, 1949.
24. Laquer, Walter. A History of Zionism. London, Weidenfeld and Nicolson, 1972.
25. Lears, Rufus. Fulfillment The Epic Story of American Zionism. Detroit Wayne, State University Press, 1961.
26. Lorch, Netanel. Israel's War of Independence. New York, G.P. Putman, 1961.
27. Lucas, Noah. The Modern History of Israel. London, Weidenfeld and Nicolson, 1974.
28. Patterson, John H. With the Zionists in Gallipoli. London, Hutchinson, 1921.
29. Patterson, John H. With the Judeans, in the Palestinian Campaign. London, Hutchinson, 1922.
30. Perlmutter, Amos. Military and Politics in Israel, Nation Building and role expansion. London, Franck Cass, 1969.
31. Schmidt, Dana Adams. Armageddon in the Middle East, New York, The John Day, 1973.
32. Sciff, Zeev. A History of Israel Army, 1870-1974, Translated and edited by Raphael Rothstein. San Francisco, 1974.
33. Sykes, Christopher. Gross Roads to Israel. London, Collins, 1965.
34. Sacher, Harry. Israel : The Establishment of a State. London, George Weidenfeld and Nicolson, 1974.
35. Sacher, Harry. The Course of Modern Jewish History. New York, 1963.
36. Safran, Nadav. The United States and Israel. Cambridge Massachusetts, Harvard University Press, 1963.

37. Schechtman, Joseph B. Rebel and Statesman, The Vladimir Jabotinsky Story, The early years. New York, Thomas Yoseloff, 1956.
38. Schechtman, Joseph B. Fighter and Prophet, The Vladimir Jabotinsky Story, The last Years. New York, Thomas Yoseloff, 1960.
39. Weizman, Chaim. Trial and Error, An autobiography. London, Hamish Hamilton, 1941.
40. Ziff, William B. The Rape of Palestine. London, St. Botolph's Publishing, 1948.

دوائر المعارف بالانجليزية

1. Encyclopedia Judaica. Edited by Cecil Roth, 16 Vols. Jerusalem, Keter House, 1971.
2. The Jewish Encyclopedia. 12 Vols. New York, Funkand Wagnalls, 1905.
3. The Standard Jewish Encyclopedia. Edited by Cecil Roth. Jerusalem, Massadah Publishers, 1959.

- المجلات والنشرات والجرائد بالانجليزية

1. Israel Government Year Book. Jerusalem.
 - 1952.
 - 1955.
2. The Israel Yearbook, Tel Aviv.
 - 1974.
3. Facts about Israel. Jerusalem.
 - 1973.
 - 1976.
4. Jerusalem Post, Jerusalem.
 - November, 8, 1956.
 - August, 13, 1967.
5. Jewish Chronicle, London.
 - August, 17, 1917.
 - Feb., 12, 1926.
 - Jan., 14, 1929.

- March, 28, 1929.
- March, 29, 1929.
- 6. Jewish Observer and Middle East Review, London. Vol. XIX, No. 33.
— August, 14, 1970.
- 7. Sunday Times, London.
— April, 12, 1959.
- 8. The Times (London),
— Jan., 4, 1916.
— July, 13, 1916.
— June, 5, 1917.
— July, 16, 1917.
— July, 28, 1917.
— August, 28, 1917.
— August, 31, 1917.
— September, 13, 1917.
— October, 10, 1917.
— May, 3, 1971.

לולא : المصادر العربية

أ - دوائر المعارف

- الانصقيلوفردية العبرية * كللية * يهودية * يراالية * 22 كركيم
 يروسلیم - تل - ابيب * كبوضف הפסח אנصقيلوفדות *
 دائرة المعارف العبرية ، عامة ، يهودية ، اسراييلية ، 44 مجلد ، القدس ، كل ابيب ، جماعة
 نشر دوائر المعارف .

ب - الكتب

- رينور بن ציון : تولדות ההגנה * (הכערכות) * כרך ראשון
 חלק ראשון * تل - ابيب * בית העם הפועל * 1954 *
 دينور ، بن تسيون . تاريخ الهجرات (المارك) ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، كل ابيب ،
 دار النشر الطل ، 1961 *
 الصهيونية - 340

דינור בן ציון : תולדות ההגנה (המערכות) כרך שני
 חלק ראשון * חל - אביב * בית העם הפועל * 1959 *
 דינור , ין תשנ"ו * تاريخ الهاجانه (المارك) , المجلد الثاني , الجزء الاول * تل اييب ,
 دار الشعب العامل , ١٩٥٩ *

סלוצקי * יהודה * תולדות ההגנה (ממאבק למלחמה) כרך שלישי
 חלק ראשון * חל - אביב * בית העם הפועל * 1972 *
 سلوتسكي , يهودا * تاريخ الهاجانه (من الصراع الي الحرب) , المجلد الثالث ,
 الجزء الاول * تل اييب , دار الشعب العامل , ١٩٧٢ *

ג - الجرائد والنشرات

ח ר ו ת (חרות) 25/11/1958

כ ר 19/3/1970 10/12/1971 21/6/1977 (סולר)

ל א א 10/11/1970 (עא ארטי)

מ ע ר י ב (מחריב) 9/11/1970

י ר י ע ו ת א ח ר ו נ ו ר ה (ידיעות אחרונות) 8/8/1974

הדור ישראלי כרעה 1800 (תפרת הפלחה) (תפרת הפלחה) (תפרת הפלחה) (תפרת הפלחה)

מסא בתאריך 19/3/1971

فهرس

٥	• • • • •	اهداء
٧	• • • • •	شكر وتقدير
٩	• • • • •	كلمة
١٣	• • • • •	مقدمة

الفصل الأول

جابوتنسكى •• نظرة من قريب

١٩	المبحث الأول : الصهيونية واوضاع اليهود فى روسيا وشرق أوروبا
٣٧	المبحث الثانى : جابوتنسكى : ملامح شخصية • • • • •
٤٦	المبحث الثالث : اتصال جابوتنسكى بالقوميات (الايطالية - التركية) • • • • •

الفصل الثانى

جابوتنسكى والنشاط الصهيونى

٥٩	المبحث الأول : المدخل الى الصهيونية ونشاطه بها حتى عام ١٩٢٣
٧٤	المبحث الثانى : جابوتنسكى من الحزب التصيحى الى المنظمة الصهيونية الجديدة • • • • •

الفصل الثالث

جابوتنسكى والفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى

٩٩	المبحث الأول : جهود جابوتنسكى لانشاء الفيلق • • • • •
١١٣	المبحث الثانى : تشكيل الفيلق • • • • •
١٢٤	المبحث الثالث : تسريح الفيلق اليهودى ومعارضات جابوتنسكى • • • • •

الفصل الرابع

جابوتنسكى وانشاء المنظمات الارهابية الصهيونية

١٣٩	المبحث الأول : جابوتنسكى والهاجاناه • • • • •
١٤٩	المبحث الثانى : جابوتنسكى ومنظمة البيطار • • • • •
١٥٨	المبحث الثالث : جابوتنسكى والأرجون زفانى لؤمى • • • • •

الفصل الخامس

جابوتنسكى والبناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليشوف

- المبحث الأول : العنف والمضاء للعرب ١٧٩
المبحث الثانى : الهجرة غير الشرعية (السرية) ونظرية الاحلال (٦٠) ١٩٧
المبحث الثالث : جابوتنسكى والبناء لاقتصادى لليشوف ٢١٤

الفصل السادس

تلاميذ جابوتنسكى فى السياسة الاسرائيلية

- المبحث الأول : النصححيون : وسنوات الحرب العالمية الثانية ٢٢٧
المبحث الثانى : تصفية الارجون والتحول الى الدور السياسى ٢٤٦
المبحث الثالث : تلاميذ جابوتنسكى والحكم ٢٧٦
الختامه ٢٨٥
اللاحق ٢٩٩
- نمودج بالايطالية من شعر جابوتنسكى بخط يده عبر فيه عن مشاعره لفقد احدى صديقائه ٣٠١
- الترجمة العربية لخطاب جابوتنسكى ٣٠٢
- قرار تشكيل الكتيبة (الفيلق اليهودى) فى الاسكندرية بالعبرية ٣٠٣
- ترجمة قرار تشكيل الكتيبة فى الاسكندرية ٣٠٤
- خطة الدفاع عن القدس فى عيد الفصح (يوم النبى موسى) عام ١٩٢٠ بالعبرية ٣٠٦
- ترجمة خطة الدفاع عن القدس ٣٠٧
- خريطة فلسطين حسب المذكرة الصهيونية الى مؤتمر الصلح فى فبراير ١٩١٩ ٣٠٩
- المستعمرات الاربع الشمالية التى حاول ترومبلدور استيطانها عام ١٩٢٠ ، من واقع خريطة عبرية ٣٠٩
- شعار الارجون زفائى لؤمى كما صممه جابوتنسكى عام ١٩٣٧ ٣١٠
- خريطة جحل للسلام ٣١١
- شهادة مقدمة الى اللجنة الملكية لفلسطين عام ١٩٣٧ بالانجليزية ٣١٣
- ترجمة الشهادة المقدمة الى اللجنة الملكية ٣٢٤
- مقررات مؤتمر بلتيمور التى تم وضعها فى ١١ مايو عام ١٩٤٢ ٣٣٥
- نتائج انتخابات الكنيست من الاول الى التاسع (١٩٤٩ - ١٩٧٧) ٣٣٧
- مصادر البحث ٣٣٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0399829

مطابع الهيئة العامة للكتاب

١٥٠ فنت